بناء الجملة العربية في شعر السُّلميّين :
الخُفاف بن نَدْبة (٢٠هـ)، والخنساء بنت عمرو(٢٤هـ)،
والعبّاس بن مرادس (١٨هـ)

"دراسة لغوية تحليلية"

The Construction Of Arabic Sentence In The Poetry of Al- Solemeyin : Al-Khfaf (20H), Al-khansa (24H), &Al-Abbas (18H)

" Analytic Linguistic study "

إعداد

مؤمن عمر محمد البدارين

الرقم الجامعي : ٩٥٢٠٣٠١٠٠٣

إشراف

الدكتور كمال جبري عبهري

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١- الدكتور كمال جبري عبهري، مشرفا ورئيسا	....
٢- الدكتـــور علـــي الحمـــد، عضـوا	....
٣- الدكتـــور إبراهيـــم السيّـد، عضـوا	....
٤- الدكتور عبد الجبّار القزّاز، عضـوا	....

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات منح درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها - تخصص (لغة ونحو) في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ : ١٩ ربيع ثاني ١٤٢٠ هـ ، الموافق : ١٩٩٩/٨/١

الإهـــداء

... إلى قرة عيني ، وقدوتي في الحياة ، والدي الغالي .

... إلى نبع الحنان ، ومعين الحب والصفاء ، والدتي العزيزة .

... إلى كل من أخلص في تعليمي مذ وجدت ، أساتذتي وشيوخي .

... إلى من مد لي يد العون ماديا ومعنويا ، اخوتي وأخواتي .

... إلى من تحمّلت عناء السفر والفراق ، وانشغالي عنها بالبحث والاستقراء، زوجتي .

... إلى كل غيور على اللغة العربية ، رفيق بها .

... إلى كل هؤلاء أُهدي هذا البحث .

مؤمن عمر البدارين

شكر وتقدير

الحمد لله الذي خلق فأحسن ، وحكم فأنصف ، وأعطى فأجزل ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،

أما بعد :

فقد منّ الله عليّ بكرمه وعطفه ،بإنهاء هذه المرحلة التعليمية ، وأول ما يخطر ببالي في مثل هذه اللحظات ، ذكر من كانت له عليّ أياد بيض في هذه المرحلة التي امتدت ما يربو على عامين ، ولمثل هؤلاء أعترف بالجميل ، وأقدم لهم أجمل باقات الشكر ، وأزهى حلل التقدير والعرفان، وأخصّ بالذكر أستاذي ومشرفي الدكتور كمال جبري ، الذي كان بحق أستاذا مسؤولا ، وأبا حانيا ، وناصحا مخلصا ، ومضيفا كريما ، فجزاه الله عني كل خير وبركة .

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين ، الذين قبلوا مناقشة هذا البحث ، وتحملوا في سبيله،عناء القراءة والتدقيق -مع طوله وكثرة صفحاته - ، وأشكرلهم بداية ما سيقدمونه من نصائح وملاحظات ، تغني هذا البحث الفتيّ قلبا وقالباً ...

ولا أنسى فضل جامعتي الأولى العريقة " الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة " على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، التي زرعت فيّ حبّ العلم ومتابعة تحصيله ، ماديا ومعنويا ، فلكل مخلص فيها ألف تحية .. كما أشكر لجامعتي الثانية الفتية " جامعة آل البيت " التي احتضنتني في حين أقفلت باقي الجامعات أبوابها دوني ، لها ولمن أقام عليها ، وربّى فيها ، تحية إجلال وإكبار .

كما أتقدم بالشكر لابن العم بسام إبراهيم البدارين ، الذي قام بطباعة هذه الرسالة وتنسيقها، وللشقيقة الغالية خديجة التي قامت بالتدقيق .

والله من وراء القصد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الباحث .

-فهرس المحتويات-

الجداول

الملاحق

ملخص الرسالة

بناء الجملة العربية في شعر السلميّين :

الخفاف بن ندبة السلميّ، والخنساء بنت عمرو السلميّة ، والعبّاس بن مرداس السلميّ

"دراسة لغوية تحليلية "

إشراف: الدكتور كمال جبري عبهري

إعداد : مؤمن عمر محمد البدارين

تتناول هذه الدراسة الجملة في شعر أبرز ثلاثة من شعراء قبيلة بني سليم في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، وقبيلة بني سليم إحدى أكبر قبائل قيس عيلان التي احتجّ العلماء بلغتها ، واستشهدوا بشعرها .

وتقوم هذه الدراسة اللغوية التحليلية على دراسة الشعر الوارد في دواوين الخفاف والخنساء و العباس، وتتعرض فيه لثلاثة جوانب لغوية أساسية هي النحو والصرف والدلالة، ومن هنا رأيت أن أجعل هذا البحث في تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

فأما التمهيد فذكرت فيه مكانة بني سليم نسباً ومسكناً وتأريخاً ورجالاً، ثم ترجمت لأصحاب الدواوين الثلاثة –الخفاف و الخنساء والعباس– ترجمة موجزة مبرزاً فيها مكانة هؤلاء الشعراء و شعرهم ومدى توثيقه.

وأما الباب الأول فخصّصته لاستعراض الأبنية الصرفية للأفعال المتصرفة و الأسماء المعربة الواردة في الدواوين الثلاثة ، ودلالات كل بناء ، ثم موازنة هذه الأبنية بآراء النحاة والصرفيين ، لأتبين بذلك مدى انسجام استعمال السلميّين مع هذه القواعد ، إضافة إلى معرفة الأبنية المطردة وتلك المهملة .

وأما الباب الثاني فدرست فيه أنماط الجمل الخبرية و الإنشائية و الشرطية ثم عرضتها على ما قرره النحاة و الصرفيّون ، لأستطيع بذلك تحديد مواضع تميّز لغة بني سليم في تركيب الجمل ، عن غيرها من القبائل .

وأما الباب الثالث ، فاستعرضت فيه بعض الظواهر الدلالية الموجودة في الدواوين الثلاثة من خلال دلالة المفردات و دلالة التراكيب ، نحو الترادف و الاشتراك و التضاد والانتقال الدلالي ، وأما دلالة التراكيب فدرست فيه ظواهر التقديم و التأخير، والحذف و الذكر .

وأما الباب الرابع ، فقمت فيه بعقد موازنة داخلية (بين الشعراء السلميّين الثلاثة) في الأبنية الصرفية ، ثم أتبعتها بموازنة خارجية،أي بين السلميّين الثلاثة من جهة ، وبين ثلاثة شعراء من قبائل أخرى ، وهم : الطفيل الغنويّ ، وسحيم الأسديّ ، والحطيئة العبسيّ، وختمت

هذا الباب ببيان خصائص لغة بني سليم التي تميّزها عن غيرها ، معرّجا على حضـــور شـــعر السلميّين الثلاثة في أبرز كتب اللغة و النحو والصرف والأدب و البلاغة .

و خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ، رصدتها في الخاتمة ، ومن أبرز هذه النتائج ما يأتي :

١- لم ينفرد السلميّون الثلاثة عموما ، ببناء صرفي خاص أو نمط تركيبي منفرد ، إذ جاء جُـــلّ ما ورد في دواوينهم مطابقاً لما قاله النحاة والصرفيّون في أبنية المفردات من أسماء و أفعـــال ، وكذلك في تركيبها كجمل أساسية فعلية واسمية.

٢- جاءت الأبنية الثلاثية المجردة و المزيدة بصورة شائعة جداً في الدواوين الثلاثة ، في حيـــن أنها تقلّ كلما زادت أصولها ، فالأبنية الخماسية مثلاً تكاد تكون معدومة .

٣- كما جاءت الجملة الخبرية بصورة أوسع انتشارا،وأكثر استعمالاً في الدواوين السلميّة الثلاثة، من الجملة الإنشائية .

٤- ثبت في شعر السلميين الثلاثة وجودُ ظاهرة الترادف، إنْ قُصد به التطابق النسبي فـــي المعنى ، أما إنْ قُصد بالترادف التطابق التام في المعنى ، فلا يوجد مثل هذا الأمر في شعر بني سليم خصوصا،و اللغة العربية عموما.

٥- تميّزت لغة بني سليم في العموم،عن لغة القبائل الأخرى في بعض الأمور، أبرزها ما يأتي:

أ- إجراؤهم للقـــول مجـــرى الظـــنّ ، حيـــث يُعـــدّون "قـــال" و مشـــتقاتها إلـــى مفعوليـــن .

ب-فتحُهم للام الأمر، في حين أنها مكسورةٌ عند بقية القبائل .

ج- كسر همزة (أيّان) ، وهي اسم استفهام مفتوح الهمزة عند بقية العرب .

د- كسر ميم (مُنْذ و مُذ)، -وهما ظرفان للزمان – في حين أن هذه الميم مضمومة عند القبـــائل الأخرى .

٦- يعتبر هذا البحث حلقة في سلسة حلقات ، أنجز جزء يسير منها في رسائل جامعية موازية ، وما زالت الحلقات الأخرى بحاجة إلى إتمام ، وذلك من خلال إقامة دراسات شبيهة علـــى بقيـــة دواوين شعراء عصور الاحتجاج ، ويهدف مثل هذا المشروع اللغوي الكبير إلى مراجعة قوانين النحاة و الصرفيّين و قواعدهم ، وإعادة هيكلتها و تنظيمها من خلال محاكمتها إلى لغـــة الشـــعر بعد استقرائها بصورة كاملة .

و الحمد لله أولا وآخرا.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة ..

الحمد لله ربّ العالمين ، نزّل القرآن العظيم ، بلسانٍ عربي مبين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وأفصح العرب أجمعين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، أما بعد :

فهذا بحثٌ موضوعه "بناء الجملة العربية في شعر السلميّين :الخفاف والخنساء والعباس"، ويتناول دراسة الأبنية الصرفيّة والنحوية والدلالية في شعر ثلاثةِ شعراءَ مخضرمينَ مبرّزين في قبيلتهم،وهم :الخفاف بن ندبة السلميّ،والخنساء بنت عمرو السلميّة،والعباس بن مرداس السلميّ .

وتتحدّد هذه الدراسةُ بثلاثة محاورٍ : صرفيّ ونحويّ ودلاليّ ، بحيثُ يقفُ هذا البحثُ من خلالها على دقائق بناءِ الجملةِ في الدواوين السلميّةِ الثلاثة،وذلك بالتعرفِ على أبنية أفعالها وأسمائها ، ودلالة كل بناء ، ثم استعراض أنماط الجمل الواردة في هذا النص ، ثم تبيان بعض الظواهر الدلالية للألفاظ كالترادف والاشتراك اللفظي والتضاد ، وبعض الظواهر الدلالية للتراكيب كالتقديم والتأخير والحذف والذكر ، وانتهت الدراسةُ بعقد موازنة مع شعر شعراء آخرين من قبائل أخرى .

وتبرز أهمية هذه الدراسة في أنها دراسةٌ تطبيقيّةٌ تبسطُ استعمالَ هؤلاء الشعراءِ- الذين يحتج بأشعارهم-للجملة العربية ،وتكشف عن مدى إفادة النحاةِ والصرفيّينَ من هذا الاستعمال في بناء القواعد النحويّة ،والأبنية الصرفيّة ..ومن هنا، يستطيع البحثُ أنْ يجيب عن السؤال الرئيس التالي: * **هل بناء الجملة العربية في أبرز شعر بني سليم – في عهد المخضرمين – موافق للبناء المعياري الذي وضعه النحاة والصرفيون ، أم مخالف له،وإلى أي مدى ؟**

ويتفرع عن هذا السؤال الأساسي عدة أسئلة ثانوية أهمها :

ما مدى حضور لغة بني سليم في أذهان النحاة والصرفيين عند وضع القواعد اللغوية ؟ وهل بناء الجملة العربية،في شعر بني سليم،يختلف عن بنائها في شعر غيرها من القبائل ؟ وهل راعت هذه الجملة السلميةُ طبيعةَ الجملةِ العربيةِ في التصريف ، أم انفردت بصيغ صرفية أخرى ؟ وهل لهذه الجملة سمات خاصة ؟وتركيب معين ؟وهل وردت فيها ألفاظ انفردت بها قبيلةُ بني سليم عن سائر القبائل ؟وما مدى إسهامِ البناء الصرفي والنحوي في توجيه الدلالة اللغويّة؟ وما الظواهرُ الدلالية التي وردت في شعر السلميين الثلاثة ؟ثم ما الفروق بين أشعار كل من الخفاف والخنساءِ والعباس صرفيّاً ونحويّاً ودلاليّاً ؟

والدوافع التي حملتني على اختيار هذا الموضوع-دون غيره-كثيرة ، وأبرزها إعجابي

الخاص بالخنساء،تلك الشاعرة المتميزة حقا ، وما خلّفته من كنوزٍ أدبيةٍ أُقيمت عليها بحوثٌ أدبيةٌ وتاريخية ونقدية –وما تزال –نظرا لما كان لها من تأثير لغويٍّ وأدبيٍّ كبير ، فما أن يُذكر فنُّ الرثاء الشعري حتى تكونَ الخنساءُ علما على رأسه نارٌ ، في هذا الفنِّ الأدبيِّ العريق ، ومنها الرغبة في الوصول إلى أشياءَ جديدةٍ على صعيد التميّز اللغويّ عند شعراءِ بني سليمٍ الثلاثةِ : الخفاف والخنساء والعباس ، ومنها أيضا ذلك الميلُ في نفسي إلى دراسة النصوصِ الشعرية دراسة لغوية شاملة : صرفا ونحوا ودلالة .

وأما سبب اقتصاري في الدراسة على ثلاثة شعراءَ ،فإنه يعود إلى أنهم أبرزُ شعراء بني سليم من المخضرمين ، وإلى شهرة الخنساء التي طبّقت الآفاق لا سيما في فن الرثاء ، أضف إلى ذلك كله أنّ دواوين هؤلاء الثلاثة قد جُمعتْ وحُقّقَت ودُرِست ، وهذا ما لم يتوافر لشعراءَ مخضرمين آخرين من بني سليم.

وتناولت الدواوينَ الثلاثةَ عدةَ دراسات سابقة ، إلا أنّها قد اقتصرت في مُجملها على جمعِ الدواوينِ،وشرحِ بعض مفرداتها شرحا لغويا،كما درس بعضُها الدواوينَ دراسة أدبية أو تأريخية، وأهم هذه الدراسات قديما وحديثا (١):

١– شرح ديوان الخنساء ، لأبي العباس ثعلب (ت : ٢٩١هـ) ، تحقيق : أنور أبو سويلم ،وقد أفدت منه إفادة عظيمةً في أثناء دراسة شعر الخنساء-كأصل لشعرها.

٢–الخنساء ، لبنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن).

٣–ديوان الخفاف بن ندبة السلمي ، جمع : نوري حمودي القيسي وتحقيقه (وهو ما اعتمدت عليه في دراسة شعر الخفاف) .

٤–ديوان العباس بن مرداس السلمي ، جمع : يحيى وهيب الجبوري وتحقيقه (وهو ما اعتمدت عليه في دراسة شعر العباس) .

٥–بنو سليم ،لعبد القدوس الأنصاري .

ومع كثرة هذه الشروح والدراسات ، إلا أنها أغفلت دراسة بناء الجملة أو الألفاظ في الدواوين السلمية الثلاثة ، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث وتتضح جدته ، فهو الوحيد الذي

---

(١)ومنها أيضا:* أنيس الجلساء في ملخص ديوان الخنساء،ضبطه وصححه لويس شيخو.
*وديوان الخنساء ، شرح عبد السلام الحوطي وتحقيقه. * وديوان الخنساء، دراسة إبراهيم عوضين وتحقيقه.
*وشعر الخنساء ، تحقيق كرم البستاني وشرحه. * وديوان الباكيتين ، شرح يوسف عيد .
*والخنساء ، محمد جابر عبد العال . * وفي رحاب الخنساء ، فتحي الكواملة .
*والخنساء ، شاعرة الرثاء ، محمد حمود. *والعباس بن مرداس الصحابي الشاعر،عبد الله عسيلان.

استأثر بدراسة الجملة صرفها ونحوها ودلالتها في أشعارهم .

ونهجتُ في هذه الدراسة نهجا وصفيّا تحليلياً، فتمثل المنهج الوصفي في استخراج البناءِ اللغوي للألفاظ والجمل ، من الدواوين السلمية الثلاثة وإحصائها -لذا فقد ذيّلت هذا البحث بملحق إحصائي للمواضع التي لم يرد ذكرها في المتن-، ثم قمت بعقد موازنة بينها وبين قواعد النحاة والصرفيّين ليتبيّن مدى التقارب بينهما ! وصَاحبَ هذه الموازنة تحليلٌ للغة السلميين الثلاثة في الصرف والنحو والدلالة .

ففي الباب الصرفي،قمت أولا باستقراء كامل للأسماء المعربة، والأفعال المتصرفة ، ثم عرضتها على الميزان الصرفي ، و نظّمت هذه الأوزانَ تبعاً لإيقاعاتها الصوتية مستفيداً من علم اللغة الحديث ، ثم وازنتُ بينها وبين الأبنية الصرفية التي نصّ عليها الصرفيّون الأوائلُ ، للوقوفِ على ما يمكن أنْ تختصَّ به لغةُ السلميين الثلاثةِ ، واعتمدتُ نظريةَ المقاطع الصوتية لتحقيق الفائدة من الدراسات اللغوية والصوتية الحديثة أولاً،وتخففاً من التكرار الذي وقع فيه الأقدمون جرّاء اعتمادهم على التصنيف بحسب أحرف الزيادة (١) .

وجعلت ترتيب هذه الأوزانِ في أنماط ، يشتمل كل نمط منها على الأوزان الصرفية ذات الإيقاع الواحد ، وقد رتبتها ترتيبا داخليا يعتمد مراعاة أسبقية المخارج في الحركات تدرجا من الفم إلى الحلق حيث يبدأ بالكسرة فالفتحة ثم الضمة ، كما يعتمد أيضا على تقديم ما تجرد في الأبنية من السوابق فمثلا : (فعْلى) مقدم على (أفعل) ، ورتبت هذه الأنماط ترتيباً تصاعدياً،أي: بدأت بالأنماط القليلة المقاطع ثم أعقبتها بالتي تزيد عنها وهكذا ..وحين وقفت على التركيب النحوي في بناء هذه الجملة،قمتُ بإعرابِ الجملة التي وردت في شعر الشعراء الثلاثة وتحليلِها، وتصنيفها إلى اسميةٍ وفعلية،وتامةٍ ومنسوخة،وإنشائية وخبرية،وعرضت الجملةَ الشرطيةَ في فصلٍ مستقل،لأنها جملة يتنازعها الخبر والإنشاء، وأعقبت ذلك بعرض واقعِ الجملة العربية في شعر السلميّين الثلاثة على المسائل النحوية التي وضعها النحاة للوقوف على خصائص بناء الجملة في لغة السلميين . وحاولتُ في البناء الدلالي أن ألتمس شيئاً جديداً في بعض الظواهر الدلالية كالترادف والتقديم والتأخير ، ودراستها دراسةً نظريةً موجزة ثم بحثت عن وجودها في الدواوين السلمية الثلاثة .

وقد وضعت خطة لهذا البحث ، سرت على نهجها ، مسترشدا بتقسيمها ، حيث توزع هذا البحث على أربعة أبواب مصدراً بهذه المقدمة،ومذيلاً بخاتمة ،وعزّزته بفهارسَ فنيةٍ وملاحقَ

---

*والعباس بن مرداس ، شاعر الفخر والحماسة ، احمد حسن بسج .

(١)عبد الحميد الأقطش ، الأبنية الصرفية في ديوان عنترة،رسالة ماجستير غير منشورة،القاهرة،ص٤٠٤ .

إحصائية ،ومهدت لهذه الأبواب بتمهيدين:

أولهما: تناولت فيه سيرة بني سليم ، فعرّفت بهم نسبا ومسكنا وتأريخا ورجالاً، ثم خصّصت صفحاتٍ منه للتعريف بالشعراء الثلاثة-فرسان هذا البحث - .

والثاني: تناولت فيه الجملة العربية ، وأوضحت مفهومها،وحددت حدودها ،مبرزاً الخلافاتِ الرئيسة في تقسيمها .

وتخصّص الباب الأول بالبناء الصرفي لشعر السلميين الثلاثة ، وجعلته في فصلين : أولهما في أبنية الأفعال ، مجردة ومزيدة ، ثلاثية وغير ثلاثية ، مبيناً دلالة كل بناء .

والثاني في أبنية الأسماء ، مجردة ومزيدة ، موضحاً دلالة كل بناء .

واتجه الباب الثاني إلى دراسة البناء النحوي للجمل الواردة في الدواوين السلمية الثلاثة ، وجاء هذا الباب في ثلاثة فصول ، أولها : الجملة الخبرية الاسمية والفعلية ، وأنماطها .

وثانيها : الجملة الإنشائية الطلبية وغير الطلبية ، وأنماطها .

وثالثها:الجملة الشرطية التامة وغير التامة،وأشكالها وحروفها.

وانفرد الباب الثالث بالبناء الدلالي ، أو دلالة الجمل ، وجعلته في فصلين : تناولت في أولهما دلالةَ الألفاظ ، وما فيها من الظواهر الدلالية التالية : الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد والانتقال الدلالي . وتناولت في الثاني دلالة التركيب ، وخَصّصته للحديث عن ظاهرتين في التركيب هما: "التقديم والتأخير" ، و"الحذف والذكر" .

وجاء الباب الرابع في فصلين ، أولهما في الموازنة بين شعر شعراء بني سليم الثلاثة فيما بينهم،ثم وازنت بينهم وبين شعر الطفيل الغنوي ،وشعر سحيم الأسدي ،وشعر الحطيئة العبسي ، وأما الفصل الثاني فتناولت فيه خصائص لغة بني سليم عموما ، ثم استشهاد أبرز علماء اللغة والصرف والنحو والبلاغة بشعر السلميين الثلاثة ، الخفاف والخنساء والعباس .

ثم جاءت الخاتمة متضمنة أبرز نتائج هذا البحث ،وتوصياته .

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة: كونُها تجمع بين التنظير والتطبيق، مما استدعى عناءً أكثر وبحثا أوسع وتحليلا أعمق ، ومنها أيضا اتساع أطراف هذا البحث، وامتداد آفاقه بين العلوم،فهو بحثٌ صرفيّ و نحوي ودلالي ، ولا أدل على ذلك من وجود كَمٍّ كبير من الرسائل الجامعية [١]التي تخصصت بجانب واحد أو جانبين كحد أقصى، ومنها عدم

---

(١) منها : * الأبنية الصرفية في ديوان عنترة ، لعبد الحميد الأقطش (دراسة صرفية ، دلالية) .
* وبناء الجملة العربية في شعر كثير عزة ، لفوزية القضاة (نحوية دلالية) .
* والجملة الشرطية عند شعراء تميم في العصر الجاهلي، لسلمان القضاة (نحوية) .
*ديوان الأعشى الكبير ، نجوى صقر ، (دراسة دلالية) وغيرها كثير .

تيسر الحصول على الدراسات الموازية خاصة تلك المحفوظة في الجامعات المصرية ، لا سيما جامعة القاهرة ، لعدم تمكني من السفر لدواع اقتصادية .

ومن أبرز المصادر التي اعتمدتها كتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، والأصول في النحو لابن السراج ، والمفصل للزمخشري ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وشرح "الكافية في النحو لابن الحاجب" ، والممتع في التصريف لابن عصفور ، وشرح الشافية للرضي ، وأوضح المسالك لابن هشام ، والمغني لابن هشام أيضا ، والمزهر للسيوطي ، ومن كتب البلاغة التخصصية : دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، وبغية الإيضاح للقزويني . كما أفدت من الجهود العلمية التي بذلها نفر من العلماء ،منها:دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس ، وفقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ، والمغني في تصريف الأفعال لمحمد عبد الخالق عضيمة ، والمنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ، والمدخل إلى علم اللغة لمحمود فهمي حجازي ، واللهجات العربية في التراث لأحمد الجندي ، والنحو العربي ، نقد وتوجيه ، لمهدي المخزومي ، إضافة إلى ذلك المعاجم اللغوية الرئيسة وأبرزها : تهذيب اللغة ولسان العرب وتاج العروس ،كما أفدت من بعض الرسائل الجامعية المخطوطة التي توازي هذه الدراسة ، مثل : الأبنية الصرفية في ديوان عنترة للدكتورعبد الحميد الأقطش ، والجملة الخبرية في ديوان جرير للدكتور عبد الجليل العاني ، وبناء الجملة في المعلقات السبع لفريد العمري .

وبعد .. فإن ما في هذا البحث من صواب وتوفيق،فهو من الله ، وما فيه من خطأ ونقص فمن نفسي ؛ ولا أنسى مقولة العماد الأصفهاني :

" إني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه ، إلا قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسنَ ، ولو زيد كذا لكان يُستحسنُ ، ولو قُدم هذا لكان أفضلَ ، ولو تُرك هذا لكان أجملَ ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليلٌ على استيلاء النقصِ على جملة البشر " .

والله ولي التوفيق ..

الباحث مؤمن عمر البدارين

السموع – الخليل

١/ محرم / ١٤٢٠هـ

٢٠/ نيسان /١٩٩٩م

التمهيد : قبيلة بني سُلَيْم ومكانتهم اللغوية

ويشتمل هذا التمهيد على دراسة موجزة لقبيلة بني سليم ، يليه دراسة موجزة أخرى لحياة الشعراء الثلاثة : الخفاف والخنساء والعباس .

المبحث الأول : قبيلة بني سُلَيم

بنو سليم إحدى القبائل العربية المعروفة حسبا ونسبا وديارا ، فلها نسب شريف ، وحسب عالٍ ، وديار معروفة ،وآثار مبثوثة ، وأشعار محفوظة ،وتُنْسب هذه القبيلة إلى سُلَيم بن منصور الذي أسسها قبل مجيء الإسلام بعدة قرون ،وينتهي نسب سُلَيْم إلى معد بن عدنان ، فهو سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .وهي أكثر قبائل قيس عددا,وأعلاها شهرة ، وأبرز بطونها هي: (١)

بنو ذكوان (رهط العباس بن مرداس) ،وبنو عُصَيّة بن خفاف(رهط الخنساء) ،وبنو عُمَيْرة بن خفاف(رهط الفجاءة السلميّ المرتدّ) ، وبنو مالك بن خفاف (رهط الضحّاك ويزيد بن الأخنس الصحابيَّيْن) ، وبنو عوف بن امرئ القيس ، وبنو رِعْل بن مالك ، وبنو بهز بن امرئ القيس (رهط الصحابي الحجاج بن علاط) ، وبنو ثعلبة بن بهثة ، وبنو مطرود ،وبنو قنفذ ، وبنو ظفر. وتشاركها هذه التسمية قبيلتان أخريان ، ينتهي نسب كل منهما إلى قحطان :

أولاهما : بنو سليم ، وهم بطن من حذام القحطانية .

والثانية : بنو سليم ، وهم بطن من شنوءة من الأزد القحطانية . (٢)

وينسبون إلى قبيلة "سليم" فيقولون : "سُلَمِيّ" ، وهو نسب سماعي عند سيبويه ، والوجه عنده وعند من تابعوه : "سُلَيْمِيّ" بإثبات الياء ، لكن المبرد يخالف سيبويه ، حيث يرى أن النسب إليها قياسي ، فيقول في باب النسب : " إن الاسم إذا كانت فيه ياء قبل آخره ، وكانت الياء ساكنة ، فحذفها (عند النسب) جائز ، لأنها حرف ميت ... " . (٣)

واختلف المؤرخون في تحديد موطن بني سليم الأصلي بالدقة ، لكنهم اتفقوا على تحديد موقعهم في الجزيرة العربية بشكل عام كما اتفقوا على وقوع هجرات جماعية لطوائف من هذه

---

(١)علي بن حزم ، جمهرة انساب العرب،ط١،دار الكتب العلمية،ص ص٢٦١-٢٦٤،وانظر: محمد سليمان الطيب،موسوعة القبائل العربية،ط١،دار الفكر العربي،مصر،١٩٩٣ م،ص ص٣١٣-٣١٤،وعبد القدوس الانصاري،بنو سليم،ط١،بيروت،١٩٧١م،ص ص٦٧-٦٩ .

(٢) عبد الله عسيلان،العباس بن مرداس الصحابي الشاعر ،ط١،دار المريخ،الرياض،١٩٧٨،ص١٠ .

(٣) أبو العباس المبرد،المقتضب،تحق:محمد عضيمة،عالم الكتب،بيروت،١٣٣/٣،وانظر:أبو بشر سيبويه،الكتاب، تحق: عبدالسلام هارون،ط٣،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٨٨م،٣٣٥/٣-٣٣٨،وعثمان بن جني،الخصائص ، تحق:محمد النجار،ط٢،دار الكتب المصرية،القاهرة،١١٦/١،وعبد الله عسيلان،العباس بن مرداس الصحابي الشاعر ،ط١،دار المريخ،الرياض،١٩٧٨م،ص١٠ .

القبيلة على مر العصور ..(١)

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية تحديدٌ لمنازلهم فقال كاتبها : " وتقوم منازل هذه القبيلة على طول حدود نجدٍ والحجاز ، يتاخمها من الشمال أرضُ المدينة ، ومن الجنوب أرض مكة،وكان جيرانها من الشرق قبائل غطفان وهوازن وهلال ، وهي من بني عمومتها "، وبمثل هذا قال المؤرخ الدكتور جواد علي .(٢)

ومن أوائل من وضح حدود منازل سليم الحسن الهمداني ،فقال مبينا حدّها الغربي " ..فمن وادي القرى إلى خيبر إلى شرق المدينة ، إلى حد الجبلين ، إلى ما ينتهي إلى الحرّة (حرة بني سليم) لا يخالطهم إلا صِرْم من الأنصار ..) (٣).

ونص الإصطخري على تحديد الحد الشرقي فقال : " .. ثم إذا جزت المعدن (معدن النقرة) عن يسار المدينة فأنت في سليم ،و إذا جزته عن يمين المدينة فأنت في جهينة " (٤).

وأما الحد الشمالي فهو جنوب بلاد ذبيان وجنوب بلاد القبائل التي كانت ديارها شرقي ذبيان ، ويشبه الحدُ الجنوبيّ الحدَ الشماليَ في صعوبة التحديد ، ويمكن تحديده بالتقريب بأنه كان شمالي كنانة ،وبكر بن وائل العدنانية ،وأنه يأخذ من الغرب إلى الشرق من معدن سُلَيم أو قريب منه،ولم يكن من اليسير على الباحث أن يحدد الحدَّين :الشمالي والجنوبي لمنازل هذه القبيلة تحديدا دقيقا ، لأنها كانت سهولا واسعة يتنقلون في ربوعها طلبا للماء والكلأ ..على أنه لا يُقصد بالحدود،ذلك الاصطلاح الحديث المعروف في عصرنا ، فمثل هذا الاصطلاح لا سبيل إلى تحقيقه في الجاهلية وصدر الإسلام ، ومعنى هذا أن حدود القبيلة لم تكن ثابتة ، وإنما تتغير تبعا للظروف السياسيةوالاقتصادية والاجتماعية فيها ،فالقبيلة القوية تستطيع أن تبسط سلطانها على كل ما تصل إليه ،وان كانت ضعيفة ، ضُمُر سلطانها وكانت نهبا لغيرها ،ذلك أنّ السياسة القبلية – آنذاك – كانت تقوم على السلب والنهب والإغارة ، وعلى إقامة الأحلاف التي تضمن البقاء والاستمرار ، والأمن والحفاظ على الحمى .. (٥)

---

(١) الحسن الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص١٣١،وانظر :أبو القاسم الاصطخري، المسالك والممالك،تحق:محمد الديني،وشفيق غربال،وزارة الثقافة،١٩٦١م،ص٢٥،ومحمد بن حوقل،صورة الأرض ،ط٢،مطبعة بريل،ليدن،١٩٣٨م،ص٣٤،ومحمد سليمان الطيب،موسوعة القبائل العربية ص ص٣١٢-٣١٣، عبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص٢١،ومحمد الحيني،الخنساء الشاعرة،مطبعة مصر،القاهرة،ص ص٥-١٢.

(٢)دائرة المعارف الاسلامية،دار المعرفة،بيروت، ١٤٤/١٢،وانظر :جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط٢،دار العلم للملايين وم النهضة،بيروت،٢٥٧/٤-٢٥٨،وعبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص٢٣.

(٣) الحسن الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص١٣١،وانظر : عبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص٢٢،و عبد الله عسيلان،العباس بن مرداس ص١١ . (الصِرْم: الجماعة المنعزلة)

(٤) الاصطخري، المسالك والممالك ص٢٥،وانظر :ابن حوقل ، صورة الأرض ص٣٤.

(٥)محمد الحيني،الخنساء الشاعرة،ص١١-١٢.

وكان اليهود والأوس والخزرج يجاورون السلميّين في الغرب ،ويجاورهم من الشرق والشمال الشرقي قبيلتا طيىء وغطفان المعروفتان ، وينزل إلى الشمال من منازل قبيلتَيْ عبس وذبيان المشهورتين من خلال حرب داحس والغبراء ، وتقيم قبائل هوازن وكنانة وبكر بن وائل العدنانية إلى الجنوب من منازل السلميين ،وأما من ناحية البحر فجهينة ومزينة وبَلِيّ " .(١)

ولم تكن بنو سليم مغمورة ،خاملة الذكر ،عاجزة عن التأثر والتأثير في مجتمعها العربي ، وإنما كانت قبيلة ذات تاريخ حافل بالأحداث فأيامها مشهودة في الجاهلية،وبلاؤها معروف في الإسلام،حيث كانت من أكبر القبائل القيسية عددا ،وأعظمها موارد ، وأوسعها ثراء ، وأوسعها شهرة ، ولذلك كُتب عليها أن تعترك مع غيرها ، وأن تخوض في حروب ونزاعات دامية للحفاظ على كيانها وعلى سمعتها ، وكان أبرز الدوافع لهذه التصرفات الحربية الثأرَ ، والرغبةَ في السلب والنهب ،وتكريس الوجود ورد الاعتبار وإثبات المكانة ، وحماية الحمى . (٢)

ومَن يقف على أيام العرب في الجاهلية يجد أنّ هذه القبيلة قد شاركت فيها مشاركة فاعلة، ومن أبرز أيامها : حربُهم للنعمان بن المنذر،ويوم ذات الرمرم ، وتثليث ، والفجار ،وعكاظ ، وحَوْزة الأول والثاني،وبرزة،والفيفاء .وبسبب هذه الحروب فقد عرفت بنو سليم بالشجاعة ، وقوة الشكيمة ،وكثرة الفرسان ،واقتناء الخيول الأصيلة،مما هيأ لفرض هيبتها،وتثبيت سلطانها. (٣) وأحكمت بنو سليم صلتها بمكة،وارتبطت مع قريش وبعض بطونها كبني أمية في أحلاف دفاعية،وبمعاهدات تجارية،ومصاهرات اجتماعية،ومن هنا،وجدت نفسها ملزمة لمساندة قريش ومن لف لفهم،في أثناء الصراع مع الرسول الكريم،صلى الله عليه وسلم .(٤)

وانتظم السلميون -في أول العهد بالإسلام- في الصف المناوئ للرسول ، وشاركوا قريشا في حربها للمسلمين ، وتحزبوا مع الأحزاب الذين حاصروا المدينة في السنة الخامسة للهجرة (٥)، وشاركت بعض بطونهم في يوم بئر معونة ، إذ استجابوا لاستصراخ عامر بن الطفيل العامريّ ، ووقفوا إلى جانبه ، وساندوه في القضاء على أصحاب رسول الله عن آخرهم حين وصلوا بئر

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٤٤/١٢ ،وانظر : جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٥٧/٤ ، ٢٦٨، وعبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص١٣، ومحمد الحيني،الخنساء الشاعرة ص١٢ .
(٢) عبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص ص٦-٨،١٠٢ ،وانظر : عبد الله عسيلان،العباس بن مرداس ص١٤.
(٣)محمد بن سعد،الطبقات الكبرى،دار صادر ،بيروت،١٩٦٠م،ص ص١/١٢٦-١٢٨ ،وانظر :أحمد ابن عبد ربه، العقد الفريد،تحق:أحمد أمين وآخرون،دار الكتاب العربي ،بيروت،١٩٦٥م،٥/١٦٣-١٦٤،١٧٦-١٧٧،والحسن بن رشيق،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تحق:محيي الدين عبد الحميد،ط٤ ،الجيل،بيروت،١٩٧٢م،٢/٢١٧-٢١٩ ،ومحمد جاد المولى وآخرون،،أيام العرب في الجاهلية،المكتبة الإسلامية،مصر،١٩٤٢م،ص ص٢٨٣-٢٩٢، ٣١٩-٣٢١،٣٣٤-٣٣٦ ،وعبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص٦ ،وعبد الله عسيلان،العباس بن مرداس ص١٤ .
(٤) دائرة المعارف الإسلامية ١٤٤/١٢ ،وانظر : عبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص ص١٢٧-١٢٩ .
(٥) عبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص١٣٤ ،وانظر : محمد سليمان الطيب،موسوعة القبائل العربية ص١٣٤ .

معونة (1).

وانسحب السلميون في يوم قَرْقَرة الكِدر ، حيث خرج النبي في السنة الثالثة للهجرة ، يريد بني سُلَيم ، فأقام عند ماء (الكدر) ثلاثا وقيل عشرا ، فلم يلق أحدا من سليم أو غطفان ، ثم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم سرية أُبي العوجاء السلميّ إلى قومه بني سليم،وذلك في السنة السابعة ، إلا أنهم أثخنوا جراحه وسريته ، وقتلوا منها خلقا كثيرا ..(2)

كان هذا موقف بني سليم من الإسلام باعتبارها كيانا سياسيا ، وهذا يعني أن بعض أفرادها قد مالوا إلى الإسلام واعتنقوه ولحقوا بالرسول الكريم ولازموه ، وقاتلوا تحت لوائه ، وغدَوْا من خيرة أصحابه ، فقد حملت لنا أخبارُ كتب السير إسلامَ عمرو بن عبسة بن منقذ السلميّ الذي كان رابعَ أربعةٍ في الإسلام ، وذكرت لنا إسلام مجاشع بن مسعود ، وصفوان بن معطِّل ، وسَليم بن عباد وغيرهم (3).

وتحول الموقف السياسي لبني سليم بعد صلح الحديبية ، فقد أدرك ذوو الأحلام وأصحاب النفوذ منهم،أنّ الرسول قد حقّق انتصاراتٍ حاسمةً ، وأنّه يقود قوةً عسكرية ضاربة ، وأنّ أمر الجزيرة العربية أُصبح بيده ، فأسلمت القبيلة ، وانضوت تحت لواء الإسلام ، وشاركت بألف من رجالها يوم الفتح ، وطلبت من الرسول أن يجعلَهم في مقدمة الجيش بشعار مقدم،ولواء أُحمر، فأجابها ، ووقفت وراء الرسول يوم حنين ، ويوم الطائف (4)، وكان شاعرنا العباس بن مرداس واحدا من الفرسان المعلِّمين في هذه الحروب ، فأبلى في جهاده بلاء حسنا ، وجنّد سيفه ولسانه جميعا لخدمة الإسلام والدعوة له ، وقال شعرا كثيرا في أيام الفتح وحنين والطائف ، من ذلك قوله في يوم الفتح :(حتى صَبَحْنا أهل مكة فيلقاً شهباء يقدمُها الهُمام الأشوسُ

من كل أَغلب من سُلَيم فوقه بيضاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخالِ وقَوْنَسُ (5)

وعلا شأن السلميّين في الإسلام،فكان منهم صحابةٌ أجلّاء،وقادة محنكون،وعباد زاهدون وعلماء عاملون متقنون،وساسة حاكمون على مر العصور الإسلامية .. ومن أهمّ الأحداث التاريخية التي سُجّلت لبني سُلَيم :

١- المشاركة في الفتوحات الاسلامية بدءا من فتح مكة وانتهاء بالفتوحات في العراق

---

(1) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص ص٢٦١-٢٦٤،وانظر : محمد جاد المولى،ايام العرب في الجاهلية ص٥٥،وعبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص ص١٣٣-١٣٤.(ومعونة: موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان).

(2) محمد الطيب،موسوعة القبائل العربية ص ص٣١٥،٣٣١.وانظر : عسيلان،العباس بن مرداس ص١٧ .

(3)محمد بن الحسن ابن دريد،الاشتقاق،تحق:عبدالسلام هارون،ط١،دار الجيل،بيروت، ص ص٣١٠-٣١١،وانظر: ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص ص٢٦١-٢٦٢، وعسيلان،العباس بن مرداس ص١٦ .

(4) ابن سعد،الطبقات الكبرى ١/٣٠٧-٣٠٩،٢/٢١٣،وانظر : عبد القدوس الانصاري،بنو سليم ص١٧ .

(5) العباس ، ديوانه ٣٩/٦-٧ . (الأغلب: الشديد الغليظ ، القونس: أعلى بيضة الحديد) .

والشام ومصر وما وراء النهر والمغرب والأندلس وقتال المرتدين،حيث كانت سُلَيم فريقين : مسلم محافظ على دينه ، ومرتد محارب لله ورسوله،يترأسه الفجاءة السلمي وأبو شجرة بن عبد العزّى السلميّ ، وكان معهما فرقتان سلميّتان ، وقد تم دحرهما على يد خالد بن الوليد وطريفة بن حاجزة السلمي،اللّذين أرسلهما الخليفة الصديق رضي الله عنهم ..(١)

٢- وقوفهم إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان في الفتنة .(٢)

٣- تأييدهم لعبد الله بن الزبير ضد خالد بن يزيد بن معاوية،مما أدى في نهاية الأمر إلى وقوع معركة مرج راهط بين القيسيين وأهل الشام،وقد هُزمت فيه سُلَيم هزيمة نكراء قاصمة..(٣)

٤- هجرتهم إلى مصر بتشجيع من الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك،وذلك لزيادة نسبة العرب في إفريقيا،ثم لخلق توازن مع القحطانيين الذين سكنوا مصر ..(٤)

وقد سجل التاريخ لبني سليم أحداثا أخرى كثيرة.كوقوفهم إلى جانب القرامطة،وبقائهم في أذيالهم حتى ضعفوا وأُحصروا في بلاد البحرين،فأقامت سُلَيم مكانهم كيانا لها،ثم استعانت بهم الدولة العبيدية في القضاء على ملك المعزّ بن باديس في شمال إفريقيا،وقد نجحوا في ذلك.(٥)

من هذا كله ، فإنه قد تبيّن أنّ بني سُلَيم كانت قبيلة ذات شأن ومكانة.لا يُمكن إغفالها، لا سيّما في الفترة القريبة من الإسلام حتى أواسط الخلافة الأموية ، ثم استعادت سُلَيم مكانتها في الخلافة العباسية إلى خلافة الواثق بالله.عندما انتشر الفساد فيهم ، فبدأوا بقطع طريق الحُجّاج ، مما أثار حفيظة الواثق بالله ، فأرسل اليهم جيشا عرمرما حتى قضى عليهم ، فلم تقم لهم بعدها قائمة تذكر إلى يومنا هذا . وقد برز من بني سُلَيم شخصيات فاعلة ، كان لها دورها ومكانتها في التاريخ الاسلامي من صحابة وتابعين وقادة وقضاة وعلماء وشعراء .

ومما يجدر ذكره هنا أنّ هذه القبيلة العربية العريقة قد حافظت على أصالتها ، وعلى نقاء لسانها العربي من شوائب العجمة ، فكانت لغتها من لغات العربية المعتبرة ، إذ احتفل بها العلماء ، واستشهدوا بها على مسائلهم العلمية ، واستعان بها المفسرون والمؤرخون واللغويون لتفسير القرآن والحديث واللغة ،ولم تكن بيئة بني سليم الفنية بأقل من بيئتها الاقتصادية مستوى ، فكما عرفت بالثراء المادي من خلال زراعتها واستغلال معادنها ، فإنها كانت على حظ وافر من

---

(١) عبد القدوس الانصاري ، بنو سليم ، ص ص١٨،١٣٠-١٣٢، وانظر :محمد الطيب، موسوعة القبائل العربية ص٣١٧ ، ومحمد الحيني ، الخنساء الشاعرة ص ص٤٩-٥٣.

(٢) عبد القدوس الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص١٨،١٣٤ .

(٣) جواد علي ، المفصّل في تاريخ العرب ٤/٢٣٩-٢٤٠ ، وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص١٣٥ .

(٤) الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص١٥،١٣٦،١٣٧،١٨٥،وانظر :عبد الله عسيلان، العباس بن مرداس ص١٨ .

(٥) عبد القدوس الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص١٤٣،١٤٨،١٨٥، وانظر: عبد الله عسيلان ، العباس بن مرداس ص١٨ وما بعدها .

المواهب الفنية ، فظهر فيها طائفة كبيرة من الشعراء والرواة والعلماء .(١)

وعلى الرغم من الشهرة الواسعة التي أحرزتها سليم في الجاهلية والاسلام ، إلا أننا لم نعثر على شيء من تاريخها الأدبي والعلمي،فكأن الزمن لم يحتفظ بديوان من دواوين أشعارهم ، حتى ذلك الديوان الذي جمعه لهم الآمدي ،فقد جاء في"المؤتلف والمختلف" أنّ أبا القاسم الآمدي ، قد صنف طائفة من الدواوين الشعرية لبعض قبائل العرب ، منها بنو سليم .(٢)

وأخبار هذه القبيلة الكبيرة مبعثرة في كتب التاريخ والأدب واللغة والتفسير وغيرها ، وقد قام عبد القدوس الأنصاري بجمع ما تناثر من أخبارها ، وألف بين هذا الجمع المتناثر في كتاب واحد ، هو كتاب :"بنوسليم".

وطالعتنا في كتب الأدب واللغة أسماءُ شعراء ينتهي نسبهم إلى قبيلة بني سُلَيم كعمرو بن رباح بن عمرو بن عمير السلمي ، ونصر بن حجاج بن علاط السلمي ، وغيرهم .(٣)

يضاف إلى ذلك الخفاف والعباس والخنساء ، وهم الشعراء الثلاثة الذين أقوم بدراسة أشعارهم . وظهر إلى جانب هؤلاء الشعراء بعض رجال بني سليم الذين كان لهم أثر ملحوظ في واقع الحياة ، وقد رأيت أن ألمّ بسيرة بعض هؤلاء الرجال الذين عاشوا في عصور الاحتجاج إلماما موجزا،والقصد من وراء هذه الإلمامة أن أبرز مكانة بني سليم ، وأن أضعها حيث ينبغي لها أن تكون بين القبائل العربية الأخرى ، ومن هؤلاء الرجال :

* **الصحابة** : وهم جمهور كبير ، منهم :

– عمرو بن عبسة بن خالد السلمي الصحابي ، أسلم في فجر الدعوة بُعَيد الصديق وبلال ابن رباح مباشرة ، فهو ربع الإسلام – كما قال عن نفسه – .(٤)

– والحَجّاج بن علّاط السلمي ، وهو من خيار الصحابة وأغنيائهم ، شهد مع الرسول خيبر،وكان قد أذن له الرسول بأن يقول فيه كذبا أمام الكفار حتى جمع كل ماله من عندهم ..(٥)

– وعتبة بن غزوان السلمي ، وهو من جلّة الصحابة المهاجرين الأوائل ، وكان فارسا

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٤٤/١٢، وانظر: عبد القدوس الأنصاري ، بنو سليم ،ص ص١٧٢-١٧٤ ، وناصر الدين الاسد،مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط٨،دار الجيل،بيروت،١٩٨٨م،ص ٥٤٣-٥٥٥،وعبد الله عسيلان ، العباس بن مرداس ص١٩.

(٢) أبو القاسم الحسن الامدي،المؤتلف والمختلف ،تحق:عبد الستار فراج ،مطبعة البابي الحلبي ،مصر،١٩٦١م ، ص ص١٦،١٠٢،وانظر : عبد القدوس الأنصاري ، بنو سليم،ص ص١٧٢،١٧٤ ، وناصر الدين الاسد،مصادر الشعر الجاهلي ص ص٥٤٣-٥٥٢ .

(٣) عبد القدوس الأنصاري ، بنو سليم،ص ص٤١٠-٤٣٩،وانظر:عبد الله عسيلان،العباس بن مرداس ص١٩.

(٤)ابن سعد،الطبقات الكبرى ٢١٧/٤-٢١٨،وانظر:عبدالرحمن ابن خلدون،العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعلمي،بيروت،المجلد الثاني،تتمة ج٦/٢، والأنصاري ، بنو سليم،ص ص٢٣٢-٢٣٧.

(٥) أبو عمر يوسف ابن عبد البر،الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،تحق:محمد البجاوي، ط نهضة مصر ، القاهرة، ٣٢٦/١،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٢٣٧-٢٣٩.

شجاعا ، وشهد بدرا ، وهو الذي اختط البصرة بأمر الفاروق بعد فتحه للأُبلة (١).. ومنهم أيضا : الخفاف والخنساء والعباس -أصحابنا الثلاثة- فهم جميعا من أصحاب الرسول(ص).

* **التابعون** : وكانوا يومئذ خلقا كثيرا ، منهم :

أبو العجفاء السلمي الزاهد ، ومالك بن الحارث السلمي المُحدِّث ، ونصر بن الحجاج وأبو ذؤيب السلميّان المشهوران بجمالهما ، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلميّ مقرئ الكوفة ، عرض القرآن على عثمان وعلي وابن مسعود وغيرهم ،وقال طاش كبري زاده : " ... إليه انتهت القراءة تجويدا وحفظا " ، وكان أبوه صحابيا جليلا . (٢)

* **العلماء والفضلاء** : حيث اشتهر من هؤلاء عدد كبير ، وأبرزهم :

- تميم بن سلمة الكوفيّ السُلَمي(ت ١٠٠هـ):ثقة،محدث،روى عنه الأعمش وجماعة (٣).

- ومنصور بن المعتمر السلمي : من أعلام المحدّثين ، وقد توفي سنة ١٣٢هـ ..(٤)

- وهشيم بن بشير السلميّ : نابغة في علم الحديث وروايته ، من شيوخه : الزهري وعمرو بن دينار وأيوب السختياني، ومن تلامذته : الإمام مالك والإمام أُحمد وشعبة والثوري.(٥)

- والإمام محمد بن عيسى الترمذي السلمي : صاحب "الكتاب الجامع في الحديث النبوي" سادس الكتب الستة المعروفة في الحديث ، وقد توفي سنة ٢٧٩هـ بترمذ ..(٦)

- والإمام ابن خزيمة السلمي : إمام نيسابور في عصره ، كان فقيها مجتهدا محدّثا عالما، له مؤلفات تربو على مائة وأربعين مصنفا ، وقد توفي سنة ٣١٠هـ ..(٧)

- والعز بن عبد السلام السلمي : لُقِّب بسلطان العلماء ، وكان عالما مجتهدا،ومُؤلِّفا في شتى العلوم الدينية ، وله من المصنفات ما يزيد على ثلاثين كتابا ، وقد توفي سنة ٦٦٠هـ .(٨)

* **الشعراء** ، ومن أبرزهم :

---

(١)عمرو بن بحر "الجاحظ": البيان والتبيين ،تحق:حسن السندوبي،ط٢،المطبعة الرحمانية،مصر ،١٩٣٢م،ص٤٤-٤٥،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٢٤٢-٢٤٣ .

(٢) أحمد بن مصطفى"طاش كبري زاده"،مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحق:كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور،دار الكتب الحديثة،القاهرة،٢/٢١-٢٢،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٢٨٠-٢٩٦ .

(٣)أحمد بن علي بن حجر ، تهذيب التهذيب،ط١،دار صادر ،بيروت،١٣٢٥هـ،١ /٥١٢-٥١٣،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص٢٩٨ .

(٤)خير الدين الزركلي،الاعلام،ط٥،العلم للملايين،بيروت،١٩٨٠م،٧/٣٠٥،وانظر:الانصاري،بنو سليم ،ص٢٩٩

(٥)الزركلي،الأعلام،٨/٨٩،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٣٠٠-٣٠٣ .

(٦) صلاح الدين الصفدي،الوافي بالوفيات،فرانز شتايز،فيسبادن،١٩٧٤م،٤/٢٩٤-٢٩٥،وانظر: الزركلي،الاعلام،٦/٣٢٢، و الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٣٢٧-٣٢٩ .

(٧) الزركلي،الاعلام ٦/٢٩،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص٣١٨ .

(٨) الزركلي،الاعلام ٤/٢١،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٣٣٩-٣٤٢ .

-المتنكّث أو المتنكّب السلمي:وهو شاعر جاهلي له حديث مع الشاعر عنترة بن شداد([1]).

– عمرو بن رياح بن عمرو الشريد السلميّ,وولداه معاوية وصخر :فقد كانوا سادة شعراء ، وفرسان شجعان ([2]).. وجميعهم شعراء جاهليون .

– مالك بن عُمَير السلميّ : صحابي شاعر مخضرم ، وله مع النبي حديث ..([3])

– عبّاس بن أنس السلميّ : شاعر أموي ، وجدّه الشاعر العباس بن مرداس ..([4])

– الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السلمي : شاعر عباسي فحل ، وقد عاصره المتنبي،أما أبو العلاء المعري فقد شرح ديوانه ، وأطلق عليه المتنصر العبيدي لقب أمير الشعراء ..([5])

وغير هؤلاء الشعراء كثيرون ، ولم أقصد هنا إلا التمثيل .

* **الرواة** : والمقصود بالرواة هنا ،رواة العلم المتعلق بلغة العرب وأماكنهم وتاريخهم وأشعارهم وأخبارهم ، وإلى مثل هؤلاء الرواة يرجع كل الفضل في إثراء رصيدنا العلمي والأدبي عند العرب في الجاهلية والإسلام ..([6])

ومن أبرز هؤلاء على الإطلاق،عرام بن الإصبع السلميّ، وقد ألف كتابا اسماه "أسماء جبال تهامة وسكانها ،وما فيها من القرى،وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه"، والكتاب يحوي المعلومات التي تحصّل عليها (عرام) من جولاته الواسعة في بلاد العرب،لا سيما تهامة والحجاز،ويُعْتَبر الكتاب من أهم المراجع المهمة في التعريف بماضي الأماكن التي تحدث عنها في زمن الجاهلية،وفي عهد الإسلام حتى عصره،وكان(عرام)يعيش في القرن الرابع الهجري([7]).

([1]) المرزباني ، معجم الشعراء ص٤٤٠،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص٤١٠ .
([2]) الجاحظ ، البيان والتبيين ٢٨٩/١،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٤١٠-٤١٣ .
([3]) المرزباني ، معجم الشعراء ص٢٦٢،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص ٤١٥ .
([4]) المرزباني ، معجم الشعراء ص ص١٠٣ ١٠٤ ، وانظر: الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٤٤٧ ٤٤٨ .
([5]) الأنصاري ، بنو سليم ، ص ص٤٤٧-٤٤٨ .
([6]) المصدر ذاته ص٥٠٢ .
([7]) عبد السلام هارون،جبال تهامة وسكانها،ص ص٣-٥،وانظر: الأنصاري ، بنو سليم، ص ص٥٠٢-٥٠٣ .

المبحث الثاني : تراجم موجزة للشعراء السلميين الثلاثة

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول / الخفاف بن ندبة السلمي وحياته وشعره ..

هو الخفاف بن عمير بن الحارث بن عمرو (الشريد) بن رياح بن يقظة بن عصيّـة بـن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيـلان بـن مضر بن نزار،وكنيته "أبو خراشة"، وينسب إلى أمه (نَدْبة) -بضم النون وفتحها- فيقال:(الخفاف ابن ندبة)،وندبة هذه امرأة سوداء ذات أصول حبشية ، ومنها أخذ لونه الأسود ، فكان لذلك يعد من أغربة العرب*، وهم خمسة مشهورون : عنترة بن شداد، والسليك بن السلكة ، وأبو عمرو ،بن الحباب، والخفاف بن ندبة ، وهشام بن عقبة ..[1]

والخفاف شاعر مخضرم أدرك الاسلام، فأُسلم قبيل فتـح مكـة،حيـث شـارك مـع الرسول في فتحها ، كما شهد معه غزوتَيْ : حُنَيْن والطائف ، ولما نشبت حروب الردّة ، ظـلّ الخفاف ثابتا على إسلامه ، وليس هذا فحسب ، وإنما انبرى لحرب من ارتدّ من بني سُـلَيم ، وتبرّأ مما فعلوا ، وسجل موقفه في شعره حين قال :

" لا دينكُم ديني ، ولا أنا كافرٌ   حتى يزولَ إلى الطَّراةِ شَمامُ " [2]

ووقف رضى الله عنه ، إلى جانب أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، بسيفه وشعره ، وأثنى على الصديق بما هو أهل له ، وأظهر ولاءه وإخلاصه لخليفته،ولما توفّاه الله رثاه بقصيدة عدّد فيها مآثره،منها قوله:(إنّ أبا بكر هو الغيث إذْ   لم تشمُل الأرضَ سحابٌ بماء) [3]

وأثّر الفكر الإسلامي في نفس الخفاف وفي شعره ، فحَسُن إسلامه ، وانطلق يدافع عـن دينه ، ويتصدى لأولئك الكفار الذين يحاربون الإسلام ، ويقفون في سبيله ، حتى لو كانوا من بني سُلَيم نفسها [4]..وحين مضيت أُستطلع أخباره في الجاهلية ، تبيّن لي أنها شحيحة ، ومتناثرة في

---

* لأنهم يشبهون الغربان في اللون .

[1] ابن سعد،الطبقات الكبرى ٢٧٥/٤،وانظر:ابو محمد عبد الله بن قتيبة ، الشعر والشعراء ،تحق: مفيد قميحـة ونعيم زرزور ، ط٢،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٥ ،ص١٢ ، والاصفهاني،الأغـاني ١٣٣/١٦، وابـن عبـد البر ،الاستيعاب ٤٥٠/٢-٤٥١،ابو بكر محمد ابن دريد ،جمهرة اللغة ،تحق:السيد العابدين الموسوي،ط١، مؤسسة الحلبي،القاهرة،١٣٥١هـ، ص٢٤٩، وعز الدين بن الاثير ،أسد الغابة في معرفة الصحابة ،دار الفكـر ،بـيروت، ١٩٨٩م، ٦١٥/١-٦١٦، وأبو الفضل احمد ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تميـيز الصحابـة ،ط دار إحيـاء التراث العربي ،بيروت،١٣٢٨هـ ،٤٥٢/١،وعبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحق: عبد السلام هارون،ط٣،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٨٩م،١٥/٤،٤٤٣/٥،والزركلي،الاعلام ٣٠٩/٢، والانصاري، بنو سليم ص٥٨،وبسام الجابي،معجم الأعلام ،ط١،مطبعة الجفان والجابي،قبرص، ١٩٨٧ ، ص٢٤٣ .

[2] الخفاف ،ديوانه ٢/٤ . (الطراة: جبل بنجد ، وشمام : جبل لباهلة).

[3] المصدر ذاته ٣/١٨ .

[4] المصدر ذاته،ص٤٦.

كتب الأدب التي عنيت بأمره ، ومثل هذه الأخبار لا تكاد تشبع فضول الباحث لإعطاء صورة واضحة المعالم عن حياة هذا الشاعر ، ثم فزعتُ إلى شعره أتسقط منه ما يحمل لنا من أخباره ، وما يكشف عن نشاطاته ، فوجدتُ أنّه كان يهاجي العباس بن مرداس ،وأن هذه المهاجاة قد امتدت أعواما، نال فيها كل منهما من صاحبه،وتحولت بعد وفاة صخر–سيد بني سُلَيم– إلى صراع سياسي على الزعامة ، وكان لكل منهما أنصار وأتباع ، يعضدونه ويروّجون له .([1])

وحين نظرت في شعره ، وجدته ، يسجل أحداث هذا الصراع السياسي ومواقفه ، ولا يمكن إيراد مثل هذا الشعر في هذا الموضع ، لأنه يحتاج إلى دراسة متخصصة ، فرأيت أن أُثبت مطالع بعض القصائد التي قالها في أثناء هذا الصراع ، منها ([2]):

أعباسُ إنّـــا ومـــا بيننا	كصَدْعِ الزجـــاجة لا يُجْبرُ
فيا أيها المُهْدي لي الشتمُ ظالما	ولستُ بأهلٍ حين أُذكر للشتم
أرى العباسَ ينقصُ كلَّ يوم	ويزعـم أنّه جهـــلاً يزيدُ
أعباسُ إمّا كرهتَ الحروبَ	فقد ذقتَ من عَضِّها ما كفى

وفي هذا الشعر دلالة على أن الصراع بين الشاعرين الفارسين كان ساخنا ، وأنه قد شغل قبيلة بني سليم حينا من الدهر في حرب داخلية ، وجعلها تنقسم على نفسها ، وتعاني من عبء هذه الأحداث التي نالت من قوتها وسطوتها .

ويدل ديوان الخفاف على أن نشاطه الأدبي كان في الجاهلية ، فأكثر القصائد التي يضمها الديوان قد قيلت في الجاهلية ، وفي الصراعات القبلية ، وحين أظلّ الإسلام أرض الجزيرة العربية،خفت صوتُ هذا الشاعر، فزهد في قول الشعر، وأقبل على قراءة القرآن وحفظه .

وشعره الجاهلي مطبوع بطابع الجاهلية في ألفاظه ومعانيه ،وفي موضوعاته وأغراضه، فقد طرق الموضوعات التي طرقها أقرانه من شعراء الجاهلية ، وتناول تشبيهاته واستعاراته وصوره من بيئته الجاهلية بأرضها وسمائها ، وجبالها وأوديتها ، وطيرها وحيواناتها ، وبساطة حياة الناس فيها ، فكانت معانية محدودة كحدود القبيلة .

واحتل الخُفاف منزلة فنية رفيعة ، فقد أثنى عليه الأصمعي ، وقرنه بعنترة العبسي والزبرقان بن بدر التميمي ، وعدّهم أُشعر الفرسان ، ثم قال : "أفي الدنيا مثل فرسان قيس وشعرائهم" وذكر منهم الخفاف والعباس، واختار من شعره أربع قصائد ومقطوعات ضمّنها كتابه

([1])ابن قتيبة،الشعر والشعراء ص٥٠١-٥٠٢،وانظر:الاصفهاني،الأغاني١٣٤/١٦،والخفاف،ديوانه ص٨-١٢،٤٦.

([2])الخفاف،ديوانه ص ص٥٥-٥٨،٦٢-٦٣،٦٨-٦٩،٧٤،١٠٣-١٠٤،وانظر:الاصفهاني،الأغاني ٣٠/١٨،٣٢.

"الأصمعيات"، ولم يحظ شاعر غيره من شعراء الأصمعيات بمثل هذا العدد([١])،وذكره الآمدي في كتابه "المؤتلف والمختلف" ووصفه بجودة الشعر ، وأشار إلى أنه كان ينشد قبيلة الأشعار ..([٢])

واستشهد بشعره اللغويون والنحاة والأدباء والمفسرون والمؤرخون ([٣])وغيرهم ، فورد بعض شعره في معاجم اللغة والبلدان ككتاب العين والصحاح وتهذيب اللغة ولسان العرب وتاج العروس وغيرها ، وكتاب معجم البلدان وكتاب معجم ما استعجم وغيرهما ،وورد له شعر في أمهات كتب النحو والأدب مثل كتاب سيبويه ،والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين وكتب الحماسة والمختارات الشعرية كالأصمعيات والمفضليات ،وساق له المفسرون بعض الأبيات التي تشهد لهم في أثناء تفسيرهم ، مثل : مجاز القرآن لأبي عبيدة ، ومعاني القرآن للفراء ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، وجامع الأحكام للقرطبي ، وغيرها من كتب التفسير،واستشهد بشعره علماء التاريخ والسير ، كالسيرة النبوية وتاريخ الطبري ، وغيرهما ، واستعانوا به على تسجيل بعض الأحداث ، والأماكن والمواضع .

وترك الخفاف ديوانا حافلا بالشعر ،ذكره حاجي خليفة في"كشف الظنون"والعيني في "شرح الشواهد الكبرى" ، والبغدادي في مقدمة "خزانة الأدب" ، ولكن هذا الديوان ضاع كما ضاع غيره من كتب التراث ([٤])،وقام نوري القيسي بجمع ما تناثر من شعر الخفاف في كتب اللغة والنحو والأدب والسير ، وبذل جهده في توثيق هذا الشعر وشرح غريبه ، لكنّه أُغفل ذكر بعض القصائد والمقطوعات ، فقمت بجمعها من مظانها ، وألحقتها بمجموع شعره ، وذلك في ملحق خاص في نهاية بحثي .

أما السنة التي توفي فيها هذا الشاعر السلمي فبقيت مجهولة ، وكل ما نُقِل إلينا أنه كان حيا في زمن خلافة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، ولعل هذا هو الذي حمل الزركلي على أن يقدّر وفاته بالسنة العشرين من هجرة الرسول الكريم .([٥])

([١])ابو سعيد الاصمعي،الاصمعيات ،تحق:احمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط٧،دار المعارف،مصر، ١٩٩٣م ، ص ص٢١-٣١،وانظر: نوري القيسي،مقدمة ديوان الخفاف ،ط المعارف،بغداد ،١٩٦٧م، ص١٦ .

([٢]) الامدي،المؤتلف والمختلف ص١٥٤،وانظر: نوري القيسي،مقدمة ديوان الخفاف ص١٦ .

([٣]) نوري القيسي،مقدمة ديوان الخفاف ص٢٢،وانظر:الباب الرابع من هذا البحث "باب الموازنة" ،ص٢٩٩.

([٤]) مصطفى بن عبد الله "حاجي خليفة"،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مكتبة المثنى ،بغداد، ٧٨٨/١،وانظر:البغدادي،خزانة الأدب ،المقدمة، ومحمود العيني ،المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية(على هامش خزانة الأدب)،ط١،دار صادر،بيروت ، ٢٩٧/٤،و نوري القيسي،مقدمة ديوان الخفاف ص ص١٧-٢٢ .

([٥]) الزركلي،الاعلام ٣٠٩/٢،وانظر:ابن سعد،الطبقات الكبرى٢٧٥/٤،وابن قتيبة،الشعر والشعراء ص٢١٢ ،وابن عبد البر،الاستيعاب ٤٥٠/٢-٤٥١،وابن الاثير،أسد الغابة ٦١٦/١، والبغدادي،خزانة الأدب ٥١/٤.

المطلب الثاني : الخنساء بنت عمرو السلمية ، حياتها وشعرها

هي تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو (الشريد) بن رياح بن يقظة(ثعلبة) بن عُصَيّة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، واختلفوا في صحة نسبها ، فذهب بعضهم إلى أن جد الشريد هو "يقظة" ، ونصّ بعضهم على أنه "ثعلبة" ،وأغفل ابن عبد البر وابن حجر وابن الأثير ذكر جدها "الحارث" .([1])

ومهما يكن من أمر هذا الإغفال ، فإنّ "الحارث" هذا هو جدّ الخنساء وجد الخفاف ، فهما ابنا عمومة ، ومن جيل واحد ، وهذا ما رجّحه ثعلب،شارح ديوان الخنساء .([2])

ولُقِّبت بالخنساء لخنس كان في أنفها ([3])،وهو أمارة من أمارات جمال المرأة عند العرب، وذكروا أنّ جمال الخنساء قد شدّ دريد بن الصمة الجشميّ ، الشاعر الفارس ، فخطبها لنفسه ، ولكنّها ردّته ،وآثرت أن تتزوج رجلا من أبناء عمومتها ، فتزوّجها رُواحة بن عبد العزى السلميّ، فولدت له عبد الله (أبو شجرة) ، وهو شاعر أيضا ، ولما مات رواحة خلّف عليها مِرْداس بن أبي عامر –والد العباس بن مرداس–فولدت له : زيدًا ومعاوية وعَمْرًا وعمرة ، وجميعهم شعراء. وقد وقع خلاف بين العلماء في رسم أسمائهم ، كما وقع خلاف في نسبة العباس إليها ، فرأى جمهور العلماء–وهو الراجح– أنه ابن زوجها ،ورأت طائفة منهم أنه أحد أبنائها ([4]).

والخنساء شاعرة مخضرمة ، جليلة القدر ، ذائعة الصيت ، قوية الشعر ، كانت تحضر الأسواق الأدبية في الجاهلية ، وتنشد شعرها على الملأ ، وقد تميّزت على أقرانها من الشعراء الجاهليين في فنّ الرثاء ،وحين جاء الإسلام ، وظهر الرسول الكريم على خصومه ، وفدتْ على المدينة في وفد قومها السلميّين ،وأسلمت، وبايعت رسول الله على الطاعة،وحَسُن إسلام تُماضر ، فزهدت في قول الشعر ، وأقبلت على آيات الله البينات،تقرأها وتمعن النظر فيها ، وتلزم نفسها

([1]) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص٢١٢،وانظر: أحمد بن يحيى "ثعلب"،شرح ديوان الخنساء ،تحق: نور أبو سويلم ،ط١ ،دار عمار ،عمان،١٩٨٨م، ص٥٨، و ابن عبد البر ،الاستيعاب ١٤٢٧/٤، وابن الاثير ،أسد الغابة ٨٨/٦–٨٩، وابن حزم، جمهرة انساب العرب ص٢٦١،وابن حجر ، الاصابة ١٠٩/٨–١١١، والبغدادي،خزانة الأدب ٤٣٣/١،وكرنكوف،دائرة المعارف الإسلامية ٤٦٥/٨، والزركلي،الاعلام ٣٢٤/٢ .

([2]) ثعلب،شرح ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ص٥٨ .

([3])"الخنس في الأنف:تأخره إلى الرأس،وارتفاعه عن الشفة،وليس بطويل ولا مشرف.وقيل:هو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة،والرجل أخنس والمرأة خنساء..وأصل الخنس في الظباء والبقر.وعن ابن الأعرابي :الخنس،الظباء أنفسها"أبو الفضل بن منظور،لسان العرب،ط١،دار صادر،بيروت،١٩٩٠،مادة خنس ٧٢/٦–٧٣".

([4]) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص ص٢١٢–٢١٣،وانظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب ص٢٥١،و ابن حجر ، الإصابة ١٠٩/٨، والبغدادي،خزانة الأدب ٣٣٤/١، وكرنكوف،دائرة المعارف الإسلامية ٤٦٦/٨، وبنت الشاطىء،الخنساء ص٢٩،ومحمد الحيني،الخنساء ص ص٦٨–٦٩ .

بالتقيد بمفاهيمها،حتى أمست أم الشهداء،وكان الرسول الكريم يُجلّها ويقدّمهــا ، ويقــدّر مكانتهــا الأدبية ، فكان يستنشدها شعرها ويستزيد من سماعه ، فكان يقول لها : " هيه يا خُناس " فتنشده ، فيثني عليها،وامتد الزمن بالخنساء فعُمِّرت ، وقضت عمرها المديد في بكاء مَنْ فقدت من ذويها ، وكانت تفاخر نساء العرب بمصيبتها ، ومضت بها الحياة.وهي لا تفتأ تبكي أخاها صخرا،وتخلّــد ذكره،وذكر مَن فقدت من الأحبة بقوافي شعرها ، وعدا عليها الزمن فأفقدها بصرها من الحــزن والأسى وهول الفاجعة،وتشهد لها كتب التاريخ والسير،التي اهتمت بأمرها،أنّها أوصــت أبناءهــا الأربعة الذين شاركوا في معركة القادسية أن يُقبلوا على قتال الكفار ، وأن يبذلوا طاقاتهم لنيــل الشهادة ، فعملوا بوصية أُمّهم الخيِّرة،واستطاعوا أن يحققوا لأنفسهم شرف الشهادة علــى أرض القادسية،وفي سبيل نشر دين الله،فصبرت على آلام الثكل وقسوته،واحتسبتهم عند الله تعالى .(١)

وذكر أولئك الذين ترجموا لها واحتفلوا بأخبارها،أنها قد قرضت الشعر في سِنّ مبكرة ، وربما يعود ذلك إلى رهافة حسها ، ويقظة مشاعرها ، وتأثير البيئة التي عاشت فيها ، فقد ذكروا أن أباها عمرا كان شاعرا فارسا وسيدا لقومه،وكان أخواها صخر ومعاويــة شــاعرَيْن أيضــا، وزها فن الشعر في الفترة الزمنية الجاهلية التي سبقت الإسلام بقليل ، فظهرت فيها طائفة مــن الشعراء الفحول كزهير وابنه كعب المزنيّين ، والنابغة الذبياني ، والنابغة الجعدي،ولبيد العامري والأعشى البكري،وحسان الخزرجي،ودريد بن الصمة الجشمي ، وغيرهم ، وعاصرت تُمــاضر هؤلاء جميعا ، فتأثرت بهم ، وحفظت أشعارهم،وزاحمتهم في الأسواق الأدبية التي كانت تعقد في أرجاء الجزيرة العربية . وكانت في باكورة عهدها بصَنعة الشعر تقول البيتين والثلاثة،ولا تكــاد تزيد ، واستمر هذا ديدنها كما قالوا،حتى فجعها الدهر بموت أبيها ، وابتلاها الزمن بقتل شــقيقها معاوية وأخيها صخر ، وكلاهما كان فارسا معلما ، وزعيما سياسيا مرموقــا ،ووجيهــا عربيــا أصيلا، ففجرت هذه المحن شاعريتها ، وأطلقت لسانها بشعر كثير ، يفيض حزنا ولوعة وأسىً ، ويسيل على لسانها مقرونا بسيلان دمعها من مدامعه ، وغالبتها عاطفتها الجيّاشة الصادقة فغلبتها، فشرعت تفاخر نساء العرب بمُصابها ، وتشكو مرارة آلامها وأحزانها ، ففراق أخويها مُرّ ، وأمرّ منه قتلهما ، فقصرت أكثر فنها الشعري عليهما ، وخصّت أخاها صخرا بشعر كثير ، حتى غلب على ديوانها طابع الرثاء ، وكانت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–تحاول أن تخفف عنها ، وتبذل جهدها في كفها عن البكاء والحزن ، فتُسكتها الخنساء بقولها : " كنت أبكي لصخــر مــن

---

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص ص٢١٢-٢١٥،وانظر: ابن الاثير،أسد الغابة ٦/٨٨-٨٩، وابــن حجــر ، الإصابة ٨/١٠٩-١١٠، والبغدادي،خزانة الأدب ١/٣٣٤،٣٣٨، وكرنكوف،دائرة المعارف الإسلامية ٨/٤٦٦-٤٦٧، و الأنصاري ، بنو سليم ،ص ص٤٩٦-٤٩٧، ومحمد الحيني ، الخنساء الشاعرة ص ص١٤٧-١٧٣، و محمد الطيب، موسوعة القبائل العربية ص ص٣١٨-٣١٩ .

القتل ، فأما اليوم فأنا أبكي له من النار " ([1]).

وتعود شهرة تماضر السلمية إلى كثرة مراثيها -قبل كل شيء- فقد أفلحت في تصوير ظاهرة الموت ، وما يتصل بها من الفراق والألم والمرارة ، فعاطفة المرأة تستجيب لدواعي الحزن والبكاء ، وحاجتها إلى الرجل الذي يحميها ويدافع عنها ، ويشدّ من أزرها،ويقوّي ضعفها ، تثير انفعالاتها ، وتوغظ مشاعرها ، وتبعث أحاسيسها من مرقدها ، يقول الرافعي :

" ولا يهولنّك كثرة أسماء النساء اللواتي قلن شعرا ، فعمود الشعر عندهن الرثاء ، وليس لهن إلا المقاطيع والأبيات القليلة ، ولم تَبِنْ منهن إلا الخنساء وليلى الأخيلية ، وما شعرت الخنساء حتى كثرت مصائبها ، وكانت قبل ذلك كغيرها من النساء ، تقول البيتين والثلاثة ، حتى قُتل أخوها صخر .. " ([2]).

واحتلت الخنساء مكانة شعرية مرموقة ، وبذّت بعض معاصريها أحيانا ، فشهد لها أقرانها من الشعراء بقوة الشاعرية ، فقال النابغة ([3])-وكان يومئذ في قبته الحمراء في سوق عكاظ ، يحكم بين الشعراء-:" والله لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت : " إنك أشعر الجن والإنس "، وقال حسان بن ثابت -بعد أن أنشدته شعرها- : " والله ما رأيتُ ذاتَ مثانة أشعر منك " ، فسارعت إلى الرد عليه بقولها : " لا والله ، ولا ذا خُصْيين " . وقيل لجرير : " من أشعر الناس؟ قال : أنا لولا الخنساء "، وقال صاحب الخزانة :"واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ، ولا بعدها ، أشعر منها " ([4]).

وغفل الزمن عن ذكر السنة التي توفيت فيها ، وكل ما قيل : إنها كانت حية في خلافة عمر بن الخطاب فقد كان يعطيها أرزاق أبنائها الأربعة الذين استشهدوا في معركة القادسية حتى قبض ، ولئن صحّ هذا الخبر،فإنها قد توفيت في خلافة عثمان ، ولعل هذا الخبر هو الذي حمل الزركلي على أن يرجّح أنها توفيت في حدود سنة : ٢٤هـ ([5]).

وأما ديوان الخنساء ، فقد كان محط أنظار العلماء قديما وحديثا ، وقد أجمع العلماء على أنّ غالبية شعر الخنساء من أسلم نصوص الشعر الجاهلي ، وأبعدها عن الانتحال والشك ،

([1]) البغدادي،خزانة الأدب ٤٣٥/١،وانظر:ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ص ص٢١٤-٢١٥،وابن حجر، الإصابة ١١٠/٨-١٢٠،ودائرة المعارف الاسلامية٤٦٦/٨، ومحمد الحيني،الخنساء الشاعرة ص ص١٣١-١٤٦.

([2]) مصطفى صادق الرافعي،تاريخ الأدب العربي ٦١/٣،وانظر: محمد الحيني ، الخنساء الشاعرة ص١٢٠.

([3]) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص ص٢١٣-٢١٤ .

([4])البغدادي،خزانة الأدب ٤٣٥/١،وانظر: ابن عبد البر،الاستيعاب ١٤٢٧/٤، وابن حجر ، الإصابة ١١٠/٨ ، و محمد الطيب، موسوعة القبائل العربية ص ص٣١٨-٣١٩ .

([5]) الزركلي،الاعلام ٣٢٤/٢،وانظر: ابن عبد البر،الاستيعاب ١٤٢٧/٤، وابن الاثير،أسد الغابة ٩٠/٦، وابن حجر ، الإصابة ١١٢/٨، ومحمد الحيني ، الخنساء الشاعرة ص١١٨ .

ومسوغات ذلك كثيرة ، منها ([1]):

أولا: اتصال سند الرواة الذين نقلوا شعرها حتى دُوِّن ، وأبرز رواة شعرها ابنتها عمرة وحفيدها حفص السلمي ، ثم تناقله عنهما الرواة السلميّون : عرام وشجاع وأُقيصر ، وغيرهم .

ثانيا : وجود شروح كثيرة لهذا الديوان ، منها ما وصلنا كاملا كشرح ثعلب ، ومنها ما جاء ضمن مجموع ، كشرحي : أبي عبيدة ، والمفضّل الضبي ، ومنها ما طُمِس وأُفلت من يد الزمان.كشرح أبي عمرو بن العلاء .

ثالثا :بُعْد الخنساء عن معترك الأحزاب السياسية والأهواء الدينية والمذهبية والطائفية، التي كان لها أثر كبير في نحل الشعر،ووضعه على يد طائفة من الشعراء المخضرمين والإسلاميين .

واعتمدت من بين هذه الشروح التي تناهت إلى أيدينا ، شرح ثعلب ، ويرجع هذا الاعتماد إلى سببين:أولهما : أن ثعلبا إمام لغوي نحوي ثقة ، وكان شيخ نحاة الكوفة في عصره .

والثاني : أن هذا الشرح محقق ، إذ قام بتحقيق نصوصه أنور أبو سويلم .

وذكر محقق ديوانها أن هذه الشاعرة الثاكلة قد حظيت باهتمام الدارسين –من قدماء ومحدثين–، فأُقيمت حولها دراسات ([2])تناولت حياتها ، وشعرها ، إلّا أنّ هذه الدراسات قد اتجهت إلى موضوع الرثاء عندها ، ولم يقع بين أيدينا دراسة لشعرها دراسة لغوية .

([1]) بنت الشاطىء،الخنساء ص٨٤،وانظر: أنور أبو سويلم،تحقيق شرح ثعلب لديوان الخنساء ،،ص ص٦-٢٥ .
([2]) أنور أبو سويلم،شرح ثعلب لديوان الخنساء ص ص١٠-١٦،وانظر: المصدر ذاته ص ص٥-٦ .

المطلب الثالث – العباس بن مرداس السلمي ، حياته وشعره ..

هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن رفاعة(وقيل جارية أو حارثة)بن عبد بن عبس (وقيل عبد عبس)بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان السلميّ القيسيّ العدناني،وزاد بعض علماء الأنساب([1])بين الحارث وبهثة(حيي أو يحيى بن الحارث) . ويُكنّى أبا الهيثم وأبا الفضل وأبا هاشم. ([2])

وكان أبوه مرداس سيدا من سادة سُلَيم وفرسانهم ، وذكروا ([3])أنّه كان صاحبا لحرب بن أمية القرشي ، إذ كانا شريكين في غيضة تسمى " القُرَيّة " ، وماتا في يوم واحد ، ودفن مرداس في القُرَيّة ، يدل على ذلك قول العباس :

(إنّ القريّةَ قد تبيّن أمرُها   إنْ كان ينفعُ عندك التبيينُ

حيث انطلقت تخطّها لي ظالما وأبو يزيدُ بجوّها مدفونُ)([4])

واختلفوا في أمّ العباس ، فذهب أبو عبيدة إلى أنها الخنساء الشاعرة ، ونصّ على ذلك بقوله : " وكان العباس وسراقة وحَزَن وعمرو بني مرداس ، كلهم من الخنساء "([5]) ، وتابعه في ذلك الأصبهاني وابن حجر والبغدادي ، وأخذ بهذا الرأي بعض الباحثين كالزركلي وكرنكوف ومحققي كتاب الأصمعيات ([6]).

وذهب آخرون إلى أنها هند بنت سِنَة بن جارية بن عبد السلميّة ، وكانت زنجية سوداء ، فقد ذكر ابن الكلبي([7]) أنّ الخنساء أم ولد مرداس جميعا ، إلا العباس ، فإنّها ليست أمه، ويعضد هذا الخبر:-ما نص عليه صاحب المحبر بأنّ أمّ العباس من المُنْجَبات وهي هند السلمية،

([1]) ابن عبد البر،الاستيعاب ١٠١/٣،وانظر: ابن الاثير،أسد الغابة ٦٤/٣، وابن حجر ، الإصابة ٥١٢/٣ .
([2]) الاصفهاني،الأغاني ٣٠٢/١٤،وانظر: المرزباني ، معجم الشعراء ص ص٢٦٢-٢٦٣، ابن حزم، جمهرة انساب العرب ص٢٦٣، والبغدادي،خزانة الأدب ١٥٢/١، و الزركلي،الاعلام ٢٦٧/٣، ويحيى الجبوري،مقدمة ديوان العباس ،ط١،مؤسسة الرسالة،١٩٩٢م،ص٧ .
([3])ابو عثمان عمرو بن بحر "الجاحظ"،كتاب الحيوان،تحق:عبد السلام هارون،دار الجيل ، بيروت،١٩٩٦م، ٢٠٨/٦،وانظر: ابن عبد البر،الاستيعاب ١٠١/٣، وابن الاثير،أسد الغابة ٦٤/٣.
([4]) العباس ، ديوانه ٨٧/٦-٧،وابو يزيد:كنية مرداس والد العباس -شاعرنا- .
([5]) الاصفهاني،الأغاني ٣١٨/١٤ .
([6]) الاصمعي،الاصمعيات ص ٢٠٤،وانظر: الاصفهاني،الأغاني ٣١٨/١٤، و ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٣٠/٥، والبغدادي،خزانة الأدب ٤٥٢/١، وكرنكوف،دائرة المعارف الإسلامية ١٤٤/١٢، و الزركلي،الاعلام ٢٦٧/٣، و الأنصاري ، بنو سليم ، ص٤١٧، واحمد بسج ،العباس بن مرداس شاعر الفخر والحماسة،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م، ص ص٢٧،٣٠ .
([7]) أبو عبيد عبد الله البكري ،سمط اللآلي ،تحق:عبد العزيز الميمني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ، ٣٢/١ ،وانظر: يحيى الجبوري،مقدمة ديوان العباس ص١٠ .

- وذلك الشعر الذي رواه الجاحظ للشاعر الزنجيّ سُنيح بن رباح،ففيه هجاء لجرير ، وفخر بطائفة من أبناء الزنجيات الذين اشتهروا بالفروسية والسؤدد ، من أمثال : خفاف بن ندبة ، وعنترة العبسي وأخيه هراسة ، وسُليك بن سلكة والعباس بن مرداس وغيرهم .([1])

وتميل النفس إلى هذا الرأي الذي أخذ به البكري ، ونصّ عليه يحيى الجبوري الذي جمع شعر العباس وحقّقه،ذلك أنني لم أعثر في شعر العباس على شيء يدل على أنّ الخنساء أمه ، مع أنه كان شاعرا كثير الفخر بنفسه ونسبه،ويضاف إلى ذلك أنّه كان بينه وبين الخفاف مناقضات شعرية وصراع على السيادة ، وهي مجال ملائم للفخر على الخفاف الذي كان ابن زنجية ، وصمت العباس عن الفخر بأمه يعزز هذا الرأي .

وكان للعباس ذرية كثيرة ، منهم : ابنه جاهمة - وقيل جلهمة - وقد صحب النبيّ وروى عنه بعض الأحاديث النبوية ، وحفيده العباس بن أُنس الذي كان شاعرا ([2]).

وكان العباس سيدا في قومه يحبّهم ويتعصّب لهم ، ويدافع عن أحسابهم ، فغلبت عليه النزعة البدوية . وكان فارسا شاعرا ، نزّاعا إلى السيادة والزعامة ، ولعلّ هذه النزعةَ كانت سببا مباشرا في إذكاء روح المنافسة بينه وبين الخفاف ، وقد تأزم الأمر بينهما - وهما أبناء عمومة - فاستحال إلى هجاء ، ثم إلى صدام مُسلّح استمر أعواما.وكان العباس مِمّن حَرّم الخمر على نفسه في الجاهلية،وكان يقول:"لا أشرب شرابا أُصبح سيد قومي وأمسي سفيههم" ([3]).

ولما بزغ نور الإسلام كان العباس مِمّن حاربه،بل إنه والى اليهود ومدحهم بشعر كثير، منه : (هجوتَ صريحَ الكاهنَيْن وفيكم   لهم نِعَمٌ،كانت من الدهر تُرْتبا)([4])

وعندما شرح الله صدر العباس للإسلام ،توجّه إلى دار الهجرة في السنة الثامنة للهجرة ، فأسلم وتبعه قومه ، فتواعد مع الرسول في قُدَيْد ليشارك في فتح مكة ،ومعه ألف فارس سلميّ ، فجعله الرسول على رأسهم ، ثم شارك العباس في غزوة حُنَين وفي حصار الطائف ، وشهد توزيع الغنائم التي غنمها المسلمون من هوازن،وحين جعل الرسول الكريم نصيب كل من الأقرع ابن حابس،وعُيينه بن حصن الفزاري أكثر من نصيبه،قال عندئذ شعرا يعاتب فيه الرسول الكريم،منه

([1]) محمد بن حبيب،المحبّر ،ط دائرة المعارف العثمانية،حيدر أباد، ١٩٤٢م،ص ص٤٥٥-٤٥٦،وانظر: الجاحظ،رسائل الجاحظ ١/١٩٠-١٩٢، و يحيى الجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص ١٠ .

([2]) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص٥٠٣،وانظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب ص٢٦٣، وابن حجر ، الإصابة ٣/٥١٣، و يحيى الجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص ص١١-١٢ .

([3]) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص ص٥٠١-٥٠٣،وانظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٣/٣٢٢، والاصفهاني،الأغاني ١٣٠/١٣٠،١٤/٣١٨،١٥/٨٩، وابن الاثير،أسد الغابة ٣/٦٦، وابن حجر ، الإصابة ٣/٥١٣ ، و البغدادي،خزانة الأدب ٤/١٩،و الأنصاري ، بنو سليم ،ص ص١٤٩-١٥٠،و احمد بسج ،العباس بن مرداس ص ص٢٧،٣٢، و يحيى الجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص ص١٢-١٣ .

([4]) العباس ، ديوانه ١/١٣،وانظر: المصدر ذاته ٢/١ .

قوله:

(أتجعل نهبي ونهب "العُبَيْد" بين عُيَيْنَةَ والأقرعِ)(١)

فأعطاه الرسول حتى رضي،ثم حَسُن إسلام العباس،فجعله الرسول على صدقات بني سليم وبني مازن(٢)،وأصبح من الشعراء المُقَرّبين إلى الرسول الكريم.وقد قال في الإسلام شعرا كثيرا يمدح فيه رسول الله،ويفخر فيه بقومه الألف الذين شاركوا في جهاد المشركين وقتالهم (٣).

وذكروا أنَّه كان مُقلّا في رواية الحديث،فعدّه ابن حزم من أصحاب الأربعة ، يعني : الذين رووا عن رسول الله أربعة أحاديث ، روى عنه ابنه كنانة ، وعبد الرحمن بن أنس السلميّ، منها الحديث الذي دعا فيه الرسول الكريم لأمته – وهو بعَرَفة – بالرحمة والمغفرة فأجابه الله مستثنيا الظالمين ، فألحّ النبي في دعائه ثلاث ليال ، حتى استجاب الله دعاءه ..(٤)

واختلفوا في سنة وفاته ،فذهب ابن حجر إلى أنَّه تُوفي في زمن عثمان بن عفان ، وذهب غيره إلى أنّ وفاته كانت بعد إنشاء عمر بن الخطاب لمدينة البصرة ، فقد ذهب الزركلي إلى أنَّه توفي في السنة الثامنة عشرة من هجرة الرسول الكريم ، ودفن ببادية البصرة التي كان يتردد عليها كثيرا في آخر أيامه (٥).

ونشأ العباس في بيئة شعرية،فكانت الخنساء–زوج أبيه– شاعرة ،وكان أبناؤها الأربعة شعراء،وكان إخوة العباس من أبيه شعراء أيضا، وقد شهد له بعض العلماء بقوة الشاعرية،فجعله الأصمعي من أشعر الفرسان،ووصفه عبد الملك بن مروان بأنه كان " أشجع الناس في شعره " ، حيث يقول : (أقاتلُ في الكتيبةِ لا أُبالي أحتفي كان فيها أم سواها) (٦)

ويذهب الأصبهاني إلى أنّ العباس كان أشعر إخوته،وأشهرهم،وأفرسهم،وأسودهم (٧).

وشعره شعر حماسة وبطولة وفخر وفروسية ، وقد صاحبه هذا الطابع في الإسلام ، فقال في فتح مكة وحُنَين والطائف شعرا كثيرا ، حتى أطلقوا عليه لقب " شاعر حنين "،وقد صبغ

---

(١) المصدر ذاته،٣/٥١.

(٢)المصدر ذاته ٣/٥١، وانظر:ابن هشام ، السيرة النبوية ٢/٤٦١،٤٨٩، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص ٥٠٣، وابن الاثير،أسد الغابة ٣/٦٥–٦٦، وابن حجر ، الإصابة ٣/٥١٢–٥١٣،والبغدادي،خزانة الأدب ١/١٥٢–١٥٣،٤/١٩، والزركلي،الاعلام ٣/٢٦٧ ،ويحيى الجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص ٢٤

(٣) منه عدة قصائد وردت في ديوانه ، وأرقامها هي :٦،٢٢،٢٣،٣٧،٣٩،٤٣،٥٠،٥٣،٥٨،٧٢ ،٧٤...

(٤) أحمد بن حنبل ،المسند ٤/١٤–١٥،وانظر: الأصفهاني،الأغاني ١٤/٣١٩، و ابن عبد البر،الاستيعاب ٢/٨١٩، وابن الاثير،أسد الغابة ٣/٦٥–٦٦، وابن حجر ، الإصابة ٣/٥١٣، و يحيى الجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص٢٦ ، و أحمد بسج ،العباس بن مرداس ص ص٣١–٣٢ .

(٥) ابن سعد،الطبقات الكبرى ٧/٣٣،وانظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٥/١٣٠، والزركلي،الأعلام ٣/٢٦٧، ويحيى الجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص٢٥، وأحمد بسج ،العباس بن مرداس ص٣٠.

(٦) العباس،ديوانه ٩٢–٣،وانظر:المرزباني،الموشح ص ٧٣ .

(٧) الاصفهاني،الأغاني ١٤/٣١٨،وانظر: والجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص ص٢٦–٢٧ .

العباس شعره بألوان متعددة من الأغراض الشعرية ، منها : المديح والهجاء والفخر والوصف والرثاء والحكمة والتأمل،وأبرز هذه الأغراض،ظهورًا في ديوانه،هو شعر البطولة والحماسة (١).

وأخبار العباس الفنيّة تدل على أنه قد ترك ديوانا حافلا بشعر الحماسة وغيرها ، إلّا أنّ هذا الديوان قد ضاع كما ضاع غيره،ويدلّ على ذلك ما ورد في فهرست ابن النديم،فقد ذكر أنّ ابن السكيت والطوسيّ قد صنعا ديوانا للعباس،وذكر ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون .(٢)

وقام يحيى الجبوري بجمع شعر العباس في مجموع أطلق عليه " ديوان العباس بن مرداس " ، ويبدو أن هذا الجمع لم يكن وافيا ، إذ استدرك عليه عبد الله عسيلان تسعا وثلاثين بيتا ، منها مقطوعات مستقلة ، وأبيات ملحقة بطائفة من المقطوعات والقصائد (٣).

وعثرت–في أثناء البحث–على ثلاثين بيتا أخرى،أفردتها في ملحق خاص في خاتمة الرسالة. وعُنِي بعض الباحثين بأمر العباس ، فأقاموا عليه الدراسات ، ومن أبرزها :

١- دراسة مختصرة ، قدّم بها الدكتور يحيى الجبوري تحقيقه لديوان العباس بعد جمعه (٤).

٢- دراسة أدبية مفصّلة ، قدّمها الدكتور عبد الله عسيلان ، ووسمها بالعنوان الآتي "العباس بن مرداس الصحابي الشاعر " (٥).

٣- دراسة أدبية مختصرة ، للشاعر وقبيلته وبيئته وأغراضه الشعرية – وهي نفس محاور دراسة عسيلان السابقة – ، وقام بها أُحمد حسن بسج (٦).

وبعد ، فيتبين –هنا– عدم تعرض أي دراسة سابقة للغة العباس بصورة تفصيلية موسّعة، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث .

---

(١) الأنصاري ، بنو سليم ، ص٤١٧،وانظر : يحيى الجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص٢٨،وعبد الله عسيلان ، العباس بن مرداس ص ص١٠٦-١٠٧ ، واحمد بسج ،العباس بن مرداس ص ص٣٥-٦٨ .
(٢)حاجي خليفة،كشف الظنون ٧٦٨/١،وانظر :يحيى الجبوري،مقدمة ديوان العباس،ص٢٨.
(٣) عبد الله عسيلان ، العباس بن مرداس ص ص١٣٠-١٣٤ .
(٤) يحيى الجبوري،مقدمة في ديوان العباس ص ص٧-٣٠ .
(٥) رصدت هذه الدراسة في مائة وأربعين صفحة من القطع المتوسط .
(٦)أحمد بسج، " العباس بن مرداس السلمي ، شاعر الفخر والحماسة " رصدت هذه الدراسة في نحو ثمانين صفحة من القطع الصغير .

الباب الأول : البناء الصرفي للجملة في شعر بني سليم

يعتبر البناء الصرفي للكلمة (اسما وفعلاً) العنصر الثاني في تكوين دلالة الكلمة وتحديد معناها ، حيث تشكل دلالة جذر الكلمة العنصر الأول العام ، فيأتي القالب الذي سُكب فيه جذر الكلمة ليخصص العام ، ويوضّح الإبهام ، فيتحدّد بذلك معنى الكلمة ووظيفتها بدقة ، ومثال ذلك ، كلمة (قائل) فجذر الكلمة (قَوَل) يدلّ على مفهوم القول عموماً ، لكنّ صيغة (فاعِل) حدّدت هذا العموم ، لتدل على القائم بهذا الفعل ، ولذا أطلق على هذا البناء "اسم الفاعل"..(١)

ومراعاة لهذا الأساس فقد قام النحاة قديماً وحديثاً برصد الأوزان الصرفية مجرّدةً ومزيدةً، أسماء وأفعالاً ، ثم استغرقوا في تبيان دلالات كل صيغة،والمعاني التي تفيدها عموما ، بغضّ النظر عن جذر الكلمة ..(٢)

وقد أُفرد العلماء المحدثون في كتب الدلالة قسما خاصا بالدلالة الصرفية ، فقالوا في تعريفها "هي دلالة تقوم على ما تؤدّيه الأوزان الصرفية العربية وأبنيتها من معان " (٣)

ويُعَدّ الدرسُ الصرفي مقدمةً للدرس النحوي،وهما متلازمان في الدرس اللغوي ، قال ابن جني : " فالتصريف إنما هو معرفة أُنفس الكلم الثابتة ، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقلة .. ولذا فإنّ من الواجب على مَن أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة،ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة " (٤).

ويختص علم الصرف بالأفعال المتصرّفة والأسماء المتمكنة ، فلا تدخله الحروف ، لأنها مجهولة الأصل ولا يُمكن الجزم بها ، ولا تدخل فيه الأسماء المتوغلة في البناء كالضمائر وأسماء الأفعال الجامدة والأسماء الموصولة ..(٥)

ومن هنا فقد رأيت أن أَجعل هذا الباب في فصلين :

---

(١) محمد المبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،ط٧،دار الفكر،بيروت،١٩٨١م، ص ص١١٢،١٨١،١٨٢ .

(٢) سيبويه ،الكتاب ،٤/٥٨ وما بعدها ،وانظر: أبو محمد عبد الله ابن قتيبة،أدب الكاتب ،تحق:علي الفاعور، ط١،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٨٨م،ص ص٣٠٠-٣٢٠،وأبو البقاء موفق الدين ابن يعيش، شرح الملوكي،ط٢،دار الاوزاعي،بيروت،١٩٨٨م، ص ص٦٤-٩٠، وعلي بن مؤمن "ابن عصفور"،الممتع في التصريف،تحق:فخر الدين قباوة،ط١،دار المعرفة،بيروت،١٩٨٧،١/١٨٠-٢٠٠،ومحمد المبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،ص ص١١٨-١٢٧ .

(٣) عبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية عند العرب،دار الضياء،عمان،ص١٨٣،وانظر: أحمد مختار عمر ،علم الدلالة،ط١،مكتبة دار العروبة،الكويت،١٩٨٢،ص١١ .

(٤) عثمان بن جني،المنصف شرح تصريف المازني،تحق:إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ١٩٥٤م، ١/٤،وانظر: رضي الدين الاستراباذي،شرح شافية ابن الحاجب،تحق:محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد،بيروت،١٩٧٥م،١/٦،ومجاهد،الدلالة اللغوية،ص ١٨٣ .

(٥) الرضي ،شرح الشافية، ١/٤،وانظر: الاشموني ، شرح الاشموني،٣/٢٧٤،ومحمد عضيمة،المغني في تصريف الأفعال،ط٣،مطبعة الجامعة الاسلامية،المدينة المنورة ،١٤٠٨هـ،ص٢٤ .

أولهما – بناء الأفعال ودلالتها..   الثاني – بناء الأسماء ودلالتها ..

الفصل الأول – بناء الأفعال في شعر السلميّين الثلاثة ، ودلالاتها ..

يتناول هذا الفصل الأفعال المتصرّفة دون المبنية والجامدة ، وقد جعل العلماء الأفعال على أقسام كثيرة ، أهمها ([1]):أولا : التقسيم الزمني إلى ماض ومضارع وأمر .

ثانيا : تقسيم الفعل إلى لازم،ومتعد إلى مفعول واثنين وثلاثة .

ثالثا : تقسيمه إلى صحيح ومعتل ، فالصحيح : هو ما خلت أصوله من أحرف العلة ، والمعتل : هو ما كان في أصوله واو أو ياء ([2]).

رابعا : تقسيمه إلى متصرف وجامد ، فالمتصرّف : ما قبل التحول للدلالة على المعاني في الأزمنة المختلفة ، والجامد : هو ما أشبه الحرف ، فلزم صورة واحدة ، ولم يقبل التحوّل للدلالة على معاني الأزمنة المختلفة ([3]).

خامسا : تقسيمه إلى مبنيّ للمعلوم ومبنيّ للمجهول .

السادس : تقسيمه إلى مجرّد ومزيد .

وقد اعتمدت التقسيم الأخير ، لأن تقسيم الفعل إلى مجرد ومزيد فيه يساعد على تنظيم دلالات الأبنية ، ويسهم في تحقيق الأهداف التي ترمي إلى الوقوف على أبنية هذه الأفعال ، ودلالة كل بناء منها في اللغة الشعرية التي أقوم بدراستها .

المبحث الأول – الأفعال المجرّدة

الأفعال المجردة في العربية قسمان : ثلاثية ورباعية

المطلب الأول – الأفعال الثلاثية المجرّدة

يُعدّ الفعل الثلاثي المجرد أكثر الصيغ شيوعا في الكلام العربي ، لخفته على المتحدث : لفظا وكتابة ، يقول سيبويه : " وليس شيء في الكلام أكثر من فعَلَ " ([4])، وقد جاء بناء الفعل الثلاثي المجرّد -كما ذكر الصرفيون- في ستة أبواب:

أولها-باب نصر(فعَل يفعُل)،وثانيها-باب ضرب(فعَل يفعِل)، وثالثها-باب فتح(فعَل يفعَل)، ورابعها-باب علم(فعِل يفعَل)، وخامسها-باب كرُم (فعُل يفعُل)، والسادس-باب حسِب(فعِل يفعِل).

([1])سيبويه،الكتاب،١/٣٤-٣٧،٤/٢٧٩،٣٨١،وانظر :ابن عصفور ،الممتع،١/١٦٦-٢٠٠،والرضي،شرح الشافية، ١/٦٧-٧٠،١١٣،وابن هشام،أوضح المسالك،٢/٤١٥،محمد عضيمة،المغني في تصريف الأفعال،ص٨٩،١٥٩-١٦١،وعبد الصبور شاهين،المنهج الصوتي للبنية العربية،مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٠م،ص ص٦١-٦٧ .

([2]) فخر الدين قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص٢٥٠ .

([3]) المصدر ذاته،ص ص٢٤٩-٢٥٠ .

([4]) سيبويه ،الكتاب ،٤/٣٧ .

الباب الأول- باب نصر (فعَل يفعُل) :

فعل أكثر الأبنية وأوفرها في شعر شعرائنا ، وفي كلام العرب عموما ، حتى قال سيبويه " وليس شيء في الكلام أكثر من فعَل .."([١]) . وأما قياس مضارعه فهو (يَفعُل ويفعِل) ويكثران،حتى قال أبو زيد:"كلاهما قياس وليس أحدهما أولى به من الآخر.."،وقال ابن جني:" يفعُل بضم العين أقيس من يفعِل بكسرها في اللازم ، فقعد يقعُد أقيس من جلس يجلس ، ويفعِل أقيس من يفعل بضمها في المتعدي " ([٢]).

وقد استقرأ النحاة أفعال هذا الباب ، فوجدوا أن باب نصر يطّرد فيما يلي :

١- الأجوف الواوي العين مطلقا ، ولو كانت لامه حلقية،نحو: ناء ينوء،وناح ينوح "([٣])، ولزوم هذا في الباب لتظهر الواو دائما ..

٢- والمضاعف المتعدي ، قال الرضيّ:" ولزموا الضمّ في المضاعف المتعدي " ([٤])،

٣- باب المغالبة ، لأنه يجري مجرى الغرائز إذ كان موضوعا للغالب ، فصار كالخصلة فيه ، فإذا قُصد المبالغة حُوّل الفعل إلى نصر ينصُر ، نحو: ضربته أضرُبه ، إلا إن كان الفعل مثالا أو أجوف يائيا أو ناقصا يائيا فهي ملازمة حينئذ لباب ضرب ([٥]).

٤- والناقص الواوي ، وذلك لتسلم الواو ، نحو : غزا يغزو،إلّا إنْ كانت عين الناقص حلقية فلا يلزم ضمّ عين مضارعه،نحو : شأى يشأى ورغا يرغو ..([٦])

وقد جاء في الدواوين السلمية الثلاثة أفعال من باب نصر في الكثير من المواضع،ففي ديوان الخفاف ورد ما يزيد على خمسة وتسعين فعلا-من باب نصر-،منها:ثلاثة وثلاثون فعلا واوي العين(أجوف)،وتسعة عشر فعلا واوي اللام،وعشرون فعلا مضاعفا متعديا،نحو:باح،وجاد، وجال،وحنا،ودنا،وزقا،وبلّ،وبدّ،وحلّ..([٧])ومنها ثلاثة وعشرون فعلا،من السماعي الذي لا يقاس عليه([٨])،وهي:أربعة أفعال مضاعفة لازمة،هي:خرّ،ذرّ-بمعنى ظهر-،هبّ،جدّ ([٩]).وتسعة عشر

([١]) سيبويه ،الكتاب ،٣٧/٤،وانظر: محمد عضيمة،المغني في تصريف الأفعال،ص٩٠ .
([٢]) ابن جني،الخصائص،٣٨٥/١،وانظر:ابو البقاء موفق الدين ابن يعيش،شرح المفصل،عالم الكتب،بيروت، ١٥/٧،والرضي،شرح الشافية،١١٧/١-١١٨.
([٣]) الرضي،شرح الشافية،١٢٥/١،وانظر:سيبويه،الكتاب،٣٨،٥/٤،وابن عصفور،الممتع في التصريف،١٧٤/١.
([٤]) الرضي ،شرح الشافية، ١٢٦/١،وانظر: ابن عصفور،الممتع،١٧٤/١-١٧٥ .
([٥]) الرضي ،شرح الشافية،١١٦/١،١٣٤،وانظر: محمد عضيمة،المغني ،ص١٤٣ .
([٦]) سيبويه ،الكتاب ،٣٤٠/٤-٣٨٢،وانظر: المبرد،المقتضب ،١٣٤/١، وابن عصفور ، الممتع ،١٧٤/١ .
([٧]) الخفاف ،ديوانه ،١/٤١،٧/٩،٥/٣٥،٥/١٧،٥/١٧،٥/١٦،٦/١١،٦/١١،١/١ . (رقم القصيدة/رقم البيت)
([٨]) الرضي ،شرح الشافية:١١٨/١ .
([٩]) الخفاف ،ديوانه ،٦/٨،٩/٣،١٦/٢١،٢/١٢ .

فعلا لا ضابط لها ، نحو : أكل ، برق ، حرس ..[١]

واشتمل ديوان الخنساء على ما يزيد على مائة وثمانين فعلا من باب نصر ينصر ، منها مائة واثنان وأربعون فعلا قياسيا ، حيث جاء منها : سبعة وسبعون فعلا واوي العين ، وتسعة وأربعون فعلا واوي اللام ، وستة عشر فعلا مضاعفا متعديا ، وأمثلة هذه الأفعال ، قولها :آب ، وباح ، وبدا ، وخلا ، وجرّ ، وحكّ ..[٢]وأما بقية الأفعال – وهي ستة وثلاثون فعلا –، فقد جاءت سماعية ، وهي : ستة أفعال مضاعفة لازمة ، نحو : درّ ، ودلّ، وكرّ ..[٣] وعشرون فعلا لا يمكن حصرها بضوابط معيّنة ، نحو : أخذ ، وأكل ،وترك ..[٤]

وجاء في ديوان العباس ما يزيد على مائة وثلاثين فعلا قياسيا ، باستثناء ستة أفعال مضاعفة لازمة ، وكان القياس فيها كسر عين المضارع فيها لا ضمّها ، وهي :بضّ ، وهرّ ، وبرّ ، وحلّ ، وحبّ ، ومسّ [٥].

الباب الثاني– باب ضرب (فَعَل يفعِل)

يأتي باب ضرب في المرتبة الثانية في الشيوع والاستعمال بعد باب نصر،وقد وقع خلاف في قياسية فعل يفعُل ويفعِل ، فالجمهور على أن البابين قياسيّان ، لكنّ أبا زيد الأنصاري رأى أنّ باب ضرب لانتشاره هو الأقيس ، والقول ما قال به الجمهور [٦]،ويطّرد هذا الباب في ما يلي:

١-الأجوف اليائي ، فلم يجئ على يفعُل لتسلم الياء ، فلا يلتبس الفعل بالواوي،قال ابن الحاجب: "ولزموا الضمّ في الأجوف بالواو والمنقوص بها.. والكسر فيهما بالياء "[٧] ، نحو : باع يبيع .

٢–والناقص اليائي،الا إنْ كانت عينه حلقية،فيجوز الوجهان حينئذ،فتح العين وكسرها،نحو :مشى[٨] يمشي .

٣– والمثال الواوي واليائي الذي على وزن فعل،بفتح العين، نحو: وَقَف ويَبَسَر .. إلّا ما كان حلقي العين أو اللام،نحو :وعد ، وولع ..[٩]

٤– والمضاعف اللازم ، باستثناء عدد من الأفعال جاءت على باب نصر شذوذا ،فمثال القياسي :

---

[١] الخنساء، ديوانه، ٣٧/١، ١٤/١٤، ١٥/٤ .
[٢] الخنساء،ديوانها،٣/٨، ٢٦/٤، ٣٤/١١، ٤٩/١، ٤/١١، ٤٥/٥ .
[٣] المصدر ذاته، ١٤/٣، ٣٦/٧، ١٤/٧ .
[٤] المصدر ذاته، ١٣/٦، ٤٩/٢٥، ٣/٨ .
[٥] العباس ، ديوانه ،٨/٧، ١١/٤، ٥٣/٢، ٦٣/١، ٧٤/١١، ١١٥/٣ .
[٦] ابن الحاجب،الشافية في التصريف،١/١١٧–١١٨ .
[٧] المصدر ذاته، ١١٥/١ ،وانظر: سيبويه ،الكتاب ،٥/٤ ،والمبرد،المقتضب ،٩٦/١ .
[٨] المبرد،المقتضب ،١٣٤/١ ،وانظر: ابن عصفور،الممتع،١٧٤/١ .
[٩]الرضي ،شرح الشافية،١/٧٠–٧١، ١٢٩ ،وانظر: ابن عصفور،الممتع،١٧٥/١ .

عفّ يعِفّ ، وكلّ يكِلّ ، ومثال الشاذ : عضّ يعَضّ وكعّ يكُعّ .. ([١]).

وحين وقفت على دواوين السلميين الثلاثة ، تبين أن ديوان الخنساء يشتمل على ما يزيد على مائتي فعل من باب (ضرب) ، منها مائة وستة وأربعون فعلا يندرج تحت الضوابط التي استقرأها النحاة من كلام العرب ، حيث جاء في شعرها : سبعة وثلاثون فعلا من الأجوف اليائي، ومائة وسبعة أفعال من الناقص اليائي ، وثلاثة عشر فعلا من المثال الواوي ، وتسعة عشر فعلا من المضاعف اللازم ، وأمثلة ذلك قولها : بات ، وجاد ، وأتى ، وبكى ، ووعد ،ووقى ، ونمّ ، وجفّ ..([٢]) وأما الأفعال التي لم تدخل في الضوابط التي وضعها النحاة ، فهي تدخل ضمن السماعي الذي يحفظ ولا يقاس عليه ، منها : حمل ، حلف ، شدّ ..([٣])

واستعمل الخفاف ما يزيد على ثمانين فعلا ، منها تسعة وخمسون فعلا قياسيا ، حيث جاء في شعره : تسعة وعشرون فعلا من الأجوف اليائي ، وثلاثة وعشرون فعلا ناقصا يائيا ، وأربعة أفعال من المثال الواوي ، وخمسة أفعال مضعّفة لازمة ، ومن أمثلة ذلك قوله:بات وباع وأتى وبنى ووعى وونى وجدّ وحلّ..([٤])وأما الأفعال الباقية مما لا تدخل ضمن الضوابط السابقة، فقد بلغت واحدا وعشرين فعلا لا يجمعها ضابط ، فهي في حكم السماعي فلا يقاس عليها،منها:أطَر ،وجذب،وحفر. ([٥])

واحتفظ ديوان العباس بما يزيد على مائة وواحد وخمسين فعلا ، منها مائة فعل يندرج تحت أحد الضوابط التي نصّ النحويون على اطّراد هذا الباب فيها ، حيث ورد : ثلاثة وأربعون فعلا من الأجوف اليائي ، وستة وثلاثون فعلا من الناقص اليائي ، وخمسة عشر فعلا من المضاعف اللازم ، وتسعة أفعال من المثال الواوي ، ومن أمثلة ذلك قوله : زاد،صاد ومضى ، ورمى ، وحنّ ، وفخّ ، وولد ،ووفى ..([٦])،وجاء في ديوان العباس ثمانية وأربعون فعلا سماعيا ، تُحفظ ولا يُقاس عليها، منها خمسة من المضاعف المتعدي ، نحو : كرّ ، ومدّ ، وشدّ ..([٧]) وبقية الأفعال مما لا يجمعها ضابط ، منها : عطف ، ورجع ، وهزم ..([٨])

([١])الرضي ،شرح الشافية،١/١٣٤ ،وانظر : ابن عصفور ،الممتع،١/١٧٤ ،و محمد عضيمة،المغني،ص١٤٨ .
([٢]) الخنساء،ديوانها،٦/١،١٨/٣،٤٤/٤،٨/١،١٣/٢،٢٣/٥،٣٧/٢،٣٣/٦ .
([٣]) المصدر ذاته، ٤/٦،٣٣/٣،١٤/٣ .
([٤]) الخفاف ،ديوانه ،١/١٥،١/٢٠،٢١/٣،٩/٢،١/٢٢،٣/٣،٢/١٢،١/١ .
([٥]) الخفاف ،ديوانه ،٩/١،١٦/٢٤،٣/٧ .
([٦]) العباس ، ديوانه ،٨/٩،٨/١٢،١/١،١/٧،٥/٣،٧/٥،٦/٦،٣٩/٤ .
([٧]) المصدر ذاته، ٤٠/١٠،٣٩/١٥،٤٠/٩ .
([٨]) المصدر ذاته، ١/٩،١/٩،٦/٥ .

الباب الثالث – باب فتح (فعَل يفعَل)

باب فتح باب غير قياسيّ في الفعل الثلاثي،إذ الأصل في بناء هذا الفعل أنّ " ما كان على (فعَل) فإنه يجيء على يفعِل ويفعُل ، نحو يضرب ويقتل ، وإنْ عرض فيه حرف من حروف الحلق عينا أو لاما ، نحو ذهَب يذهَب ، وصنَع يصنَع .. " (١).

والأصل في هذا الفعل أنْ ترد صيغة مضارعه مخالفة لصيغة ماضيه ، فهو فعل يُصاغ في لغتنا ليدل على الأزمنة ، فجعلوا لكل زمان صيغة مخصوصة تخالف غيرها،ومن هنا ، تزداد قوة الدلالة على الزمن . ويقتصر هذا الواقع على الثلاثيّ الذي يُعدّ كالأصل لغير الثلاثي ، ويرجع ذلك إلى كثرة استعماله ، وعمومية تصرّفه ، فاقتضى ذلك أنْ تكون هنالك فروقٌ واضحة بين هذه الصيغ للدلالة على الزمن . وعلى هذا فإنّ العرب لم يبالوا بضرورة المخالفة في الفعل الذي يجاوز الثلاثة ، اللهم إلا في أشياء طفيفة ، ذلك أنّ غير الثلاثي أقل شيوعا في الاستعمال وترددا على الألسنة. واشترطوا أن تكون عين هذا الفعل أو لامه حرفا حلقيا ، ومال العرب إلى الفتح تخفيفا للنطق وحتى تكون الأصوات متناسبة ، فالفتحة إنما هي جزء من الألف، ،على أنّه ليس شرطا أن يكون كل فعل حلقي العين أو اللام من هذه الصيغة ، فقد ورد في لسان العرب : زأر يزئِر ، ونأم ينئِم ، وذكروا أنّه إذا ورد في هذه الصيغة ما ليس بحلقي العين أو اللام ، فإنّه يكون حينئذ من تداخل اللغات (٢).

ويعتبر كثير من النحاة أنّ هذا الباب فرع على باب نصر أو ضرب ، وذلك لأنّه مختص بالأفعال الحلقية العين أو اللام ، وهي أفعال فُتحت عين مضارعها تخفيفا للنطق بها ، وعليه قالوا إنّ قياس مضارع فعَل – المفتوح العين – إمّا الضمّ وإمّا الكسر ، لا غير (٣).

وحين وقفت على شعر شعرائنا الثلاثة ، وجدتُ أنّ ديوان الخفاف قد اشتمل على اثنين وثلاثين فعلا من هذه الصيغة ، منها : واحد وثلاثون فعلا حلقي العين أو اللام وفق القياس نحو قوله : بلع ، وثأر ، وجهد ، ودفع ، وذعر ، ومنع ..(٤)ومعنى هذا أنّه فعل قياسي ، ولم يخالف القياس إلا فعل واحد ، هو " أبى ".(٥)

ووردت صيغة هذا الفعل في ديوان الخنساء من خلال اثنين وستين فعلا مفتوح العين في

---

(١) المبرد،المقتضب ،١/٧١،وانظر: الرضي ،شرح الشافية،١/١١٧ .
(٢) [illegible]،المغني ، ١٥٣ ،وانظر: المبرد،المقتضب ، ٢/٢١٢ .
(٣) الرضي ،شرح الشافية، ١/١١٧ ،وانظر: ابن جني ، الخصائص ،١/٣٨٥ .
(٤) الخفاف ،ديوانه ،٣/٥،٩/٢،١/٣٥،٢/١٠،١٧/١٦،١٤/٣ .
(٥) احمد الفيومي،المصباح المنير،ط١،دار الكتب العلمية،١٩٩٤م،مادة أبى،ص٣،وانظر:الخفاف،ديوانه ،١/٢٠ .

الماضي والمضارع ، منها واحد وستون فعلا حلقي العين أو اللام ، وفق القياس ، نحو قولها : بجح ، وبعث ، ودمع،وذهب،ورأى،ونكأ،وجاء عندها فعل واحد شاذ عن القاعدة هو :أبى (١)

واشتمل ديوان العباس على سبعة وستين فعلا ، جاءت جميعها حلقية العين أو اللام بحسب القياس باستثناء فعل واحد تكرر خمس مرات هو : أبى (٢). ومن هذه الأفعال قوله : نأى ، وصفح،ونحر ..(٣)وشذوذ (أبى) نصّ عليه كثير من العلماء بدءا بسيبويه وانتهاءً بالفيومي صاحب المصباح المنير وابن منظور وغيرهم .. وبعضهم زاد عليه فقالوا : ركن يركَن ، وقلى يقلَى، لكنّ الجمهور خرّجها على تداخل اللغات ..(٤)

الباب الرابع : فعِل يفعَل (باب علِم)

وذكروا أن (فعِل يفعل) من الأبنية القياسية في لغتنا ، لا يكاد يتخلف ، ويرد على ألسنة القبائل العربية على نسق مطرد ، قال المبرد " وما كان من فعِل فيفعَل لازم له " (٥).

وجاء هذا الباب في الأفعال المتعدية واللازمة عموما،نحو:شرِبه يشرَبه،وبطِر يبطَر ، ولاحظ العلماء في أثناء دراستهم لبناء الأفعال الثلاثية المجردة، أن هذا الباب يطرد في بعض المعاني ، منها (٦):

١- الدلالة على العلل والأحزان وأضدادها ، بينما تقل مثل هذه المعاني في غير فعِل ، نحو:سقِم ومرِض وسلِم وشفِي (في العلل وأضدادها)،وفرِح وحزِن(في الأحزان وأضدادها) ..

٢- الدلالة على الألوان والعيوب والحلي ، نحو : أدِم ، سمِر (تدل على الألوان) ، وعجِف وخرِف وعجِم(من عيوب الجسد والنفس) وبلِج(الحليّ) ..

وقد يرد لبعض أفعال هذا الباب وجه آخر،غير فتح عين مضارعه،وذلك بكسرها ، وقد حصرها العلماء بأفعال خمسة : "حسِب ، ونعِم ، وبئِس، وبئِس، ويبِس" ،وقد أُعْتبر فتحُها قياسيّاً ، وكسرها من الشذوذ (٧).

وأما فعِل إن كان مثالا،فيجوز فيه الكسر مع الفتح قياسا عند ابن الحاجب،إذ يقول : "وإن كان على فعِل فُتحت عينه أو كسرت إن كان مثالا .. " ، نحو :وحِر يوْحَر ويحِر .."، لكنّ

---

(١) الخنساء،ديوانها،٣٤/٤،٢٤/٤،٣٩/٤،٣٤/٦،١/١،٢٦/١ ،و ٣٢/٤
(٢) العباس ، ديوانه ،٥٣/٥ .
(٣) المصدر ذاته، ٨/١،٨/٢،٢٤/٥ .
(٤) سيبويه ،الكتاب،١٠٥/٤ ،وانظر: الرضي ،شرح الشافية،١٢٣/١-١٢٤ ،وابن يعيش،شرح المفصل ،١٥٣/٧، وابن عصفور ، الممتع ،١٧٨/١٠ ،و ابن منظور ،لسان العرب،أبى،١٤/٤،وأحمد الفيومي،المصباح المنير،ص٣.
(٥) المقتضب،٩٨/١ ،وانظر:سيبويه ،الكتاب ،٥/٤ ،وابن يعيش،شرح المفصل،١٥٣/٧ .
(٦) سيبويه ،الكتاب،١٧/٤ ،وانظر: ابن عصفور ،الممتع،١٧٣/١،١٨٠ ،والرضي ،شرح الشافية،٧١/١-٧٢ ، ١٣٥ ،و محمد عضيمة،المغني،ص١٥٤.
(٧) سيبويه ،الكتاب،٣٨/٤-٣٩ ،وانظر:الرضي ،شرح الشافية،١٣٤/١-١٣٥ .

الرضيّ عدّ مثل هذه الأفعال سماعيّة لا قياسيّة ، وقد حصرها فريق محققي الشافية بتسعة أفعال فقط ، ذكر رضي الدين الاستراباذي ثمانية منها،واستدرك عليه التاسع،وهي:" وجِر،وغِر، ورِع،وسِع،وطِيء،ولِه،ورِي،وبِق " والتاسع : وهِل ([١]).

وحين وقفت على شعر السلميّين الثلاثة ، وجدت أنّ الخفاف قد أورد في ديوانه ستة وعشرين فعلا ، حيث جاء بعضها مضعّفا أو أجوف أو ناقصا أو صحيحا-وهو الأكثر-.. ومنها : ضنّ، وبقي،وسمع ،وكاد (أصلها كوِد يكوَد) ..([٢])

واشتمل ديوان الخنساء على خمسة وستين فعلا على وزن (علِم يعلَم) ، وقد جاءت هذه الأفعال من أصول مختلفة ، فمنها ما كان مثالا وذلك في فعل واحد ، وقد ورد بلغتين هو : (وله يلِه ويولَه)([٣]) ، ومنها ما كان مضعّفا أو ناقصا يائيا أو أجوف يائيا أو صحيحا -وهو الأكثر-، ومثال ذلك قولها : بلِي،وخاف،وأسِي،وسمِع،وحبّ،وضنّ،وجزِع،وحار ..([٤])

واحتوى ديوان العباس على تسعة وخمسين فعلا من هذا الباب ، فقد جاء منها أربعة أفعال من المضاعف ، وفعل واحد من المثال ،وخمسة أفعال من الأجوف اليائي ، وستة عشر فعلا من الناقص اليائي ، واثنان وثلاثون فعلا صحيحا ،وأمثلة ذلك كثيرة ، منها قوله: ظل وبر ، وولي، ونال وخال،وخشي ورضي ، وكره وبخل ([٥])...

ومن الملاحظ في أفعال الشعراء الثلاثة -هنا- أنها جاءت بالكسر ماضية،وبالفتح مضارعة،وهذا هو القياس.ومما جاء في هذا الأفعال بلغتين،فعل واحد ورد عند الخنساء بقولها : (وله) حيث جاء مضارعه في اللغة بالفتح قياسا وبالكسر سماعا ،وقد ذكره العلماء ضمن الأفعال التي جاءت بلغتين قياسية وسماعية ([٦]).

الباب الخامس : فعُل يفعُل (باب كرُم)

هذا باب قياسي ،خاص بالأفعال اللازمة فقط،ولا سيما تلك التي تدل على الطبائع والغرائز ،نحو:حسُن وقبُح وطوُل،وذلك لأن الغريزة لازمة لصاحبها فلا تتعدى لغيره وكذا فعلها، وقد يجري فِعْل غير الغريزة مجرى فعل الغريزة، إذا كان له لُبث ومكث،نحو:حلُم وبرُع .. ([٧])

([١]) ابن الحاجب،الشافية في التصريف،١/١٣٥ -١٣٦، وانظر:ابن عصفور،الممتع،١/١٧٦-١٧٧ ، انظر ص٣٤ القادمة .
([٢]) الخفاف ،ديوانه،٥/١٤،٦/١٠،١٥/٣،٢٣/٢٧ .
([٣]) الخنساء،ديوانها،٤٩/٣ . ومعنى وله : كاد أنْ يعدم عقله .
([٤]) المصدر ذاته،١/٤،٣/٦،٤/٣،٤/٣٣،١٢/٥،١٥/٤،٣٣/٤،٤٩/٣٥ .
([٥]) العباس ، ديوانه ،٣٩/٥،٨٦/٨،٨٩/١،٥/١٠،٣٩/٨،٢/٥،٩/٣،١/١،٥/١١.
([٦]) ابن عصفور ،الممتع، ١/١٧٦،وانظر:الرضي ،شرح الشافية،١/١٣٦،وجلال الدين عبد الرحمن "السيوطي" ، المزهر في علوم اللغة وانواعها،تحق:محمد احمد جاد المولى وآخرون،ط٣،دار التراث ، القاهرة ،٢/٣٧ .
([٧]) سيبويه ،الكتاب ،٤/٢٨-٣٣،٣٨،١٠٣،وانظر:المبرد،المقتضب ،١/٧١،٢/١١٠،وابن عصفور ،

ومما يُلاحظ في أفعال هذا الباب خلوّها من الأجوف اليائي والناقص اليائي،وذلك لئلا تنقلب الياء ألفا في الماضي،وواوا في المضارع،نحو باع يبوع وأصلها (بوُع يبوُع) . واستثنى من هذه القاعدة فعلان،هما : هيُؤ الرجل ، وبهُو :أي صار ذا هيئة وذا بهو (أي بَهِيّاً) (١).

كما خلت أفعال هذا الباب من المضاعف لثقل الضمة مع التضعيف ، وشذ من ذلك(لبُبت تلبُ) والأصل كونه من باب علم يعلم ، وزاد السيوطي ثلاثة أفعال أخرى هي : شرُرت وحبُبت ودمُمت ، وفيها خلاف ..(٢)

وقد يجيء هذا الباب على قلّة،بمعنى فعل التعجب،ببناء فعُل من الناقص اليائي ، وعندئذ فإنه لا يتصرف كحال"نِعْم وبِئْس"فلا مضارع لها ، نحو : قضُوَ الرجل ! أي : ما أقضاه ، ورمُوَتِ اليدُ ! أي : ما أرماها (٣).

وباستعراض الدواوين السلميّة الثلاثة ، تبيّن ندرة أفعال هذا الباب ، حيث ورد في ديوان الخنساء فعلان فقط هما " جمُد ، وقصُر " (٤)، بينما ورد في ديوان العباس سبعة أفعال ، هي: "كثُر ،ورشُد ،وبعُد ،وزهُو،وعظُم ،وقرُب ،وحصُل "(٥)،وأما ديوان الخفاف فقد خلا من أفعال مضمومة العين من هذا الباب بشكل مطلق .

وجميع هذه الأفعال قد جاءت مضمومة العين في الماضي والمضارع،وهذا الأمر يؤكد ما نصّ عليه النحاة،من أنّ فعُل لا يأتي مضارعه إلّا مضموم العين،وأنّه لا يأتي إلّا لازما.

الباب السادس : فعِل يفعِل (باب حسِب)

وهذا باب سماعي لا يقاس عليه ، وذلك لأنّ القياس يُحتّم المخالفة بين حركة العين في الماضي والمضارع ، وعلة ذلك أنّ العرب أرادت أنْ يخالف المضارعُ الماضي في اللفظ كما خالفه في المعنى ..(٦)وجاء هذا الباب في ألفاظ محصورة ، نصّ عليها النحاة حيث جاءت أفعال هذا الباب على قسمين :

الأول:ما جاء في مضارعه لغتان:الفتح على القياس(باب علم)،والكسر على الشذوذ،نحو:حسِب يحسِب.

الممتع،١/١٧٣، والرضي ،شرح الشافية،١/٧٤،وابن هشام ، أوضح المسالك،٤/٣٦٢ .

(١) الرضي،شرح الشافية،١/٧٦،وانظر :علي بن محمد الاشموني ، شرح الاشموني على الفية ابن مالك،دار الفكر ، بيروت، ٤/٢٤١-٢٤٢ .

(٢)ابن قتيبة،أدب الكاتب،ص٣٠٨، ٣١١،وانظر :الرضي،شرح الشافية،١/٧٧-٧٨،والسيوطي،المزهر،٢/٣٧.

(٣)الرضي ،شرح الشافية،١/٧٦،وانظر :وابن يعيش،شرح الملوكي،ص٦١ .

(٤) الخنساء،ديوانها، ٨/١٦،٨/٣٦ .

(٥) العباس ، ديوانه ،٧/٢،٩/٢،٨/٨،٦٩/٧،٤/٧،٨/٨،٢٠/٤ .

(٦) سيبويه،الكتاب،٤/٣٨،٣٩،٥٥،٣٤٤-٣٤٥،وانظر :المبرد،المقتضب،١/٩٢،وابن يعيش،شرح المفصل، ٦/١٥٣،وابن عصفور ،الممتع ،١/١٧٦-١٧٧،والرضي،شرح الشافية،١/١٣٥-١٣٦،والسيوطي،المزهر،٢/٣٧، وعصام نور الدين،أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب،ط١،المؤسسة الجامعية،بيروت،١٩٨٢،ص ص١٧٩-١٨٠ .

والثاني:ما جاء في مضارعه الكسر-شذوذا-فقط،وقد حُصرت في تسعة عشر فعلا هي: ورث، ووثق،وومق،ووفق،وورم،وولي،ووعم،ووجد،ووعق،ووقه،ووكم،ووري،وورع، وورك، وطاح، وتاه، وآن،ووسع، ووطيء (١).وجاء من أفعال هذا الباب في الدواوين الثلاثة أربعة(٢)، حيث ورد في ديوان الخفاف فعل واحد،هو حسب يحسِب ويحسَب. وجاء في ديوان الخنساء فعلان،كلاهما ممّا ورد فيه لغتان الفتح -قياسا- والكسر شذوذا ، وهما: حسب يحسِب ويحسَب ، وولِه يلِه ويولَه . واكتفى ديوان العباس بفعل واحد (حسِب)، وقد جاء فيه لغتان : كسر عين مضارعه وفتحها.

المطلب الثاني – الأفعال الرباعية المجردة :

ويتألف الفعل الماضي الرباعي المجرد ، من أربعة أحرف أصلية ، وقد جاء منه في استعمال العرب وزن واحد " فَعْلَل " وذلك لثقل الفعل من ناحية ، وثقل الرباعي منه خاصة ، فاقتصروا على أخفّ الأوزان المحتملة للرباعي وهو فَعْلَل ، ويأتي هذا الفعل متعديا في الغالب ، نحو : سَرْهفته ، وقد يكون لازما ، نحو : دَرْبَخ ..(٣)

واستنبط العلماء سببا لاقتصار العرب على هذا الوزن في الرباعي المجرد ، فقالوا إن الرباعيّ أثقل من الثلاثيّ ، لذا فضّلوا التزامهم بفتح حروفه لخفة الفتح ، وفي الوقت نفسه كرهوا توالي أربعة متحركات ، فقرّروا تسكين أحدها ، فاختاروا الحرف الثاني لتسكينه لأنه لا يُبتدأ بساكن ،ولم يسكّنوا الثالث أو الرابع خوفا من التقاء الساكنين ، إذا اتصل بالفعل ضمير رفع متحرك أو ضمير رفع ساكن ، وحرّك الأول بالفتحة طلبا للخفة ..(٤) وباستقراء الدواوين السلمية الثلاثة تبين ندرة هذا البناء فيها،حيث اشتمل ديوان الخفاف على فعلين فقط:نهنه،وزعزع..(٥)واكتفت الخنساء بفعل رباعي واحد:كفكف(٦).كما اقتصر العباس على فعل رباعي واحد : دهده (٧).

---

(١) ومِق:احب، وفِق:صار موافقا،ورِم:دخله الورم،ولِي:تبع،وعِم:حيّى،وجِد:حزن،وعِق:عجل،وقِه:سمع وأطاع، وكِم :اغتمّ ،ورِي:سمن واكتنز،ورِع:صار ذا ورع ، ورِك:اضطجع، آن : من الأوان .

(٢) الخفاف ،ديوانه ، ٢٢/١٤ ،والخنساء،ديوانها، ٣/٤٩،٥/٢٣ ، والعباس ، ديوانه ،١٢/٥٣، ٢/٦، ٣/٨٧ .

(٣) سيبويه،الكتاب،٨٥،٧٧/٤،وانظر :المبرد،المقتضب،٩٥/٢،وابن عصفور ،الممتع،١٧٨/١٢-١٧٩،وابن يعيش، شرح الملوكي،ص٨٩،والرضي،شرح الشافية،١١٣/١،وابن هشام،أوضح المسالك،٣٦٢/٤،والاشموني، شرح الاشموني،٢٤٣/٤،و محمد عضيمة،المغني،ص ص٩٩-١٠٠،و قباوة،تصريف الأسماء والأفعال، ص٩٤، ونور الدين ،أبنية الفعل،ص ص١٦٩-١٧٠،(وسرهفته:أحسنت غذاءه ونعمته،ودربخ:خضع).

(٤)الجاربردي،شرح الشافية،ص٥٣،وانظر : جلال الدين السيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحق:عبد السلام هارون،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٩٢م،١٦٠/٢،ومحمد عضيمة،المغني،ص٩٩،وعصام نور الدين،أبنية الفعل، ص١٧٠ .

(٥) الخفاف ،ديوانه ،١٢/٦، ٩/١٤،ونهنهته:كففته،وزعزعته:دفعته وحركته .

(٦) الخنساء،ديوانها، ١٩/٣٣ .كفكف دمعه:مسحه مرة بعد مرة ليجف،وكفكفت الرجل عن الشيء: منعته عنه .

(٧) العباس ، ديوانه ،٧/١٣،ودهدهته:دحرجته .

المبحث الثاني : الأفعال المزيدة ودلالتها في شعر بني سليم

المطلب الأول : الأفعال الثلاثية المزيدة ، ودلالاتها ..

يُطلق لفظ المزيد على ما كان فيه حرفٌ أو أكثر غيرُ أصليّ في بناء الكلمة ، ويدلك على زيادتها سقوط بعض أحرفها (أو حرفها) في تصاريف الكلمة لعلة غير تصريفية ([١]).

وقد وقع خلاف بين الجمهور والفراء في المجرد والمزيد ، حيث رأى الفراء أن المجرد هو ما كان على ثلاثة حروف فقط ، وما كان أكثر من ذلك فعنده من الزيادة ، أما الجمهور فعندهم مجرد للثلاثي ومجرد الرباعي ..([٢]) والمزيد في الفعل قسمان مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي ، فأما مزيد الثلاثي فهو على ثلاثة أقسام :

١- المزيد بحرف واحد ، وله ثلاثة أوزان هي : أفعل، وفعّل، وفاعل، نحو :أكرم،وقدّم ،وسابق .

٢- المزيد بحرفين ، وله خمسة أوزان هي : انفعل نحو انطلق ، وافتعل نحو : اجتمع ، وافعلّ نحو احمرّ ، وتفاعل نحو تقاول ، وتفعّل نحو تقدّم .

٣- المزيد بثلاثة أحرف ، وله أربعة أوزان ، هي : استفعل نحو استغفر ، وافعوعل نحو اعشوشب ، وافعوّل نحو اجلوّذ ، وافعالّ نحو ادهامّ .ولكل بناء من هذه الأبنية معانٍ يفيدها ، فيكسب الفعل معنى إضافيا إلى معناه الأصلي ، ففي نحو غلّق ، معنى يفيده جذر الكلمة،هو الإغلاق ، ومعنى أخر يفيده وزن الفعل(فعّل) و هو:التكثير ([٣])...

١- أفعل يُفعِل :

هو فعل ثلاثي مزيد بحرف واحد هو الهمزة ، وقد وجد علماء النحو والصرف أنّ هذا البناء يأتي لمعان متعددة ([٤])، سأوجزها هنا مختصرة:

أ-يجيء أفعل للتعدية غالبا ، بحيث يُضمّن الفعل معنى التصيير ، فيصير الفاعل في المعنى مفعولا للتصيير ، فاعلا لأصل الفعل في المعنى .. وذلك بإدخال همزة التعدية على الفعل، ليصبح الفعل اللازم متعديا لواحد ، والمتعدي لواحد متعديا لاثنين ، والمتعدي لاثنين متعديا

([١]) زهير ابراهيم،الدرس الصرفي عند المبرد،ط١ ،مكتبة الخليل،فلسطين،١٩٩٧م،ص١٨٤ .

([٢])المصدر ذاته،ص١٨٤ ،وانظر :ابن يعيش،شرح الملوكي،ص٣٠ .

([٣]) سيبويه ،الكتاب ،٥٥/٤-٧٨،٢٧٩-٢٨٧،وانظر :المبرد،المقتضب ،٧٢/١-٧٩،وابو بكر ابن السراج،الاصول في النحو ،تحق:عبد الحسين الفتلي،ط٣،مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٩٩٦م، ٢٢٦/٣-٢٢٩،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٦٧-٧٤وابن عصفور ، الممتع ،١٦٦/١-١٧١،والرضي ، شرح الشافية ،٦٧/١-٦٩،والسيوطي ، المزهر ،٤٠/٢-٤٢،و محمد عضيمة،المغني،ص١٠٠-١٠١ .

([٤]) سيبويه،الكتاب،٥٨/٤-٦٣،٢٧٩،وانظر: ابن قتيبة ، أدب الكاتب،ص ص٢٩٠-٣٠٢،و ابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٦٨-٧٠،وابن عصفور، الممتع،١٨٦/١-١٨٨،والرضي، شرح الشافية،٨٣/١-٩٢،وفخر قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص ص١١١-١١٤،وعبده الراجحي،التطبيق الصرفي،دار النهضة العربية،بيروت ،١٩٨٤،ص ص٣٠-٣٣، وعصام نور الدين ،أبنية الفعل،ص ص١٤٦-١٤٧ .

لثلاثة .. مثال ذلك : أجلست الرجل ،أقرأته الدرس ،أعلمته الجو حارا .

ب- ويجيء لِجَعْل الشيء نفس أصله ، إنّ كان الأصل جامدا ، نحو : أهديت الشيء ، أي جعلته هَدْياً أو هديّة .

ج- ويجيء لمعنى التعريض (تعريض المفعول لأصل الفعل)،وذلك بأن يجعل فاعل (أفعل) مفعوله معرّضا لأصل الفعل،سواء صار مفعولا له،أم لا،نحو:أبعت فرسي،أي عرضته للبيع.

د-ويجيء للصيرورة ، بحيث يُصيّر الفعل (أفعل) فاعلَه صاحبا للشيء ، وهو على ضربين

الأول: إما أن يصير صاحب ما اشتُق منه الفعل ، نحو: أطفلت المرأة أي صارت ذات طفل.

والثاني: وإما أن يصير صاحب شيء ، بحيث يكون ذلك الشيء صاحب ما اشتق منه، نحو : أجرب الرجل : أي صار ذا ابل ذات جرب .

هـ-ويجيء للحينونة ، نحو أُحصد الزرع : أي حان وقت حصاده ، وقد خالف ابن الحاجب هنا فأدخل هذا المعنى في معنى الصيرورة ، بمعنى: صار الزرع ذا حصاد ،وذلك إذا حان حصاده .

و- ويجيء بمعنى الدخول في الزمان أو المكان ، وذلك بدخول الفاعل في الوقت أو المكان الذي اشتق منه الفعل(أفعل)،نحو:أصبح(أي دخل في وقت الصباح) وأَنْجَدَ(أي وصل إلى نجد ودخلها) .

ز- ويجيء بمعنى الوصول إلى العدد ، نحو أَعْشر أي وصل إلى العشرة ..

ح- أو بمعنى وجدته كذلك ، نحو : أَبْخلته (وجدته بخيلا) ..

ط- أو للدلالة على معنيين متضادين (أو الدلالة على السلب أو ضده) ، نحو : أَشْكيته : أي أزلت شكواه أو أحوجته إلى الشكاية ..

ي- أو بمعنى (فعَل) ، نحو : شغلته وأشغلته .. واختلف في هذا المعنى فمنهم من قال إنّهما بمعنى واحد ، خلافا للأصمعيّ والأعلم اللذَيْن رأَيا أنّ لكل صيغة معنىً خاصا بها ..(1) ولعل رأيهما هو الأقرب للصواب لأنّ ذلك يتفق والأصل اللغوي المعروف " زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى " ، فسَقَى غير أَسْقى ..

ك- أو للدلالة على الدعاء ، نحو : أسقيته أي دعوت له بالسُّقْيا ..

ل- أو بمعنى أتى بذلك ، نحو : أقبح الرجل إذا أتى بقبيح ..

م- أو بمعنى اتخذ الشيء ، نحو : أتلد الرجل ، أي اتخذ تلدا من المال ..

ن-ويجيء للدلالة على الكثرة والقلة ، نحو : أشجر المكان ، إذا كثر شجره ..

س-وقد يجيء لازما ومتعديا ، نحو : أضاءت النار ، وأضاءت غيرها ..

---

(1) سيبويه ،الكتاب ،٥٩/٤،وانظر:ابن يعيش،شرح الملوكي،ص٧٠،والرضي ، شرح الشافية ،٤١/٤ .

ع- وقد يجيء بمعنى (فعّل) فيما يراد به التكثير ، نحو : أغلق الأبواب وغلقها ..

ف- وقد يجيء مطاوعا لـ(فعّل) ، نحو : فطرته فأفطر [١].

وجاء بناء (أفعل) في الدواوين الثلاثة بصورة مثيرة ، حيث شكّل وجودُه فيها حيزا كبيرا ، وتفاوتا نسبيا في استعمال الشعراء الثلاثة للأفعال المزيدة عموما ، والمزيدة بحرف واحد خصوصا ، ولعل هذا راجع إلى كثرة المعاني التي يفيدها هذا البناء ..

وقد ورد هذا البناء في ديوان الخفاف في واحد وثمانين فعلا، منها : أخلق وأمسى ، وأذنب ..[٢] وجاءت هذه الأبنية بمعان ضمن المعاني التي رصدها النحاة ، فالأول بمعنى "فَعَل" ، والثاني (أمسى) دلّ على الدخول في وقت المساء ، والثالث (أذنب) للصيرورة ، أي : صار صاحب ذنب .. واشتمل ديوان الخنساء على مائة وستة وثلاثين فعلا ، منها : أنجز، وأضاء وأمحل [٣]، ففي الأول أفاد البناء فيه معنى التعدية ، إذ أصل الفعل قبل الهمزة لازم -نجز- ، وفي الثاني أفاد البناء تردد الفعل بين اللزوم والتعدي ، نحو : أضاء الرجل ناره ، وأضاء القمر علينا ، وفي الثالث يدلّ البناء على معنى الصيرورة ، أي صار الرجل صاحب أرض ممحلة ..

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أفعال الخنساء التي بوزن أفعل ، قد جاءت بأحد المعاني السابقة التي ذكرها النحاة .

وجاء في ديوان العباس مائة وخمسون فعلا على هذا الوزن ، منها : أعرض، وأهدى، وأبلغ ..[٤] ففي (أعرض)،دلّ دخول الهمزة هنا،على إفادة معنى الصيرورة ، أي : أخذت عُرضا أو جانبا غير الجانب الذي هو فيه ، وفي "أهدى"،أفاد البناء هنا جَعْلَ الشيءِ نفسَ أصله ، ففي قول العباس " أتُهْدي لي الهجاء .. أي أتجعل الهجاء هدية لي "،وفي "أبلغ"، أفادت الهمزة هنا التعدية، حيث عدّت الفعل المتعدي لواحد " بَلَغ " ليأخذ مفعولين ..

ويُشار هنا إلى أنّ معاني "أَفْعَلَ" في شعر السلميّين الثلاثة قد جاءت متعددة ، لكن هذا لم يفردها عن المعاني الشائعة لأفعل في العربية ، بل جاءت تعززها ..

ثانيا : فعّل -

هو بناء لفعل ثلاثي مزيد بحرف واحد من خلال تكرير عينه ، ومضارعه "يُفعّل" ،

---

(١) المطاوعة : هي أن تريد من الشيء أُمرا ما فتبلغه بأن يفعل ما تريده ، إن كان مما يصح منه الفعل ، اويصير إلى مثل من يصح منه الفعل نحو قطعت الحبل فانقطع .(ابن عصفور ،الممتع،١/١٨٣، ١٩٠) .

(٢) الخفاف ،ديوانه ،١/٧، ٣/٣، ٥/٣ .(وأخلق الشيء :بلي) .

(٣) الخنساء،ديوانها، ٣/٣، ٥/٤، ٩/٩ . (والمحل : الجدب) .

(٤)العباس،ديوانه،٣/٦، ١٣/٢، ١٣/١ ،وانظر :ابن قتيبة،أدب الكاتب،ص ص٢٩٤، ٣٠٢ ،والرضي،شرح الشافية، ١/٨٧ ،وأحمد الفيومي،المصباح المنير ،عَرُض(وأعرضت عنه:أضربت ووليت عنه،وأهديت للرجل شيئا:بعثت به اليه إكراما) .

ومصدره (التفعيل) ، نحو : قطّع يقطّع تقطيعا ..[1]

وأما المعاني التي يفيدها هذا البناء ، فأكثرها مشترك مع (أفعل)، إلا أنّ أحدهما (أفعل أو فعّل) قد يكثر في معنى ،ويقل في الآخر ، ومن أهمّ المعاني التي يفيدها (فعّل) [2]:

أ-الدلالة على التكثير : وهو المعنى الأغلب لفعّل ، نحو كسّر ، طوّف ..

ب-التعدية : حيث إنّ تضعيف عين الفعل اللازم يجعله متعديا لواحد،والمتعدي لواحد يجعله متعديا لاثنين،والمتعدي لاثنين متعديا لثلاثة ،نحو : فرّحت الرجل ، وألبسته ثوبا،وخبّرته المدرسة نظيفة ..

ج-تسمية المفعول بأصل الفعل ونسبته إليه ، نحو فسّقته أي سمّيته فاسقا أو نسبته إلى الفسق ..

د-الدعاء على المفعول (أو له) بأصل الفعل ، نحو : عقّرته(أي قلت له : عقرك الله)، ورعّيته (أي قلت له : رعاك الله) ..

هـ-لسلب معنى الفعل ، نحو : جلّدت البعير أي أزلت جلده ، ومرّضته أي أشرفت عليه في مرضه حتى تشافى ..

و-الاستغناء عنالفعل المجرد ، حيث استخدمت العرب فعّل في بعض الأفعال بديلا عن المجرّد المهمل ، نحو:غنّى ، أدى ..

ز-الصيرورة ، نحو ورّق أي صار ذا ورق ، وروّض المكان أي صار روضا ..

ح-الدخول في الوقت أو المكان الذي اشتق منه الفعل،نحو:هجّر(أي سار في الهاجرة) وفوّز (أي مشى إلى المفازة) ..

ط-بمعنى التضاد لـ"أفعل أو فَعَل"،نحو:فرّط ضد أفرط،حيث إن فرّط تعني قصّر،وأفرط تجاوز المقدار[3]..وقد يجيء(فعّل) لمعان غير ما ذكر، غير مضبوطة بضوابط معينة..ومن خلال استقرائي للدواوين الثلاثة وجدت أنّ(فعّل)هو البناء الأكثر شيوعا بعد(أفعل)،وجاء بمعان متعددة لكنها لم تخرج عن المعاني السابقة.. ففي ديوان الخفاف ورد سبعة عشر فعلا، منها: ثوّر،خبّر، صفّق.. [4]وقد أفادت هذه الأفعال الثلاثة معاني إضافية" بسبب البناء،فالأول (ثوّر) أفاد التعدية،والثاني(خبّر)بمعنى أفعل(أخبر)،والثالث(صفّق)استغنى بها العرب عن فعل (صفق) ..

---

(1) سيبويه ،الكتاب ،٦٤،٥٥/٤،وانظر :المبرد،المقتضب ،٧٤/١، ١١٨،٩٧/٢،و ابن يعيش،شرح الملوكي،ص٧٠،وابن عصفور ، الممتع ،١٨٩/١،والرضي ، شرح الشافية ،٩٢/١ .

(2)سيبويه،الكتاب،٥٨،٥/٤، ٦٢-٦٤،وانظر:ابن قتيبة،أدب الكاتب،ص٣٠٠،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٧١-٧٢،وابو عمرو ابن الحاجب،الكافية في النحو،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٥،٢٧٤/٢،وابن عصفور ، الممتع ،١٨٩/١،والرضي، شرح الشافية ، ٩٢/١-٩٥،و ابن منظور ،لسان العرب ،مادة أدى .

(3) ابن قتيبة ، أدب الكاتب،ص ص٣٠٠-٣٠١ .

(4) الخفاف ،ديوانه ،١٥/١٧،١/٢١، ٣٤/١ . (وثوّر : أهاج) .

وأما ديوان الخنساء فقد اشتمل على ستين فعلا ، منها : أرّق ،دمّر ،دوّخ..[١] فأما (أرّق) ففيه معنى الصيرورة أي(صار ذا أرق)، و(دمّر) للتعدية ، إذ أصل الفعل "دمرَ" وهو لازم، و(دوّخ) فيه معنى التكثير والمبالغة للفعل (داخ) ..

وأما ديوان العباس فقد احتوى على ستين فعلا ، منها : قدّم ، أدّى ، بكّى[٢] فالأول (قدّم) فيه معنى التضعيف والمبالغة لـ(قدم يقدم) ، والثاني (أدّى) فيه استغناء عن (أدى) المجرّد [٣]، والثالث (بكّى) فيه معنى التعدية ، حيث عدّى الفعل اللازم (بكى) إلى متعد لواحد .

ثالثاً : فاعَلَ-

هو بناء للفعل الثلاثي المزيد بواحد ، وحرف الزيادة فيه هو الألف ، ولكن بعض العلماء المحدثين مثل براجستراسر وتابعه د.عبد الصبور شاهين، رأوا أن (فاعل) هو "فَعَلَ" بعد إشباع حركة الفاء ، وعليه فإن "فاعَلَ" ليس صيغة جديدة (مزيدة) .. والقول في رأيي ما قاله الجمهور من الأقدمين والمحدثين ..[٤]

وفاعَل مضارعه يُفاعِلُ ، ومصدره مُفاعلة ، واسم فعله (فِعالٌ)، نحو : قاتل يقاتل قتالا ومقاتلة ..[٥] ويأتي (فاعَلَ) لمعان عديدة ، أهمها ما يلي [٦]:

أ-المشاركة : وهذا هو الغالب في معانيه وذلك إنْ دخل على (فَعَل)،نحو:ضربَ ضارَبَ ، فإنْ لم يكن للفعل ثلاثي مجرد،فهو لا يدل على المشاركة عندئذ،نحو : قاتل .

ب-التكثير بمعنى فعّل : نحو ضاعفت الشيء وضعّفته ..

ج-الاستغناء عن فَعَل ، حيث يُستغنى بالمزيد عن المجرد ، نحو : بارى ، غادر ..

د- بمعنى (أفعل)، نحو : عافاك الله بمعنى أعفاك .

هـ بمعنى جعل الشيء ذا أصل ، نحو : عاقبت فلانا ، أي جعلته ذا عقوبة ..

و- بمعنى المتابعة ، نحو : تابع زيد السير ، أي استمرّ في السير دون توقف .

وجاءت هذه الصيغة في المرتبة الثالثة انتشارا في الأفعال المزيدة ، حيث وردت في

---

(١) الخنساء،ديوانها، ١/٤١، ٢/٢٣، ٥/١٤،وانظر : أحمد الفيومي،المصباح المنير،ص١٩٩ .

(٢) العباس،ديوانه، ١/٥، ٤/٤، ٥/٣،وانظر :ابن قتيبة،أدب الكاتب،ص٣٠٠،وأحمد الفيومي،المصباح المنير،ص٣٩٣.

(٣) قال ابن منظور : "ولا يقال أدَى بالتخفيف بمعنى أدّى بالتشديد.." ،لسان العرب -أدى- ١٤/٢٦ .

(٤) سيبويه،الكتاب، ٤/٢٨٠،وانظر :المبرد،المقتضب، ١/٧٢-٧٣،وبراجستراسر ،التطور النحوي للغة العربية،ترجمة: رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٨٢م، ،ص ٥٣ ،وعبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية،ص٧٠ .

(٥) المبرد،المقتضب ، ١/٧٢-٧٣ .

(٦) سيبويه،الكتاب، ٤/٦٨، ٦٩، ٢٨٠،وانظر :المبرد،المقتضب، ١/٧٢، ٧٣، ٢٥٧،وابن قتيبة،أدب الكاتب،ص٣٠٣، وابن يعيش،شرح الملوكي،ص٧٣،وابن يعيش،شرح المفصل، ٧/٢٥٩،وابن عصفور ،الممتع ، ١/١٦٩،والرضي، شرح الشافية، ١/٩٦،وفخر الدين قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص٩٨،وعصام نور الدين،أبنية الفعل،ص١٥٥.

أكثر من مائة وعشرة مواضع في الدواوين الثلاثة ، منها واحد وعشرون موضعا في ديوان الخفاف ، نحو قوله : طاعنَ ، وحاربَ ، وساوى ([1]).. ففي (طاعن) معنى المشاركة ، و(حارب) استغنى به عن المجرد ، و(ساوى) بمعنى جعل الشيء ذا أصل : أي جعلته متساويا ..

واشتمل ديوان الخنساء على خمسة وأربعين فعلا،منها :صادف ، وطاعن ، وعادل ([2])، أما (صادف) .. فقد استغنى به عن المجرد بهذا المعنى ،ويحمل (طاعن) معنى المشاركة ، ومعنى (عادل) : أي جعلته متعادلا مع غيره ..

وضمّ ديوان العباس أربعة وأربعين فعلا ، منها : كايد وحاذر وغادر ([3]).. فأما (كايد) فهي بمعنى كاد-فعل-، وصيغة (حاذر) تفيد هنا التكثير بمعنى فعّل ، وأما المعجم الوسيط فيرى بأنها تفيد المشاركة ، ولكن السياق يؤيد خلاف رأيه ، وبناء (غادر) يفيد هنا الاستغناء عن الفعل المجرّد إذ لم يسمع مجرّدا بهذا المعنى ..

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المعاني التي أفادها بناء (فاعَل) لم تخرج عما استقرأه النحاة من كلام العرب .

رابعا : تَفَعَّل –

هو بناء لفعل ثلاثي مزيد بحرفين،أولهما التاء وثانيهما تكرير العين ، وقد أحدثت هذه الزيادة تغييرين،أولهما صوتي والثاني دلالي،فأما الصوتي فيتمثل بزيادة مقطع قصير قبل الفاء وزيادة صامت بعد العين (تفعّل)،وأما الدلالي فيتمثل من خلال المعاني التي تفيدها هذه الزيادة ، وأهم هذه المعاني هي([4]) :

أ- المطاوعة لـ(فعّل) ، سواء كان فعّل للتكثير نحو : قطعته فتقطّع ، أو للنسبة نحو : قيّسته فتقيّس -أي نسبته إلى قيس- ، أو للتعدية نحو : علّمته القرآن فتعلّم ..

ب-التكلف(أو الخروج من هيئة إلى هيئة أو الحرص على الإضافة)أي:إن فاعل الفعل(تفعّل) يتعانى في أصل ذلك الفعل،ويريد حصوله فيه حقيقة وحكما،فتجده يجتهد في الزيادة،نحو:تشجّع زيد ، أي أراد زيد أن يُدخِل نفسه في أمر الشجاعة حقيقة،ليكون من أهلها حتى وإنْ صَعُب عليه ذلك ..

([1]) الخفاف ،ديوانه ،٢/٧،٨/١٠،١/١٨،وانظر :ابن منظور ،لسان العرب ،مادة -جرب- .

([2]) الخنساء،ديوانها، ٥/٢٢،٤/١٥،٢٧/١١ .

([3]) العباس ، ديوانه ،٩/١١،٥/١٠،٦/٦،وانظر : إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ،ط٢،مصر ، المواد (حذر ،كاد،عذر) .

([4])ابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٧٤-٧٧،وانظر : سيبويه ،الكتاب ،٤/٧١-٧٣،٢٨٢،و المبرد،المقتضب ، ١/٧٨،وابن قتيبة،أدب الكاتب،ص٣٠٤،وابن عصفور ،الممتع،١/١٨٣-١٨٥،والرضي، شرح الشافية،١/١٠٤-١٠٨،والسيوطي،المزهر ،٢/٤١،وعضيمة،المغني،ص١١٥،و قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص١٠٠.

ج-الاتخاذ ، نحو : توسّدت الحجر أي اتخذتها وسادة ..

د-التجنب أو الترك ، نحو : تأثّم الرجل أي تجنب الإثم أو تركه ..

هـ-التدرّج في تنفيذ العمل، فتأخذ من الشيء شيئا بعد شيء في مهلة،نحو:تبصّر وتجرّع ..

و-الطلب كاستفعل ، وذلك في معنيين فقط هما الطلب والاعتقاد ، فمثال الأول تنجّزت حوائجي واستنجزتها ، والثاني تعظّمته واستعظمته،أي:اعتقدت أنّه عظيم ..

ز-بمعنى (تفاعل)، نحو : تعطّيت وتعاطيت ، وتجوّزت عنه وتجاوزت ..

ح-الصيرورة،أي صيرورة الشيء ذا أصله ، فيكون بذلك مطاوعا لـ فعّلَ الذي لجعل الشيء ذا أصله حقيقة أو تقديرا ، فالحقيقة نحو أصّلته فتأصّل، أي صيّرته ذا أصل فصار كذلك ، وتقدير نحو تأهّل ،أي صار ذا أهل، إذ لم يستعمل أهّله ،بمعنى جعله ذا أهل ..

تلك أشهر المعاني التي يفيدها بناء تفعل إضافة إلى المعنى المستفاد من مادة الفعل نفسه، ويعتبر (تفعّلَ) الفعل المزيد الرابع من حيث الانتشار في الدواوين الثلاثة ، حيث ورد في تسعة وسبعين موضعا موزّعا على الشعراء الثلاثة ، منها خمسة عشر فعلا في ديوان الخفاف ، نحو قوله : تعلّم وتخلّق وتأمل (١)،أما (تعلّم) نيفيد البناء هنا معنى المطاوعة لـ(علّم) ، وبناء (تخلّق) يفيد هنا التكلف ، وصيغة (تأمل) تفيد هنا التدرج في تنفيذ العمل ..

كما اشتمل ديوان الخنساء على ثمانية وثلاثين فعلا على هذه الصيغة ، منها : تذكّر ، وتمكّن،وتصيّد (٢).. فصيغة (تذكّر) تفيد هنا التدرّج في العمل ، وبناء (تمكن) يفيد مطاوعة مكّن (فعّل) ، و(تصيّد) يفيد بناؤه هنا معنى الاتخاذ،أي اتخذته صيدا ..

واشتمل ديوان العباس على ستة وعشرين فعلا على هذا الوزن ، منها قوله : تبدّد ، وتخيّر ، وتسلّم (٣).. وقد أفاد بناء تفعّل في (تبدّد) معنى المطاوعة لـ فعّل -بدّدته فتبدّد ، وفي (تخيّر) معنى الطلب كاستفعل (استخار) ، وفي (تسلّم) معنى المطاوعة لـ فعّل الذي يفيد النسبة ، سلّمته فتسلّم أي نسبته إلى سليم .

خامسا : افتعلَ -

هو بناء للفعل الثلاثي المزيد بحرفين ، وهما : همزة الوصل والتاء ، وقد تعرّضت التاء فيه إلى قلب وإبدال ثم إدغام أحيانا ، وذلك إذا كانت فاء (افتعل) واوا أو ياء،فإنّها تُقْلب تاءً وتُدْغم مع التاء الزائدة ، نحو : اتّصل (أصلها إوْتَصل ← اتْتَصل) ، كما تقلب تاء (افتعل) طاء ، إذا

---

(١) الخفاف ،ديوانه ،٢/٤،٣٣/٢٤،٩/١ .

(٢) الخنساء،ديوانها، ٢٣/١،٢٣/١٢،٢٣/٣ .

(٣) العباس ، ديوانه ،١٣/٤،٤٣/١٢،٧٤/٦ .

كانت فاؤه من حروف الإطباق ، نحو : اِضْطَهد (أصلها : اِضْتَهد)، كما تقلب تاء(افتعل) دالا ، إذا كانت فاؤه دالا أو ذالا أو زايا ، نحو : اِزْدَهر (أصلها : اِزْتَهر)([1])..والظاهرة التي تصيب بعض الأفعال –السابق ذكرها – تسمى ظاهرة التقريب (أو المماثلة) ، أي تقارب صوتين واتّصافهما بصفات متقاربة ، ليسهل نطقهما ..([2])

وأحدثت الزيادة في هذا المبنى تغييرين:الأول صوتي والثاني دلالي وظيفي ، فأما الصوتي فتمثل في زيادة مقطع طويل مغلق(ص ح ص)على مقاطع فعل("ص ح"و"ص ح"وص ح) وأما الدلالي فيظهر في دلالات هذه الصيغة ، وأهمها ما يلي ([3]):

ا-المطاوعة ، وفي هذا يشارك (انفعل) ، إلا أنّه يُغني عن انفعل في مطاوعة ما فاؤه (لام أو راء أو نون أو ميم) ، ولا يجوز عندئذ (انفعل) ، نحو : لأمت الجرح ، فالتأم ، ولا يجوز (انلأم) ..

ب-الاتخاذ ، أي لاتخاذك الشيء أصلا للفعل ، نحو : اشتويت اللحم ، أي اتخذته شواء لنفسي .

ج-التشارك ، مثل تفاعل الذي للاشتراك ، نحو:اجتوروا واختصموا أي :تجاوروا وتخاصموا..

د-الاجتهاد في طلب الفعل وتحصيله ، نحو كسب واكتسب ، فكسب تعني أنّه أصاب الشيء كيفما اتفق صدفة أو قصدا ، واكتسب تعني أنّه اضطرب واجتهد في تحصيل الشيء المكتسب ، وعليه ففي (اكتسب) زيادة معنى واكبت زيادة مبناه ..

هـ-مجيئه بمعنى" فَعَلَ"، بلا زيادة معنى ، نحو : خطف واختطف ، وجذب واجتذب ..

و-الخطفة ، أي حدوث الفعل بصورة سريعة خاطفة ، نحو : انتزع واستلب ، أي أخذه بسرعة... وبعد استقراء صيغة (افتعل) في الدواوين الثلاثة ، تبيّن ورودها في سبعة وخمسين موضعا،منها عشرة أفعال في ديوان الخفاف، نحو : اجتهد ، وانتكث،وانتقد ([4]) ، فأما (اجتهد) ففيه معنى الاجتهاد في طلب الفعل وتحصيله ، وبناء(انتكث) فيه معنى المطاوعة لـ فَعَلَ(نكث) ، وكذلك (انتقذ) فهو مطاوع لـ أنقذه .

واشتمل ديوان الخنساء على خمسة وعشرين فعلا،نحو:اشتفى/وابتغى/واكتسى([5])..أما(اشتفى) فبناؤه أكسبه معنى المطاوعة لِـ شفى،نقول:شفيته،فاشتفى،و(ابتغى)أفاد معنى فَعَلَ(بغى)ولكنّ أكثر ما

([1]) سيبويه ،الكتاب ،٤/٦٥،٢٨٣،وانظر :المبرد،المقتضب ،١/٧٥،وابن عصفور ، الممتع ، ١/١٩٢،و ابن يعيش،شرح المفصل ،٧/١٦٠،و عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية،ص٦٨-٦٩ .

([2]) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي ،ص٦٨،وانظر :ناصر حسين علي،الصيغ الثلاثية ،المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٩٨٩م، ص١٩٤ .

([3]) سيبويه،الكتاب ،٤/٦٥،٦٦،٦٩،٧٣،٧٤،وانظر :المبرد،المقتضب،١/٧٥،وابن قتيبة،أدب الكاتب، ص٣٠٦، وابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٨٠-٨٢،و ابن يعيش،شرح المفصل ،٧/١٦٠-١٦١،وابن عصفور ، الممتع ،١/١٩٢-١٩٤،والرضي ، شرح الشافية ،١/١٠٨--١١٠،وقباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص١٠١ .

([4]) الخفاف ،ديوانه ،٥/١٨،١/٢٨،٩/٨،وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،مادتي (نكث ونقذ) .

([5]) الخنساء،ديوانها، ٣/٩،٩/٤،١٠/٥،وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،مادتي(بغى وكسا) .

يستعمل في معنى الطلب(ابتغى) لا(بغى)،و أما(اكتسى)ففيه معنى المطاوعة لـ كساه فاكتسى .

كما احتوى ديوان العباس على اثنين وعشرين فعلا على هذا الوزن ، منها ارتقب ، واكتسب ، وابتنى ..[١]و أما (ارتقب) فهو بمعنى فعل(رَقَبَ) ، وفي (اكتسب) معنى الاجتهاد في الطلب والتحصيل ، وفي (ابتنى) معنى الفعل المجرد (بنى) ...

سادسا : تَفَاعَل –

هو بناء للفعل الثلاثي المزيد بالحرفين (التاء والألف) ، وللزيادة هنا تغييران فالتغيير الأول صوتي ، يتمثل بزيادة مقطع قصير (تَـ :ص ح) في بداية (فعل) ، وزيادة ألف بعد الفاء (فا:ص ح ح) ..وأما التغيير الثاني فهو دلالي ، حيث أفادت هذه الصيغة دلالات إضافية لمعنى الفعل ، وأهم هذه الدلالات –المعاني– ما يلي [٢]:

أ–المطاوعة لـ فاعل ، نحو باعدته فتباعد ..

ب–التظاهر(الإيهام)،بمعنى أنّ الفاعل يُظهر أنّ أصل الفعل حاصل له،وهو في الحقيقة منتف عنه ولا يريد صاحبه ذلك الأصل حقيقة ، ولا يَقصد حصوله له ، بل يوهم الناس بذلك لغرض له ، نحو : تغافل ..

ج–المشاركة بين اثنين فصاعدا ، نحو : تضارب زيدٌ وعمروٌ ..

د–الطلب ، نحو تقاضيته الدين أي استقضيته ..

هـ–الدلالة على التدرج ، أي حدوث الفعل شيئا فشيئا ، نحو : تزايد المطر ..

و–بمعنى فعل أو أفعل ،ولا بد فيه من المبالغة،نحو:تجاوزته بمعنى جُزْته،وتخاطأ بمعنى أخطأ ..

وقد جاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في اثنين وثلاثين فعلا ، منها ثمانية في ديوان الخفاف ، نحو : توارث وتقادم وتجاوز [٣].. وأما بناء (توارث) ففيه معنى المشاركة ، وأما (تقادم) ، ففيه الدلالة على التدرج ، وجاء (تجاوز) بمعنى"فَعَلَ"ولا بد فيه من مبالغة في المعنى .

وجاء في ديوان الخنساء من هذه الصيغة اثنا عشر فعلا،منها : تدارك وتنادى وتلاقى ..[٤] وقد أفادت الصيغة في الأفعال دلالة إضافية ، فأما (تدارك) ففيه دلالة على التدرج ، وأما (تنادى) ففيه معنى المشاركة بين أكثر من اثنين ، وكذا (تلاقى) .

---

(١) العباس ، ديوانه ،٥/٦،٨/١١،٢٩/١، وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،مادتي(رقب وبنى) .

(٢) سيبويه ،الكتاب ،٦٨/٤–٦٩،وانظر :المبرد،المقتضب ،٧٨/١،و ابن قتيبة ، أدب الكاتب،ص٣٠٣،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٧٨–٧٩،و ابن يعيش،شرح المفصل ،١٥٧/٧–١٥٨،وابن عصفور ، الممتع، ١٨٢/١–١٨٣،والرضي ، شرح الشافية ،١٠٢/١–١٠٣،وعبده الراجحي،التطبيق الصرفي،ص٣٨،وناصر حسين علي،الأبنية الثلاثية،ص ص١٩٦–١٩٧ .

(٣) الخفاف ،ديوانه ،٦/٨،١/٢٦،١/٣،وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ،مادتي(ورث وقدم) .

(٤) الخنساء،ديوانها،٢٥/١٠،٨/١٨،٣/٥،وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،مادتي(لقي وندى).

واشتمل ديوان العباس على اثني عشر فعلا على وزن (تفاعَلَ) ، منها : تجاسرَ،وتجادلَ، وتناهى[١].وأجد في جميع هذه الأفعال –الواردة في الدواوين الثلاثة– أنّ صيغتها قد أضفت على الفعل الأصلي دلالة إضافية ، ففي (تجاسرَ) معنى التظاهر بأنه جسور ، وفي (تجادلَ) معنى المشاركة بين اثنين أو أكثر ، وفي (تناهى) معنى فَعَل –نهى– مع مبالغة وتأكيد .

وبعد فقد تبين أنّ المعاني التي أفادتها صيغة (تفاعل) في شعر السلميّين الثلاثة لم تخرج عن المعاني العامة التي رصدها النحاة في كتبهم ، بل جاءت تعززها بأمثلة حيّة عديدة ..

سابعا – إسْتَفْعَلَ :

وهو أحد أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف ، وقد أحدثت الزيادة أثرين أو تغييرين الأول صوتي والثاني دلالي ، فأما الصوتي فيتمثل بزيادة مقطع طويل مغلق إســـ (ص ح ص) وتحويل المقطع الأول لـ(فَعَلَ) من قصير مفتوح إلى طويل مغلق بزيادة مقطع قصير مفتوح وتسكين الفاء (تَفْـ) [٢]،وأمّا التغيير الدلالي فيتضح من خلال المعاني الإضافية لهذه الصيغة خلافا لفعل ، وأهم هذه المعاني ما يلي [٣]:

أ–الطلب والاستدعاء (السؤال)،ومعناه نسبة الفعل إلى الفاعل لإرادة تحصيل المشتق منه ، وقد يكون الطلب صريحا ، نحو : استكتبته ، وقد يكون تقديرا ، نحو : استخرجت الوتد ..

ب–التحول (الصيرورة) ، أي تحويل الفاعل إلى أصل الفعل وصفا ، ويكون هذا التحول حقيقة أو مجازا ، فالحقيقة نحو : استحجر الطين (أي صار حجرا)، والمجازي نحو : استنسر البغاث ..

ج– بمعنى"فَعَلَ أو أَفْعَلَ" ، مع زيادة في المعنى والمبالغة فيه ، نحو : علا قرنه واستعلى (بمعنى) وأخلف واستخلف (بمعنى) ..

د–الاتخاذ كافتعل، نحو : استلأم الرجل : أي لبس اللأمة وهي الدرع(أو جميع أدوات الحرب) ..

هـ–الإصابة على صفة مشتقة منه ، (بمعنى وجدته كذلك)،أي للاعتقاد أنّه على صفة أصلية ، نحو : استكرمته أي اعتقدته كريما .. تلك هي أهم المعاني التي تفيدها صيغة تفاعل ، لكنها قد تجيء لمعان غير مضبوطة ..[٤]

وقد جاء استفعل في دواوين بني سليم الثلاثة في سبعة وعشرين فعلا ، منها أربعة في

---

(١) العباس ، ديوانه ،٣٩/٨،٧١/٣،٣/٣. وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،مادة(نهى) .

(٢) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية،٤٠،وانظر :المبرد،المقتضب،٧٦/١،وابن عصفور ، الممتع ،١٩٤/١-١٩٥،و فخر الدين قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص١٠٢ .

(٣) سيبويه،الكتاب،٧٠/٤-٧١،وانظر :المبرد،المقتضب،٧٦/١،٧٧،٢٥٧،وابن قتيبة،أدب الكاتب،ص ص٣٠٥-٣٠٦،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٨٢-٨٤،وابن يعيش،شرح المفصل،١٦١/٧،وابن عصفور،الممتع، ٩٥/١،والرضي، شرح الشافية،١١٠/١-١١١،و قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص ص١١٩-١٢٠.

(٤) الرضي ،شرح الشافية،١١٢/١ .

ديوان الخفاف ، وهي : استحمّ واستخرج واستطار واستطاع([1]) وأما معاني صيغها : فـ(استحم) بمعنى أفعل (أحمّ)، و(استخرج) بمعنى الطلب والاستدعاء ، و(استطار): بمعنى تفاعل(تطاير) ، و(استطاع): إسْتُغنى به عن (فعل) بهذا المعنى ..

واشتمل ديوان الخنساء على ثلاثة عشر فعلا منها : استفاق واستعان واستفرغ ..([2]) فـ(استفاق) بمعنى أفعل (أفاق) و(استعان) فيه معنى الطلب والاستدعاء ، أي : طلب العون ، و(استفرغ) فيه معنى الطلب والاستدعاء التقديري .

وجاء في ديوان العباس عشرة أفعال ، نحو : استمطر واستشهد واستخف ..([3]) فالمعنى الذي أفادته الصيغة في (استمطر) ، طلب المطر ، وقصد العباس بالمطر هنا الكرم والجود وفي (استشهد) طلب الشهادة ، وأما (استخف) فقد استغنى به عن الفعل المجرد بهذا المعنى (استفز)..

ويلاحظ هنا وجود معنى لم يشر إليه الصرفيون ([4])، وهو :

- مجيء استفعل بمعنى تفاعل ، نحو : استطار بمعنى تطاير ..

ثامنا : اِنْفَعَلَ -

وهو بناء لفعل ثلاثي مزيد بحرفين (الألف والنون) ، وهذا البناء لا يكون إلّا لازما ، ومصدره هو "الانفعالُ" ، ويُشْترط كونُ أصله الثلاثي متعديا،حتى تمكن المطاوعة والانفعال ..([5])

وزيادة الحرفين هنا أحدثت تغييرين : دلالي وصوتي ، فالصوتي يتمثل في زيادة مقطع صوتي ، سماه الدكتور تمام حسان "مقطع حركي مكون من حركة وصامت" ، حيث اعتبر همزة الوصل حركة لا حرفاً مُحرّكاً ، لكنّ هذا الأمر يتعارض مع أصل في اللغة،وهو كونها لا تبدأ بحركة أو بحرف ساكن ، بل بحرف متحرك ، وعليه فإنّ التغيير الصوتي يتمثّل في زيادة مقطع طويل مغلق ("ص"و"ح"و"ص")-اِنْـ-..([6]) ،وأما التغيير الدلالي فيتمثل في زيادة المعاني التالية إلى أصل الفعل الثلاثي ، وأهم هذه المعاني ما يلي ([7]):

([1]) الخفاف،ديوانه،١/١٩،١/٣٧،٦/١٩،١٤/٩،وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون،المعجم الوسيط، (طار وطاع).

([2]) الخنساء،ديوانها، ٢/١،٤/١٢،٨/٢،وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون،المعجم الوسيط،مادتي(فاق وعان).

([3]) العباس ، ديوانه ،٢٤/١١،٤٠/١٨،٨٩/١،وانظر :ابراهيم أنيس وآخرون،المعجم الوسيط،مادتي(خفّ وشهد).

([4]) من أمثال سيبويه والمبرد وابن قتيبة وابن الحاجب وابن يعيش وابن عصفور والرضيّ .

([5]) سيبويه ،الكتاب ،٤/٢٨٢،وانظر :المبرد،المقتضب ،١/٧٥،و ابن يعيش،شرح المفصل ،٧/١٥٩،وابن عصفور ، الممتع ،١/١٨٩،١٩١،والرضي ، شرح الشافية ،١/١٠٨،وعبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ،ص٧١ .

([6]) تمام حسان،مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة،١٩٧٤م، ص١٧٣،وانظر :عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي،ص٤٠-٤١.

([7]) سيبويه،الكتاب،٤/٦٥،وانظر :المبرد،المقتضب،١/٧٦،٢/١٠٤،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٧٩-٨٠ ،

أ-معنى المطاوعة لـ(فَعَلَ) المتعدي لواحد ، بشرط أن يكون مختصا بالعلاج والتأثير ، أي من الأفعال الظاهرة القابلة للمطاوعة (أي قبول الأثر الذي تراه الأعين) ، فيقال : كسرته فانكسرَ ، ولا يقال:علمته فانعلمَ.. وتنبغي الإشارة هنا إلى أنّ مطاوعة"انفعلّ ليست مطّردة في كل ما هو علاج ، فلا يقال طردته فانطرد ، بل طردته فذهب ، لا غير .

ب-المطاوعة لـ(أفعل) وهو قليل عن ابن الحاجب والرضي ، شاذ عند الزمخشري وابن يعيش ، ومثاله : أزعجته فانزعج ..

ج-بمعنى الفعل دون مطاوعة ، نحو : انسلخ الشهر وسلخ ..

وبعد استعراض الدواوين السلمية الثلاثة ، وجدت تسعة عشر فعلا على هذا البناء ، وجاءت في مجموعها مطاوعة لفَعَلَ باستثناء فعل واحد،حيث جاء مطاوعا لأفعل وهو "انطلق" ، وقد تقسّمت هذا الأفعال على الدواوين الثلاثة،حيث اشتمل ديوان الخفاف على أربعة أفعال منها : انهمر ، وانفك ، وانطلق ..([1])،واشتمل ديوان الخنساء على سبعة أفعال ، منها : انهمر ، وانحدر ، وانعصر([2]) كما ضمّ ديوان العباس ثمانية أفعال،منها:انحط،وانحدر،وانجاب ..([3])

تاسعا – اِفْعَلّ :

وهو بناء لفعل ثلاثي زيدت فيه همزة الوصل أولا ، وضُعِّفت لامه التي تُفكّ إذا اتصل بها أحد ضمائر الرفع -المتصلة- لكون ما قبلها ساكنا-نحو : افعَلْت وافعلَلْنا وافعلَلْن .. يقول سيبويه في تضعيف اللام هنا " ولا تُضاعف اللام،وقبلها حرف متحرك إلا في هذا الموضع " ([4]).

ورأى بعض العلماء،منهم ابن يعيش وابن عصفور ، أنّ هذه الصيغة مقصورة من (اِفعالّ)، وذلك لطول الكلمة وتساوي معناها بافعلّ ، ويدل على ذلك أنّ كل ما جاء على صيغة (افعلّ) ، يصح أن يقال فيه(افعالّ) فمنه ما قالته العرب ومنه ما يحمل على القياس ، نحو : (ارقدّ في العدو) حيث لم يسمع فيه (ارقادّ) لكنّ القياس يجيزه ..([5])ولكنّ الجمهور رأوْا استقلالية كل بناء،فلا داعي لجعل أحدهما أصلا والثاني فرعا ، لأنك تجد أفعالا في باب لا تجدها في الباب

وابن يعيش،شرح المفصل،٧/١٥٩-١٦٠،وابن عصفور،الممتع،١/١٩١-١٩٢،والرضي،شرح الشافية،١/١٠٨، وابراهيم أنيس وآخرون،المعجم الوسيط،مادة سلخ ، و فخر الدين قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص١١٨.

([1]) الخفاف ،ديوانه ،١٤/١٥،٣٣/١٣،٣٣/١٨،وانظر :المصدر ذاته، ٤٠/١ .

([2]) الخنساء،ديوانها، ١٣/١،٢٣/١،٢٣/٥،وانظر :المصدر ذاته،٣٢/١١،٤٥/٣،٤٦/٢٠،٤٩/٤ .

([3]) العباس ، ديوانه ،٦/٨،٢٣/٢،٢٣/١٤،وانظر :المصدر ذاته،٢٣/١٧،٣٩/٣،٤٦/١ ..

([4]) سيبويه ،الكتاب ،٤/٢٨٤،وانظر :المبرد،المقتضب ،١/٧٦،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص٨٤،وابن عصفور ، الممتع ،١/١٩٥-١٩٦،والرضي ، شرح الشافية ،١/١١٢،والسيوطي ، المزهر ،٢/٤١،و عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية،ص٧٢ .

([5]) ابن يعيش،شرح المفصل ،٧/١٦١،اونظر :ابن عصفور ،الممتع،١/١٩٥-١٩٦ .

الآخر ، وبهذا قال سيبويه والمبرد وابن الحاجب والرضي والسيوطي ..([١]) وهو ما أراه ، لأنّ اللغة أوسع من أنْ تعجَز عن وضع فعلين كأصول ..

وأهم دلالات هذا الصيغةِ المبالغةُ ، حيث تختصّ بالأفعال التي تدل على اللون أو العيب الحسي اللازم ، نحو : اشهبّ اشهبابا ، وقد تأتي بقلة في اللون والعيب العارض ، أو في غير الألوان ، نحو: اقطرّ النبات ، إذا ولّى وأخذ يجف ([٢]).

وقد جاء هذا البناء (افعلّ) في شعر السلميين الثلاثة في ثلاثة مواضع ، أحدهما في ديوان الخفاف بقوله : اقورّ ([٣])، والموضعان الباقيان انفردت بهما الخنساء بقولها : اكتنّ وارفضّ.([٤])

عاشرا – اِفْعَوْعَلَ :

هو بناء لفعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف (همزة الوصل ، وتكرير العين والواو) ، وقد أحدثت هذه الزيادة تأثيرين : صوتياً ودلالياً ، فأما الصوتي فتمثل من خلال زيادة مقاطع وتحويل أخرى لتصبح هذه الصيغة مكونة من أربعة مقاطع ، هي :مقطعان طويلان مغلقان ثم مقطعان قصيران مفتوحان،وهذه صورتها:("ص ح ص" و "ص ح ص" و "ص ح" و" ص ح"). ([٥])

وأما التأثير الدلالي فهو بالإضافة إلى دلالته على الزمن الماضي ودلالته على اللزوم في بعض الأفعال والتعدي في الأفعال الأخرى ، فإنه يفيد معنى المبالغة والتوكيد ، ومثال ذلك ، قولهم : اغدودن([٦]) النبت ..([٧]) وقد ورد هذا البناء في شعر السلميين الثلاثة ، وذلك في موضع واحد فقط بقول الخنساء : يعصوصب ([٨]). فقولها (يعصوصب) أصله اعصوصب : أي اجتمع ، مع مبالغة في قوة هذا الاجتماع وتوكيده .

ب- الأفعال الرباعية المزيدة عند بني سليم :

الأفعال الرباعية المزيدة في العربية لها ثلاثة أوزان ، اقتصر العرب في استعمالهم عليها ، وهي :

([١])سيبويه،الكتاب،٢٨٤/٤،وانظر :المبرد،المقتضب،٧٦/١،والرضي،شرح الشافية،١١٣/١،والسيوطي،المزهر،٤١/٢.

([٢]) ابن يعيش،شرح المفصل ،١٦١/٧،وانظر :ابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٨٤-٨٥،وابن عصفور ، الممتع، ١٩٥/١-١٩٦،والرضي ، شرح الشافية ،١١٢/١،و ابن منظور ،لسان العرب ،مادة-قطر- .

([٣]) الخفاف ،ديوانه ،٢٢/١٤،واقورّ الجلد:تقبّض،واقورّت الأرض:ذهب نباتها(المعجم الوسيط،مادة قدر) .

([٤]) الخنساء،ديوانها،٧/١٣،٣/٤٥.واكتن:استتر ،وارفضّ:تفرّق وتبدّد(المعجم الوسيط،مادتي رفض وكنّ) .

([٥]) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي،ص ص٣٨-٤٢،وانظر:الرضي ،شرح الشافية،١١٣/١.

([٦]) اغدودن النبت، إذا اخضرّ حتى يضرب إلى السواد من شدة ريّه(المعجم الوسيط،مادة غدن) .

([٧]) سيبويه ،الكتاب ،٧٧/٤،٢٨٥،اونظر :المبرد،المقتضب ،٧٧/١،و ابن قتيبة ، أدب الكاتب،ص٣٠٦،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٨٥-٨٦،والرضي ، شرح الشافية ،١١٢/١-١١٣،و محمد عضيمة،المغني،ص ص١٢٨-١٢٩،وناصر علي،الصيغ الثلاثية،ص ص٢٠٠-٢٠١ .

([٨]) الخنساء،ديوانها،١٥/١٣.واعصوصب القوم:تجمعوا وصاروا عصبة (القاموس المحيط،مادة عصب) .

أ-أفعال رباعية مزيدة بحرف واحد ، ولها وزن واحد فقط هو " تفعلل" وألحق بهذا الوزن ستة أوزان أخرى هي " تفعلل،تفعول ، تفيعل ، تمفعل ، تفوعل ، تفعلى " .

ب- أفعال رباعية مزيدة بحرفين ، ولها وزنان فقط ، همـا " افعلّـل ، وافعنلـل " ، وأُلحق بالأخير وزنان ، هما :افعنلل ، افعنلى .[1]وسوف أخصّ بالتفصيل الوزنين الآتيين لورودهما عند الشعراء الثلاثة ،وهما :

أولا : اِفْعَلَلَّ-

بناء لفعل رباعي مزيد بحرفين(ألف الوصل، وتكرير اللام الأخيرة)،وأبرز المعاني التي يفيدها هي المطاوعة والمبالغة والتوكيد للفعل المجرد(فعلل)،نحو :قشعر واقشعرّ،وطمأنته فاطمأنّ([2]).

وجاء هذا البناء في الدواوين السلمية الثلاثة في أربعة مواضع ، حيث ورد فـي ديـوان الخفاف فعل واحد ، هو اتلأب ([3])، وفي ديوان الخنساء فعلان ، هما : اقشـعر ، واقمطـرّ ([4]). واقتصر ديوان العباس على فعل واحد ، هو : اطمأنّ([5])، وفيه معنى المطاوعة ، ويشار هنا إلى أنّ المعاني التي أفادتها الصيغة في الأفعال السلمية الأربعة في معنى المبالغة والتوكيـد للفعـل المجرد ..

ثانيا – تَفَعْلَلَ :

هو فعل رباعي لازم مزيد بحرف واحد " التاء" ، و أحدثت هذه الزيادة تغيـيرين :أولها صوتي والثاني دلالي ، فالصوتي يتمثل في زيادة مقطع قصير مفتوح إلى المقاطع الثلاثـة لـ فَعْلَلَ كما يلي:مقطع قصير مفتوح (ص ح) ومقطع طويل مغلق (ص ح ص) ومقطعان قصيران مفتوحان ("ص ح"و " ص ح") ، والتغيير الدلالي يتمثل في إضفاء معنى المطاوعة لفَعْلَلَ([7])، نحو : دحرجته فتدحرج ، وسرهفته([6]) فتسرهف ..

وجاء هذا البناء في ديوان العباس فقط ، وذلك في الأفعال التاليـة : تدهـدى ،

([1]) سيبويه ،الكتاب ،٢٨٦/٤-٢٨٧،وانظر :ابن عصفور ،الممتع،١٧٨/١-١٧٩،و ابن يعيش،شرح المفصل ،١٦٢/٧،والرضي ، شرح الشافية ،١١٣/١،والسيوطي ، المزهر ،٤١/٢-٤٢ .

([2]) سيبويه ،الكتاب ،٧٦/٤،٣٠٠،وانظر :المبرد،المقتضب ،١٠٨/٢-١٠٩،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص٩٠،وابن عصفور ، الممتع ،١٧٨/١،١٧٩،١٩٧،والرضي ، شرح الشافية ،١١٣/١،و فخر الدين قباوة،تصريف الأسماء والأفعال،ص١٢١ .

([3]) الخفاف ،ديوانه،١٥/٢.واتلأب الأمر: إذا استقام وانتصب(مج الدين الفيروز ابادي ،القاموس المحيط ،تحق: محمد نعيم العرقسوسي،واخرون، ط٣،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٩٣،مادة تلب) .

([4]) الخنساء،ديوانها،١/١٤،٤/١٤.قمطر :اجتمع،واقمطرّكاجتمع وتقبّض(المعجم الوسيط،مادة قمطر) .

([5]) العباس ، ديوانه ،٢/٣٦ .واطمأنّ:سكن وثبت . واستقر(المعجم الوسيط،مادة طمأن) .

([6]) سرهفت الصبي :أحسنت غذاءه ونعمته.(الفيروزابادي ،القاموس المحيط ،مادة سرهف) .

(٧) ←

وتلألأ ، وترمرم ..[١]

فأما (تلألأ)فهو في معنى المطاوعة للفعل المجرد (لألأ) ، وأما ترمرم ففيه استغناء عن الفعل المجرد (رمرم) في نفس المعنى ، فلكل منهما دلالته .. ، وأما (تدهدى) فقد أفادت زيادته معنى المطاوعة ..

---

(٧) سيبويه ،الكتاب ،٦٦/٤، ٢٩٩، ٣٠٠،و انظر :المبرد،المقتضب،٨٦/١، ١٠٨/٢،وابن يعيش،شرح الملوكي،ص ص٨٩-٩٠،و ابن يعيش،شرح المفصل ،١٥٨/٧، ١٦٢،وابن عصفور ، الممتع ،١٧٩/١،والرضي ، شرح الشافية ،١١٣/١، ١٤٣،وابن هشام ، أوضح المسالك،٣٦٢/٤،و عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ،ص ص٣٨-٤٦، ٧٦،وناصر علي،الصيغ الثلاثية،ص٢٤٧ .

(١) العباس ، ديوانه،٤٥/٢، ٥٩/٥، ٨٣/٥.وتلألأ:لمع في اضطراب،وترمرم الرجل:حرّك فاه بالكلام ولم يتكلم، وتدهدى:تدحرج(القاموس المحيط،المواد :لألأ،ورمّ،ودهده) . — ورمرم: أكل ما سقط من الطعام —

الفصل الثاني : بناء الأسماء في شعر بني سليم ودلالتها

تمهيد :

يُقسم الكلام في العربية إلى اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان ، في حين أن الفعل يقترن بزمان ، أمّا الحرف فلا يدل على معنى في نفسه .(١) ولكل قسم منها علاماته التي يستقلّ بها عن غيره .

ويهدف هذا الفصل إلى رصد أبنية الأسماء في شعر السلميّين الثلاثة ، وما تدل عليه من معانٍ ، ثم الموازنة بينها وبين أقوال أبرز النحاة والصرفيين كسيبويه والمبرد وابن عصفور وابن الحاجب والرضي والسيوطي وغيرهم .

ولعل من المفيد أن أشير – قبل الخوض في التفصيلات – إلى أنّ الصرفيين قد نظروا إلى الاسم في العربية على أنه لفظ يرد على وجوه : (٢)

أولها – مفرد ومثنى وجمع . وثانيها – مذكر ومؤنث .

وثالثها – جامد ومشتق . ورابعها – صحيح ومعتلّ . والخامس – مجرّد ومزيد .

وقد وجدت نفسي معنياً بالتجريد والزيادة دون غيرهما،لأنّهما يخدمان البناء الصرفي، ودلالاته اللغوية قبل غيرهما،وأحسب أنني أستطيع من خلالهما، أن أقف على أبنية الاسم المجرد، وأبنية الاسم المزيد فيه،ثم دلالة كل بناء منها،ثم عقد موازنة بينها وبين تلك الأبنية التي وردت في كتب الصرف المعتبرة،لأقف من خلال هذه الموازنة على نصيب السلميّين من هذه الأبنية،وما تفرّدت به منها .

ونهج علم اللغة الحديث إلى تقسيم أبنية الأسماء تقسيما إيقاعيا مقطعيا ، فمنها ما يتكوّن من مقطع واحد ، ومنها ما يزيد على ذلك حتى يصل بعضها إلى أربعة مقاطع .والمقطع في علم اللغة الحديث،إنّما هو مرحلة متوسطة بين الصوت المفرد،والكلمة المركبة من عدة أصوات ، فالمقطع إذن مزيج من صامت وحركة أو صامتين بينهما حركة . (٣)

---

(١) علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ،ط٣،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٨م، ص ٢٤ ، وانظر : جمال الدين بن هشام ، أوضح المسالك ١/٣-٢٨ ، وبهاء الدين عبدالله بن عقيل، شرح ابن عقيل ،تحق:محمد محيي الدين عبدالحميد ،ط١،دار الخير،دمشق،١٩٩٠م،١/١٩-٢٠ .

(٢)سيبويه،الكتاب ٣/٢٤١ و ٤/٢٨٨-٢٩٠،وانظر:المبرد،المقتضب ١/٤٢،٥٣-٥٥،٦٨ و ٤/١٧٥،وابن عصفور ،الممتع في التصريف ١/٦٠ ، ٧٢،والرضي،شرح الشافية ١/٣٥،٥٠،وعبد الصبور شاهين،المنهج الصوتي للبنية العربية ،ص ص ١٠٧-١٤٢،ومحمد الطنطاوي،تصريف الأسماء ،ط٦،مطبعة الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة،١٤٠١هـ،ص ص ١٠،٣٧،١٣٩،١٥٦،١٧٨.

(٣)عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص٣٨ .

ومصطلح " المقطع الصوتي " حديث النشأة ، نبّهعليه بروكلمان ، وأقام كتابه " فقه اللغات السامية " على أساس مقطعي ، ثم شاع استعمال المقطع في الدراسات اللغوية الحديثة .. ولا يعني هذا غياب (المقطع) حقيقة – لا مصطلحا – عن علم الأوائل ، ولا أدل على ذلك من علم العروض الذي بني على أساس المقطع (التفعيلة) .. (١)

وصُنِّف المقطع في علم اللغة الحديث تصنيفا فنيّا من جانبين : الطول والخاتمة ، فالمقطع من حيث الطول ثلاثة أقسام : قصير ، وطويل ، ومديد . وأمّا من حيث النهاية (الخاتمة) فهو ثلاثة أقسام أيضا : مفتوح ، ومغلق ، ومزدوج الإغلاق . ومن هنا كانت مقاطع الأسماء على خمسة أقسام :

أولها : المقطع القصير المفتوح ، ويتكون من صامت واحد تعقبه حركة قصيرة ، ويُقدّر طوله بوحدتين صرفيتين . (٢)

وثانيها : المقطع الطويل المفتوح ، ويتألف من صامت واحد وحركة طويلة (حرف مد) ، ويُقدّر طوله بثلاث وحدات .

وثالثها : المقطع الطويل المغلق ، ويتكون من صامتين بينهما حركة قصيرة ، ويُقدّر طوله بثلاث وحدات .

ورابعها : المقطع المديد ، ويتكون من صامتين بينهما حركة طويلة،ويُقدّر طوله بأربع وحدات .

والخامس : المقطع المزدوج الإغلاق ، ويتكون من صامت وحركة قصيرة ثم صامتين ، ويُقدّر طوله بأربع وحدات . (٣)

وسوف أتناول في هذا الفصل مبحثين :

أولهما : أبنية الأسماء المجردة ودلالاتها . والثاني : أبنية الأسماء المزيدة ودلالاتها .

المبحث الأول : أبنية الأسماء المجردة :

الاسم المجرد عند الصرفيين،هو ما كانت حروفه أصلية ، ويرد في لغتنا على ثلاثة أحرف،وعلى أربعة،وعلى خمسة ثم لا يزيد . (٤)

---

(١)محمود السعران ، علم اللغة "مقدمةللقارئ العربي"،دار النهضة العربية،بيروت، ص ٩٥ .

(٢) الوحدة الصرفية : مصطلح يطلق على أصغر وحدة في بنية الكلمة مما لا تقبل التقسيم أو التحليل . (ينظر : محمود فهمي حجازي ، مدخل الى علم اللغة ،دار قباء،القاهرة، ص ٩٠ .

(٣)عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ص ٣٨-٤٠ ، وانظر : محمود السعران ، علم اللغة ، ص ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ومحمود حجازي ، مدخل الى علم اللغة ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ .

(٤) سمّى سيبويه الأسماء الثلاثية المجردة " بنات الثلاثة " ، وأطلق عليها المبرد " الأسماء التي لا زيادة فيها " وأطلق عليها ابن عصفور ومن سار على نهجه " الأصول " ، وأطلق عليها ابن مالك ومن جاء بعده من

ويرد هذا الاسم جامدا ومشتقا ، فالجامد ما لا يؤخذ من غيره ويدل على ذات كأسماء الأجناس المحسوسة مثل رجل وشجر وبقر ، أو يدل على معنى كالمصدر مثل نصر وقيام .. والمشتق ما كان وصفا مأخوذا من المصدر ، ودلّ على ذات مع ملاحظة صفة كعالم وظريف .. (١)

وحين وقفت على دواوين شعرائنا السلميّين الثلاثة لأستقصي هذه الأسماء في أشعارهم، رأيت أنّ طبيعة البحث تُملي عليّ أنْ أرصد أبنية هذه الأسماء ، ثم أعرض الشعر الذي أُدرسه عليها ، والقصد من وراء ذلك ،أنْ أستبين تردّد هذه الأسماء في أشعارهم ، وهل يشكل هذا التردد سمة تسم أشعار بني سليم وتميزها من غيرها من القبائل العربية ، أم أنّ هذا التردد لا يحظى بشيء جديد ؟ ثم هل كان استعمالهم لهذه الأسماء في النص الشعري استعمالا متماسكا قويا ، يشفّ عن مهارة وقدرة في وضع الكلمة في المكان الذي يناسبها ، أم أنّ هؤلاء الشعراء مثل غيرهم أُحسنوا الاستعمال في مواضع وجانبهم هذا الإحسان في مواضع اخرى ؟

وتبيّن لي بعد البحث والاستقصاء أنّ الأسماء المجردة (٢)في أشعارهم على ثلاثة أشكال :

أولها : أسماء من مقطع واحد ، وثانيهما : أسماء من مقطعين ،

والثالث : أسماء من ثلاثة مقاطع .

الطائفة الأولى : الأبنية الأحادية المقطع –

وقد تمثلت هذه الطائفة في ثلاثة أبنية يحكمها نمط واحد (٣) ، هو الذي أطلقوا عليه "المقطع الطويل المزدوج الإغلاق " وهو طويل لأنّه يتكوّن من أربع وحدات صرفية،ومزدوج الإغلاق لأنه ينتهي بصامتين ، وقد اشتمل هذا النمط – كما قلت سابقا – على ثلاثة أبنية – في حالة الوقف – هي :

أولا : فِعْلْ :

وهو وزن خفيفٌ ، سهل التناول ، لذا شاع استخدامه في العربية ، وقد ذكر النحاة (٤)

المتأخرين اصطلاح " المجرد " ، أما الأسماء الاعجمية فتزيد عن خمسة أحرف في كثير من الاحيان ، مثل سيبويه واذربيجان وغيرهما . " ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ٤/٤٥٠ ، والمبرد ، المقتضب ١/٥٣ ، وابن عصفور ، الممتع في التصريف،١/٦٠،وابن مالك،كتاب الالفية،ص٨٨،وابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ٢/٤٤٩ .

(١) أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص ص ٤٣-٤٤ .

(٢) سيتم التعامل مع جميع أسماء هذا المبحث على أساس تسكين الحرف الاخير ، عند تقطيعه صوتيا ، فالبناء فعلٌ عند تقطيعه (فِعْلْ) ، وهذا الأمر ينسحب على كل أبنية هذا الفصل " بناء الأسماء في شعر بني سليم " .

(٣) النمط هو القالب الذي يجمع أوزانا متشابهة ذات إيقاع صوتي واحد ، وعدد واحد من المقاطع . " ينظر : عبد الحميد الأقطش،الأبنية الصرفية في ديوان عنترة، ص ٣ .

(٤)سيبويه ، الكتاب ٤/٦ ، ١٠،٣٤،٢٤٢ ، وانظر : المبرد ، المقتضب ١/٦١ ، والرضيّ ، شرح الشافية ١/٣٥ ، والسيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، ٢/٥ .

أنّ فِعْلا يجيء اسما،نحو: عِكْمٍ وجِذْعٍ،ويجيءُ صفة،نحو:نِقْضٍ ونِضْوٍ (١) ...

وكشف جمعُ هذا البناء وحصرُه من أشعار الشعراء السلميّين الذين أُدرس هذه الظاهرة الصرفية في كلامهم،عن شيوع هذا البناء عندهم،وكثرة وروده في نظمهم ، يدل على ما أذهب إليه أني وجدت في شعرهم اثنين وسبعين ومائة بناء ،استأثر ديوان الخفاف منها بتسعة وخمسين ، واستوعب ديوان الخنساء ثمانية وسبعين،واحتفظ ديوان العباس بخمسة وثلاثين .

وقد أفاد هذا البناء دلالات ، حيث ورد :

أولا – مصدرا قياسيا –لـ(فعَلَ) في واحد وعشرين موضعا في ديوان الخنساء ، وثلاثة مواضع عند الخفاف ، وعشرة مواضع عند العباس ، وأمثلة ذلك :لِيْن ودِيْن وقِدْم وعِلْم . (٢)

ثانيا – اسم جنسٍ جمعي في موضع واحد وذلك في ديوان العباس بقوله : جِنّ . (٣)

ثالثا – أسماء مختلفة الدلالات في سبعة وخمسين موضعا في ديوان الخنساء،وجاء في ديوان الخفاف ستة وخمسون مثالا ،وفي ديوان العباس أربعة وعشرون موضعا،وأمثلة ذلك :بِكْرٌ ،حِينٌ ،عِدٌّ ، وطيبٌ ،مِثْل ، وبِشْر (٤) – علما – .

وهكذا تبيّن أنّ هذا الوزن (فِعْل).قد جاء شائعا ومتنوعا في شعر السلميّين ، وقد تبين أن الخنساء قد استعملته أكثر من صاحبيها ، وربّما كان ذلك لخفته ورقته وسهولة انسيابه على ألسنة النساء .

ثانيا : فَعْلٌ–

وفعْل هذا من الأبنية الثلاثية المجردة التي كثر ورودها في لسان العرب ، فهو بناء مكوّن من ثلاثة حروف فحسب ، وهذا الوجازة والاختصار قد جعلتا منه لفظا،يسهل استعماله ويشيع تداوله ، وأهّلتاه للتنوع والتصرف ، إذ يرد اسما كصقر ، ووصفا كصعب ....(٥)

وقد قمت باستقراء شعر الشعراء السلميّين الثلاثة بحثا عن هذا البناء العربي الشائع ، فتبين لي أنّه أكثر الأبنية استعمالا في هذا الشعر ، وأوسعها انتشارا فيه ، فقد وجدته ماثلا في تسعة وسبعين وألف موضع ، موزعة على شعرهم توزيعا لا تكافؤ فيه ، إذ احتفظ ديوان

---

(١) العكْم هو العدل ،النّقض هو المنقوض،النّضو هو المهزول من الابل وغيرها .
(٢)الخنساء ، ديوانها ٣٤/٤ ، والخفاف ، ديوانه ٢/٤،العباس ، ديوانه ٧/٥ ، ٨/٥ .
(٣) العباس ، ديوانه ، ٦/٢٤ ، وواحد الجنّ جنيّ .
(٤)الخنساء ، ديوانها ١٣/٨ ، ١٣/١٢ ، الخفاف ، ديوانه ٢٦/١ ، ٨/١ ،العباس ، ديوانه ٤/١ ، ١٨/٤٠ .
(٥)سيبويه ، الكتاب ٥/٤ ، ١٠ ، ٣٥ ، ٢٤٢ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٣/١ ، وابن عصفور ، الممتع ٦١/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، ١٥١ ، والسيوطي ، المزهر ٥/٢ .

الخنساء وحده بما يتجاوز ستمائة وثمانين بناء ، وهو يزيد زيادة ظاهرة عما ورد عند كل من الخفاف والعباس ، وهذه الزيادة الظاهرة تفسر لنا سبب ورود مثل هذا البناء في شعر النساء أكثر من وروده في شعر الرجال ، لأنّ المرأة تنشد السهولة واليسر في شعرها ، وتختار البحور القصيرة – في الغالب – ، ثم إنّ أكثر شعر الخنساء قد توزع بين موضوعات الرثاء والفخر والمديح،وهي موضوعات تتطلب استعمال الأبنية المجردة من كل زيادة ، لأنّ الشاعر فيها يكون حريصا على بلوغ غرضه بألفاظ قليلة الحروف ، مجافية للتأويل،تحمل في أحشائها معاني مباشرة، يسيرة التناول ، قريبة الفهم .

وقد جاء هذا البناء في أشعارهم ليدل على دلالات متعددة ، منها :

أولا-مصدر للفعل الثلاثي المجرد،فوجدت الخنساء تستعمله ستا وعشرين مرة ومائة مرة، واستعمله الخفاف تسعا وخمسين مرة ،كما استعمله العباس في تسعة وخمسين موضعا ، وأمثلته : صبر ، ولَوْم،وحَجّ، وشيْب،وحَقّ وقتْل (1) ..

ثانيا – واسم جمع من الفعل الثلاثي المجرد ، وقد ورد في ديوان الخفاف في تسعة مواضع ، كما ورد في ديوان الخنساء في ثلاثة وستين موضعا ، وورد في ديوان العباس أيضا في خمسة مواضع،نحو :خَيْل ،وقَوْم ،وناس،ورَهْط،وقَوْم،وخَيْل (2) .

ثالثا – واسم جنس جمعي في ثلاثة مواضع ، اثنان منها في ديوان الخنساء والثالث عند العباس ، نحو : سَبْي ونَخْل (3)،وقد خلا منه ديوان الخفاف .

رابعا – اسم متنوع الدلالة ، حيث جاء في ديوان الخفاف في ثلاثة وأربعين موضعا ومائة موضع ، وجاء في ديوان الخنساء في تسعة وثمانين موضعا وأربعمائة موضع ، كما جاء في ديوان العباس في ثلاثة وعشرين ومائة موضع ،وأمثلة ذلك : وَجْهٌ ، وكَرْمٌ ، وأَرْضٌ، وأنْمٌ، وعوْفٌ ،وسيْفٌ (4) ...

ثالثا : فُعْل –

وهو أحد أبنية الاسم الثلاثي المجرد،كما يأتي مصدرا قياسيا من الفعل اللازم "فَعُل" (5) ،

---

(1)الخنساء ، ديوانها ، ٢/١،٣/٨ ،و الخفاف ، ديوانه ٨/١ ، ٩/١ ، والعباس ، ديوانه ٢/٣ ، ٣/٥ .
(2)الخنساء ، ديوانه ١/١ ، ٢/٣ . الخفاف ، ديوانه ١٦/١ ، ١١/٧ .العباس ، ديوانه ٤/٤ ، ٨/٦ .
(3) الخنساء ، ديوانها ٩/٢٧ ، ٢/٥٢ ، وانظر: العباس ، ديوانه ٨/٢٣ .
(4)الخفاف ، ديوانه ٧/١ ، ٢/١ ، والخنساء ، ديوانها ٦/٣ ، ١/١٦ ، والعباس ، ديوانه ٥/٨ ، ٥/٩ .
(5) سيبويه ، الكتاب ٦/٤ ، ٨ ، ١٠ ، ٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وانظر :المبرد ، المقتضب ٥٤/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١١١/٣ ، وابن عصفور ، الممتع في التصريف ٦١/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، ١٥١ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٣٦٠/٤-٣٦١ ، والسيوطي ، المزهر في علوم اللغة ٥/٢ .

فقد ذكروا انه يرد في لغتنا اسما كبُرْد وقُرْط ، ووصفا نحو : مُرٌ وحُلْو وعُبْر (١) .

وقد تردد هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في مائة موطن وثمانية وخمسين موطنـــا ، وحمل في أثناء تردده دلالات متنوعة :

أولهـا : مصدر لفعل ثلاثي ، فورد عند الخفاف في تسعة مواضع ، وورد عن الخنســاء في أربعة وثلاثين موضعا ، وورد عند العباس في أربعة عشر موضعا ، وأمثلة ذلــك : حُــبٌّ ، وبغضٌ ، هُوْنٌ وبُؤْسٌ ، وُدٌّ وشُكرٌ (٢) .

ثانيها – وروده جمعا للكثرة (٣): فجاء عند الخفاف في أربعة مواضع ، منهــا: عُــوْذٌ ، وغُبْرٌ(٤)،وعند الخنساء في نحو اثني عشر موضعا نحو : سُمْرٌ ، وزُرْقٌ (٥) ،وعند العباس فـــي ستة عشر موضعا ، منها : صُعْرٌ وعور (٦).

ثالثها – اسم جنس جمعي في شعر العباس في موضع واحد هو قوله : دُرٌّ (٧) .. وأمّــا شعر الخفاف والخنساء فقد خلا من هذه الدلالة .

رابعها – اسم ذات في ثمانية وسبعين موضعا : منهـــا ثمانيـــة عشـــر موضعـــا عنـــد الخفاف،وأربعة وثلاثون اسما عند الخنساء ،وستة عشر اسما عند العباس،منها:أخْـــتٌ ، صُخْـــرٌ ،جُحْرٌ ،رُمْحٌ ، كُرْزٌ،رُمْحٌ (٨) .

ومما ينبغي أنْ أذكره – هنا – أن السلميّين قد استعملوا هذا البناء في لغتهــم كمــا استعمله غيرهم من سائر القبائل العربية ، ولعل ما يشدّ الانتباه هو استعمال الخنساء لهذا البناء ، فقد ورد في شعرها أكثر مما ورد في شعر الخفاف والعباس ، ولو بحثتُ عن تعليل لهذه الظاهرة لوجدتُ أنه يرجع إلى تلك السمة التي يتسم بها شعر النساء عامة ، الذي تشيع فيه الرقة والعذوبة واختيار القوافي السهلة ، والألفاظ المجردة التي تنقل مشاعر المرأة نقلا مباشرا ، وخاصـــة فـــي الرثاء والفخر ، وهما موضوعان شائعان عند الخنساء .

الطائفة الثانية : الأبنية الثنائية المقطع

هي الأبنية المكونة من مقطعين صوتيين ، وتتمثل في نمطين :

---

(١)البُرْد : هو الثوب المخطط ، ويجمع على برود وأبراد . والعُبْر هي الثكلى .
(٢)الخفاف ، ديوانه ١/٧ ، ١٩/٦ ،والخنساء ، ديوانها ٢٧/٤ ، ٥/٨ ،والعباس ، ديوانه ٩/١ ، ٣/٣ .
(٣)الرضي ، شرح الشافية ٩٦/٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٧ .
(٤) الخفاف ، ديوانه ٣٣/١ ،(والعوذ هي الإبل الحديثة النتاج ومفردها عائذ)،و٢١/٥ ،(ومفرد الغبر:أغبر).
(٥) الخنساء ، ديوانها ٨/٨ ، ٧/١٠ ، وسمراء وزرقاء من اوصاف الرمح .
(٦) العباس ، ديوانه ٢٨/٢٢ ، ٣/٢٣ ،(ومفرد صعر :اصعر وهو المائل) ،وانظر: الرضي ، شرح الشافية ٩٦/٢.
(٧) العباس ، ديوانه ١٧/١٣ ، (والدّر واحده دُرّة).
(٨)الخفاف، ديوانه ٣٣/٤ ، ٣/٥ ، والخنساء ، ديوانها ٩/٤٨ ، ٢٠/٤ ،والعباس ، ديوانه ١/٥٩ ، ٦/١٣ .

أولهما : مقطع قصير مفتوح يليه مقطع طويل مغلق

ويشتمل هذا النمط على ستة أبنية هي : فِعَلٌ ، فَعِلٌ ، فَعَلٌ ، فَعُلٌ ، فُعَلٌ ، فُعُلٌ .وهذه الأبنية الستة مكونة من مقطعين الأول مقطع قصير مفتوح (فـِ) – وهو قصير لأنه يتكون من وحدتين – صامت وحركة قصيرة –،وهو مفتوح لأنه ينتهي بحركة –،والمقطع الثاني طويل مغلق (عَلْ) –،فهو طويل لأنه يتكون من ثلاث وحدات (صامت وحركة قصيرة وصامت)، ومغلق لأنه ينتهي بصامت – ، وهذا كله مرتبط بالوقوف على آخر كل اسم منها .

أولا : فِعَلٌ –

اتفق النحاة والصرفيون على أنّ فِعَلا أحد أبنية الأسماء الثلاثة المجردة ، وذكروا أنّ العرب قد استعملوا هذا البناء في لغتهم ، وكان هذا الاستعمال غالبا في الأسماء ، نحو ضِلَع وعِنَب ، وقليلا في الصفات، نحو : عِدَىً وزِيَم (1) .

وحين استقريت شعر السلميين الثلاثة،فإنه قد غلب على ظنّي أنّني سأجد هذا البناء قليلا في شعرهم،وكانت نتيجة الاستقراء متفقة مع غلبة الظن،إذ وجدت في شعرهم كله ستة عشر لفظا من هذا البناء،ولو ذهبت إلى البحث عن تفسير لهذه الظاهرة اللغوية،لتبيّن لي أنّ سبب هذه القلة مرتبط بالاستعمال،ذلك أنّ استعمال هذا البناء قليل عند العرب بصفة عامة،ويرد في الأسماء غالبا وفي الصفات قليلا.وقد وقع في شعر السلميّين في ستة عشر موضعا ، منها تسعة في شعر العباس،وسبعة في شعر الخنساء،ولم يرد في شعر الخفاف.وتوزعت دلالاته على:

أولا:المصدر الذي ورد في أربعة مواضع،استأثر بها ديوان العباس منها:فِدَىً وغِنَىَ ورِضَى(2).

ثانيا : جمع الكثرة الذي جاء في موضعين عند الخنساء ،وفي خمسة مواضع عند العباس ، وأمثلته: شِيَمٌ وعِدَىً ،نِعَمٌ وحِقَبٌ وشِيَمٌ ، وإِحَنٌ ، وغِيَرٌ (3) .

ثالثا : الاسم المتنوع الدلالة الذي وقع في شعر الخنساء وحدها وذلك في خمسة مواضع ، نحو حِمَىً ، وسِوَىً (4) .

---

(1) سيبويه ، الكتاب ٤/ ٢٤٤، وانظر:المبرد ، المقتضب ١/٥٤ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣ ، وابن عصفور ، الممتع في التصريف ٦١/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، ١٥١ ، والسيوطي ، المزهر ٥/٢ . (وعدى : متباعد ، من العداء وهو البعد ، زيم أي متفرق .)

(2) العباس ، ديوانه ٣/٤ ، ١٠/١ ، ١٧/٥٣ ، ٣/٤ .

(3)الخنساء ، ديوانها ١٨/٤٢ ، ٥/٤٦ ،والعباس ، ديوانه ٥١/٣ ، ١/٥ ، ٤/٢٤ ، ٢٧/٢٢ ، ٩/٤ .

(4) الخنساء ، ديوانها ٣/٣٢ ، ٤/٢ .

ثانيا : فَعِلٌ–

وفعِلٌ أحد أبنية الأسماء الثلاثية المجردة ، وقد اتفق النحاة والصرفيون [١] على أنّه موزع بين الاسم والصفة ، فالاسم نحو : كتِف وكَبد ، والصفة نحو : حذِر ووَجع ...

واستعمل السلميون هذا البناء في ثلاثين موضعا،أسماء وصفاتٍ ،حيث ورد بدلالتين:

أولاهما:صفة مشبهة في واحد وعشرين موضعا،منها ثلاث صفات في ديوان الخفاف،وثلاث عشرة صفة عند الخنساء،وخمس صفات في ديوان العباس،منها : رَبِذٌ وخَرِقٌ ، وخضِلٌ ، وخَدِرٌ، وكلِفٌ ، وغلِقٌ [٢] .

والثانية : اسم متنوع الدلالة في تسعة مواضع ، منها ثلاثة في ديوان الخفاف ،واسم واحد في ديوان الخنساء تكرر ذكره في خمسة مواضع ، وهو : مَلِكٌ ، واسم آخر في ديوان العباس ، وأمثلة ذلك : رَحِمٌ ،وصَرِدٌ ، ومَلِكٌ، وكَبِدٌ [٣] .

ومن هنا يتضح بأنّ بناء " فعِلٍ " قد وقع في شعر السلميّين الثلاثة اسما وصفة ، وهذا الوقوع متفق مع ما نص عليه النحاة والصرفيّون،على أنّ الوصف من هذا البناء قد جاء أكثر من الاسم ، وتردد في شعر الخنساء أكثر من تردده في شعر كل من الخفاف والعباس ، ولعل خفة هذا البناء ورقّته وموسيقاه بوزن" فعلن " من البحر المتدارك ، كانت سببا في أن تستعمله امرأة شاعرة كالخنساء ، لأنه يستجيب لرقة مشاعر المرأة وسطوة عاطفتها ، وتدفق انفعالاتها .

ثالثا : فَعَلٌ–

وهو بناء ثلاثي مجرد ، وأحد الأبنية العشرة التي وضعها الصرفيّون والنحاة للأسماء الثلاثية المجردة . وذكروا أنّ فَعَلا يأتي في الكلام الفصيح اسما وصفة ، فالاسم جمل وجبل ، والصفة بطل وحسَن .. [٤]

وحين استقرأت الدواوين الثلاثة ، وجدت أنّ " فعَلا " قد ورد في مائتي موضع وموضعين موزعة على الدلالات الآتية :

أولها:المصدر الذي ورد في ستة وعشرين موضعا،منها مصدر واحد عند الخفاف،وعشرة

---

(١)سيبويه ، الكتاب ٦/٤ ، ١٠، ٢٤٣ ، وانظر :المبرد ، المقتضب ٥٤/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦٢/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، والسيوطي ، المزهر ٥/٢ .

(٢)الخفاف ، ديوانه ١٥/٢ ، ٧/٥ ، والخنساء ، ديوانها ٢/٣٧ ، ٥/٥٣ ،والعباس ، ديوانه ٤/٥ ، ٧/٢٢ والربذ هو خفيف القوائم في المشي والخرق هو الطريف في سماحة ونجدة. والخضل هو المنعم المترف،والكلف هو المولع والغلق الكثير الحرج .

(٣) الخفاف ، ديوانه ١١/٧ ، ٥/١٥ ،والخنساء ، ديوانها ٢٢/٤ ،والعباس ، ديوانه ٤/٦٥ .

(٤)سيبويه ، الكتاب ٦/٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٤٣ ، وانظر :المبرد ، المقتضب ٥٤/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣، وابن عصفور ، الممتع في التصريف ٦٢/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، والسيوطي،

مصادر عند الخنساء،وخمسة عشر مصدرا عند العباس،وأمثلة ذلك:ندى،وأمل،وجزَع،وحَنَقٌ(١) .

وثانيها : الصفةالمشبهة في موضعين (٢)، أحدهما في ديوان الخنساء ، بقولها بَرَمٌ ، وثانيهما في ديوان العباس ، وهو حسَنٌ .

وثالثها : اسم الجمع في موضع واحد،وذلك في ديوان العباس،بقوله : بَشَرٌ (٣).

ورابعها : اسم الجنس الجمعي في عشرة مواضع ، ثلاثة منها في ديوان الخفاف،واثنان في ديوان الخنساء،وخمسة في ديوان العباس ،منها : ورَقٌ ، ونقَدٌوقطا، وأسَلٌوبقَرٌ، وهامٌ (٤).

والخامسة : الأسماءالمتنوعة الدلالة في مائة وواحد وستين موضعا،فورد عند الخفاف منها سبعة وأربعون اسما ،وعند الخنساء تسعة وثمانون اسما ،وعند العباس خمسة وعشرون اسما ، منها : حَدَبٌ ، وملا ،أسَدٌ ، ورحَــىً ، عــادٌ ، وقمَــرٌ (٥).

ويبدو لكل ناظر متفحص من الباحثين أنّ بناء " فعَلٍ " شائع في شعر السلميّين الثلاثــة شيوعا ظاهرا ، فتردّد في ديوان الخنساء مائة مرة وثلاث مرات ، ولم يتجاوز تردده عند كل من العباس والخفاف خمسين مرة ، وهذا يعزز ما ذهبت إليه من أنّ الخنساء كانت تنشــد الأبنيــة الخفيفة السريعة،التي تناسب عاطفة المرأة وسرعة تقلبها .

رابعا : فَعُلٌ :

وهو أحد الأبنية العشرة للاسم الثلاثي المجرد،وقد ذكر النحاة والصرفيون (٦)ان " فعُلا " جاء في كلام العرب اسما وصفة ، فالاسم نحو رَجُلٍ وسَبُعٍ،والصفة منه نحو حَدُثٍ وخَلُط (٧)..

وقد ورد هذا البناء في شعر الخنساء والخفاف (٨)دون العباس ، إذ اســتعملت الخنســاء لفــظ "رجُلٍ" وهو اسم تردد في ديوانها ست مرات ، وورد هذا الاسم نفسه في ديوان الخفــاف مــرة واحدة ، فأرى–لذلك–أنّ استعمال هذا البناء عند شعرائنا السلميين،جاء قليلا قلّة مفرطة ،ثــم إنّ هذا الاستعمال قد اقتصر على لفظ واحد تكرر سبع مرات ، وهذا اللفظ شائع في لغــات القبــائل

المزهر ٥/٢ .

(١)الخفاف ، ديوانه ٢/١١ ،والخنساء ، ديوانها ٢/٣٠ ، ١٦/٣٣ ،والعباس ، ديوانه ٨/٢٢ ، ٢/٢٣ .

(٢) الخنساء ، ديوانها ٥/١٥، والعباس ، ديوانه ٣/١٢ .

(٣) العباس ، ديوانه ١٦/٢٢ .

(٤) الخفاف ، ديوانه ١/٣٠ و ٣/١٥،والخنساء ، ديوانها ٣٠/١٠ ، ٤/٣٧،والعباس ، ديوانه ٨/٢٣ ، ١٥/٥٣ ، والنقدة هي الصغيرة من الغنم ذكرا أو انثى ،والقطا مفردا قطاة وهي طائر معروف ، والاسلة هي الرمح .

(٥)الخفاف ، ديوانه ٣٧/١، ٣١/١ ،والخنساء ، ديوانها ٦/٢٤ ، ٢/٢٩ ،والعباس ، ديوانــه ٥/٢٠ ، ١٦/٢٣ ، وعاد : اسم قبيلة والحدب ارتفاع الموج ، وملا : اسم موضع .

(٦)سيبويه ، الكتاب ٢٤٣/٤ ، و انظر :المبرد ، المقتضب ٥٤/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦٢/١ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٣٦٠/٤ ، والسيوطي ، المزهر ٦/٢ .

(٧) الحدُث : الحسن الحديث ، والخلُط : المخالط للامور والعارف بها .

(٨) الخنساء ، ديوانها ٤/١١ والخفاف ، ديوانه ١١/٢.

العربية، ويتردد على ألسنة العرب جميعا ، أمّا الوصف من هذا البناء ،فليس له ذكر في دواوين شعرائنا .

خامسا : فُعَل –

وهو بناء ثلاثيّ مجرد من الزيادة ، ورد في لغة العرب ([1])، وتردد على ألسنة الناطقين بها ، ووقع هذا البناء اسما كَصُرَدٍ ونُغَرٍ ، ووصفا كحُطَم ولُبَدٍ ([2]).

وحين تعقبت وجود هذا البناء في دواوين شعرائنا ، عثرت على أربعة وعشرين لفظا منه، موزعة على الدلالات الآتية :

أ- المصدر الذي وقع في موضعين اثنين ([3])، هما : سرى ، وهدى .

ب- جمع الكثرة الذي ورد في ثمانية مواضع ،منها موضعان عند كل من الخفاف والخنساء ، والأربعة الباقية عند العباس ، وأمثلته : رُقَى، وعُرَى، وسُرَب، ومُدَى وقُرَى، ومُنَىً ([4]).

ج- الاسم الذي تنوعت دلالته في أربعة عشر موضعا ، عشرة منها في ديوان الخنساء وحده ، وأربعة في ديوان العباس ، منها : جُشَم وخلس ومُضَر وضُحَىً ([5]).

وعلى هذا ، فإنه يتضح هنا أن شاعر بني سليم قد استعمل هذا البناء اسما ووصفا ، وأنّه استعمال نادر في شعر الخفاف ، وأنّ الخنساء كانت أكثر الشعراء الثلاثة استعمالا له.

سادسا : فُعُلٌ :

وهو أحد أبنية الأسماء الثلاثية المجردة،التي اتفق النحاة والصرفيون على وقوعها في الكلام الفصيح ، وذكروا في كتبهم أنّ فُعُلا يكون في الاسم والصفة ، فالاسم نحو : طُنُبٍ وعُنُق ، والصفة نحو جُنُبٍ وشُلُلٍ .. ( )

([1])سيبويه ، الكتاب ٤٦/٤ ، ٢٤٣،وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٥/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦٢/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٣٥/١ ، ١٥٧، والسيوطي ، المزهر ٦/٢.

([2])صرد ونغر :طائران،والحطم:الراعي الظلوم للماشية يهشم بعضها بعضا،واللبد:المقيم لايبرح منزله أو الكثير.

([3]) الخنساء ، ديوانها ٧/١١ والعباس ، ديوانه ٣/٣٩ .

([4])الخفاف ، ديوانه ٨/٣ و ٣/١١ ،والخنساء ، ديوانها ١/٢٨ ، ١٥/٤٢،والعباس ، ديوانه ٨/١ ، ٩/٢٠ .

([5])الخنساء ، ديوانها ١/٢١ و ٥/٥٧ ،والعباس ، ديوانه ٢/١٥ ، ٦/٥٩ .

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٤٣/٤-٢٤٤ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٥/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦٢/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٣٥/١ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٣٦٠/١ ، والسيوطي ، المزهر ٦/٢ .(الطنب : الحبل الطويل يشد به سرادق البيت والوتد والجنب : البعير الذي لا ينقاد أو الجار الذي من غير قومك ، والشلل : الخفيف السريع .)

وجاء استعمال شعراء بني سليم الثلاثة لهذا البناء في تسعة عشر موضعا ، اسما وصفة حيث ورد بالدلالات الاتية :

أ- جمعاً الكثرة في اثني عشر موضعا،ثلاثة منها في ديوان الخفاف،وأربعة منها في ديوان الخنساء،والخمسة الاخيرة في ديوان العباس منها:جُذُدٍ،وصُحُف،وقُلص،وشُهُبٌ،وسُلب (١).

ب- اسما متنوع الدلالة ، في سبعة مواضع ، منها أربعة أسماء عند الخفاف،واسم واحد عند الخنساء ،واسمان عند العباس ،وأمثلته:دُبُر ، أجُد،أفُقٌ ،أجُدٌ ، وأفُقٌ (٢).

وهكذا يتضح أنّ هذا البناء من الأبنية القليلة الاستعمال في شعر شعرائنا من بني سليم، ويتضح أيضا أنّ أكثر استعمالهم له إنّما كان في جمع الكثرة .

النمط الثاني : مقطع قصير مفتوح يليه مقطع طويل مزدوج الاغلاق

ويتمثل هذا النمط في بناء واحد هو (فِعَلٌّ) ، الذي يتكون من مقطع قصير مفتوح (فِ) ثم مقطع طويل مزدوج الاغلاق عَلّ (عَلْلْ) ..

و(فِعَلٌّ):أحد أبنية الاسم الرباعي المجرد ، وقد ذكر النحاة والصرفيون أن فِعَلا يجيء في الكلام اسما وصفة ، فالاسم نحو : فِطَحْلٍ ، والصفة نحو : هِزَبْرٍ .. وخالف المبرد صحبه في ذلك،فقصره على الصفة دون الاسم (٣).

وحين نظرت في الدواوين الثلاثة ، تبيّن لي ورود هذا البناء في موضع واحد ، إذ وقع في ديوان الخنساء في قولها : هِزَبْرٌ (٤)، بينما خلا شعر صاحبَيْها من هذا البناء ..وقد تبين أيضاً أنّ هذا البناء نادر الاستعمال في شعر شعراء بني سليم الثلاثة،إذ وقع صفة فقط .

النمط الثالث : مقطعان طويلان مغلقان

ويندرج تحت هذا النمط سبعة من الأبنية في حال الوقف عليها ، وهي : فِعْلَة ، فَعْلَة ، فُعْلَة ، فِعْلِلٌ ، فَعْلَلٌ ، فُعْلُلٌ ، فُعْلَلٌ .

أولا – فِعْلَة :

وهو أحد الأبنية الثلاثية المختومة بتاء التانيث .ونصّ النحاة والصرفيّون على أنه يقع في كلام العرب اسما نحو :عِكمٌ الذي مؤنثه : عِكْمَة ، وجِذْع الذي مؤنثه : جِذْعَة ، ووصفا كقولهم :

---

(١)الخفاف ، ديوانه ٩/١٥ ، ٢/١٦ ،والخنساء ، ديوانها ٧/١١ ، ٣/٢٨ ،والعباس ، ديوانه ٣/٥ ، ٦/٢٣ .
(٢)الخفاف ، ديوانه ١٢/٢ ، ٨/٢ ،والخنساء ، ديوانها ١٣/٤٢ ،والعباس ، ديوانه ١١/٢٠ ، ١/٥٥ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ٢٨٨/٤ ،وانظر:المبرد ، المقتضب ٦٧/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨٣/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦٧/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ . الفِطحل : الضخم .
(٤) الخنساء ، ديوانها ١٠/١٣ .

نقضٌ ونِضْوٌ ([1]).

وحين وقفت على شعر شعرائنا وِقْفة الباحث المدقق ، تبين لي أنّه ورد في ثمانية وعشرين موضعا ، موزعة على الدلالات الآتية :

أ- المصدر الذي وقع في سبعة مواضع ، أربعة منها في ديوان الخفاف،واثنان في ديوان الخنساء،ومصدر واحد في ديوان العباس،منها : جِدّةٌ ، وصِرّةٌ، وخِيفة ، وعِصْمَة،ونِيّة ([2]).

ب- الاسم المتنوع الدلالة في واحد وعشرين موضعا ، منها ثلاثة في ديوان الخفاف،واثنا عشر اسما في ديوان الخنساء،وستة أسماء في ديوان العباس،منها:شِيْمةٍ،ورِمّةٍ،وبِيشة،وحِيْبةٍ،وزِرّةُ([3]).

وقد تبين أنّ شعراءنا لم يستعملوا هذا البناء دون غيرهم من شعر القبائل الاخرى ، وانما كان استعمالهم له كغيرهم من سائر العرب ، ولكنّي وجدت أنّ الخنساء قد تفوّقت على الخفاف والعباس في استعمال هذا البناء ، وتوظيفه في التعبير عن عواطفها،التي تفيض بالمشاعر الرقيقة .

ثانيا : فَعْلَة-

وهو مؤنث " فَعْلٍ " لحقت به تاء التانيث،ليدل على المؤنث من الأسماء والصفات ، وقد نص النحاة والصرفيون على أنّه قد ورد في لسان العرب اسما كفَهد وفَهدَة ، وصَقْر وصقرة ، ووصفا كقولهم : ضَخْم وضَخْمة،وصَعْب وصعبة ([4]).

ووجدت أن شعراءنا من بني سليم قد استعملوا هذا البناء كما استعمله غيرهم من العرب ووقع في شعرهم في ثمانية وتسعين موضعا توزعت على الدلالات الآتية :

أ- المصدر الذي ورد في تسعة وعشرين موضعا،منها:سبعة في ديوان الخفاف ،وأحد عشر في ديوان الخنساء،وسبعة في ديوان العباس،منها:عَثْرةٌ وطعنةُ ،ونضجة،وجَودة،وعَنوةٍ،ونَجْدةٍ ([5]).

وينبغي أن يُذكر-هنا- أنّ اقتران تاء التانيث بهذا المصدر ، ليس للدلالة على " اسم المرة " وإنما ورد استعماله على هذه الشاكلة في كلام العرب ([6]).

([1]) سيبويه ، الكتاب ٨/٤ ، ١٣ ، ٤٤ ، ٢٤٣ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٣/١ ، وابن عصفور ، الممتع ٦١/١-٦٢ ، والرضي ، شرح الشافية ١٥١/١-١٥٢ ، والسيوطي ، المزهر ٥/٢ ، وعبد الحميد الاقطش ، الابنية الصرفية في ديوان عنترة ،ص ٤٠١ .

([2]) الخفاف ، ديوانه ٧/١ ، ٢٨/١،والخنساء ، ديوانها ٩/٥٥ ، ٢/٥٦ ،والعباس ، ديوانه ١/٦ .

([3])الخفاف ، ديوانه ١٤/٥ ، ٦/٢ ،والخنساء،ديوانها ٥/٢٤ ، ٣/٥٥ ، العباس ، ديوانه ١/٨٢ ، ١٠/٢٢ ،(وزرة اسم فرسه ، ولية موضع ،والحيبة هي الحال وبيشة اسم موضع).

([4]) سيبويه ، الكتاب ٥/٤ ، ١٠ ، ٣٥ ، ٢٤٢ ،وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٣/١ ، وابن عصفور ، الممتع ٦١/١ ، والرضي ، شرح الشافية ١٥١/١، وابن هشام ، أوضح المسالك ٣٦٠/٤ ، والسيوطي ، المزهر ٥/٢ .

([5])الخفاف ، ديوانه،١١/١و ١٥/١،والخنساء ، ديوانها ٢/٢٥ ، ٧/٢،والعباس ، ديوانه ٤/٤ ، ١٥/٨ .

([6]) سيبويه ، الكتاب ٤٤/٤ ،وانظر: الرضي ، شرح الشافية ١٥١/١ .

ب- جمع الكثرة الذي ورد في موضع واحد استأثر به العباس في قوله :رَجْلة ([1]).

ج- الاسم المتنوع الدلالة في ثلاثة وسبعين موضعا،منها:ثمانية عشر اسما في ديوان الخفاف، واثنان وثلاثون اسما في ديوان الخنساء ،وثلاثة وعشرون اسما في ديوان العباس ، وأمثلة ذلك: ليّة وساعة،وآلة وتارةٌ ،وفرْوةُ وحومة ([2])،وينبغي أنْ أنبّه هنا إلى أنّ فعلة من الأبنية الشائعة في شعر الشعراء الثلاثة السلميين ، الذين تقاربوا في نسبة استعمال هذا البناء ، ولعلّ ذلك عائد إلى كون فعلة مؤنث فعْل البناء الأكثر شيوعا،لسهولته وخفته .

ثالثا : فُعْلَة-

وهو بناء مؤنث للاسم الثلاثي " فعْل " المجرد من الزيادة ، درج العرب على استعماله في كلامهم ليدلوا به على الأسماء والصفات .وقد ذكر النحاة والصرفيون أن " فُعْلا " الذي مؤنثه " فُعْلة " يرد في كلام العرب اسما كقولهم : بُرْدٌ وقُرْطٌ ، ووصفا كقولهم : مُرٌّ وحُلْوٌ ، والمؤنث منهما : مرة وحلوة ([3]).

واستعمل شعراؤنا-السلميّين-هذا الوزن المؤنث في ثلاثة وأربعين موضعا ، موزعا على الدلالات الآتية :

أ- المصدر الذي ورد في سبعة مواضع ، منها مصدر واحد في ديوان الخفاف ،ومصدران في ديوان الخنساء ، وأربعة مصادر في ديوان العباس ، منها: شُرْبة، وجُرْأةٌ ، وغُرْبة،و نُصرةٌ ، وصُحْبة ، وغُربة ، وغدوة ([4]).

ب- الاسم المتنوع الدلالة في ستة وثلاثين موضعا،منها:تسعة أسماء في ديوان الخفاف،وتسعة عشر اسما في ديوان الخنساء،وثمانية أسماء في ديوان العباس،من ذلك: سُنّة،وأُسْرةٌ،وأُسوة،وتُوبة، وبُهتة وخُطّة ([5]).

وهكذا،تبيّن أن " فُعْلة " قد وقع في شعر شعرائنا اسما،ووقع وصفا،ولكنّ استعمال

([1]) العباس ، ديوانه ٣/٢٠ ، ورجلة جمع رجل ، وفيها اختلف العلماء : أهي جمع تكثير ام اسم جمع ؟ فذهب سيبويه وتابعه الرضي الى انها اسم جمع لان فعْلة ليست من اوزان الجموع ، وذهب ابن السراج وابن منظور ومجمع اللغة المصري الى انه جمع تكسير ، استغنوا به عن فِعال في هذا المثال ، ولكل ادلته .. " ينظر : سيبويه ، الكتاب ٧٤/٣ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٤٣١/٢ ، وابن منظور ، لسان العرب ، مادة رجل ، ٢٦٦/١١ ، وابراهيم انيس ، المعجم الوسيط ، مادة رجل .

([2])الخفاف ، ديوانه ٢/١ ، ٥/١ ، والخنساء ، ديوانها ٦/٤ ، ٣/٣٤،والعباس ، ديوانه ١/٤٣ ، ٢/٣٧ ،(ولية اسم موضع، وفروة علم وحومة اسم موضع).

([3]) سيبويه ، الكتاب ٢٤٢/٤-٢٤٣ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٤/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦١/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٣٥/١ ، ١٥١ ،والسيوطي ،المزهر ٥/٢ .

([4])الخفاف،ديوانه ١٢/١،والخنساء،ديوانها ٣/١ ، ٣٠/٤ . العباس ، ديوانه ٤/٤ ، ٦/١٣ ، ٣/٥٠ ، ١١/٨٣ .

([5])الخفاف ، ديوانه ٤/١ ، ١١/١،والخنساء ، ديوانها ٦/١٢ ، ٥/٤٢،والعباس ، ديوانه ٥/٣٩ ، ١/٤٨ .

الخنساء له كان ظاهرا ، فجاء في ديوانها منه ضعف ما جاء عند العباس والخفاف،وتعليل ذلك – فيما أرى– أنّ هذا البناء يستجيب لعواطف المرأة،ويمتصّ انفعالاتها،وينفّس عن معاناتها .

رابعا : فِعْلِلٌ–

هو أحد أبنية الاسم الرباعي المجرد ، وقد ذكر النحاة أنّ العرب قد استعملوا فِعْلِلا في كلامهم اسما وصفة،ومثّلوا للاسم بنحو:زِبْرِج وخِمْخِم،وللصفة بنحو:زِهْلِق وعِنفِص،وقيّد المبرد مجيئه في النعت بالقلة . (1)

وجاء هذا البناء في شعر شعرائنا من بني سليم اسما متنوع الدلالة في ثلاثة مواضع:أحدها في ديوان الخفاف بقوله:دِندِنٌ(2)،واثنان في ديوان العباس،هما:حِنْدِس ،و خِضْرِمٌ (3).وقد تبين بَعْدُ ،أنّ استعمال شعرائنا لهذا البناء كان نادرا ، وربما يرجع سبب ذلك إلى قلته في كلام العرب .

خامسا – فَعْلَلٌ

هو بناء لاسم رباعي مجرد من الزيادة ، ورد في كلام العرب الذين استعملوه اسما،مثل: جعفر و عنبر ، ووصفا مثل : شجعم وسلهب،وقد ذكره النحاة والصرفيّون في ما ذكروا من الأبنية العربية (4).

واستعمل شعراؤنا السلميّون هذا البناء في أربعة عشر موضعا ، ليدلوا به على دلالات متنوعة،فوقع أربعة أسماء منه في ديوان الخفاف ، كقوله : غَلْفَق وعَبْقَر (5)، واسمان في ديوان الخنساء هما :بَلْقَع وفَقْعَس (6)، وثمانية أسماء في ديوان العباس ، منها : حَبْتَر وتَيْأَب (7).

ولا أستطيع أن أزعم بأن هؤلاء الشعراء قد تفرّدوا بهذا الاستعمال ، ذلك أنه بناء مستعمل في كلام غير بني سليم من القبائل العربية ، ولكن الذي يشد الانتباه أن أمثال هذا البناء قليلة في شعر الخنساء،لأنها مشغولة عنها بالأبنية الخفيفة،ذات الوقع الموسيقي المثير .

---

(1) سيبويه ، الكتاب ٢٧٧/٤ ، ٢٨٩ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٦٦/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨٢/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦٦/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، والسيوطي ، المزهر ٢٨/٢ . (الزبرج : الزينة من الشيء أو الجوهر أو الذهب ، والخِمخم : الضرع الكثير اللبن أو نبت له شوك ، والزهلق: السريع الخفيف ، والعِنفص : السيء الخلق).

(2) الخفاف ، ديوانه ٢١/٤٠ ، (والدندن : ما بلي واسودّ من النبات والشجر ، وقيل أصول الشجر البالي) .

(3) العباس ، ديوانه ٣/٣٩ ، ٦/٧٢ ،(والحندس : الليل المظلم ، والخضرم : الجواد الكثير العطاء).

(4) سيبويه،الكتاب ٢٨٨/٤ ،وانظر:المبرد،المقتضب٦٦/١،وابن السراج،الأصول في النحو١٨١/٣، وابن عصفور ، الممتع ٦٧/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، والسيوطي ، المزهر ٢٨/٢،(الشجعم : الضخم الطويل الشجاع ، والسلهب : الطويل).

(5) الخفاف ، ديوانه ٢٦/١ ، ١٦/٥،(والغلفق : الطحلب ، وعبقر : اسم موضع).

(6) الخنساء ، ديوانها ٣/٣٩ ، ١/٢٥ ، (والبلقع : الخاوي ، وفقعس : علم).

(7) العباس ، ديوانه ٢/٩ ، ٢/٢ ،(وحبتر : علم ، وتيأب : اسم موضع).

سادسا : فَعْلَلٌ – وهو أحد أبنية الاسم الرباعي المجرد ، ذكره النحاة والصرفيّون (١) في أبنية الاسم الرباعي ، وضربوا عليه الأمثلة ، ويرد من هذا البناء الاسم ، نحو : فَلفَلٍ وبُرثنٍ ، والوصف ،نحو: جَرشَعٍ وكَنْدَرٍ (٢)..

وجاء استعمال بني سليم لهذا البناء في أربعة مواضع ، منها : اسم واحد في ديوان الخفاف،واسمان في ديوان الخنساء ،واسم واحد في ديوان العباس وهي:طحلب،وجُؤجُؤ،ولؤلؤ، وقنفذ (٣) ويبدو أنّ استعمال بني سليم لهذا البناء قَدْ جاء مقتصرا على الاسم دون الصفة ، وهو – بصفة عامة – نادر في شعرهم ، وربما كانت هذه الندرة ناجمةً عن قلته عند العرب .

سابعا : فُعْلَلٌ–

اختلف الصرفيّون في إثبات بناء فُعْلَلٍ للاسم الرباعي المجرد ، فمنهم من جعله تابعا لفُعْلل،أحد الاوزان الخمسة للرباعي المجرد وهي " فَعْلَلٌ ، فُعْلُلٌ ، فِعلِلٌ ، فِعلَلٌ، فِعَلٌّ " . وذهب هذا المذهب سيبويه والمبرد وابن السرّاج وابن عصفور (٤)، وحجتهم في ذلك ، أنّ ما ثبت فيه هذا البناء من أمثلة ، سبق أن جاءت على مثال فُعلُلٌ،فدلّ على أنّ فتح اللام هنا ضربٌ من التخفيف لـِ فُعلُلٌ .. وذهب الأخفش والكوفيّون غير هذا المذهب ، وتابعهم نفر من النحاة المتأخرين كابن الحاجب والرضي والسيوطي ، فجعلوه بناء مستقلا بنفسه (٥).

وأجد نفسي متفقا مع الكوفيين والأخفش ومَنْ تابعهم فيما ذهبوا إليه ، وأستدلّ على ذلك بأنّ هذا البناء قد ورد في كلام مستقل عن غيره من أبنية الرباعي،كبُرْقُع وجُخدب وطحلب ، ويرجّح هذا الاستدلال أنه ورد عند شعرائنا السلميين في موضعين ، إذ استعمل العباس منه : قُعْدُداً وموسى (٦). وهو – بصفة عامة – نادر في شعر السلميين وفي أشعار غيرهم،لأنّهُ يمثل شيئا من العسر في أثناء النطق به .

الطائفة الثالثة : أبنية مجردة ثلاثية المقطع

وفي أثناء البحث عن أبنية الأسماء المجردة من الزيادة ، تبين لي أنّ الأبنية التي تتكون من ثلاثة مقاطع صوتية قليلة ، بل نادرة ،وما وجدته كان متمثلا في نمط واحد يتكون من :

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٦٠١/٣ ، ٢٧٧/٤ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٦٦/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨٣/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦٧/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، والسيوطي ، المزهر ٥/٢ .

(٢) الجرشع : العظيم من الابل والخيل ، والكندر : الغليظ القصير الشديد .

(٣)الخفاف ، ديوانه ١٣/١٦،والخنساء،ديوانها ٩/١٢ ، ١/٣٨ ، والعباس،ديوانه ٢/٨٤.(الجؤجؤ :أعلى الصدر).

(٤) ابن عصفور ، الممتع ٦٧/١ ،وانظر: سيبويه ، الكتاب ٢٧٧/٤ ، والمبرد ، المقتضب ٦٦/١-٦٧ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣-١٨٤ .

(٥) الرضي ، شرح الشافية ٤٨/١ ، وانظر :ابن هشام ، أوضح المسالك ٣٦١/٤ ،وابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٤٥٣/٢، والسيوطي ، المزهر ٢٨/٢ ، وزهير ابراهيم ، الدرس الصرفي عند المبرد ، ص ٩٢ .

(٦) ←

مقطعين قصيرين مفتوحين يليهما مقطع طويل مغلق ،ويمثّل هذا النمط في شعر بني سليم بناء واحد هو : **فَعَلَة** –

وهو أحد أبنية الاسم الثلاثي المجرد الذي يجيء مؤنثا ، وتأنيثه مكتسب من تاء التانيث المربوطة ، وهو بناء مستعمل في كلام العرب ، فقد ذكر النحاة والصرفيون أنّه يرد اسما كجمل وجبل ، ووصفا كبطل وحسن ([1]).

وكان من الطبيعي أنْ يرد هذا البناء عند السلميّين وشعرائهم ، شأنهم في استعماله شأن القبائل الاخرى ، فقد عثرت عليه في شعر شعرائنا في ستة وعشرين موضعا ، تتقاسمها الدلالات الآتية تقاسما اعتباطيا :

أولها – جمع الكثرة في خمسة مواضع ([2]) ، منها : موضع واحد في ديوان الخفاف هو : سادةٌ ، وثلاثة في ديوان الخنساء هي : سادةٌ وسَرَاةٌ ، واسم في ديوان العباس ، هو : قادةٌ .

والثانية–المتعدد الدلالة في واحد وعشرين موضعا،منها:خمسة في ديوان الخفاف،وثلاثة عشر اسما في ديوان الخنساء،وثلاثة أسماء في ديوان العباس،منها:طَراة وغداةوشَجاة وشباة،وشَطاةُ([3]).

المبحث الثاني : أبنية الاسم المزيد فيه ودلالاتها

الاسم المزيد فيه هو الاسم الذي زيد على حروفه الأصلية حرف أو حرفان أو ثلاثة أو أربعة شريطةألّا تزيد حروفه جميعها على سبعة .. والحروف التي تزاد على قسمين : الأول تضعيف أحد الحروف الأصلية والثاني : ما كان أحد حروف الزيادة المعروفة التي جمعها بعضهم في عبارة "سألتمونيها"، وقسّم النحاة والصرفيّون الاسم المزيد فيه إلى ثلاثة أقسام : ([4])

أولها: الثلاثي المزيد بحرف،أو حرفين،أو ثلاثة،أو أربعة .

وثانيها : الرباعي المزيد بحرف،أو حرفين،أو ثلاثة .

والثالث : الخماسي المزيد بحرف،أو حرفين .

([6]) العباس ، ديوانه ٢/١٥ ، ٤/٢٢ ، (والقعدد : القريب الأباء من الجد الأكبر ،والجخدب : الضخم الغليظ).

([1]) سيبويه ، الكتاب ٢٤٣/٤، وانظر المبرد ، المقتضب ٥٤/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٨١/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٦٢/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٤٧/١ ، ١٧٥/٢-١٧٧ ، والسيوطي ، المزهر ٥/٢ .

([2]) الخفاف ، ديوانه ٢/٧ ، والخنساء ، ديوانها ٦/٤٢ ، ٢/٤٧ ،والعباس ، ديوانه ٦/٢٣ .

([3]) الخفاف ، ديوانه ٢/٤ ، ٢١/٥ ،(وطراة : اسم موضع،والخنساء)، ديوانها ، ٣/٧ ، ٦/٢٥،والعباس ، ديوانه ٢/٢ ، ٨/٣٩ ،(وشطاة : اسم موضع).

([4]) سيبويه ، الكتاب ٢٧٩/٤ ، ٢٩٩ ، وانظر : المبرد ، المقتضب ٥٦/١-٦٠ ، ٨٦-٨٧ ، والرضي ، شرح الشافية ٥٠/١ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٣٦٠/٤ ، وأحمد الحملاوي ، شذا العرف ص ٤٣ .

وقد تتبعت الأسماء المزيد فيها في شعر السلميّين الثلاثة ، فوجدتها – صوتيا [١]– تنتظم في ثلاث طوائف :الأولى : الأبنية المزيد فيها،ذات المقطعين .

والثانية : الأبنية المزيد فيها،ذات المقاطع الثلاثة .

والثالثة : الأبنية المزيد فيها،ذات المقاطع الأربعة .

الطائفة الأولى : الأبنية المزيد فيها ذات المقطعين :

وتشتمل على كل اسم مزيد فيه مكون من مقطعين صوتيين،حيث جاءت في عدة انماط،كما يلي : **النمط الأول : مقطع قصير مفتوح يليه مقطع طويل مغلق**

ويتمثل هذا النمط في شعر السلميين الثلاثة في بناء واحد هو (**فُعَيْلٌ**) ..

وفُعَيْلٌ صيغة من صيغ تصغير الاسم الثلاثي المجرد ، فالياء فيها تفيد معنى التصغير، ولهذا لم يذكره النحاة ضمن الأبنية التي زِيد فيها حرف بعد العين ، بل ذكروه ضمن صيغ التكسير ..[٢]

وقد جاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في خمسة وثلاثين موضعا ، حيث وردت لتدل على اسم الذات : منها ستة أسماء عند الخفاف،وأربعة عشر اسما عند الخنساء،وخمسة عشر اسما عند العباس ، نحو : زُبَيْدٌ ،خُضَيْرٌ،وأُرَيْمٌ ، وخُصَيْنٌ،وسُلَيْمٌ ،وحُنَيْنٌ ..[٣]

النمط الثاني : مقطع قصير مفتوح يليه مقطع مديد مغلق

وأبنية هذا النمط مكونة من مقطعين ، الأول قصير مفتوح مؤلف من صامت وحركة قصيرة (فـَ ـِ) والثاني مديد مغلق مكون من صامت وحركة طويلة وصامت (عالْ أو عيلْ أو عولْ)،وحين نظرت في شعر شعرائنا السلميّين بحثا عن هذا النمط ، وجدتّ فيه أنّ الأبنية التي تمثّل هذا النمط اللغوي،عند الوقوف عليها ، هي : فِعالٌ ،وفعيلٌ ،وفَعالٌ ،وفَعُولٌ ،وفُعَالٌ ،وفُعُولٌ .

أولا : فِعَالٌ

هو أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه حرف ، وحرف الزيادة هنا هو الألف ، وقد درج العرب على استعماله اسما ووصفا ، فذكر النحاة والصرفيون [٤]أنّ " فِعالا " يقع اسما ، نحو :

---

[١] انظر : تمهيد بناء الأسماء في هذا الفصل ،صص ٥٠–٥١ .

[٢] سيبويه ، الكتاب ٤١٥/٣ ، وانظر :المبرد ، المقتضب ٥٧/١ ، ٢٣٦/٢ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٤/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٣/١–٨٧ ، والرضي ، شرح الشافية ٢٠٢/١ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٣٢٥/٤، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢–١٤ .

[٣]الخفاف ، ديوانه ٢/١٣ ، ٢/١١ ، والخنساء ، ديوانها ٨/٣ ، ٢٣/٣٤ ،والعباس ، ديوانه ٥/١ ، ١١/٢٢ .

[٤] سيبويه ، الكتاب ٦/٤ ، ٧ ، ١١ ، ١٢، وانظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٠/٣ ، والرضي ، شرح الشافية ١٥٣/١ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ .

حمار ، ووصفا ، نحو : كناز وضِناكٍ [1].

وورد هذا البناء كثيرا في شعر السلميّين-الذين أدرسهم-في ثمانية وأربعين موضعا ومائتي موضع ، موزعة على الدلالات الآتية :

أولها : المصدر الذي وقع في ثلاثة وخمسين موضعا : منها أربعة وعشرون مصدرا في ديوان الخنساء ، وعشرة مصادر في ديوان الخفاف ، وتسعة عشر مصدرا في ديوان العباس مثل : فِداء وفِضال،وخِلاف وشِفاء ،وصِياح ولقاء [2].

وثانيها : جمع الكثرة الذي جاء في سبعة وتسعين موضعا:منها خمسة وثلاثون اسما في ديوان الخفاف، وسبعة وثلاثون اسما في ديوان الخنساء ،وخمسة وعشرون اسما في ديوان العباس ، منها: كِرامٌ وعِتاقٌ،وكِلابٌ وجِفان ،ونِهابٌ وظِباءٌ ..[3]

والثالث : الاسم المتعدد الدلالة الذي ورد في ثمانية وتسعين موضعا ، منها : ستة وأربعون اسما في ديوان الخفاف،وأربعة وثلاثون اسما في ديوان الخنساء ،وثمانية عشر اسما في ديوان العباس، منها : طِرافٌ،وقِصاصٌ ،وإناءٌ،وذِمارٌ،وضِمارٌ ، وسِلاحٌ ...[4]

وقد تبيّن هنا أنّ هذا البناء يغلب على مجيئه جمعا،وأنّه بناء تشيع فيه موسيقى خاصة ، يكتسبها من حرف المد الذي يقع قبل آخره،وهذا الوضع يؤهّله لكثرة الاستعمال في الأوزان الشعرية،وخاصة في القوافي التي يناسبها المد،ويجعلها تنساب على اللسان انسيابا ممتعا، ومشبعا لمتطلبات النطق التي تنشد السهولة واليسر،وينسحب هذا الواقع الصوتي على أبنية هذا النمط جميعها،لأنّ حرف المد فيها قد أكسب الصوت حرية خاصة في أثناء الكلام؛المنظوم والمنثور .

ثانيا : فَعِيلٌ –

فَعِيلٌ أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه حرف واحد أيضا ، وقد نصّ النحاة على مجيئه مصدرا،أو بمعنى اسم الفاعل،أو اسم المفعول،أو جمعا للكثرة،أو اسم ذات،أو اسم معنى .. وقالوا بأنّ فعيلا موزع بين الاسم والصفة في أثناء استعماله ، فالاسم نحو : بعير وقضيب ، والصفة نحو : سعيد وشديد .. [5]

واستعمل شعراؤنا السلميّون هذا البناء في خمسة وتسعين موضعا ومائتين ، ورُبّما يرجع سبب شيوعه في أشعارهم إلى أنه بناء يستجيب لدواعي القول ودوافعه ، ويتقبّل الأوزان الشعرية

---

[1] الكناز : الناقة الضخمة المكتنزة اللحم وكذلك الضناك .

[2] الخنساء ، ديوانها ٤/٩ ، ٩/٤،والخفاف ، ديوانه ٢/١٥ ، ٧/١٨،والعباس ، ديوانه ٩/٢٤ ، ٢/٦٩ .

[3] الخفاف ، ديوانه ١/١١ ، ١/٢٤،والخنساء ، ديوانها ١/٢ ، ٣/٢،والعباس ، ديوانه ١/٦ ، ٢/٣ .

[4] الخفاف ، ديوانه ١/١٨ ، ٥/٧،الخنساء،ديوانها٣/٢،٢٣/٦،العباس،ديوانه٥٧/١،١٠/١،وضِمار : اسم صنم .

[5] سيبويه ، الكتاب ٤/١٤ ، ٢٦ ، ٢٦٧ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ١/٥٧ ، وابن السراج ، الأصول في

تقبّلا يريح الشاعر في أثناء النظم ، ويجده الشاعر رفيقا بالموسيقى التي تشيع من منظوم كلامه ، ويتسع للصوت المنبعث من اجهزة نطقه ، ويتناسب تمامًا مع الموضوعات الشـــعرية الخاصـــة وبخاصة الفخر والرثاء والغزل والمديح ، ومن هنا ، فإنّ ما ورد منه في شعر الخنساء يكاد يزيد عن ضعفَيْ وروده عند كلّ من الخفاف والعباس ، واستغلّ الشعراء هذا البناء ليدلّوا بـــه علـــى الدلالات الآتية :

أ- المصدر (١) الذي ورد عندهم في سبعة عشر موضعا ، منها ثلاثة في شعر الخفاف ،وعشرة فـــي ديوان الخنساء ،وأربعة في ديوان العباس،نحو :وعيد،وحسيف،ونعيق،وزئير ،وحنين ،وهديل (٢) .

ب- الوصف الذي في معنى اسم الفاعل ، وقد وقع عندهم في ستة وعشرين موضعـــا ، منهـــا أربعة عند الخفاف، وستة استقلّت بها الخنساء ،وستة عشـــر عنـــد العبـــاس ، مثـــل : كئيـــب ، وبصير ،وأليم،وقنيص ،وحليم،وقريب (٣) .

ج- الوصف الذي في معنى اسم المفعول ، وقد وقع عندهم في اثنين وثلاثين موضعا ، منهـــا : عشرة أسماء في ديوان الخفاف،وخمسة عشر اسما في ديوان الخنساء ،وسبعة أسماء في ديـــوان العباس،كقولهم: سليت ، ونشيل ،وحليق،وفقيد،وحقيق،و يسير ...(٤)

د- جمع الكثرة في موضع واحد وذلك في ديوان العباس ، بقوله حجيج (٥).

هـــ الاسم الذي تتعدد دلالته ، وجاء في مائتين وتسعة عشر موضعا ، منها : واحـــد وأربعـــون اسما في ديوان الخفاف،ومائة وثلاثة وثلاثون اسما في ديوان الخنساء،وخمسة وأربعون اسما في ديوان العباس ، منها :حصير ،وصريم،وأديم وأليل،وشريد وعقيق (٦).

ويعود سر شيوع هذا البناء في شعر السلميين الثلاثة إلى كثرة الدلالات التي يحملها هذا البناء،فهو يأتي للدلالة على اسم الفاعل أو اسم المفعول أو صيغة المبالغة أو جمع للكثرة.

ثالثا : فَعَالٌ -

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرف الألف ، وقد ذكر النحاة والصرفيون أنّ فعالا يرد

النحو ٣/٢٠٤ ، وابن عصفور ، الممتع ١/٨٤ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٣ .

(١) يعتبر فعيل مصدرا قياسيا لفَعَلَ اللازم الذي يدل على صوت أو سير أو حركة نحو صفير ووجيب ، ينظر : سيبويه ، الكتاب ٤/١٤ .

(٢) الخفاف ، ديوانه ٨/٩ ، ١٥/١٤ ،والخنساء ، ديوانها ٢/١٠، ١٢/١٣ ،والعباس ، ديوانه ٣/٥ ، ٢/٦١ .

(٣) الخفاف ، ديوانه ١٥/١ ، ٤/٦ ،والخنساء ، ديوانها ١/٢٣ ، ١٣/٢٣ ،والعباس ، ديوانه ٣/٣٧ ، ٨/٨ .

(٤) الخفاف ، ديوانه ١٥/١ ، ١٤/٥ ،والخنساء ، ديوانها ٢/٢ ، ٩/٤ ،والعباس ، ديوانه ٤/١ ، ٢/٢٢ .

(٥) العباس ، ديوانه ١/٤١ ، ومفرد الحجيج حاج .

(٦) الخفاف ، ديوانه ٢٥/١ ، ٤/٥ ،والخنساء ، ديوانها ٣١/٤ ، ٥/٣٦ ،العباس ، ديوانه ١/٨٤ ، ٣/٢٤ ،(وشريد علم لرجل . والاليل هو الموجع المريض).

في كلام العرب اسما ، نحو : غزال وسماع ، وصفة نحو : جماد وجبان ..([1])

واستعمل الشعراء السلميّون الثلاثة هذا البناء،في مائة موضع وستة عشر موضعا ، ليدلوا به على ما يأتي :

أ-المصدر الذي وقع في تسعة وثلاثين موضعا ([2]) منها: اثنا عشر مصدرا في ديوان الخفاف،وسبعة عشر مصدرا في ديوان الخنساء،وعشرة مصادر في ديوان العباس،كقولهم: رَواح، ووفاء،وشمات ، وضمان،وحياء ،ورشاد ([3])..

ب- جمع الكثرة وذلك في موضع واحد ، استأثر به ديوان العباس بقوله : شباب ([4]).

ج- الاسم المتنوع الدلالة في سبعة وسبعين موضعا ، منها : سبعة وعشرون اسما في ديوان الخفاف ،وواحد وثلاثون اسما في ديوان الخنساء،وتسعة عشر اسما في ديوان العباس ، منها : نهار ، وزمان،وأباء ، وجَواد،وسلام وبياض .. ([5])

ويبدو أن هذا البناء يرد في لساننا كثيرا ليدل على الجمع ، وعلى الوصف ، وهو شائع كثيراً في شعر شعرائنا ، وفي كلام العرب ، المنظوم والمنثور .

رابعا : فَعُول -

وفعُول أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه حرف ، وحرف الزيادة-الذي فيه-هو الواو ، التي وقعت بعد العين .. وقد ذكر النحاة أنّ العرب استعملته في فصيح لغتها اسما وصفة ، فالاسم نحو : عَمُود وعجوز ، والصفة نحو : صَدُوق وضَروب .. ([6])

وورد هذا البناء في شعر السلميّين من شعرائنا،ليعبّروا به عن أسماء الذوات والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين ، ووقع عندهم في ثمانية وثلاثين موضعا ، استعمل الخفاف منها ثلاثة عشر بناء ،وكان نصيب الخنساء ستة عشر بناء ،وبقيت منها تسعة أبنية ، وردت في شعر العباس، نحو : خبوب ، وشرُو،وأمون،وثمود،ولبوس ، وعدو ([7]).

([1]) سيبويه ، الكتاب ٨/٤ ، ٢٨ ، ٢٤٩ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٦/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٠/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ .

([2]) ذهب سيبويه في كتابه (٨/٤-٩ ، ٢٨) الى أن بناء (فَعال) مصدر قياسي من الفعل اللازم "فَعَل" ، ويقل مجيئه من الفعل اللازم "فَعِل" ، وتابعه في مذهبه كثير من النحاة والصرفيين ، ويبدو لنا من النظر في شعر السلميين انه قياسي من الأفعال اللازمة عموما .

([3])الخفاف ، ديوانه ٢٥/١ ، ٢/١٩،و الخنساء ، ديوانها ٥/٧ ، ١١/٨،العباس ، ديوانه ٤/١ ، ١/١٢ .

([4]) العباس ، ديوانه ٥/٢٣ .

([5])الخفاف ،ديوانه٢٦/١،١٠/٢،و الخنساء،ديوانها٢/١٦، ٢/٤٤ ،العباس ، ديوانه ٦/٢،٨/٦٩(وأباء،اسم موضع).

([6]) سيبويه ، الكتاب ٤٢/٤ ، ٢٧٤ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٧/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٠٩/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٥/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ .

([7])الخفاف ، ديوانه ٧/٢ ، ٣٥/١،والخنساء ، ديوانها ١٦/٣١ ، ٣/٦،والعباس ، ديوانه ٦/٥٠ ، ٩/٦٣ .

خامسا : فُعَال :

وفُعَال بناء للاسم الثلاثي المزيد بحرف ، وحرف الزيادة فيه هنا هو الألف

الواقعة بعد العين،وقد استعملته العرب مصدرا للفعل الثلاثي الدال على الصوت ، واسما للذات ، وقد مثل النحاة لمجيئه اسما بنحو : غُلام وغُراب ، وصفة نحو : شُجاع وطُوال ..(١)

وجاء استعمال شعرائنا من بني سليم لهذا البناء في واحد وخمسين موضعا ، وقد تـوزّع على الدلالات التالية :

أ-المصدرية،خاصة في معاني الحزن واللون والصوت ، وذلك في ثلاثة عشر موضعا:منهـا خمسة مصادر في ديوان الخفاف،وستة مصادر عند الخنساء،ومصدران عند العباس ،منها : بُغام، ونهاق،وبُكاء وصياح،وسُؤال،وصُمات (٢).

ب-اسم الجنس الجمعي،وذلك في موضع واحد استقلّ به العباس بقوله:مُلاء (٣).

ج- الاسم المتنوع الدلالة وجاء في سبعة وثلاثين موضعا ، منها : عشرة أسـماء فـي ديـوان الخفاف،وأربعة عشر اسما في ديوان الخنساء،وثلاثة عشر اسما في ديوان العباس،منها:مُحـاق ، وغُثاء،وتُراب ، وسُوار ،وخُفاف،وغُبار (٤).

سادسا : فُعُوْل –

وفُعُوْل أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه حرف ، وقد ذكر علماء النحووالصـرف أنّ فُعُولا لم يجيء في كلام العرب إلّا اسما،نحو : أُتُيّ وسُدوس،وهو قليل في الكـلام إلّا إنْ كـان مصدرا أو جمع تكسير ، فيكثر حينئذ ..(٥)

وورد هذا البناء في شعر أصحابنا في مائة وأربعة عشر موضعا ، مفيدا الـدلالات التالية: أ- مصدرا في ثلاثة عشر موضعا ؛ منها ثمانية مصادر في ديوان الخنسـاء،وخمسـة مصادر في ديوان العباس ، منها : عُقوق،وهُدوء،وهُبوط،وشُمول (٦).

ب- جمعا للكثرة في سبعة وتسعين موضعا ؛ منها سـبعة عشـر اسـما فـي ديـوان

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤/١٠ ، ١٤ ، ٢٤٩، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/١٩٠ ، وابن عصفـور ، الممتع ١/٨٣-٨٥ ، والرضي ، شرح الشافية ١/١٥٤-١٥٥ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٣ .

(٢)الخفاف ، ديوانه ٢/٧ ، ٢/٩،والخنساء ، ديوانها ٢/٤ ، ٢٦/٢٤٤،والعباس ، ديوانه ٢٤/١١ ، ٦٣/١٠ .

(٣) العباس، ديوانه ، ٤٠/٦ ،(ومفرد ملاء ملاءة).

(٤) الخفاف، ديوانه ١/١ ، ١/٣٧ ، والخنساء ،ديوانها ، ٨/٥ ، ٢٣/١١ ، والعباس، ديوانه ، ١/٧ ، ٢٢/١٣ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ٤/٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٧٤ ، وابن السراج ، الأصـول فـي النحـو ٣/٢٠٩ ،وابـن عصفور ، الممتع ١/٨٥ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٣ .(والأتِيّ : السيل ، والسُّدوس : الطيلسان) .

(٦)الخنساء ، ديوانها ٢/٥ ، ١٣/٧،والعباس ، ديوانه ٨/١١ ، ٦٠/٤ .

الخفاف،واثنان وخمسون اسما في ديوان الخنساء،وثمانية وعشرون اسما في ديوان العباس ، نحو : شُهور ،وخُطوب،وخُروق وهُموم،وحُرُوب ووُجوه ([1]).

ج- اسما متنوع الدلالة في أربعة مواضع : واحد منها في كل من ديوانَيْ الخفاف والخنساء، واسمان في ديوان العباس ، وأمثلة ذلك : حُسُوب،وخُبُوّ،ونُضور ، وغيوث ([2]).

وبعد فقد تبيّن ،بعد البحث والاستقراء ، أنّ هذا البناء يرد في كلام العرب دالّا على المصدر وجمع الكثرة والاسم ، ولكن دلالته على الجمع ظاهرة على غيرها من الدلالات الأخرى، فقد رأيت أنّ وروده جمعا في شعر شعرائنا السلميّين قد أوشك أن يدرك المائة ، في حين أنّ وروده مصدرا واسما كان ظاهر القلة .

ويشيع هذ البناء – أكثر ما يشيع – في شعر الخنساء ، وربّما كان ذلك ، لأنّ الجمع منه يستجيب لواقع الخنساء ومعاناتها ، وما كابدت من الهموم والخطوب ، والأحزان والآلام على مَنْ فقدت من الإخوة والأبناء . ثم إنه بناء يقترن به حرف مدّ هو " الواو "،وهو حرف لَيّن يستجيب لموسيقى الشعر ، وينتهي المد بسكون تعقبه حركة، ممّا يجود بنغم فيه تغيّر وتنّوع في الصوت، يشدّ أذن السامع وذهنه ، ليستقبل ما يُقال أو ينشد .

النمط الثالث : مقطع قصير مفتوح يليه مقطع طويل مزدوج الإغلاق

وأبنية هذا النمط مكوّنة من مقطعين،الأول : قصير مفتوح،مؤلف من صامت وحركة قصيرة (فَـ)،والثاني طويل مزدوج الاغلاق،مؤلّف من صامت وحركة قصيرة وصامتين (عُلّ).

ولم يرد من أبنية هذا النمط في شعر بني سليم إلّا بناء واحد هو " **فُعُلّ** " :

وفُعُلّ بناء لاسم ثلاثي مزيد بتضعيف حرفه الأخير ، وذكر النحاة والصرفيون أنّ فعُلّا يجيء اسما وصفة ، فالاسم نحو : جُبُنّ ، والصفة نحو : قُمُدّ ([3]) .

وقد ورد هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في موضع واحد فقط ، وذلك في ديوان الخنساء بقولها : كُبُنّ ([4])، ولعل ما يشدّ الانتباه ، هو ندرة هذا البناء في شعر شعرائنا ، ولكنّ هذه الندرة في شعرهم ليست بدعا ، ولا نقيصة ، فهذا البناء نادر الوجود في كلام العرب : منثوره ومنظومه ، وربما كان ذلك لثقله على لسان الناطق به ، إذ يبدأ بضم متبوع بضم يعقبه تضعيف ، مما يشكّل شيئا من العسر عند المتكلم ، وهذا يؤدي إلى زهد الشاعر في

([1])الخفاف ، ديوانه ١/٨ ، ٢/٤،والخنساء ، ديوانها ٢/٨ ، ٤/٥،والعباس ، ديوانه ١/١ ، ٢/٤ .
([2])الخفاف،ديوانه ٢/٢،والخنساء،ديوانها ٢/٢٨،والعباس،ديوانه ٢٢/١٠ ، ٤٣/٥ ، ونصور وغيوث علمان .
([3])سيبويه،الكتاب٣/٦٠١،٤/٢٧٧،وانظر :ابن عصفور ،الممتع١/٨٦،والسيوطي،المزهر٢/١٤.والقمد:الغليظ.
([4]) الخنساء ، ديوانها ٢/١٠ (والكُبن : الثقيل النائم ابدا).

استعماله ، إلا إذا وجد نفسه مضطرا .

النمط الرابع : مقطع طويل مفتوح يليه مقطع طويل مغلق

إنّ أبنية هذا النمط مكونة من مقطعين : الأول طويل مفتوح،مؤلّف من صامت وحركة طويلة(فا،فو، أو في)والثاني طويل مغلق،مؤلف من صامت وحركة قصيرة وصامت (عِـــلِ) ، وانحصرت أبنية هذا النمط في شعر شعرائنا من بني سليم في بناء واحد فقط هو **(فاعِل)** :

وفاعِلٌ هو الصيغة القياسية لاسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي ، وهو أيضا بناء من أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه حرف ، وقد نصّ علماء النحو والصرف على أنّ فاعلا يجيء اسما نحو كاهل وغارب،وصفة نحو ضارب وقاتل ([1]).

وورد هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في مائتين وتسعة وتسعين موضعا،وقد أفادت الدلالات الآتية :

أ-اسما للفاعل في مائتين وثمانية عشر موضعا ؛ منها ثمانية وأربعون اسما في ديوان الخفاف، ومائة وستة وأربعون اسما في ديوان الخنساء ،وأربعة وعشرون اسما في ديوان العباس،ومنها : دافع، وصادٍ،وفارس ، وسارٍ ،وزار ، ولابسٌ ([2]).

ب-اسما للذات ، في واحد وخمسين موضعا ؛ منها ثمانية عشر اسما في ديوان الخفاف ، واثنا عشر اسما عند الخنساء ،وواحد وعشرون اسما عند العباس ، منها : ساجر ، وفارس،وبازل وحاجب ،وراكِس ،ووادٍ ([3]).

ويُلاحظ هنا أنّ بناء " فاعل " شائع كثير في كلام العرب : منثوره ومنظومه ، فليس غريبا - لذلك - أن يشيع في شعر السلميّين الثلاثة ، وأنْ يكون من أكثر الأبنية وقوعا في قريضهم.و"فاعلٌ" لفظ سهل ، ثانيه حرف مد يستجيب لدواعي الاستعمال ، ولدواعي التصويت والموسيقى ، وهو في حد ذاته بوزن تفعيلة"فاعلن " التي وردت ضمن تفعيلات أكثر من بحر من بحور الخليل كالرمل والمتدارك .

وأمّا كثرة استعمال الخنساء لهذا البناء في شعرها،زيادة عن صاحبيها،فهو راجع إلى أنّ أغلب شعرها،هو في رثاء أُخيها،حيث ألبسته كلّ الصفات الحميدة فاستدعى هذا الأمر الاستعانة ببناء وصفي،هو اسم الفاعل .

([1])سيبويه ، الكتاب ٢٤٩/٤ ،وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٦/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٠/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٠/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٢/٢.(الغارب : هو ما بين السنام والعنق أو الكاهل)

([2])الخفاف ، ديوانه ٢/١ ، ١٢/١،والخنساء ، ديوانها ٣/١ ، ٤/٢،والعباس ، ديوانه ٢/١ ، ٣/١ .

([3])الخفاف ، ديوانه ٥/١ ، ٢٤/١،والخنساء،ديوانها ٤/١٥ ، ٢/٣١ ، العباس ، ديوانه ٤٠/١ ، ٤/١٢ .

النمط الخامس : مقطع طويل مفتوح يليه مقطع مديد مغلق

وأبنية هذا النمط مكوّنة من مقطعين،الأول:طويل مفتوح مؤلف من صامت وحركة طويلة (فا أو فو أو في) ، والثاني : مديد مغلق مؤلف من صامت وحركة طويلة وصامت (عَال أو عُول أو عِيل) .. وأمّا ما ورد من أبنية هذا النمط في شعر شعرائنا السلميين الثلاثة فهما بناءان لا غير : (فاعول وفُوْعال) .

أولا : فَاعُوْلٌ –

وهو بناء للاسم الثلاثي المزيد فيه حرفان،وهما: الألف والواو ، وقد نصّ النحاة ([١]) على أن فاعولا يجيء اسما ، نحو : ناموس وطاووس ، وصفة ، نحو : جاروف وحاطوم ([٢]).

وورد فاعول في شعر شعرائنا من بني سليم في ثلاثة مواضع([٣]):أحدها في ديوان الخفاف،بقوله : حانوت ، واسمان في ديوان العباس ، هما : داوود وهارون .

ثانيا : فُوْعَال –

وهو بناء للاسم الثلاثي المزيد بحرفين،هما:الواو والألف ، وقد ذكر النحاة والصرفيّون بأنّ فوعالا لم يجيء في الكلام الفصيح إلّا اسما ، نحو : طومار وسولاف، وهو في العموم بناء قليل في العربية ([٤]) .

وقد ورد هذا البناء في شعر بني سليم في موضع واحد،استأثر به ديوان الخفاف بقوله : أورال ([٥])،وندرة هذا البناء ليست مستهجنة لأنّ هذا البناء تخفّف العرب منه،لثقله وطوله . وكان من الطبيعي أنْ يتخفف شعر الخنساء من:فاعول وفوعال ، لأنّ فيهما طولاً لا تميل إليه النساء، فشعر النساء عموما يتضمن الأبنية الخفيفة ، القليلة الحروف،التي تؤدي الغرض في يسر. ويكاد هذان البناءان يخلوان من المعاني العاطفية التي تحتاج إليها شاعرة موتورة أو مسرورة ، ومن معاني الثكل والبكاء والحزن التي تنشدها المرأة المصابة .

النمط السادس : مقطع طويل مغلق يليه مقطع طويل مفتوح

ويحتوي هذا النمط على أبنية مكونة من مقطعين:الأول،طويل مغلق مؤلف من صامت وحركة قصيرة وصامت(فَـعْـ)،والثاني:طويل مفتوح مؤلف من صامت وحركة طويلة

([١]) سيبويه،الكتاب ٤/٢٤٩ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/١٩١ ، وابن عصفور ، الممتع ١/٩٧ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٩ .

([٢]) الجاروف : المشئوم والنّهم ، والحاطوم : الصلب الشديد أو الممرىء ، يقال : ماء حاطوم أي ممرئ.

([٣]) الخفاف ، ديوانه ١٥/١٣،والعباس ، ديوانه ٤٣/١١ ، ٣/٥ .

([٤]) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٥٨ ،وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/١٩٧ ، وابن عصفور ، الممتع ١/٩٧-٩٨ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٩ .(الطومار : الصحيفة ، وسولاف : اسم بلدة .)

([٥]) الخفاف ، ديوانه ١٦/١٠ (واورال : اسم موضع).

(لىّ)،وقد ورد من أبنية هذا النمط في شعر شعرائنا من بني سليم ثلاثة أبنية:فِعْلى،وفَعْلى،وفُعْلى .

أولا : فِعْلى –

وهو بناء من أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه حرف وهو ألف التأنيث ، وقد ذكر النحاة والصرفيون أن فِعْلى لا يجيء في فصيح الكلام إلا اسما ، نحو : ذِفرى [١] وذِكرى . وجاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في ثلاثة مواضع [٢]،منها:اسم واحد في ديوان الخنساء هو : إحدى ، واسمان في ديوان العباس ، هما : عيسى ، مطلا .

ثانيا : فَعْلى –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد بعد اللام وهو الألف ، وقد ذكر النحاة والصرفيّون أن فَعْلى يجيء منه اسم وصفة ، فالاسم نحو : سلمى وعلقى ، والصفة نحو : سكرى ، وعطشى .. [٣]

وورد هذا البناء في شعر شعرائنا السلميين الثلاثة في ثلاثة عشر موضعا ، وقد أفاد الدلالات التالية :

أولها : المصدر الذي وقع في موضعين [٤] : الأول في ديوان الخنساء بقولها : دعوى،والثاني في ديوان العباس بقوله : نَجوى .

وثانيها : جمع الكثرة في موضعين [٥] ، وكلاهما في ديوان العباس ، وهما : قتلى وصرعى .

والثالث:اسم الذات الذي وقع في تسعة مواضع،منها:خمسة أسماء في ديوان الخفاف،واسم واحد في ديوان الخنساء،وثلاثة أسماء في ديوان العباس،ومثال ذلك :علوى،وسلمى،وعَبْرى،وعَلْيا[٦].

ثالثا : فُعْلى –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد فيه ألف التأنيث ، وقد ذكر النحاة أن فُعْلى يجيء اسما نحو : بُهمى ، وصفة ، نحو : حُبلى [٧]..

([١])سيبويه ، الكتاب ٤/٤٠ ، ٢٥٥، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٠/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٩/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٤/٢(الذِفري : عظم ناتيء خلف الأذن).

([٢]) الخنساء،ديوانها ١/١،والعباس،ديوانه ٦/٥٧،١/٥٠ (المطلا أو المطلاء : ارض سهلة لينة تنبت العضاة).

([٣]) سيبويه ، الكتاب ٤/٤٠ ، ٢٥٥ ،وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٠/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٩/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٤/٢ .(العلقى : ضرب من الشجر .).

([٤]) الخنساء ، ديوانها ٥/٣٦ ، والعباس ، ديوانه ٤/٩ .

([٥]) العباس ، ديوانه ٧/١٣ ، ٢/٤٢ .

([٦])الخفاف،ديوانه ٢/٩،٥/١٤،والخنساء،ديوانها ٣/٤٣،والعباس،ديوانه ٨/٣،١/٦٣(وعلوى:اسم لفرس الخفاف).

([٧]) سيبويه ، الكتاب ٤/٤٠ ، ٢٥٥ ، وانظر:المبرد ، المقتضب ٥٦/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٠/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٩/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٤/٢ (وبُهمى : ضرب من النبات) .

وقد ورد هذا البناء في شعر السلميين الثلاثة في ستة مواضع ([1])، منها : اسم واحد في ديوان الخفاف ، هو : يُمنى ، واسمان في ديوان الخنساء ، هما : أنثى وأخرى ، وثلاثة أسماء في ديوان العباس ، منها : قُربى وقُصوى ..

النمط السابع : مقطعان طويلان مغلقان

وأبنية هذا النمط مكونة من مقطع طويل مغلق مكرر ، حيث يتكون كل واحد منهما من صامتين يتوسطهما حركة قصيرة ، مثل (مِفْ(و)عِلْ) . وأما ما ورد من أبنية هذا النمط في شعر بني سليم فهو اثنان وعشرون بناءً – في حال الوقوف عليها – وهي : إفْعِلْ، مِفْعَل، فِعْيَل ، فِعول ، تِفْعَل ، مِفْعَل ، فيْعِل ، يِفْعِل ، مَفْعِل ، فعْوَل ، فوْعَل ، فيْعَل ، أفْعَل ، مفْعَل ، يَفْعَل، يَفْعُل، أفْعُل ، مُفْعِل ، مفْعَل ، فُعَّل ، تُفْعَل ، تفْعُل .

أولا : إفْعِلٌ –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد فيه الهمزة ، وذكر الصرفيون أن إفْعِلا لم يجيء إلا اسما نحو : إثْمِد وإصْبع .. ([2])

وورد هذا البناء في شعر شعراء بني سليم الثلاثة في موضعين ([3]) دالا على اسم للذات، الأول في ديوان الخفاف ، بقوله : إثْمِد،والثاني في ديوان العباس بقوله : امْرِئ .

ثانيا : مِفْعِلٌ –

ومِفْعِلٌ بناء لاسم ثلاثي مزيد فيه الميم ، استعملته العرب اسما فقط ، وقد نبّه إليه النحاة والصرفيّون فقالوا إنه لم يجيء إلا اسما ، نحو : مِنْخِر ([4]).

وقد جاء هذا البناء في شعر السلميين الثلاثة في موضع واحد دالا على اسم ذات، وذلك في ديوان العباس بقوله : مِشْكِم ([5]).

وسرّ ندرة هذين البناءين في شعر بني سليم والعربية عموما،كونهما مكسورَيّ الحرفين: الأول والثالث ، يتوسطهما الحرف الثاني الساكن، ومعلوم أنّ الكسرة أثقل الحركات، لا سيما إذا توالت كسرتان ، يُضاف إلى ذلك أنّ الحرف الساكن حاجز غير حصين ، وأما خلوّ شعر الخنساء منه فلنفس العلّة وهي الثقل والصعوبة ، فهي امرأة مرهفة الحس، رقيقة الألفاظ، ومثل

([1]) الخفاف ، ديوانه ٧/٩ . والخنساء ، ديوانها ١/٧ ، ١٤/٣١ ، والعباس ، ديوانه ٧/٦ ، ١٠/٦ .
([2]) سيبويه ، الكتاب ٢٤٥/٤، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ١٨٧/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٧٢/١، والسيوطي ، المزهر ١٠/٢ (الاثمد : حجر يكتحل به).
([3]) الخفاف ، ديوانه ١/٢٣ ، والعباس ، ديوانه ٢/١٣ .
([4]) سيبويه ، الكتاب ٢٧٣/٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٨/٣ ، وابن عصفور، الممتع ٧٧/١،والسيوطي ، المزهر ١١/٢ .
([5]) العباس ، ديوانه ٦/٢ (ومشكم علم لرجل).

هذين الوزنين لا يتفقان مع طبيعة هذه المرأة .

ثالثا : فِعْيَل –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد فيه الياء ، جاء في لغة العرب اسما وصفة ، وقد مثّل النحاة للاسم منه بـ : عِثْير ، وللصفة منه بـ : طِرْيَم [١].

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في موضعين [٢] دالا على اسم ذات : الأول في ديوان الخفاف بقوله : حِمْيَر ، والثاني في ديوان العباس، بقوله : حِمْيَر .

رابعا : فِعْوَلّ –

وفِعْوَلّ أحد أبنية الأسماء الثلاثية المزيدة بحرف ، وحرف الزيادة هنا هو " الواو " ، وقد نصّ النحاة [٣] على أنّ فِعْوَلا لم يجيء إلّا اسما ، نحو : خِرْوَع ، وعِتْوَد [٤]. وقد جاء هذا البناء في شعر شعراء بني سليم الثلاثة في موضع واحد دالا على اسم ذات ، وذلك في ديوان الخنساء بقولها : خِرْوَع [٥].

خامسا : تِفْعَلّ –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد،هو:التاء ، وقد ذكر النحاة والصرفيّون [٦]أنّ تِفْعلا لم يجيء إلا اسما وبقّلة ، ومثلوا له بـ:تِتْفُل،وأمّا إذا لحقته التاء،فهو صفة حينئذ لا غير ، وهو قليل أيضا ، مثل : تِحْلبة [٧].

وجاء هذا البناء في شعر الخفاف دون صاحبَيْه ، وذلك في موضع واحد دالّا على اسم ذات،وذلك بقوله : تِعَار [٨]. وندرة هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة جاءت متوافقة مع بقية القبائل العربية،التي قلّلت من أمثلة هذا البناء كثيرا .

سادسا : مِفْعَلّ –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد فيه حرف الميم في أوله ، وهو صيغة قياسية لاسم الآلة ،

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٦٧/٤، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٤/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٤/١، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ (العثير : العجاج أو الغبار أو التراب ، والطريم : الطويل من الناس) .
(٢) الخفاف ، ديوانه ٨/٦ ، والعباس ، ديوانه ٨/٢٤ (وحِمير : اسم قبيلة).
(٣) سيبويه ، الكتاب ٢٧٤/٤،وابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٩/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٤/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ .
(٤) عتود : اسم موضع .
(٥) الخنساء ، ديوانها ١٠/٤٥ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ٢٧١/٤،وابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٧/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٧٦/١ ، والسيوطي ، المزهر ١١/٢ .
(٧) التتفل : هو ابن الثعلب ، والتحلبة : الناقة التي تحلب قبل أن تحمل .
(٨) الخفاف ، ديوانه ١٣/١٤ ،(وتعار : اسم موضع).

وقد ذكر الصرفيون (١) أن مِفْعلا جاء في فصيح اللغة اسما ، نحو : مِنْبرٌ ومِرْفَقٌ ، وصفة نحو: مِدْعسٌ ومِطْعنٌ .. وقد ورد هذا البناء في شعر شعرائنا في أربعة عشر موضعا ليدلّوا بها على الدلالات الآتية :

أولها : اسم الآلة الذي ورد في سبعة مواضع (٢): اسمان في ديوان الخفاف ، هما : مِرْجَلٌ ومِنْصلٌ،وأربعة أسماء في ديوان الخنساء ، كقولها : مِرْجلٌ ومِسْعرٌ ، واسم واحد في ديوان العباس هو : مِطْرَدٌ .

والثانية : الاسم المتنوع الدلالة الذي وقع في سبعة مواضع (٣): اسمان في ديوان الخفاف ، هما: مِنْسر ومِسْحل ، وثلاثة أسماء في ديوان الخنساء،منها:مِشْفَر ومِدْره ، واسمان في ديوان العباس،هما : مِجْدَل ومِرْجَم .

سابعا : فَيْعِلٌ –

وفَيْعِلٌ أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه حرف الياء الذي وقع ثانيا ، وقد نصّ النحاة والصرفيّون على أنّه لا يكون إلّا في المعتل ، نحو : سيّد ، ولم يجيء منه في الصحيح إلّا في كلمة واحدة،هي بَيْئِسٌ (٤)..

وقد جاء هذا البناء في اسم واحد تكرر سبع مرات (٥)، مرتين في ديوان الخفاف ، وأربع مرات في ديوان الخنساء ، ومرة واحدة في ديوان العباس ، بقوله: سيّدٌ.

وتعود ندرة هذا البناء إلى صعوبة الانتقال من المفتوح إلى المكسور حيث إنّ حرف الياء الفاصل بين المفتوح والمكسور،حاجز غير حصين لكونه ساكنا ..

ثامنا : يَفْعِلٌ –

واختلف النحاة والصرفيّون في إثبات هذا البناء للاسم الثلاثي المزيد فيه حرف ، فرأى أكثرهم أنّ هذا الوزن خاص بالفعل ، وما ورد في الكلام من أسماء على هذا الوزن ، فهي في الأصل منقولة من الأفعال ، قال سيبويه بعد ذكر أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه – وقد خلت من

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤/٩٤-٩٥ ، ٢٧٢، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/٢٠٨ ، وابن عصفور ، الممتع ١/٧٨ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١١ .
(٢) الخفاف ، ديوانه ١٤/٢٠، ٢٧/١ ، والخنساء ، ديوانها ٥/٤ ، ٣٦/١٠ ، والعباس ، ديوانه ١٣/٦ .
(٣) الخفاف ، ديوانه ٣/٢ ، ٣/٥ ، والخنساء ، ديوانها ٤/١٩ ، ٢٦/١٨ ، والعباس ، ديوانه ٤٤/1 .
(٤) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٦٦ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ٣/٢٠٣، وابن عصفور ، الممتع ١/٨١ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٢ (والبيئس : الشديد).
(٥) الخفاف ، ديوانه ٣/٤ ، والخنساء ، ديوانها ٩/٢ ، والعباس ، ديوانه ٨٩/١٠ .

هذا الوزن – " ولا نعلم في الأسماء والصفات .. شيئا من هذا النحو لم نذكره " ([1]).. وقال السيوطي : " وأما ما زاد بعضهم من نحو يزيد ويشكر .. فلا يثبت به أصل بناء ، لأنه منقول من فِعْل " ([2]) .

وأميل إلى ما قرره النحاة باعتبار هذا البناء خاصّا بالفعل ، ولا أدلّ على ذلك هنا من ورود هذا البناء مرة واحدة في شعر بني سليم،وذلك بقول العباس :يزيد ([3])-علما- والأعلام كثيرا ما تُنْقل..

تاسعا : مَفْعِلٌ :

وهو الصيغة القياسية لاسمي المكان والزمان المشتقّين من الفعل الثلاثي،الذي يكون مضارعه مكسور العين ، وقد ذكر النحاة والصرفيون ([4]) أنّه يأتي اسما كثيرا ويقلّ إتيانه صفة ، فالاسم نحو : مَسْجِد ، ومنزل ، والصفة ، نحو : رَجل مَنْكب ..

وجاء مَفْعِلٌ في شعر بني سليم في ستة عشر موضعا ، حيث أفاد الدلالات الآتية :

أولها – اسم المكان في اثني عشر موضعا ، منها موضعان في ديوان الخفاف بقوله : مأزق ومجلس ([5])، وثلاثة أسماء في ديوان الخنساء ، نحو قولها : مَطْلع ومَنْزل ([6])، وسبعة أسماء في ديوان العباس ، منها : مأزق ومَحْبس ([7])..

والثاني – اسم الذات في أربعة مواضع ([8])، منها : اسم واحد في ديوان الخفاف، بقوله : منكِب، وثلاثة أسماء في ديوان العباس ، بقوله : مَنْشِم – علم – ، ومَوْكِب .

عاشرا : فَعْوَلٌ –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد فيه حرف (الواو) ، وقد استعملته العرب اسما ، نحو : جرول ([9]) و جدول ، وصفة نحو : جَهْور وحَشْور ([10])..

([1]) سيبويه ، الكتاب ٢٧٤/٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٩/٣، وابن عصفور ، الممتع ٨١/١-٨٢، والسيوطي ، المزهر ١٢/٢ .

([2]) العوسج : نوع من الشجر ، والهوزب : البعير القوي ، والحومل : السيل الصافي .

([3]) العباس ، ديوانه ٧/٨٧ .

([4]) سيبويه ، الكتاب ٧٨/٤ ، ٢٧٢، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٨/٣، وابن عصفور ، الممتع ٧٨/١، والسيوطي ، المزهر ١١/٢ .

([5]) الخفاف ، ديوانه ١١/١ ، ٢/١١ .

([6]) الخنساء ، ديوانها ، ٦/٣، ٨/٢٧ .

([7]) العباس ، ديوانه ١٦/٢٣ ، ١٣/٣٩ .

([8]) الخفاف ، ديوانه ١٠/٢ ، و العباس ، ديوانه ٦/٨٣ ، ١٣/٤٣ .

([9]) الجرول : الارض ذات الحجارة . " القاموس المحيط - جرول ص١٢٦١ " .

([10]) سيبويه ، الكتاب ٢٧٤/٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٩/٣، وابن عصفور ، الممتع ٨٤/١، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ . (الحشور من الدواب : الشديد الخلق ، المنضم بعضه إلى بعض)

ولم يرد هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة إلّا في موضع واحد دالّا على الذات،بقول العباس : حَزوَز (١).

أحد عشر : فَوْعَلٌ –

وهو أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد فيه حرف الواو ، وقد ذكر النحاة (٢) أنّ فوْعَلا يرد اسما نحو : عَوْسَج وكوكب ، وصفة ، نحو : هَوْزب ، وحَوْمَل (٣)..

وورد هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في خمسة مواضع دالا على اسم الذات : منها اسمان في ديوان الخفاف ، هما : دَوْنك وكوكب (٤)، واسمان في ديوان الخنساء ، هما : حَوْشَب ورَوْنَق (٥)، واسم واحد في ديوان العباس ، هو : قَوْنَس (٦).

اثنا عشر : فَيْعَلٌ –

وفيْعل بناء لاسم ثلاثي مزيد بالياء ، وقد أورده علماء النحو والصرف ،وذكروا أنّ فيْعَلا يجيء اسما ، نحو : غَيْلم ،وزَيْنَب ، وصفة ، نحو : صَيْرف ، وضَيْغَم .. (٧)

وقد جاء هذا البناء في شعر شعراء بني سليم الثلاثة في أربعة مواضع (٨)،دالّا على اسم الذات ، أحدها في ديوان الخفاف بقوله : خَيْفَق (٩)، واثنان في ديوان الخنساء ، هما : هيكل ، وفيْلق ، وواحد في ديوان العباس ، هو : فيْلق .

وبعد استقراء البناءين (فوْعل وفيْعل) في شعر الخفاف والخنساء والعباس، تبيّن ندرة استعمالهم لهما ، لكونهما رباعيّيْن ،ثم لكون حرف العلة فيهما ساكنا،فيضفي عليه ثقلا يضاف على ثقل الرباعي عموما ..

الثالث عشر : أَفْعَل –

وهي الصيغة القياسية لاسم التفضيل ، وذكر النحاة بأنها قد تأتي اسما،نحو : أيدع وأفكل، وصفة ، نحو : أُبيض وأُسود (١٠). وقد ورد هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في مائة

---

(١) العباس ، ديوانه ١/٣٥ ،(وحزوز : اسم موضع).
(٢) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٧٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/٢٠٩، وابن عصفور ، الممتع ١/٨١-٨٢، والسيوطي ، المزهر ١٢/٢ .
(٣) العوسج : نوع من الشجر ، والهوزب : البعير القوي ، والحومل : السيل الصافي .
(٤) الخفاف ، ديوانه ١٣/١٤ ، ١٤/١٦ ،(ودونك : اسم موضع).
(٥) الخنساء ، ديوانها ٣/١١ ، ١٢/٥١ ،(والحوشب : الضخم ، والرونق : الماء).
(٦) العباس ، ديوانه ٧/٣٩ ،(والقونس : اعلى بيضة الحديد).
(٧) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٦٦ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/٢٠٣، وابن عصفور ، الممتع ٨١/١، والسيوطي ، المزهر ١٢/٢ (الغيلم : الضفدع).
(٨) الخفاف ، ديوانه ١٣/١ ، والخنساء ، ديوانها٤/٣٦ ، ٢٦/٣٤ ، والعباس ، ديوانه ٦/٣٩ .
(٩) الخيفق : الفرس السريع الخفيف .
(١٠) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٤٥ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/١٨٧، وابن عصفور ، الممتع

موضع وعشرة مواضع ، حيث جاءت للدلالة على :

أ- اسم التفضيل في اثنين وسبعين موضعا ، منها : ستة عشر اسما في ديوان الخفاف ، نحو قوله: أصبر ،وأشدّ ([١])، وستة وثلاثين اسما في ديوان الخنساء كقولها : خير ، وأولى ([٢])، وعشرون اسما في ديوان العباس ، منها : أوفق ،وأصوب ([٣])..

ب- اسم متنوع الدلالة (اسم ذات أو صفة مشبهة) في ثمانية وثلاثين موضعا ، منها : ستة عشر اسما في ديوان الخفاف ، كقوله : أمعز ،وأعرس ([٤]).. وأحد عشر اسما في ديوان الخنساء، نحو قولها : أُعسر ، وألدّ ([٥]).. وأحد عشر اسما في ديوان العباس،منها: أقرع ، وأخشب ([٦]).

ويكمن سر شيوع هذا البناء في كونه الصيغة القياسية لاسم التفضيل ، ولمّا كان الخفاف والعباس يكثران من الفخر بأنفسهما،والحطّ من شأن غيرهما،احتاجا إلى صيغة تفصح عن اتصافهم بصفة ما،بصورة أكبر من صاحبه،فهو الأشجع والأصدق،وعدوه الأجبن والأكذب .. وأمّا الخنساء،فهي أكثر احتياجا لمثل هذه الصيغة لأنّ صخرا-في عينيها-أكرم الرجال وأشرفهم نسبا وحسبا وأجزلهم عطاء ،فهو أفضل منهم،ولا يُدلّ على مثل هذه المعاني إلّا بتوشيحها ببناء(أفعل).

الرابع عشر : مَفْعَلْ

وهي الصيغة القياسية لاسمي الزمان والمكان،المشتقين من الفعل الثلاثي المضارع ذي العين المضمومة أو المفتوحة ، كما أنّه يجيء اسما وصفة ، وقد مثّل النحاة للاسم ، بنحو : مَحْلب، ومقتَل ، وللصفة بنحو : مَثْنَى ومَوْلى ([٧])..

وقد جاء هذا البناء في ثلاثين موضعا ، وردت مفيدة الدلالات التالية :

أ- اسما للمكان أو الزمان في عشرين موضعا ، منها : ثمانية أسماء في ديوان الخفاف ، نحو قوله : مَطْرَق ومَفرق ([٨]).. وسبعة أسماء في ديوان الخنساء ، كقولها : مَرقب ومَجمع ([٩]).. وخمسة أسماء في ديوان العباس ، منها : مَلهى ، ومَلعب ([١٠])..

٧٢/١، والسيوطي ، المزهر ١٠/٢ (الأيدع : الزعفران ، والأفكل : الرعدة).

([١]) الخفاف ، ديوانه ٦/٥ ، ١٣/٥ .

([٢]) الخنساء ، ديوانها ٢/٢ ، ٥/٤ .

([٣]) العباس ، ديوانه ٣/٣ .

([٤]) الخفاف ، ديوانه ٣٣/١ ، ٤/١١ (وأعرس : اسم موضع).

([٥]) الخنساء ، ديوانها ٤/١ ، ٦/١٣ .

([٦]) العباس ، ديوانه ٦/٤٣ ، ٧/٥٠(وأقرع : علم لرجل).

([٧]) سيبويه ، الكتاب ٨٩/٤-٩٠ ، ٢٧٢ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٧/٣، وابن عصفور ، الممتع ٧٧/١، والسيوطي ، المزهر ١١/٢ .

([٨]) الخفاف ، ديوانه ١/١ ، ٩/١ .

([٩]) الخنساء ، ديوانها ٢/١١ ، ١/٢٠ .

([١٠]) العباس ، ديوانه ١/٢ .

ب- اسما متنوع الدلالة في عشرة مواضع ، منها :اسم واحد في ديوان الخفاف ، هو : مولى([1])، وخمسة أسماء في ديوان الخنساء ، كقولها : مَولى، ومَعَدّ ([2])، وأربعة أسماء في ديوان العباس، منها : مَعبد ، وموحد ([3]).

وسرّ الإكثار من هذه الصيغة يعود إلى اهتمام الشعراء الثلاثة بعنصري الزمان والمكان، فالمكان عندهم - كغيرهم من الشعراء - له عناية خاصة لارتباطه بأحداث لا ينساها الشاعر فالأحداث عادة مرتبطة بزمان ومكان .. ومن هنا كان اهتمام السلميين الثلاثة بهذه الصيغة .

الخامس عشر : يَفْعَلٌ -

وهو بناء ثلاثي مزيد فيه حرف الياء ، وقد ذكر النحاة أنّ يَفعَلَ لم يجيء إلّا اسما ، نحو: اليرمَعُ واليَلمَقُ([4]).. وقد ورد يَفعَل في شعر بني سليم في موضعين ([5]): أحدهما في ديوان الخفاف بقوله : يَعار ، والثاني في ديوان العباس ، بقوله : يَعلى .

السادس عشر : أَفْعُلٌ -

واختلف النحاة في هذا البناء ، فالجمهور([6])على أن أفعُلا بناء خاص بجموع القلة ، بينما رأى السيوطي أن أفعُلا قد يرد في المفردات ، نحو : أبهُل وأصبُع -لغة في اصبَع - ([7])، وورد هذا البناء في شعر السلميين الثلاثة في ستة عشر موضعا ، جاءت دالة على جموع القلة ، منها : أربعة جموع في ديوان الخفاف ، كقوله : أنفُس ، وأكعُب ([8])، وثمانية جموع في ديوان الخنساء ، نحو قولها : أنعم ، وأعيُن ([9])، وأربعة جموع في ديوان العباس ، منها : أسهُم ، وأيدٍ ([10]).

وهكذا يتبيّن أنّ استعمال بني سليم لهذا البناء،قد جاء مقتصرا في دلالته على جموع القلة ، وهذا يقوي مذهب الجمهور ، وهو ما إليه أُميل ..

([1]) الخفاف ، ديوانه ١١/١٠ .
([2]) الخنساء ، ديوانها ٢/٥٦ ، ١٣/٣٣ ،(ومعد : علم لرجل).
([3]) العباس ، ديوانه ١٨/٤٠ ، ٩/١٢ ،(ومعبد : علم لرجل).
([4]) سيبويه ، الكتاب ٦٥/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٣/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٠/١ ، والسيوطي ، المزهر ١١/٢ (اليرمع : الخذروف ، واليلمق : القباء المحشو).
([5]) الخفاف ، ديوانه ٣٥/١ ، والعباس ، ديوانه ٥/٦٩ . ويعار : اسم موضع ، ويعلى : علم لرجل .
([6]) سيبويه ، الكتاب ٦٥/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٣/٣، وابن عصفور ، الممتع ٨٠/١ ، والسيوطي ، المزهر ١١/٢ .
([7]) السيوطي ، المزهر ١٠/٢ (والابهل : نوع من النبات ، والاصبُع - لغة في الاصبَع).
([8]) الخفاف ، ديوانه ٨/٣ ، ٦/٦ .
([9]) الخنساء ، ديوانها ١٠/٢٧ ، ٤/٣٠ .
([10]) العباس ، ديوانه ٧/١ ، ٩/١ .

السابع عشر : يَفْعُلٌ –

واعتبر كثير من النحاة أن يفعُلاً بناء غير خاص بالاسم،بل هو منقول من الفعل،بدليل أنّه لم يُمنع من الصرف ، ولو كان صفة في الأصل لوجب منع صرفه لوزن الفعل والوصف (١). وقد جاء هذا البناء في موضعين استأثرت بهما الخنساء في ديوانها ، بقولها : يَذْبُل (٢) ، وقد تكرر مرتين عندها .

وجاء السيوطي مؤكّدا عدم أصالة هذا البناء في الأسماء فقال : " وأما ما زاد بعضهم من نحو يزيد ويشكر ويوسف ويحمد ، فلا يثبت به أصل بناء لأنه منقول من فِعْل " (٣).

الثامن عشر : مُفْعِلٌ –

وهو الصيغة القياسية لاسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف ، الذي على وزن أفعل نحو :أكرم ، وقد نصّ علماء النحو والصرف (٤) على أن مُفْعِلا جاء صفة فقط ، نحو : مُحْسِن ومُكرم ، ولم يجيء اسما إلا في قولهم " مُؤْقٍ " بخلاف في ذلك ..

وجاء مُفعِل اسما للفاعل في شعر بني سليم في خمسين موضعا،دالّا على اتصاف الفاعل بصفة على سبيل التجدد والحدوث ، منها : اثنان وعشرون اسما في ديوان الخفاف ، كقوله : مُحْدِق ، ومُوْنِق (٥).. واثنان وعشرون اسما في ديوان الخنساء ، نحو قولها : مُدِلّ ، ومُقيم (٦).. وستة أسماء في ديوان العباس ، منها : مُجْدِب ، ومُزْبِد (٧).

ومن هنا فإنّ مُفْعِلا في لغة بني سليم لم يرد إلا صفة ، وهذا يضعّف الاستشهاد بـ(مُؤْقٍ) اسما ، بل يرجّح نقله عن صفة ..

التاسع عشر : مُفْعَلٌ –

مُفْعَلٌ صيغة قياسية لاسم المفعول،المشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف الهمزة في أوله (أفعل)،وذكر الصرفيّون (٨) أن مُفْعَلا يجيء في الاستعمال العربي اسما على قلة ، وصفة على كثرة ، فالاسم نحو : مُصْحَف ومُخْدَع (٩)، والصفة نحو : مُكرَم ومُعطى ..

---

(١) ابن عصفور ، الممتع ٨٠/١ .
(٢) الخنساء ، ديوانها ٣٢/٤ ،(ويذبل : اسم لموضع).
(٣) السيوطي ، المزهر ١١/٢ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ٢٨٠/٤ ، وانظر: ابن عصفور ، الممتع ٧٨/١، والسيوطي ، المزهر ١١/٢-١٢ .
(٥) الخفاف ، ديوانه ٢/١ ، ٤/١ ،(والمونق : المعجب).
(٦) الخنساء ، ديوانها ٧/١٤ ، ٢/٢٢ .
(٧) العباس ، ديوانه ٥/٣ ، ٤/١٥ .
(٨) سيبويه ، الكتاب ٢٧٢/٤ ، ٣٤٨ ، ٤٠٧ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٨/٣، وابن عصفور ، الممتع ٧٩/١ ، والسيوطي ، المزهر ١١/٢ .
(٩) المُخدَع : بيت يكون داخل البيت الكبير ، يحرز فيه الشيء .

وجاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في ثلاثة عشر موضعا،حيث جاءت بالدلالات التالية:

أ- اسما للمفعول في اثني عشر موضعا ، منها : ستة أسماء عند الخفاف ، نحو قوله : مغلق ، ومرهق ([١]).. وثلاثة أسماء عند الخنساء ، كقولها : مُرهق ، ومرسل ([٢])، وثلاثة أسماء أيضا عند العباس ، منها : موجب ، ومنكر ([٣])..

ب- اسم مفعول منقولا إلى العلمية،وذلك في موضع واحد،استأثرت به الخنساء،بقولها:مُحدث([٤]).

ومن هنا أرى أن مُفعلا جاء في أغلب استعمالاته عند بني سليم صفة،وندُر مجيئُه اسما، وهذا متفق مع ما ذهب اليه النحاة ..

العشرون : فُعَّلٌ –

فُعَّلٌ بناء لاسم ثلاثي مزيد بتكرير عينه ، وهو أيضا صيغة قياسية لجمع فاعل جمع كثرة ، وقد نص علماء النحو والصرف على أنّ فُعَّلا يجيء اسما وصفة ، فالاسم نحو : سُلَّم ، والصفة نحو زُمَّل، ويكثر في جموع التكسير .. ([٥])

وجاء فُعَّلٌ في لغة بني سليم في ثمانية مواضع ، حيث وردت بالدلالات التالية :

أ- جمعا للكثرة في سبعة مواضع ، منها : اسمان في ديوان الخنساء ، هما : ضُمَّرٌ ، جمع ضامر، وشُزَّبٌ ([٦]) جمع شازب ، وخمسة أسماء في ديوان العباس ، هي : حُسَّرٌ وضُمَّر ، وظُلَّعٌ ، وشُرَّعٌ وشُخَّص ([٧]).

ب- اسما لشخص في موضع واحد ، وذلك في ديوان العباس ، بقوله : تُبَّعٌ ([٨]).

وبعد استقراء الدواوين السلمية الثلاثة تبيّن أنّ غالب استعمالهم لهذا البناء،إنّما جاء للدلالة على جمع الكثرة ، وهم بذلك يتفقون مع القبائل العربية الأخرى التي غلبت استعمال هذا البناء في الدلالة على جمع الكثرة .

الحادي والعشرون : تَفَعّلٌ –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرف التاء في أوّله ، وقد استعملته العرب ([٩]) اسما وصفة ،

([١]) الخفاف ، ديوانه ١/٣ ، ٣٠/١ .

([٢]) الخنساء ، ديوانها ٧/٢٥ ، ٢/٤٥ .

([٣]) العباس ، ديوانه ٢/٣ ، ١٢/٢٤ .

([٤]) الخنساء ، ديوانها ١/١٦ .

([٥]) سيبويه ، الكتاب ٤/٦٣١-٦٣٣ ، ٣٦٢/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٢١١/٣، وابن عصفور ، الممتع ٨٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ (الزمّل : هو الضعيف الرذل).

([٦]) الخنساء ، ديوانها ٧/١١ ، ٢٥/٤٦ (وشزب : جمع شازب وهو الضامر المذلل من الخيل).

([٧]) العباس ، ديوانه ٧/٢٤ ، ٤/٢٥ ، ١/٤٣ ، ١٧/٤٣ ، ١٢/٥٣ (وظلع : جمع ظالع وهو الاعرج).

([٨]) المصدر ذاته ١٢/٤٣، وتبع : ملك من ملوك اليمن .

([٩]) سيبويه ، الكتاب ٢٧٠/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٦/٣، وابن عصفور ، الممتع

فالاسم،نحو : تُرتَبٌ وتُدرَأ ، والصفة،نحو: تُرتَبٌ وتُحلبة (١). وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في موضع واحد ، وذلك في ديوان العباس ، بقوله : تُدرأ (٢).

وسبب ندرة هذا البناء في شعر العباس ، واختفائه من شعر الخفاف والخنساء ، مرجعه إلى أنّ هذا البناء يشبه في حركاته وسكناته،بناء الفعل المضارع المبني للمجهول ، وتجنبا للخلط بينهما استغنوا عن هذا البناء في جانب الأسماء .

الثاني والعشرون : تُفْعُل –

تُفعُلٌ -كسابقه- بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرف واحد هو التاء ، وقد ذكر النحاة والصرفيّون(٣)ان تُفعُلا يجيء اسما كثيرا،وصفة قليلا،فالاسم نحو:تُتفُلٌ وتُقدُمة (٤)،والصفة نحو : تُحلُبة،وقد جاء تُفعُل في لغة أصحابنا في اسم واحد،وذلك في ديوان العباس، بقوله:تُرتُب(٥).

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا ، أنّ سبب ندرة هذا البناء في شعر العباس،وخلوه تماما من شعر صاحبَيْه،إنّما يعود إلى ثقل الضمتين على اعتبار أنّ الحرف الساكن حاجز غير حصين .

النمط الثامن : مقطع طويل مغلق ثم مقطع مديد مغلق

أبنية هذا النمط مكوّنة من مقطعين : الأول طويل مغلق،مؤلّف من صامتين بينهما حركة قصيرة ، والثاني مديد مغلق مؤلّف من صامتين بينهما حركة طويلة (حرف مد) .

وقد ورد من أبنية هذا النمط في شعر السلميين الثلاثة واحد وعشرون بناءً ، هي : فِعْليل ، فِعّال ، فِعلال ، فِعلان ، فِعلاء ، إفعال ، تِفعال ، مِفعال ، تَفعيل ، فعّال ، تَفعَال ، فَعلاء ، فعلان ، فعْلال ، فيعال ، أفعال ، مَفعُول ، يفعول ، فُعّال ، فُعْلان ، فُعْلول .

الأول : فِعْلِيْلٌ –

هو أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد بحرفين ، كما يأتي في أبنية الرباعي المزيد بحرف واحد ، والذي يحدد صنفه حروفه المجردة ، وقد ذكر النحاة والصرفيّون (٦) أنّ فِعْلِيْلا يجيء اسما نحو : قِنديل وحِلتيت ، وصفة ، نحو : شِنظير ، وصِهْميم (٧)..

١/٧٧، والسيوطي ، المزهر ٢/١١ .

(١) التُرتب – اسما – الابد ، وتُرتب – صفة – : الثابت ، والتُحلبة : الناقة تحلب قبل أن تحمل .

(٢) العباس ، ديوانه ٥١/٤ (والتدرأ : الدفع أو الدرء).

(٣) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٧١ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/٢٠٦، وابن عصفور ، الممتع ١/٧٦، والسيوطي ، المزهر ٢/١١ .

(٤) التتفل : ابن الثعلب ، والتقدمة : اول تقدم الخيل .

(٥) العباس ، ديوانه ٣/١ .

(٦) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٦٨، ٢٩٣ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/٢١٦ ، وابن عصفور ، الممتع ١/١٢٠ ، ١٤٩، والسيوطي ، المزهر ٢/٣٠ .

(٧) الحلتيت : نبات ، والشنظير : سيء الخلق ، والصهميم : السيد الشريف .

وقد جاء فِعْليل في موضع واحد في شعر بني سليم دالا على اسم ذات ، وذلك في قول العباس : عِرْنين (١).

الثاني : فِعَّالٌ –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين،الأول تضعيف عينه والثاني الألف ، وقد اقتصر العرب في استعماله – كما ذكر النحاة والصرفيون (٢)– على الاسم فقط ، نحو : حِنّاء وقِثّاء ..

وجاء فِعَّال في شعر السلميّين الثلاثة في موضع واحد دالا على اسم ذات ، وذلك بقول الخفاف : كِتّان (٣).

الثالث : فِعْلالٌ –

فِعْلال أحد أبنية الاسم الرباعي المزيد بحرف واحد (الألف) ، وقد ذكر النحاة والصرفيّون(٤)أنّ فِعْلالاً يجيء اسما،نحو:جِلباب وقِرطاط، وصفة ، نحو : شِمْلال وطِمْلال (٥)..

وورد هذا البناء في شعر بني سليم في عشرة مواضع دالا على اسم للذات ، منها ثلاثة أسماء في ديوان الخفاف ، كقوله : حِمْلاج ، وسِربال (٦).. وستة أسماء في ديوان الخنساء ، نحو قولها : جِلباب . ورئبال (٧)، واسم واحد في ديوان العباس ، هو : سِرْبال (٨).

وجاء استعمال السلميين الثلاثة لهذا البناء مقتصرين فيه على الأسماء دون الصفات ، ولعل ذلك عائد إلى طول هذا البناء فحاولوا التخفيف منه باستعمال أوصاف على أبنية أخرى ، أما أسماء الاشياء والمواضع، فهذا أمر يصعب استبداله بأسماء أخر ذات أوزان أخفّ .

الرابع : فِعْلانٌ –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين – الألف والنون – ، وقد ذكر النحاة (٩) أنّ العرب قد اقتصرت في فِعْلان على الاسم فقط ، نحو : ضِبْعان ، وسِرحان (١٠).. إلا إذا كُسّر عليه االواحد للجمع فهو كثير حينئذ ، نحو : غِلمان وفِتْيان ..

---

(١) العباس ، ديوانه ٦/٧٢ (والعرنين : طرف الانف).
(٢) ابن السراج ، الأصول ١٦٩/٣ ، وانظر : ابن عصفور ، الممتع ٩٩/١ .
(٣) الخفاف ، ديوانه ١/٢٢ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ٢٠٦/٤ ، ٢٩٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٥/٣، ٢١٨، وابن عصفور، الممتع ١٢٠/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ .
(٥) القرطاط : البرذعة ، والشملال : الابل السريعة ، والطملال : الذئب الاطلس .
(٦) الخفاف ، ديوانه ٢٢/١٤ ، ١٤/١٦ (والحملاج : الحبل المفتول ، والسربال : القميص وكل ما لُبس).
(٧) الخنساء ، ديوانها ٥/١٠ ، ١١/١٣ (والرئبال : الأسد) .
(٨) العباس ، ديوانه ١/٦٨ .
(٩) سيبويه ، الكتاب ٥٧٠/٤ ، ٢٥٩/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٧/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٢٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ .
(١٠) ضبعان : ذكر الضبع ، والسرحان : الذئب .

وقد ورد فِعْلان في شعر السلميّين الثلاثة في سبعة عشر موضعا،حيث جاء بالدلالات التالية:
أ- جمعا للكثرة في ثلاثة عشر موضعا ، منها : ثلاثة أسماء في ديوان الخفاف ، كقوله : قيعان ، وولدان ([١]).. وسبعة أسماء في ديوان الخنساء ، نحو قولها : فتيان ، وقردان ([٢])، وثلاثة أسماء في ديوان العباس ، نحو : عِقبان وجيران ([٣]).
ب- اسما متنوع الدلالة في أربعة مواضع ، منها : ثلاثة في ديوان الخفاف كقوله : جِلْذان وسِيّان ([٤]).. واسم واحد في ديوان العباس هو : إنسان ([٥]).

الخامس : فِعْلاءٌ –

وفِعْلاء أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد بحرفين ، وقد ذكر النحاة ([٦]) أنّ فِعْلاء لا يجيء إلا اسما ، نحو : عِلْباء وخِرشاء ([٧]).. والهمزة في هذا البناء منقلبة عن ياء مزيدة للالحاق بنحو سرداح ، فهو غير ممنوع من الصرف لأنّه غير مختوم بألف التأنيث .

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في موضع واحد دالا على اسم للذات ، وذلك في ديوان العباس بقوله : حِرْباء ([٨]).. ويُلاحظ هنا أنّ هذا البناء نادر جدا في شعر العباس ، وقد خلا منه ديوانا الخفاف والخنساء بصورة مطلقة .

السادس : إفْعالٌ –

وهي الصيغة القياسية لمصدر الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أفْعَلَ) ، وذكر النحاة ([٩]) أنّ إفعالا يجيء اسما غالبا وصفه قليلا ، فالاسم نحو : إعطاء وإعصار ، والصفة نحو : إسكاف ..

وجاء إفعال في شعر شعراء بني سليم الثلاثة في اثنين وثلاثين موضعا ، حيث وردت بالدلالات التالية :أ- مصدرا في واحد وثلاثين موضعا، منها : ثلاثة مصادر في ديوان الخفاف ، هي : إسبال ، وإهلال وإقدام ([١٠])، وثلاثة وعشرون مصدرا في ديوان الخنساء ، نحو قولها :

([١]) الخفاف ، ديوانه ٣٤/١ ، ٢١/٥ .
([٢]) الخنساء ، ديوانها ٨/١ ، ٢/١٦ .
([٣]) العباس ، ديوانه ٩/٢٣ ، ٦/٦٠ .
([٤]) الخفاف ، ديوانه ٢/١ ، ١٥/٦ . وجلذان : اسم موضع .
([٥]) العباس ، ديوانه ٢/٨٦ . وانسان : اسم قبيلة .
([٦]) سيبويه ، الكتاب ٢٥٧/٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٦/٣ ، وابن عصفور ، الممتع ١٢٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ .
([٧]) عِلباء : عصب عنق البعير ، وخرشاء : سلخ جلد الحية .
([٨]) العباس ، ديوانه ٨/٤٠ .
([٩]) سيبويه ، الكتاب ٨٣/٤ ، ٢٤٥ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ١٨٧/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٠٦/١ ، والرضي ، شرح الشافية ١٦٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ٢١/٢ . (الإسكاف: كل صانع سوى الخفّاف)
([١٠]) الخفاف ، ديوانه ٥/١٦ ، ٨/١٦ ، ١/٣٢ .

إعوال ، وإذلال [١].. وخمسة مصادر في ديوان العباس ، منها : إسراف ، وإسلام وإجفار [٢].

ب- اسم ذات في موضع واحد ، استأثر به ديوان الخنساء بقولها : إسوار [٣].

وبعد ، فإن إفْعالا لم يرد في شعر السلميّين إلا اسما ، وهذا متوافق مع ما ذهب اليه النحاة بقولهم "يأتي في الاسم غالبا" .. ويُلاحظ أيضا أنّ هذا البناء كثير الاستعمال في شعر بني سليم ، وخاصة في شعر الخنساء ، حيث بلغت مواضع إفعال فيها ثلاثة أُضعاف ما بلغته عند صاحبيها مجتمعَيْن ، وسِرّ ذلك عائد إلى حرص النساء على أن تسم مرثيّها صخرا،أو ما يرتبط بـــه مـــن بكاء وحزن عليه ، بصفات الكمال البشري ، ولا أدلّ على ذلك من التعبير عنه بالمعاني المجردة المتمثلة في المصادر ، مثال ذلك قول الخنساء :

يا عينُ جودي بدمع غير انزاف   وابكي لصخر فلن يكفيكه كاف [٤]

أي إن عينيها تجود بدمع غير فان ولا منته ، دمع يناسب هذه المصيبة المتجددة .

السابع : تِفْعَالٌ –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين التاء والألف ، قال عنه النحويون : تِفْعالٌ لم يجيء إلّا اسما ، نحو : تِمثال وتِجفاف .. وأما دلالته على المصدرية فهي سماعية في " تبيان وتلقاء " [٥]، وجاء تِفْعَال في شعر بني سليم في موضع واحد دالا على اسم معنى ، وذلك في ديوان العبـــاس، بقوله : تِبيان [٦].

الثامن : مِفْعَالٌ –

ومِفْعَال إحدى صيغ المبالغة القياسية ، وقد ذكر علماء النحو والصـــرف [٧] أن مِفْعَــالا يجيء اسما ، نحو : مِنقار ومِصباح ، وصفة ، نحو : مِصلاح ومِفساد ..

وقد ورد مِفْعَال في شعر بني سليم في واحد وثلاثين موضعا ، جاءت بالدلالات التالية :

أ- وصْفاً دالا على الكثرة والمبالغة في خمسة وعشرين موضعا ، منها : ثلاثة أسماء في ديوان الخفاف ، كقوله : مِجذام ، ومِظلال [٨].. وعشرون اسما في ديوان الخنساء نحو قوله : مِفتــــار

---

(١) الخنساء ، ديوانها ٤/٩ ، ٤/١٨ .
(٢) العباس ، ديوانه ٥/١١ ، ٢٢/٢٣ ، ٣٣/١ .
(٣) الخنساء ، ديوانها ٤٩/٢٨ .
(٤) الخنساء ، ديوانها ٥٢/١ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ٤/٨٤ ، ٢٥٦ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٣/١٩٦، وابن عصفور ، الممتع ١/١٠٨، والرضي ، شرح الشافية ١/١٦٧ ، والسيوطي ، المزهر ٢/ ٢١ .
(٦) العباس ، ديوانه ٨٦/٩ .
(٧) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٥٧،وانظر:ابن السراج، الأصول في النحو ٣/١٩٦، وابن عصفور ، الممتع ١/١٠٧.
(٨) الخفاف ، ديوانه ٢/٧ ، ١٦/١٢ (والمجذام : الناقة السريعة السير ، والمظلال : كثير التظليل).

ومِقدام (١).. واسمان في ديوان العباس ، هما : ميقاب ومقلات (٢).

ب- اسما للذات في ستة مواضع (٣)، منها : ثلاثة أسماء في ديوان الخفاف ، كقوله : مِرداس ومِنقار .. واسم واحد في ديوان الخنساء -تكرر مرتين-: مِرداس ، وكذا في ديوان العباس .

وأمّا سرّ إكثار الخنساء من هذا البناء الدالّ على الكثرة والمبالغة فعائد إلى حرص الخنساء على وصف صخر بصفات الكرم والشجاعة والرجولة عموما ، وتأكيدا على تمكنه منها، عبّرت عن تلك الصفات بقالب صيغة المبالغة (مفعال) .

التاسع : تَفْعِيْل -

وهي صيغة قياسية لمصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد - بتضعيف عينه -(فعّلَ) ، وذكر النحاة أن تَفْعِيْلا لم يجيء إلّا اسما ، نحو : تثبيت وتمتين (٤)..

وورد تفعيل في أحد عشر موضعا - وجميعها مصادر لفعّل - ، منها : خمسة مصادر في ديوان الخفاف ، كقوله : تعريس من عَرّس ، وتقريب (٥) من قرّب ، وثلاثة مصادر في ديوان الخنساء ، منها : تسجيم وتحليب وتكذيب (٦)، وثلاثة مصادر في ديوان العباس هي : تهليل وتحليق وتبيين (٧)، وبعد الاستقراء تبيّن مجيء تفعيل عند السلميّين الثلاثة اسما فقط ، مما يؤكد مقولة النحاة السابقة : " لم يجيء تفعيل إلا اسما " .

العاشر : فَعّال -

وفعّال صيغة من صيغ المبالغة القياسية ، وجاء في كتب النحاة والصرفيّين أنّ فَعّالا يجيء اسما وصفة ، فالاسم نحو : كلّاء وقذاف، والصفة نحو : شرّاب ولبّاس .. (٨)

وجاء فعّال في ثمانية وسبعين موضعا ، حيث وردت بالدلالات التالية :

أ- صيغة للمبالغة في أربعة وخمسين موضعا ، وغالبها في ديوان الخنساء ،منها : درّاك وجوّاب(٩).. وجاءت صيغة مبالغة واحدة في ديوان العباس بقوله : رَجّاف (١٠).

---

(١) الخنساء ، ديوانها ٤/٤٩ ، ١٦/٤٩ (والمفتار : كثير الضعف والانكسار).
(٢) العباس ، ديوانه ٤/٧ ، ٤/٤ (والميقاب : المرأة التي تلد الحمقى ، والمقلات : من القلت وهو الهلاك).
(٣) الخفاف ، ديوانه ٤/٨ ، ١/٢٦ ، والخنساء ، ديوانها ١/٢٧ ، والعباس ، ديوانه ٦/٥١ (ومرداس :علم) .
(٤) ابن السراج ، الأصول ٢٠٥/٣ ، وانظر : ابن عصفور ، الممتع ١٠٨/١ .
(٥) الخفاف ، ديوانه ٢٧/١ ، ٨/٢ .
(٦) الخنساء ، ديوانها ٦/٧ ، ٥/٣٨ ، ٦/٣٨ (والتجليب : كلوم قديمة أو جروح لم تعلها جلبة).
(٧) العباس ، ديوانه ٨/٥٣ ، ١١/٥٣ ، ٦/٨٧ .
(٨) سيبويه ، الكتاب ٢٥٧/٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٦/٣، وابن عصفور ، الممتع ٩٨/١، والسيوطي ، المزهر ١٩/٢ (الكلاء : مرفأ السفن ، والقذاف : المنجنيق).
(٩) الخنساء ، ديوانها ٦/٣٤ ، ٣٧/٤٩ .
(١٠) العباس ، ديوانه ٣/٦٩ .

ب- اسما للذات أو وصفا منقولا إلى العلمية ، وذلك في أربعة وعشرين موضعا ، منها : تسعة أسماء في ديوان الخفاف ، كقوله : عبّاس ،وشوّال ([1])، وستة أسماء في ديوان الخنساء ، نحو قولها : حسّان وسيّار ([2])، وتسعة أسماء في ديوان العباس ، منها : غسّان ، ورجّاف ([3]).

وبعد الانتهاء من استقراء هذا البناء في شعر السلميين الثلاثة،تبيّن تميّز الخنساء في استعمال فعّال،دالّا على المبالغة والتكثير،وهذا مردّه إلى إكثار الخنساء من ذكر صفات صخر والافتخار بها، وهو أمر يستدعي التعبير عن مثل هذه الصفات بإحدى صيغ المبالغة المشهورة ومنها(فعّال).

الحادي عشر : تَفْعَالٌ –

وخصّ النحاة والصرفيّون هذا البناء بالدلالة على المصدرية ، فقالوا بأن تفعالا لم يجيء إلّا مصدرا ، نحو : ترداد وتقتال ([4])..

وورد تفعال في سبعة مواضع ([5])، وجميعها مصادر : مصدر واحد في ديوان الخفاف ، هو : تعداء،وستة مصادر في ديوان الخنساء ، منها : تقتال وتسكاب،ويُلمح في هذه المصادر كونها تحمل معنى المبالغة والكثرة في الشيء .

وبَعْدُ،فإنّ استعمال الخفاف والخنساء لهذا البناء قد جاء مقتصرا على الدلالة المصدرية ، وهذا يؤكد مقولة الصرفيّين السابقة .

الثاني عشر : فَعْلاءُ –

ذكر علماء النحو والصرف أن فَعْلاء تجيء اسما نحو : طَرْفاء وحَلْفاء، وصفة،نحو : خضراء وسوداء ، وهو بناء ممنوع من الصرف ،لأنّه مختوم بألف التأنيث الممدودة ([6]).

وجاء هذا البناء في شعر شعراء بني سليم الثلاثة في ستة وثلاثين موضعا : تسعة منها في ديوان الخفاف كقوله : ضرّاء وحسناء ([7])، وواحد وعشرون اسما في ديوان الخنساء ، منها : أدماء وبيداء ([8])، وستة في ديوان العباس ، منها : بطحاء وزوراء ([9]).

([1]) الخفاف ، ديوانه ٣/٥ ، ١١/١٦ .
([2]) الخنساء ، ديوانها ٥/١٤ ، ٢٣/٣٤ (وسيّار : علم).
([3]) العباس ، ديوانه ٥/١٥ ، ٣/٦٩ .
([4]) سيبويه ، الكتاب ٢٥٨/٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٦/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٠٩/١ ، والسيوطي ، المزهر ٢١/٢ .
([5]) الخفاف ، ديوانه ١/٢٢ ، والخنساء ، ديوانها ٣٥/٤ ، ١/١٠ .
([6]) سيبويه ، الكتاب ٢٥٧/٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٦/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٢٢/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ (الطرفاء : شجر ، والحلفاء : نبت يكثر في المغرب والجزائر).
([7]) الخفاف ، ديوانه ٨/٥ ، ١٥/٥ .
([8]) الخنساء ، ديوانها ٩/٢ ، ٣/٤٠ .
([9]) العباس ، ديوانه ١٢/٢٣ ، ٤/٤٥ ، (زوراء : صفة للخيل).

وقد أفاد هذا البناء في شعر بني سليم دلالتين :

أ- الدلالة على اتصاف صاحبها بالحدث – الصفة – على سبيل الدوام (صفة مشبهة) .

ب- الدلالة على اسم للذات .

وجاء استعمال شعراء بني سليم الثلاثة لهذا البناء اسما وصفة كثيرا ، إلّا أنّ الخنساء أكثر استعمالا من صاحبيها لهذا البناء ، وعلّة ذلك رغبة الخنساء في وصف حالتها بعد مصابها الجلل ، وتأكيدا على استمرار تأثرها بهذه المصيبة،فإنّها استعانت بصيغة من صيغ الصفة المشبهة ، لانها تدل على اتّصاف صاحبها بالحدث،على سبيل الدوام والاستمرار .

الثالث عشر : فَعْلان –

وفعْلان بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين الألف والنون ، وقد ورد في لسان العرب اسما وصفة – كما ذكر النحاة والصرفيون، فالاسم ، نحو : سعدان وضمران، والصفة نحو : عطشان وريّان .. (١)

وورد هذا البناء في شعر بني سليم في تسعة عشر موضعا ،وجميعها تدل على الذات أو على الصفة المشبهة ، منها اسم واحد في ديوان الخفاف هو : نجران (٢).. وثلاثة في ديوان الخنساء كقولها : حرّان وسرحان (٣)..وخمسة عشر اسما في ديوان العباس،منها : غيلان ورألان (٤)..

الرابع عشر : فَعْلال –

وفعْلال بناء لاسم رباعي مزيد بالألف ، وقد تتبّعه النحاة فوجدوا بأنّه لا يكون إلّا في المضعف الذي تكررت فاؤه وعينه ، حيث يجيء اسما وصفة ، فالاسم نحو: زلزال،والصفة نحو: صلصال .. وشذّت كلمة واحدة حكاها الفراء وهي (خزْعالٌ) وليست من باب المضعّف (٥)..

وجاء فعْلال في شعر بني سليم في ثلاثة مواضع : أحدها في ديوان الخفاف ، بقوله : صلصال(٦) ، واسمان في ديوان الخنساء ، هما : جرْجار وجحجاح (٧)..

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٥٩/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٧/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٢٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ (السعدان : نبت له ثمر مستدير مشوّك الوجه ، وضمران : نبت أيضا).

(٢) الخفاف ، ديوانه ١/١ . ونجران : اسم موضع .

(٣) الخنساء ، ديوانها ١/٥٤ ، ١٠/٥٤ ،(والسرحان : الذئب).

(٤) العباس ، ديوانه ١/١٥ ، ١/٨٨ .(وغيلان : اسم قبيلة ، ورألان : اسم موضع).

(٥) سيبويه ، الكتاب ٢٥٧/٤، ٢٩٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٦/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٥١/١ (وخزعال : داء)..

(٦) الخفاف ، ديوانه ، ٧/١٦ ، (والصلصال – صفة – : المصوت من الحمر) .

(٧) الخنساء ، ديوانها ٢٦/٣٤ ، ٦/٤٢ (والجرجار : زهرة صفراء ، أو وصف من الجرجرة وهو الصوت ، والجحجاح : ضخم الفعال).

وبعد فإن فعْلالا من الأبنية النادرة جدا في شعر الخفاف والخنساء ، أما شعر العباس فقد خلا من هذا البناء وعِلّة ذلك تكمن في ثقل هذا البناء،بسبب طوله وتضعيفه .

الخامس عشر : فَيْعالٌ –

وفَيْعال بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفَيْ الياء والألف ، وقد جاء في فصيح اللغة اسما ، نحو: شيطان ، وصفة نحو : غيداق وبَيْطار (١)..

وورد هذا البناء في شعر بني سليم في موضع واحد ، وذلك بقول الخفاف : عَيْطاء (٢)، ويُلاحظ أنّ هذا البناء نادر جدا في شعر الخفاف ، وقد خلا منه ديوانا الخنساء والعباس ، ولعلّ ذلك عائد إلى ثقل هذا البناء الناشئ من وجود حرف اللين (الياء) ..

السادس عشر : أَفْعَالٌ –

وورد أفْعال في لغتنا العربية في أبنية الجموع ، ولمّا استقرأ نحاتنا الأوائل لغة القبائل، وجدوا أنّ أفْعالا بناء خاص بجمع التكسير ، نحو : أجمال جمع جمل ، وأبطال جمع بطل (٣).

وعندما درست شعر شعراء بني سليم الثلاثة ، وجدتهم قد استعانوا بهذا الوزن في مائة وثلاثة وتسعين موضعا ، مفيدا الدلالات التالية :

أ- جمعا للقلة في مائة موضع وثلاثة وثمانين موضعا ، منها : ثلاثة وثلاثون جمعا في ديوان الخفاف ، كقوله : أبطال وأطياف (٤)، ومائة وستة جموع في ديوان الخنساء كقولها : أيام وأبيات (٥)،وأربعة واربعون جمعا في ديوان العباس ، منها : أبناء وأحقاب (٦).

ب- اسما يدل على المفرد في عشرة مواضع : اسم واحد في ديوان الخفاف ، هو : أسماء (٧)، وخمسة أسماء في ديوان الخنساء ، كقولها : أجناب وأمرار (٨)، وأربعة أسماء في ديوان العباس منها : أصهار وأوطاس (٩)..

---

(١) سيبويه،الكتاب ٢٦٠/٤،وانظر:ابن السراج،الأصول في النحو ١٩٨/٣،وابن عصفور،الممتع ٩٨/١. (الغيداق: الكريم، البيطار: معالج الدواب)
(٢) الخفاف ، ديوانه ١٢/١٦ (والعيطاء : الطويلة العنق باعتدال).
(٣) سيبويه ، الكتاب ٢٤٧/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٨٨/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٠٦/١ ، والرضي ، شرح الشافية ١٦٨/٢ ، والسيوطي ، المزهر ٢١/٢ .
(٤) الخفاف ، ديوانه ١١/١ ، ١٨/١ .
(٥) الخنساء ، ديوانها ٤/١ ، ٧/٢ .
(٦) العباس ، ديوانه ١/٤ ، ٣/٧ .
(٧) الخفاف ، ديوانه ١/١ .
(٨) الخنساء ، ديوانها ١/١٦ ، ١/٢٠ ،(واجناب : اسم موضع ، وامرار : اسم قبيلة).
(٩) العباس ، ديوانه ٨/١ ، ١٧/٢٣ ، (وأوطاس : اسم موضع).

السابع عشر : مَفْعُولٌ –

وهو الصيغة القياسية لاسم المفعول المشتق من الفعل الثلاثي المجرد ، وقد تتبّعه النحاة في أشعار القبائل المحتج بلغتها ، فوجدوا بأنه لم يجيء إلا صفة ، نحو : مسلوب ومضروب (١).

وجاء هذا البناء في شعر شعراء بني سليم الثلاثة دالّا على اسم المفعول فقط وذلك في أربعة وثلاثين موضعا ، منها : سبعة أسماء في ديوان الخفاف ، كقوله : مَدْلوك ومودوع (٢).. وثلاثة وعشرون اسما في ديوان الخنساء نحو قولها : مَرْجوم ومَهدوم (٣).. وأربعة في ديوان العباس ، منها : ممنوع ومكروه (٤)..

وسر إكثار الخنساء من استعمال هذا البناء،يتمثّل في أنّ كل شخص وقع عليه حدث أو مصيبة كانت وجهته صخر ، كالموتور والمحروم ومَن في حكمهما .. ولذا احتاجت إلى أبنية تدل على اسم المفعول بكثرة..

الثامن عشر : يَفْعُولٌ –

وورد يَفْعول في استعمال العرب بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين ، حيث جاء – كما ذكر النحاة (٥)– اسما وصفة ، فالاسم نحو : يَرْبوع ويَعْقوب ، والصفة نحو : يَحموم ويخضور (٦)..

وجاء يَفْعول في شعر السلميين الثلاثة في موضع واحد ، وذلك في ديوان الخفاف ، بقوله: يَعبوب (٧)..

التاسع عشر : فُعَّالٌ –

وفُعَّال بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين الألف وتضعيف العين ، وذكر علماء النحو

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٧٢/٤ ، ٣٤٨ ، ٤٠٧ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٧/٣، وابن عصفور، الممتع ١٠٨/١ ، والسيوطي ، المزهر ٢٢/٢ .
(٢) الخفاف ، ديوانه ١٦/١ ، ١٩/١ .
(٣) الخنساء ، ديوانها ٧/١ .
(٤) العباس ، ديوانه ٥/٢ ، ٦/٣ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ٢٦٥/٤،وانظر :ابن السراج ،الأصول في النحو ١٩٦/٣، وابن عصفور ، الممتع ١١٠/١.
(٦) اليحموم : الاسود ، واليخضور : الاخضر .
(٧) الخفاف ، ديوانه ١٤/٢ ،(واليعبوب : الكثير الجري).

والصرف أن فعّالا يجيء اسما نحو : خطّاف وكلّاب ، وصفة نحو : عوّار وحسّان [١]..

وجاء فعّال في لغة السلميين الثلاثة في تسعة مواضع ، حيث جاءت بالدلالات التالية :

أ- جمعا للكثرة في خمسة مواضع [٢]، منها : اسمان في ديوان الخفاف ، هما : جمّاع ووُرّاث ، وثلاثة أسماء في ديوان العباس كقوله : كفّار وطلّاب ..

ب- اسما للذات في موضعين ، وهما في ديوان الخنساء : صُرّاد ورمّان [٣].

ج- وصفا لاسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته (صيغة مبالغة) ، وذلك في موضعين عند الخنساء : عوّار [٤].

العشرون : فُعْلانٌ –

وفُعْلان بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرف الألف والنون ، وذكر النحاة والصرفيون أنّه يجيء اسما وصفة ، فالاسم نحو :عُثمان ودُكان ، والصفة نحو :عُريان [٥]..

وورد هذا البناء في شعر شعراء بني سليم الثلاثة في أربعة عشر موضعا ، حيث جاءت بالدلالات التالية :

أ- اسم جنس جمعي في موضع واحد ، وذلك في ديوان العباس بقوله : مُرّان [٦].

ب- اسم ذات في ثلاثة عشر موضعا ، منها : ثلاثة في ديوان الخنساء،كقولها:ذُبيان، وقُنيان[٧]..
وعشرة في ديوان العباس ، نحو : لقمان وفرقان [٨]..

الحادي والعشرون : فُعْلُولٌ –

وورد فُعْلول في فصيح اللغة بناء لاسم رباعي مزيد بالواو ، وقد تتبّعه النحاة [٩]من شعر القبائل الست المستشهد بكلامهم ، فقالوا بأن فُعْلولا يجيء اسما ، نحو : زُنْبُور ، وصفة ، نحو : شُنْحوط [١٠].

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٦٣١/٤ ، ٦٤٨ ، ٢٥٧/٤ ، وانظر :ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٦/٣، وابن عصفور ، الممتع ٩٨/١-٩٩ ، والسيوطي ، المزهر ١٩/٢ .
(٢) الخفاف ، ديوانه ١٣/١ ، ١٤/٣٤ ، والعباس ، ديوانه ٤/٥٠ ، ٣/٨٥ .
(٣) الخنساء ، ديوانها ٦/٥٠ ، ١١/٥٤
(٤) المصدر ذاته ١/٣٣ .
(٥) سيبويه ، الكتاب /٥٨٢ ، ٢٥٩/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٧/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٢٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ .
(٦) العباس ، ديوانه ١/٣٤ (والمُرّان : الرماح ، واحدها : مرانة).
(٧) الخنساء ، ديوانها ٥/٣ ، ٦/٥٤ ،(وذبيان : اسم قبيلة ، وقنيان : مقتنى).
(٨) العباس ، ديوانه ٦/٢٠ ، ٧/٥٧ .
(٩) سيبويه ، الكتاب ٥٨٢/٤ ، ٢٥٩/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٢١٥/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٤٩/١ ، والسيوطي ، المزهر ٣٠/٢ .
(١٠) الشنحوط : الطويل .

وجاء فعْلول في شعر السلميّين الثلاثة في خمسة مواضع ، منها : اسم واحد في ديوان الخفاف هو : حُرْجُوح (١)واسمان في ديوان الخنساء هما : عُلجوم وبُهلول (٢)، واسمان في ديوان العباس هما : خُذروف وجُلمود (٣).

وتعود قلة هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة إلى كونه بناءً رباعيا مزيدا بحرف ، وهو بناء ثقيل بأصوله الرباعية ، ولمّا كان الشعراء الثلاثة يميلون إلى الأبنية الخفيفة عموما ، كان من الطبيعي أن يتخفّفوا من مثل هذه الأبنية .

الطائفة الثانية : الأبنية ذات المقاطع الثلاثة المزيد فيها :

تشتمل هذه الطائفة على عدد من الأبنية المؤلفة من ثلاثة مقاطع ، وتبعا لتنوع هذه المقاطع الثلاثة فقد برزت أنماط عديدة هنا بلغت ثلاثة عشر نمطا ، يحتوي كل منها على عدد من الأبنية،والانماط هي :

النمط الأول : مقطعان صغيران مفتوحان يليهما مقطع مديد مغلق :

ويضم هذا النمط ثلاثة أبنية : فعَلات ،وفُعلاء ،وفَلعوت .

أولا : فَعَلاتٌ :

هو بناء قياسي لجمع المؤنث السالم،وقد أورده النحاة في ذلك الجمع،ولم يثبت وروده في المفردات (٤)..

وقد جاء هذا البناء اسما لموضع في ديوان الخفاف دون صاحبَيْه ، بقوله : مَلَكات (٥)، وهو اسم يدل على مفرد لا جمع ، ولا يمكن القول بأن مجيء فعَلات في المفردات أمر خاص ببني سليم دون غيرها من القبائل ، لأنّ ما ورد هنا يُحتمل نقلُه من الجمعية إلى العلمية .

ثانيا : فُعَلاءُ –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين الألف والهمزة ، و جمعه النحاة من استعمال العرب ، فوجدوه يجيء اسما وصفة ، فالاسم نحو : قُوَباء ورُحَضاء ، والصفة نحو : نُفساء وعُشَراء ، وكثيرا ما يأتي جمع تكسير (٦)..

---

(١) الخفاف ، ديوانه ٢٥/١ (والحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الارض).
(٢) الخنساء ، ديوانها ٤/٧ ، ١٧/٨ (والبُهلول : السيد الجامع لصفات الخير ، والعُلجوم : الضفدع الذكر).
(٣) العباس ، ديوانه ١٢/٢٦ ، ١/٤٦ (وخذروف السحابة : طرفها).
(٤) الرضي ، شرح الشافية ١٢٤/٢ .
(٥) الخفاف ، ديوانه ٢/٢ (وملكات : اسم موضع).
(٦) سيبويه ، الكتاب ٣٦٢/٣ ، ٢٥٨/٤ ، ٣٩٢، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ١٩٦/٣،وابن عصفور، الممتع ١٢٢/١ ، الرضي ، شرح الشافية ١٥٢/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ .
(الرحضاء : الحمّى بعرق)

وجاء فُعَلاء في شعر السلميّين الثلاثة في موضعين فقط دالا على معنى الجمعية ([١])، الأول في ديوان الخنساء ، بقولها : رؤساء ، والثاني في ديوان العباس ، بقوله : نُبآء .

ثالثا : فَلَعُوْتٌ –

فلعُوْت أصلها فعلوت،ثم جرى فيها قلب مكاني فقدّمت اللام على العين،وجاء فعلوت في الكلام العربي اسما وصفة ([٢])، فالاسم،نحو :رغبوت ورهبوت،والصفة،نحو : خلبوت وتربوت([٣])..

ولم يرد هذا البناء (فعلوت) إلا في موضع واحد -بعد اجراء القلب المكاني- ، وذلك في ديوان العباس ، بقوله : طاغوت ([٤]). وندرة هذا البناء في شعر السلميين الثلاثة ليس بأمر شاذ ، وذلك لأنّ العرب عموما تخففت من مثل هذا البناء ، لثقله .

النمط الثاني : مقطع قصير مفتوح ثم مقطعان طويلان مفتوحان

ويشتمل هذا النمط على ثلاثة أبنية : فَعالِي ، فَعالَى ، فُعَالَى .

أولا : فَعَالِي –

هو صيغة قياسية من صيغ جموع التكسير ، إلّا أنّ العرب استعملته في الأسماء فقط دون الصفات ، وقد مثّل النحاة للاسم بـ صحاري ، وذفاري ([٥])..

وجاء فعالِي في شعر بني سليم في أحد عشر موضعا ، حيث وردت بالدلالات التالية :

أ- جمعا للتكسير في عشرة مواضع ، منها : خمسة في ديوان الخفاف، نحو : صحاري ، وأثافي([٦]).. وأربعة أسماء في ديوان الخنساء ، منها : ليالي ، ومنايا ([٧])، واسم واحد في ديوان العباس ، هو : ليالي ([٨]).

ب- اسما لجماد في موضع واحد،وذلك في ديوان العباس ، بقوله : عوالي ([٩]).

ثانيا : فَعَالَى –

استعملت القبائل فَعَالَى في فصيح لغتها،ولمّا رصده النحاة،وجدوا بأنّ فَعالى يجيء اسما

([١]) الخنساء ، ديوانها ٧/٢، والعباس ، ديوانه ١/٥٨ .
([٢]) سيبويه ، الكتاب ٢٧٢/٤ ، وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٢٠٧/٣، وابن عصفور ، الممتع ١٢٥/١ ، والرضي ، شرح الشافية ١٥٢/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٨/٢ .
([٣]) الرغبوت : الرغبة ، والرهبوت : الرهبة ، والخلبوت : الخداع الكذاب ، والتربوت : الذلول .
([٤]) العباس ، ديوانه ٣/٣٩ .
([٥]) سيبويه ، الكتاب ٦٠٩/٣-٦١٠ ، ٢٥١/٤ ، وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١٠٣/١ ، والرضي ، شرح الشافية ١٣١/٢ ، ١٣٧ ، والسيوطي ، المزهر ٢٠/٢ (ذفاري : جمع ذِفري وهو العظم الناتيء خلف الاذن).
([٦]) الخفاف ، ديوانه ٣٦/١ ، ١/٣٩ .
([٧]) الخنساء ، ديوانها ١/١ ، ٢٨/٤ .
([٨]) العباس ، ديوانه ٣/٤٠ .
([٩]) المصدر ذاته ١/٦ (وعوالي : اسم موضع).

وصفة ، فالاسم ، نحو : صحارى وذفارى ، والصفة نحو : حبالى وكسالى ([1]).

وجاء فعالى في شعر اصحابنا الثلاثة في ثلاثة مواضع وذلك في ديوان الخنساء، بقولها : يتامى ([2])وهو جمع تكسير للمفرد " يتيم " .

ثالثا : فُعَالى –

وهو أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد بحرفين وقد وقع بينهما لام الكلمة ، وقد جاء فُعَالى في اللغة اسما ، نحو : حُبارى وسُمانى ([3])، ولا يجيء صفة إلا جمع تكسير نحو : عُجالى وسُكارى ([4])..

وورد فُعَالى في دواوين السلميين الثلاثة في موضع واحد،مفيدا الدلالة على اسم ذات ، وذلك في ديوان الخفاف بقوله : جُمادى ([5]). وندرة البناءين الأخيرين رُبّما تعود إلى طولهما ثم لتجاور حرفي الألف اللذين تتوسطهما اللام .

النمط الثالث : مقطع قصير مفتوح ثم مقطعان طويلان ، مفتوح أو مغلق

ويضمّ هذا النمط أبنية عديدة ، وأمّا ما ورد منها في شعر بني سليم ، فهي كالتالي :

فِعالة ، فعيلة ، فعالِل،فعائل، فواعِل ،أفاعِل ،مفاعِل، فعالة ، فعُولة، تفاعل، فعالل ،مُفاعِل، فُعالة..

الأول : فِعَالة –

وهو البناء المؤنث لِفِعال ، فيجيء اسما وصفة ، فالاسم ، نحو : حِمار ، والصفة نحو كِناز وضِناك ([6]).. والتاء الحقت فيه هنا لغرض التأنيث ([7])..

وورد فِعالة في شعر بني سليم في خمسة عشر موضعا ، حيث جاء بالدلالات التالية :

أ- مصدرا في تسعة مواضع : منها اثنان في ديوان الخنساء ، هما : خِلافة وإناخة ([8])، وسبعة في ديوان العباس ، منها : جناية ، ووفادة ([9]).

ب- اسما دالا على ذات في ستة مواضع ([10]): أحدهما في ديوان الخفاف : وسادة ، والثاني في

([1]) سيبويه ، الكتاب ٣/٦٠٩ ،٦٤٥، ٤/٢٥١،وانظر :ابن عصفور ،الممتع ١/١٠٣،والسيوطي،المزهر ٢/٢٠.
([2]) الخنساء ، ديوانها ٢٤/٤ . وقد تكررت (يتامى) في ديوانها ثلاثا .
([3]) الحبارى والسمانى : طائران .
([4]) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٥٤ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ٣/١٩٤، وابن عصفور ، الممتع ١/١٠٢.
([5]) الخفاف ، ديوانه ٥/١٩ .
([6]) الكناز : الضخمة المكتنزة اللحم ، وكذلك الضناك .
([7]) انظر: ابن عصفور ، الممتع ١/١٠٩ ، والرضي ، شرح الشافية ١/١٥٣ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٣ .
([8]) الخنساء ، ديوانها ٦/٢ ، ٥/١٢ .
([9]) العباس ، ديوانه ١٣/١١ ، ٢/١٤ .
([10]) الخفاف ، ديوانه ١/٣ ، والخنساء ، ديوانها ٨/١٧ ، والعباس ، ديوانه ٥/٣٧ ، ٢/٦٤ .

ديوان الخنساء ، بقولها : عِصابة والاربعة الباقية في ديوان العباس ، منها بِطانة وحِمالة .

الثاني : فَعِيلَة –

وذكر النحاة والصرفيون أن فعِيْلا يجيء اسما وصفة ، فالاسم نحو : بعـــير وقضيـــب ، والصفة ، نحو : شهيد وسعيد وتلحقه التاء فتكسبه معنى التأنيث ([١])..

وجاء فعيْلة في شعر السلميّين الثلاثة في تسعة وستين موضعا ، دالّا على اســـم ذات أو صفة مشبهة : منها عشرة في ديوان الخفاف ، كقوله : سَريّة ، وكريهة ([٢]).. واثنان واربعـــون اسما في ديوان الخنساء ، نحو قولها : حقيقة وبديهة ([٣]).. وسبعة عشر اسما في ديوان العباس ، منها : ربيعة ، ودريئة ([٤])..

وسر إكثار الخنساء من هذا البناء يعود إلى تنوّع الدلالات التي يفيدها هذا البناء كالدلالـــة على المبالغة أو اسم الفاعل أو اسم المفعول ، أضف إلى ذلك أنّ الخنساء كثيرا ما تحتاج للتعبير عن حالها بعد فَقْد صخر ، وتأثيره فيها حيث صيّرها سقيمة وحزينة ، وثبات مثل هذه الصفـــات مرتبط بمصيبتها فهي إذن بحاجة إلى بناء يُدلّل على ثبات هذه الصفات .

الثالث : فَعَالِل –

وفعَالِل أحد أبنية الاسم الرباعي المزيد بحرف واحد – الألف – ، وقد وجـد النحـــاة ([٥]) من واقع الشعر والنثر العربي أنّ فعَالِل يجيء اسما وصفة ، فالاسم ، نحو : حَبارِج ، والصفة ، نحو : قراشِب ([٦]).

وجاء فعَالِل في شعر السلميّين الثلاثة في عشرين موضعا ، حيث ورد بالدلالات التالية :

أ- جمع للكثرة في تسعة عشر موضعا ، منها : ثلاثة في ديوان الخفاف ، نحو قوله : صعالك ، ودكادك ([٧]).. وخمسة جموع في ديوان الخنساء ، كقولها : براثن وسنابل ([٨]).. وأحد عشر جمعا في ديوان العباس ، منها : مهامه ، وفصافص ([٩])..

([١]) سيبويه ، الكتاب ٢٦٧/٤ ، وانظر:ابن عصفور ، الممتع ٨٤/١ ، والرضـــي ، شـــرح الشـــافية ١٥٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ .
([٢]) الخفاف ، ديوانه ٩/٥ ، ٥/٦ .
([٣]) الخنساء ، ديوانها ٢/٥ ، ٣٨/٤٩ .
([٤]) العباس ، ديوانه ٣/١٥ ، ١/٣٩ .
([٥]) سيبويه ، الكتاب ٦١٠/٣ ، ٦١٢ ، ٢٥٢/٤ ، ٢٩٤ ، وانظر:ابـــن عصفـــور ، الممتـــع ١٤٧/١-١٤٨ ، والسيوطي ، المزهر ٢٩/٢-٣٠ .
([٦]) الحبارج : جمع حبرج ، وهو ذكر الحبارى . والقراشب : جمع قرشب ، وهو الضخم الطويل من الرجال .
([٧]) الخفاف ، ديوانه ٧/٩ ، ٨/٩ ،(والدكادك : واحدها الدكدك ، وهي ارض فيها غلظ).
([٨]) الخنساء ، ديوانها ٦/٢٤ ، ٢/٢٨ ،(والسنابك : واحدها السنبك ، وهو طرف الحافر) ،(البرثن : مخلب السبع) .
([٩]) العباس ، ديوانه ١٤/٨ ، ١٩/٢٢ ،(والمهمة : المفازة أو الصحراء ، والفصفصة : بقلة تأكلها الدواب).

ب- اسم ذات في موضع واحد ، وذلك في ديوان الخنساء ، بقولها : براقش ([1]).

الرابع : فَعائِل –

هو أحد الأبنية التي تدل على جموع الكثرة ، وقد ذكر الصرفيون ([2]) أن فعائِل يجيء اسما وصفة ، فالاسم ، نحو : غرائز ورسائل ، والصفة نحو : طوائف وصحائح ..

وجاء فعائِل في سبعة وعشرين موضعا دالا على الجمعية ، منها : سبعة في ديوان الخفاف ، نحو قوله : عزائم ، وكتائب ([3]).. وسبعة جموع في ديوان الخنساء ، منها : حلائل ، وحبائل ..([4]) وثلاثة عشر جمعا في ديوان العباس ، منها : خلائق وظعائن ([5]).

الخامس : فَواعِل –

فواعِل بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين ، وقد ذكر علماء النحو والصرف أنّ فواعل يجيء اسما وصفة ، فالاسم ، نحو : حوائط وحواجز ، والصفة ، نحو : ضوارب وحواسر ([6])..

وجاء فواعِل في شعر بني سليم في سبعة وسبعين موضعا ، حيث وردت بدلالتين :

أ- جمعا للكثرة في ستة وسبعين موضعا ، منها : سبعة عشر في ديوان الخفاف ، كقوله : قوائم ونواعج ([7]).. واثنان وثلاثون جمعا في ديوان الخنساء ، نحو قولها : رواكد ، وعوائد ([8]).. وسبعة وعشرون جمعا في ديوان العباس ، منها : أوانس ، وسوابح ([9])..

وبعد استقراء هذه الجموع السلميّة تبيّن اتفاقها عموما مع القاعدة الصرفية،وهي أنّ فواعل جمع قياسيّ لفاعلةٌ وصفا(بتاء ظاهرة كضاربة أو مقدرة كحائض) ، وقياسي أيضا لـ فاعل وصفا لغير العاقل إلحاقا لغير العاقل بالمؤنث في الجمع([10]).. وشذت كلمتان: فوارس ([11])، وحواسر ([12]) لكونهما وصفا لفاعل عاقل .

ب- وردت بمعنى اسم للذات ، وذلك في موضع واحد ، استأثر به العباس بقوله : هوازن ([13]).

([1]) الخنساء ، ديوانها ١/١٧ . وبراقش : اسم كلبة أو طائر أو هي الارض المجدبة الخالية .
([2]) سيبويه ، الكتاب ٢٥٢/٤ ، ٦١٠/٣، ٦٣٦-٦٣٩ ، وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١١٨/١ .
([3]) الخفاف ، ديوانه ٢/٨ ، ٢/١١ .
([4]) الخنساء ، ديوانها ١/٢٧ ، ٣/٢٧ ،(الحبائل: ج أحبول رهي المصيدة) .
([5]) العباس ، ديوانه ١٣/٥ ، ٢/٣٧ .
([6]) سيبويه،الكتاب ٢٥٠/٤،٦٤٢/٣-٦٤٣،٤١٥،وانظر :ابن عصفور ،الممتع٩٥/١،والسيوطي، المزهر ١٦/٢ .
([7]) الخفاف ، ديوانه ١٣/١ ، ٦/٢ . والناعجة : البيضاء من الابل الكريمة .
([8]) الخنساء ، ديوانها ٢/٣ ، ٩/٣ .
([9]) العباس،ديوانه٣/٢ ،٢/٦.والأنسة:الطيبة النفس ،والسابح من الخيل : ما يمد يديه في الجري سبحا لسرعته.
([10]) الرضي ، شرح الشافية ١٥٨/٢ .
([11]) الخفاف ، ديوانه ٣/١٢ ، والخنساء ، ديوانها ٨/٢ ، والعباس ، ديوانه ١٥/٨ .
([12]) العباس ، ديوانه ١/٣٧ . والحاسر من الجنود : من لا درع له ولا مغفر " المعجم الوسيط – حسر – "
([13]) العباس ، ديوانه ١٥/٣٩ . والهوزن : الغبار " المعجم الوسيط – هزن – " ، وهوازن هنا اسم قبيلة .

السادس : أَفاعِلْ –

هو بناء خاص للدلالة على جمع الكثرة (جمع تكسير) ، و رأى النحاة (١)قياسيته في جمع أفعل المفرد : اسماً نحو : أجادلُ ، وصفة ، نحو : أفاكلُ (٢).. وهو بناء ممنوع من الصرف لكونه أحد صيغ منتهى الجموع .

و جاء هذا البناء في ثلاثة عشر موضعا ، اثنان منها في ديوان الخفاف،هما :أعالي ، وأياصر (٣) . و البقية في ديوان العباس، منها :أباعد، وأمالس ، وأيابس (٤) .

وجاء استعمال الشعراء الثلاثة لهذا البناء مؤكّداً خصوصيّته بالدلالة على الجمعية فقط.

السابع : مَفَاعِلْ –

يعتبر الصرفيّون (٥) (مفاعل) بناءً خاصًا بجمع التكسير الذي يدل على الكثرة ، وقد مثّلوا لجمع الاسم بـِ منابر ، و لجمع الصفة بـِ مداعِس (٦) ، و هو بناء ممنوع من الصرف ، لمجيئه على صيغة منتهى الجموع.

وجاء هذا البناء في ثلاثةٍ و خمسين موضعاً في الدواوين السلمية الثلاثة ، حيث ورد بدلالتين ، هما:

أ–جمع كثرة في اثنين و خمسين موضعا: منها خمسة عشر في ديوان الخفاف ، نحو قوله: محاسن ، و معاقم ، و مراتب .. (٧)وكذلك ورد في ديوان الخنساء ، نحو: مواعد ، وموالي ، ومراكِل (٨).. واثنان وعشرون جمعاً في ديوان العباس ، نحو: معاشر ، وموالي ، ومزارع...(٩)

ب– اسم لموضع ، و ذلك في كلمة واحدة : مناقب . (١٠)

---

(١)سيبويه،الكتاب ٦١٨/٣ ،٢٤٧/٤ ,وانظر : ابن عصفور، الممتع ٩٤|١ , والرَضي ،شرح الشافية ١٦٨|٢ ,والسيوطي, المزهر ١٨|٢ .

(٢)مفردها أجدل, وهو الصقر . ,و أفاكل : مفردهاأفكل،وهو الرعدة .

(٣)الخفاف ،ديوانه، ١٣|٢١و١٢|٣٣ (وأعالي:مفردها أعلى ,وأياصر :مفردها أيصر،وهو حبل صغير يُشدّ به أسفل الخباء)"القاموس المحيط، أصر" .

(٤)العباس ،ديوانه،٣|٩و ١٨|٤٠و ١٠|٤٠(ومفردها أبعد و أملس،وأيبس: هو عظم يابس في الساق أو في وظيفها)"المعجم الوسيط" يبس .

(٥) سيبويه،الكتاب، ٦٤٢|٣_٦٤٣و٢٥٠|٤, ٤١٥ ،وانظر: ابن عصفور,الممتع ٩٥|١, والرضي ,شرح الشافية ١٨٠|٢ , والسيوطي , المزهر ١٨|٢ .

(٦) مفردها مِدْعس . والمدعس من الرجال : الطعان بالمدعاس و هو الرمح الغليظ الشديد الذي لا ينثني "المعجم الوسيط–دعس" .

(٧) الخفاف ديوانه ٨|١،و١٦|١,و١٣|٢ (والمعاقم:هي المفاصل في العمود الفقري مفردها معقم).

(٨) الخنساء ديوانه ٣|٣و٥|٥و١٠|٥ (والمرْكل :موضع عقب الفارس على فرسه).

(٩) العباس ,ديوانه ,٦|٧ و١|٦٦ و٢|٢٢ (والمزارع :مفردها . مزرع ومزرعة).

(١٠) المصدر ذاته ١٣|٣٩ (والمناقب :اسم طريق الطائف من مكة والمناقب جمع منقب وهي الثنايا الغلاظ بين =

وتبيّن هنا أنّ هذا البناء قد كثر استعماله في شعر السلميّين الثلاثة،للدلالة على جمع الكثرة ، وأما مجيئه في غير الجمع في نحو "مناقب" اسماً لموضع ، فلا يُمكن به كسر القاعدة " اختصاص مفاعل بجمع التكسير" لاحتمالية نقل هذا الاسم عن جمع في الأصل ، و متى ما دخل الدليل الاحتمال فقد بطل به الاستدلال .

الثامن: فَعَالة

رهو بناء مؤنث، لاسم ثلاثي مزيد بالألف ، يجيء اسماً: كغزال ، و صفه:كجبان ، كما يجيء مصدراً قياسياً للفعل اللازم"فعُل" نحو: كرُم كرامة..(١)

وقد جاء هذا البناء في سبعة و عشرين موضعاً ، و أفاد البناء الدلالات التالية:

أ- الدلالة على المصدرية ، في عشرة مواضع:مصدران عند الخفاف ، هما : دناءةٌ ، وسفاهة (٢). و ثلاثة مصادر عند الخنساء ، هي : يَسَارةٌ و قرابةٌ وحلاوةٌ(٣).و خمسة مصادر عند العباس ، منها : مثالة و ضلالة و ندامة (٤).

ب- الدلالة على اسم الذات ، و ذلك في سبعة عشر موضعاً : أربعة منها في ديوان الخفاف ، منها : نعامة ، و يمامة ، و حمامة (٥)... وثمانية أسماء في ديوان الخنساء ، منها:تبالة ، وعجاجة ، وربابة(٦)..وخمسة أسماء في ديوان العباس ، منها: جرادة ، وحماطة ، وبنانة(٧)...

وبعد استقراء هذا البناء في الدواوين الثلاثة ، تبين شذوذ مصدرين عن القاعدة السابقة"كون فعالة مصدراً قياسيا لفعل اللازم " حيث جاءا من غير فَعُل ، وهما :حلاوة(من حلا يحلو) ، وضلالة (من ضلّ يضلّ ويضَلّ). لكنّ هذا الشذوذ لا يؤثر في القاعدة ، إلا إن عاضد هذين المصدرين أمثلة في المستقبل ، فعندئذ يمكن إعادة النظر في هذه القاعدة.

التاسع : فَعُولة -

هو البناء المؤنث لاسم ثلاثي مزيد بالواو (فَعول) ، وجاء في استعمال العرب اسماً نحو

:نجد وتهامة "معجم البكري -المناقب ").

(١) سيبويه الكتاب ٤|٨و ٢٨و ٢٤٩ .وانظر: ابن عصفور الممتع ١|١٣|٢ والرضى ,شرح الشافية ١|١٥٦-١٦٣ ,والسيوطي , المزهر ٢|١٣.

(٢) الخفاف ديوانه ,٢|٥,و٨|٩ (وفعلها دنؤ وسفه).

(٣) الخنساء , ديوانها, ٨|٤٢،٦|٢٢,و ٤٩|١٩.

(٤) العباس,ديوانه,٧|١و ٥٠|١٦و ١|٢.

(٥) الخفاف ، ديوانه ٢٣/١ ، ١٠/١٧ ، ١/٢٣ .

(٦) الخنساء ، ديوانها ٧/١٤ ، ٨/٣٢ و٧/٥٦ (وتبالة : موضع باليمن ، والرباب : سحاب يكون متدليا دون السحاب ويكون ابيض واسود).

(٧) العباس ، ديوانه ٧/٢٠ ، ١/٢٣ ، ١/٣١ (وجرادة : اسم موضع ، وحماطة : نوع من الشجر (التين) خشن الملمس

"عمود" ، و صفة نحو"صدوق" ، وذكر الصرفيّون أن فَعُولاً صفةً للمبالغة يستوي فيها المذكر والمؤنث إذا كان بمعنى فاعل أو مفعول ، ولا تلحقه تاء التأنيث إلا إذا حذف الموصوف ، فعندئذ يجوز إلحاقها بالصفة (١)...

وبعد انتهاء استعراض الدواوين السلمية الثلاثة وجدت فيها لفظين فقط ، حيث دلاّ على:

أ-اسم ذات ، في كلمة واحدة هي : أرومة (٢).

ب- وصف بمعنى مفعول ، بعد حذف الموصوف في كلمة واحدة هي : أكولة (٣).

العاشر : تَفاعُل -

يمثل هذا البناء المصدر القياسي للفعل الثلاثي المزيد بحرفين "تَفاعلَ" ، وذكره النحاة في مصادر الثلاثي المزيد فقط ، فلم يذكروه في غير هذا الموضع كأبنية الأسماء مثلا..(٤)

وجاء تفاعل في شعر شعراء بني سليم الثلاثة بدلالة المصدرية فقط ، وذلك في أربعة مواضع ، تشاطرهما العباس والخنساء ، وهي:تناءٍ ، وتتابُع ، وتخالس ، وتذامر (٥).

ومن هنا ، يتبين أنّ أفعال هذه المصادر الأربعة هي ثلاثية مزيدة بحرفين (تفاعل) مما يؤكّد قياسية هذا المصدر عموما .

الحادي عشر : فُعالِلٌ --

فُعالِل بناء لاسم رباعي مزيد بالألف ، وقد ذكره الصرفيون (٦)فقالوا بأنّه يجيء اسما نحو : جخادب ، وصفة نحو : عذافر (٧)..

وجاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في ثلاثة مواضع ، حيث أفاد البناء فيها دلالتين، هما : أ- اسم ذات في موضعين (٨)، هما : عُراعر ، وسُرادق .

ب-وصفة في موضع واحد ، هو : ضُبارم (٩).

وجمعه حماط " المعجم الوسيط : حمط ") .

(١) سيبويه ، الكتاب ١/١١٠ ،وانظر: المبرد ، المقتضب ٥٧/١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ١٢٤/١، وابن عصفور ، الممتع ٨٥/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ .

(٢) الخنساء ، ديوانها ٥/٥٤ (والأرومة : شجرة تجمع الرياح اليها التراب والسفا وغيرهما،أو هي أصل الشجرة " المعجم الوسيط - ارم " .

(٣) العباس ، ديوانه ١/٧ (والأكولة : ما يُسمّن ليذبح من الحيوان ، وجمعها أكائل " المعجم الوسيط - اكل-).

(٤) سيبويه ، الكتاب ٨١/٤ ، ٢٥٢ ،وانظر: ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٠/٦-١٢١ ، وابن عصفور ، الممتع ٩٤/١-٩٧،والرضي،شرح الشافية ١٦٤/١ ، و شرح الكافية ١٧٨/٢،والسيوطي، المزهر١٩/٢ .

(٥) الخنساء ، ديوانها ١/٢٤ ، ١٧/٣٤ ، والعباس ، ديوانه ١٧/٤٠ ، ١٤/٥٣ .

(٦) سيبويه ، الكتاب ٢٩٤/٤ ، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٨/٦ ، وابن عصفور ، الممتع ١٤٧/١ ، والسيوطي ، المزهر ٢٩/٢ .

(٧) الجخادب : ضرب من الجنادب،والعذافر من الابل : الشديد الصلب ، وعُراعر : اسم موضع .

(٨) الخنساء ، ديوانها ٢/١٩ ، والعباس ، ديوانه ٤/٥٥(والسرادق : كل ما احاط بشيء من حائط ومضرب).

(٩) الخنساء ، ديوانها ٦/٢٤ ، (والضبارم : الشديد الخلق الموثق " ينظر : المعجم الوسيط - ضبرم ").

ويضاف إلى أمثلة هذا البناء تُماضر (١) لا على سبيل الجزم ، بل على سبيل الاحتمال ، إذ يحتمل بناؤها أن يكون منقولا من الفعل المضارع لـ(فاعل)، وبهذا لا يثبت بناء اسمي بوزن " تُفاعل " ، والاحتمال الثاني أن تكون تاؤها أصلية فوزنها حينئذ (فُعالِل) (٢).. والرّاجح لديّ أنّها منقولة من الفعل المضارع ، ويؤكد هذا قول ابن منظور " وأخذ الشيء خِضْرا مِضْرا .. أي غضّا طرّيا . والعرب تقول : مَضَّرَ اللهُ لك الثناء ، أي : طيّبه ، وتُماضر : اسم امرأة ، مشتق من هذه الاشياء .. " (٣).

الثاني عشر : مُفَاعِلٌ --

وهو بناء اشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالألف ثانية (فاعَل) ، ليدل على الحدث ومن قام به إما على صفة الدوام أو التجدد والحدوث ، والفَيْصل في هذا هو دلالة المادة (الحدث) بعد امتزاجها بدلالة الصيغة ، نحو : كاتب وقارئ ، فالأول يدلّ على التجدد ، والثاني يدلّ على الدوام والثبات (٤)..

وورد هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في أحد عشر موضعا ، وقد تنوعت دلالاته كما يلي :

أ- ما يدل على صفة متجددة الحدوث في صاحبها ، وذلك في ستة مواضع : منها أربعة في ديوان الخنساء ، هي : مسافر ومناد ومكاشح ، ومصاهر (٥)، واثنان في ديوان الخفاف ، هما : مُشايع ، ومواشك (٦).

ب- ما يدل على صفة ثابتة في صاحبها ، وذلك في موضعين (٧): ممانح ومسامح .

ج- ما يدل على العلمية بعد نقله من اسمية الفاعل ، وذلك في ثلاثة مواضع (٨): مُخارق ، ومخاشن ، ومقالع .

الثالث عشر : فَعَالة –

وهو بناء مشتق من فعل ثلاثي ، ويفيد معنى المصدرية خاصة للأفعال التي تدل على بقايا

---

(١) الخفاف ، ديوانه ٥/٤ . وانظر،
(٢)ابن جني، الخصائص ١٩٧/٣،وابن عصفور،الممتع ٩٦/١، واميل يعقوب، معجم الأوزان الصرفية،ط١،عالم الكتب ،بيروت،١٩٩٣،ص٨٧ .
(٣) لسان العرب – مضر – ١٧٨/٥ .
(٤)سيبويه،الكتاب ٢٨٢/٤،و انظر:المبرد،المقتضب ١٣٧/١،وابن جني،المنصف ٢٨٨/١،والرضي، شرح الشافية ١٤٧/١-١٤٨،والسيوطي،المزهر ١٩/٢،وخالد بسندي ، الزيادة ومعانيها في ديوان الطفيل الغنوي ص٥٠-٥٨ .
(٥) الخنساء ، ديوانها ٦/٣ ، ٤/٣٨ ، ٩/٤١ ، ٢١/٤١ .
(٦) الخفاف ، ديوانه ٣٣/١ ، ٤/٩ .
(٧) الخنساء ، ديوانها ٢١/٤١ ، والخفاف ، ديوانه ٢٢/١٦ .
(٨) العباس ، ديوانه ١٨/٤٠ ، ٧/٤٣ ، ١/٥٠ . (ومُخارق ومُخاشن : علمين ، ومُقالع : اسم موضع).

الاشياء نحو : الفضالة والنفاية .. أو التي تدل على جزاء الفعل وثوابه نحو :العُمالة والظلامة([1]).. ويأتي هذا البناء كصيغة مؤنثة لبناء (فُعال) فيأتي اسما نحو : غُلام وغُراب ..ويأتي صفة نحو: شُجاع وطوال .. وزيادة التاء هنا تفيد التأنيث ([2])..

وجاء هذا البناء في شعر السلميين الثلاثة بالدلالات التالية :

أ- مصدرا ، في موضع واحد : فُجاءة ([3]).

ب- وصفا ، في ثلاثة مواضع : جُمالة ونُسالة وسُراعة ([4]).

ج- علما لشخص أو قبيلة في سبعة مواضع ([5]): زُجاجة، وذُؤابة ، وقُحافة ، وخُراشة ، وقُضاعة، وجُذاعة .

الصورة الرابعة : وتتكون من مقطع قصير مفتوح ومقطع طويل مفتوح ومقطع مديد مغلق

وتتمثل هذه الصورة في شعر بني سليم في ثلاثة أوزان : فعاليل وأُفاعيل ومفاعيل .

أولا : فَعاليلُ –

وهو بناء مشتق من اسم رباعي ، مزيد بحرفين الألف ثالثه ، والياء خامسة وزيادة المبنى أفادت دلالة الجمعية،وقد عدّه النحويون([6]) بناءً خاصا بجمع التكسير،نحو:عصافير وشماليل([7]) .. وفعاليل بناء ممنوع من الصرف لكونه أحد صيغ منتهى الجموع .

وجاء هذا البناء في ثمانية مواضع ، منها موضعان في ديوان الخفاف ([8]): عصافير ، وخناذيذ ، وأربعة مواضع في ديوان الخنساء ([9]): بلاعيم ،وعباديد ،وخناذيذ ،وظبابيب ، وموضعان في ديوان العباس ([10]): دنانير ،وشآبيب .

وبعدُ ، فإنّ (فعاليلٌ) من الأوزان القليلة جدا في شعر بني سليم ، وسرّ ذلك عائد إلى طول هذا البناء مقطعيا وصوتيا .

([1]) سيبويه ، الكتاب ١٣/٤ ، وانظر :الرضي ، شرح الشافية ١٥٥/١ .
([2]) سيبويه ، الكتاب ٨/٤ ، ٢٤٩،٤٤،ابن يعيش ، شرح المفصل ١١٨/٦ ، وابن عصفور ، الممتع ٨٣/١-٨٤ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ .
([3]) العباس ، ديوانه ٤/٢ ، وانظر : لسان العرب - فجأ - .
([4]) الخنساء ، ديوانها ١٩/٤٩ ، ٧/٣ . والعباس ، ديوانه ٥/٨ (والجمالة : البالغ من الجمال ، والنسالة : ما نسل من شعر الدابة ، وسراعة : سريعة).
([5]) الخفاف ، ديوانه ١/٦ ،والخنساء،ديوانها٣٢/٤ ،والعباس ، ديوانه ١/٤٢، ٤/٤١ ، ١/٤٩ ، ٤/٦٩ ، ٢/٨ .
([6]) سيبويه ، الكتاب ٦٤٠/٣-٦٤٢ ، ٢٥١/٤ ، ٤١٥ ، وانظر :ابن عصفور ، الممتع ١٣١/١ ، ١٥٤ ، والرضي ، شرح الشافية ١٨٣/٢ .
([7]) شماليل : جمع شمليل ، وهي الناقة السريعة الخفيفة .
([8]) الخفاف ، ديوانه ١٧/١٤ ، ١/٤٣ . (والخناذيذ : مفردها خنذيذ وهو الفحل والخصي – وهو من الاضداد).
([9]) الخنساء ، ديوانها ٣/٧ ، ٤/٣٠ ، ٢٣/٤٢ ، ٥/٤٥ .
([10]) العباس ، ديوانه ٤/٢ ، ٤/١٥ .

ثانيا : أَفاعِيلُ –

أفاعيل من صيغ منتهى الجموع فهو ممنوع من الصرف ، كما أنّه يمثّل أحد أبنية جموع التكسير التي تدلّ على الكثرة ، نحو أساليب (١)..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في موضعين فقط : أراجيل (٢)وأفانين (٣).

ثالثا : مَفاعِيلُ –

هو بناء خاص في دلالته على جمع التكسير ، وتأتي هذه الصيغة اسما وصفة ، فالاسم نحو : مفاتيح ، والصفة نحو : مكاسيب ، ويُمنع هذا البناء من الصرف لكونه من صيغ منتهى الجموع (٤).

وجاءت هذه الصيغة في شعر الخفاف فقط ، وذلك في ستة مواضع (٥):"محافير ، ومطافيل ،ومِطاعين ،ومطاعيم ،ومصابيح ،ومحاميل" ، ويُلاحظ ندرة هذه الصيغة وخلو ديوانَيْ الخنساء والعباس منها .

النمط الخامس : ويتكون من مقطع قصير مفتوح يليه مقطعان طويلان مغلقان

ويتمثل هذا النمط في ستة أبنية (في حالة الوقف – تسكين آخرها) : فعيّلل ، فعنْلل ، مفْعّل ، فُعيْلة ، مُفعّل ، تَفعّل .

أولا : فَعَيْلَلٌ –

هو بناء لاسم رباعي مزيد بحرف الياء ،ورأى النحاة(٦) أنّ هذا البناء لا يجيء إلا صفة، نحو : سَمَيْدَع.. وجاء هذا البناء في موضع واحد ، وذلك بقول الخنساء : سميذع (٧)، وندرة هذا البناء تعود إلى طول مقاطعه ، وكثرة حروفه .

ثانيا : فَعَنْلَلٌ –

هو بناء لاسم رباعي مزيد بحرف واحد " النون " ، وقد وصفه النحاة (٨)بأنّه قليل في الاسم ، كثير في الصفة ، بل يرى شيخ النحاة بأنه لا يأتي إلا صفة،باستثناء لفظة واحدة هي

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٤٧/٤ ، وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١٢٧/١ ، والرضي ، شرح الشافية ٢٠٨/٢ ، والسيوطي ، المزهر ١٣/٢ .
(٢) الخنساء ، ديوانها ١/٣٧ . (وأراجيل جمع أرجال ، وأرجال جمع رجل "الرضي، شرح الشافية ٢٠٨/٢ ").
(٣) الخفاف ، ديوانه ٣١/٣٣(والأفانين : جمع أفنون ،وهو الغصن الملتف أو النوع من الفن "المعجم الوسيط فن
(٤) سيبويه ، الكتاب ٢٥٠/٤ ، وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١٢٧/١ ، والرضي ، شرح الشافية ١٨٢/٢ .
(٥) الخفاف ، ديوانه ٢٧/١ ، ٣٣/١ ، ٢/٧ ، ١٠/١٤ ، ١٠/١٦ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ٢٩٢/٤ ، وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١٤٨/١ ، والسيوطي ، المزهر ٣٠/٢ .
(٧) الخنساء ، ديوانها ٧/٢٤ (السميدع : هو السيد الشريف الكريم الطباع والموطأ الاكناف).
(٨) سيبويه ، الكتاب ٢٩٧/٤ ، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٨/٦، وابن عصفور ، الممتع ١٤٨/١ ، والسيوطي ، المزهر ٣٠/٢ .

جحنفل (١)، ومثال الصفة : حزنبل (٢)..

وجاء هذا البناء في موضع واحد ، وذلك في شعر الخنساء : " شَرَنبثٌ " (٣).

ثالثا : مُفَعِّلٌ –

اتفق النحاة على اشتقاق اسم الفاعل من غير الثلاثي بتحويل ياء مضارعه ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، ففي نحو : فعّل ، اسم فاعله : مُفعِّل (٤).

وجاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في اثني عشر موضعا ، ثمانية منها في ديوان الخفاف،واثنان في كلّ من ديوان الخنساء والعباس ..

وأما دلالات هذا البناء في شعر بني سليم ، فجاءت كما يلي :

أ- ما يدل على صفة متجددة الحدوث في صاحبها ، وذلك في أحد عشر موضعا (٥)، منها : مُحلِّق ،ومُسلِّم ، ومُحدِث ، ومقتِر ، ومجرب ، ومنكب .

ب- ما يدل على العلمية بعد نقله من الوصفية ، وذلك في موضع واحد : مُخفِّق (٦).

رابعا : فُعَيْلَة –

هو أحد الأوزان القياسية للاسم المصغر الثلاثي المؤنث الأصل " فُعيل "،والتاء هنا للتأنيث ، نحو : قُديمة ،وأُذينة – تصغير قدم وأُذُن – ويُلاحظ هنا إعادة التاء للمؤنث الأصل (٧).. وجاءت هذه الصيغة في ستة مواضع (٨)، وقد أفادت معنى العلمية بعد نقلها من أسماء مصغرة : رُدينة ، وسُفينة ، وعُميرة ، وقُريّة ، وجُنينة .

خامسا : مُفَعَّلٌ –

هو بناء قياسي لاسم يدل على من وقع عليه الحدث (اسم المفعول) ، ويُشتق من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين (فعّل) (٩)..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في أربعين موضعا ، خمسة عشر منها في كل من

---

(١) الجحنفل : الغليظ الشفة (ينظر : القاموس المحيط ،مادة جحفل) .

(٢) الحزنبل : المرأة الحمقاء أو القصير الموثّق الخلق " ينظر : القاموس المحيط : حزنبل " .

(٣) الخنساء ، ديوانها ١٠/٤ .(والشرنبث : الضخم الواسع).

(٤) سيبويه ، الكتاب ٢٨٢/٤-٢٨٣ ، ٢٩٩ ،وانظر: المبرد ، المقتضب ٧٤/١-٧٥ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ٦٨/٦ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٢٤٥/٣ .

(٥) الخفاف ، ديوانه ٣٨/١ ، ١٢/١٥ ،والخنساء ، ديوانها ٤/٣٤، ٣٤/٤٩ ، والعباس ، ديوانه ٣/٢ ، ١٠/٣.

(٦) الخفاف ، ديوانه ١/٤٢ .(والمُخفِّق : اسم موضع).

(٧) سيبويه ، الكتاب ٤١٥/٣ ، ٤٥٥ ، ٤٨١ ،وانظر: المبرد ، المقتضب ٢٤٠/٢، وابن يعيش ، شرح المفصل ١١٣/٥ ، والرضي ، شرح الشافية ٢٣٧/١ .

(٨) الخنساء ، ديوانها ٨/٨ ، ١/١٥ ، ١/١٨ ، ٥/٢٧ ، ١٨/٢٨ ، والخفاف ، ديوانه ٤/١.

(٩) سيبويه ، الكتاب ٣٤٨/٤ ، وانظر :ابن يعيش ، شرح المفصل ٨٠/٥ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٢٤٥/٣ ،والسيوطي ، المزهر ٢٢/٢ .

ديواني الخفاف والخنساء ، والعشرة الباقية في ديوان العباس ..

وأما دلالات هذا البناء ، فقد دلّ على :

أ- صفة متجددة الحدوث في صاحبها ، في سبعة وثلاثين موضعا [١]، منها : مُفرّق ، ومُطبّق ، ومصدّر ، ومُفيّح،ومركّب ، ومُطهّم ..

ب- صفة منقولة لتدل على العلمية في ثلاثة مواضع [٢]: مُحمّد،ومُعلّى ، ومُهنّد .

سادسا : تَفَعُّل –

وهو بناء يكثر وجوده في المصادر غير الثلاثية ، إذ يُعتبر مصدرا قياسيا للفعل الثلاثي المزيد بحرفين (التاء وتضعيف العين)،ويأتي بقلّة للدلالة على أسماء الذات نحو : تَنَوُّط [٣]..

وقد جاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في ثلاثة عشر موضعا : منها خمسة في ديوان الخفاف ، وأربعة في كل من ديوانَيْ الخنساء والعباس ،وقد أفادت هذه الصيغة معنى المصدرية فقط في شعر السلميّين الثلاثة ، نحو : " تَذَكُّر ، وتأسّي" [٤]، وتفرّق [٥]، وتهدُّد [٦]، و" تنكّل ، وتحزُّم " [٧].. وجاء استعمال بني سليم مؤكدا قياسية تَفعُّل مصدرا لـ تَفعَّل .

النمط السادس : ويتكون من مقطع قصير مفتوح ثم مقطعين طويلين مغلق فمفتوح

ويتمثل هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة في ثلاثة أبنية ، هي : فعلّى وفعنلى وفعلّى .

أولا : فَعَلَّى –

وهو بناء لاسم رباعي مزيد بحرف واحد في آخره ، وقد تتبّعه النحاة [٨]فقرّروا بأنّه لم يأتِ إلا صفة ، نحو : حبركى ، وجلعبى [٩]..

وجاء هذا البناء في موضع واحد فقط ، وذلك في ديوان الخنساء بقولها : حَبَرْكى [١٠]، وسرّ ندرة هذا البناء ثقله الناشيء من طوله (خمسة أحرف) ووزنه .

---

[١] الخفاف ، ديوانه ١/٥ ، ١/١٧ ، والخنساء ، ديوانها ٩/١٢ ، ١/٢٤ ، والعباس ، ديوانه ٣/٤ ، ١/٣٣ .
[٢] الخنساء ، ديوانها ٤/٩ ، والعباس ، ديوانه ٢/٥٩، ٩/١٣ .
[٣] سيبويه ، الكتاب ٤/٧٩ ، ٢٧٢ ، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ٦/٤٧ ، وابن عصفور ، الممتع ١/٩٧ ، والرضي ، شرح الشافية ١/١٦٣ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٩ (وتنوُّط : اسم طائر).
[٤] الخنساء ، ديوانها ١/٤١ ، ١١/٤١ ، وانظر : المصدر ذاته ٢٤/٤٢ ، ٣/٥٥ .
[٥] الخفاف ، ديوانه ١/٦ ، والخنساء ، ديوانها ٢/٣٥ .
[٦] الخفاف ، ديوانه ٩/٨ ، وانظر : المصدر ذاته ٢/١٠ ، ١١/١٤ .
[٧] العباس ، ديوانه ١٠/٥٣ ، ١٢/٧٤ ، وانظر : المصدر ذاته ٢/٢ .
[٨] سيبويه ، الكتاب ٤/٢٩٥،وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ٦/١٣٩ ، وابن عصفور ، الممتع ١/١٥٣ ، والسيوطي ، المزهر ٢/٣١ .
[٩] الحبركى الرجل الطويل الظّهر القصير الرجلين ، وألفه للتأنيث ، والجلعبى : الرجل الجافي الكثير الشر , " ينظر : القاموس المحيط – حبرك ، ولسان العرب – جلعب " .
[١٠] الخنساء ، ديوانها ٦/٤٨ .

ثانيا : فَعَنْلَى –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين توسطتهما لام الاسم (النون والألف) ، وألفه هنا زيدت للإلحاق بالاسم الخماسي" سفرجل" بدليل زيادة الهاء للبناء إن أريد المؤنث ، ويجيء في الأسماء قليلا وفي الصفات كثيرا (١)، فالاسم نحو : قرنبى والصفة نحو : حبنطى (٢)..

وجاء هذا البناء في شعر أصحابنا متمثّلا في كلمة واحدة ، هي سبنتى (٣).

ثالثا : فُعَيْلى –

بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين (الياء والألف) ، وهو بناء خاص بالتصغير،ويكون في الأسماء والصفات ، فالاسم نحو القُصَيْرى (٤)، والصفة نحو : حُبيلي (٥)..

وجاء هذا البناء في موضع واحد فقط ، بقول الخنساء : الثُرَيّا (٦).

النمط السابع : ويتكون من مقطعين طويلين مفتوح فمغلق توسّطهما مقطع قصير مفتوح

وتمثل هذا النمط في بناء واحد : **فاعِلَة –**

هو بناء لاسم ثلاثيّ مزيد بحرفين(الألف)وتاء التأنيث ، ويأتي للدلالة على اسم ذات أو اسم معنى ، كما يأتي بناء قياسيا لاسم الفاعل المؤنث المشتق من الفعل الثلاثي ، نحو ضاربة وكاتبة(٧)..

وجاء فاعلة في شعر بني سليم في سبعين موضعا : منها ستة عشر موضعا في ديوان الخفاف ، وخمسون موضعا في ديوان الخنساء ، والأربعة الباقية في ديوان العباس ،وقد أفاد هذا البناء في شعر السلميين الدلالات التالية :

أ- ما يدل على صفة متجددة الحدوث في صاحبها ، وذلك في ستين موضعا ، منها : ضاحية ، ولاهية ، ونائحة ، وناجية ، وظاهرة ، ونائبة (٨)..

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٦١ ، وانظر: ابن يعيش ، شرح المفصل ٦/١٢٢ ، وابن عصفور ، الممتع ١/١٠١ ، والسيوطي ، المزهر ٢/٢٠ .

(٢) القرنبى : دويبة تشبه الخنفساء ، والحبنطى : الممتلىء غيظا أو بطنة ، والحبنطاة : القصيرة الدميمة البطينة " القاموس المحيط – حبط " .

(٣) الخنساء ، ديوانها ٤٩/١٠ ، والسبنتى هو الجريء . " ينظر : القاموس المحيط – سبت " .

(٤) القُصَيْرى – مصغرا مقصورا : ضرب من الافاعي أو اسفل الاضلاع أو أصل العنق " ينظر : القاموس المحيط – قصر " .

(٥) سيبويه ، الكتاب ٤/٢٦١ ، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ٦/١٢٢ ، وابن عصفور ، الممتع ١/١٠١ ، والسيوطي ، المزهر ٢/٢٠ .

(٦) الخنساء ، ديوانها ١/١٣ (الثريّا : مجموعة من النجوم في صورة الثور وكلمة النجم عَلَمٌ عليها . ويقال امرأة ثريا : تصغير ثروى ، أي امرأة متمولة " ينظر : القاموس المحيط – ثرو ، والمعجم الوسيط – ثرا ").

(٧) سيبويه ، الكتاب ٤/٣٤٨-٣٤٩، وانظر: ابن يعيش ، شرح المفصل ٦/٦٨، وابن عصفور ، الممتع ١/٨٠، وابن هشام ، أوضح المسالك ٣/٢٤٥، والسيوطي ، المزهر ٢/١٢ .

(٨) الخفاف ، ديوانه١٧/٩،١٦/١١،والخنساء، ديوانها ٤/٣ ، ٤/٢١ ، والعباس ، ديوانه ٢٣/١٢ ، ٤٣/١٤ .

ب- ما يدل على اسم معنى وذلك في ستة مواضع ([1])، هي : سارية ، وعاقبة ، وفاحشة ، وناصية ، وداهية ، وعاقبة .

ج- ما نقل من الوصفية إلى العلمية ، وذلك في أربعة مواضع ([2])، وهي : قاضية ، وواقصة ، وعالجة ، وعالية ، وجميعها أسماء لمواضع معينة .

وأما سر إكثار الخنساء من هذا البناء ، فعائد إلى أنها أكثرت في شعرها من وصف حالها بعد فقد أخيها ، فكانت بحاجة ماسّة إلى صيغة تدل على فاعلها المؤنث ، فكانت صيغة "فاعلة".

النمط الثامن : ويتكون من ثلاثة مقاطع طويلة مفتوحان فمغلق

ويتمثّل هذا النمط في شعر بني سليم في بناء واحد ،هو: **فاعولة** -في حالة الوقف عليه- و **فَاعُولَة** بناء لاسم ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف (الألف والواو وتاء التأنيث) ، وقد جاء اسما وصفة([3]) ، فالاسم نحو : ناموس وعاقول ([4])، والصفة ، نحو : حاطوم وجاروف ([5]).

وجاء هذا البناء في موضع واحد ، وذلك في ديوان العباس : قارورة ([6])، ولطول هذا البناء فقد ندر استعماله عند السلميين الثلاثة .

النمط التاسع : ويتكون من مقطعين طويلين مغلقين يتوسطهما مقطع قصير مفتوح

ويتمثل هذا النمط في شعر بني سليم في أحد عشر بناءً – في حالة الوقف عليها – :
أَفعِلة ، مَفعِلة ، تَفعِلة ، أَفعَلة ، مَفعُلة ، مُفعِلة ، مُفتَعِل ، فُعلُوة .

أولا : أَفعِلة –

وهو أحد أبنية جموع القلة ، وينقاس في جمع فَعال -بتثليث الفاء – اسما ، وفَعيل اسما مطلقا وفَعيل وصفا إنْ كان مضعّفا ، وفَعُول اسما ، وفاعِل اسما إذا كان واوي الفاء .. وأمثلة ذلك على التوالي زمان وحِمار وغُراب ، ورَغيف ، وشَديد وعَمود وواد ، وجموعُها : أزمنة ، وأحمرة وأغربة ، وأرغفة ، وأشدّة ، وأعمدة ، وأودية .. وهذه جموع مطردة في دلالتها على القلة ، وقد تفيد الكثرة في بعض الأسماء نحو : أزمنة وأمكنة ([7])..

([1]) الخفاف ، ديوانه ١٩/٥ ، والخنساء ، ديوانها ٢/٢ ، ٥/٢ ، ٣٧/٤٩ ، والعباس ، ديوانه ٢/١٢ ، ١/٥٣ .
([2]) الخفاف ، ديوانه ١٢/٥ ، ٩/١٦ ، ١٠/١٧ ، والخنساء ، ديوانها ٢/٥١ .
([3]) سيبويه ، الكتاب ٢٤٩/٤، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢١/٦، وابن عصفور ، الممتع ٩٧/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٩/٢ .
([4]) الناموس : صاحب الأنسان ، أو سيدنا جبريل عليه السلام ، والعاقول : نبات تحت شجيري شائك، " ينظر : المعجم الوسيط – عقل ونمس " .
([5]) الحاطوم من السنين : الشديدة الجدب ، ومن الماء : الممرىء .. والجاروف : الموت العام أو اداة الجرف .. " ينظر : المعجم الوسيط -جرف وحطم " .
([6])العباس،ديوانه،٦/٢٥(القارورة : وعاء الطبيب أو وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل،"المعجم الوسيط -قرّ ".
([7]) سيبويه ، الكتاب ٦٠١/٣-٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦٣٤،وانظر:ابن السراج ، الأصول في النحو ٤٤٨/٢-٤٤٩ ،

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في سبعة عشر موضعا : منها خمسة عشر في ديوان الخنساء ، وموضعان فقط في ديوان العباس ، وقد أفادت الأبنية فيها معنى الجمعية التي تدل على القلة ، منها : (ألوية ، وأنجية ، وأودية ، وأسنّة ،وأعنّة)[١]،وأندية ، وأعزّة) ([٢])..

ومجيء هذا البناء في شعر شعراء بني سليم الثلاثة بلا شذوذ ، يؤكد قياسيته مطلقا ، على الأقل في شعر بني سليم .

ومن الجدير بالذكر أن استعمال بني سليم لهذا البناء، بشكل عام، قُصد به الدلالة على جمع الكثرة لا القلة،ففي حين دلّ ستة عشر جمعا على الكثرة،دلّ جمع واحد على القلة،وذلك بقول العباس: " بفتيان صِدْق من سُلَيْم أعزّةٍ أطاعوا،فما يَعْصون من أُمره حرفا "([٣])

فالشاعر هنا يفتخر بفتيان قومه الذين كانت مشاركتهم في يوم حنين بعدد قليل ، ولكن فائدتهم كبيرة وإنّما أعانهم على ذلك، التزامهم الحرفي بكل أُوامر القائد الرسول، صلى الله عليه وسلم ،إلى جانب صدقهم وإخلاصهم واعتزازهم بأنفسهم ، ومن أمثلة ما دلّ من أبنية (أفعلة) على جمع الكثرة ، قول الخنساء –راثيةً صخرا – :

" حمّال ألويةٍ، شهّاد أندية قطّاعُ أودِيةٍ ، للوِتْر طلّابا " ([٤])

فالشاعرة هنا تذكر صفات المرثي ، ومن غير المعقول أن تفتخر به،لكونه شارك في قيادة الحروب أو تحمل مشاقّها مرات قليلة ، بل هي مرات كثيرة ، ويؤكد هذا المعنى استعمالها لصيغ المبالغة (حمّال ،وشهّاد ،وقطّاع) .

وعليه فيمكن التقرير –وباطمئنان– بأنّ شعراء بني سليم الثلاثة تميّزوا باستخدامهم لبناء (أفعلة) للدلالة على جمع الكثرة غالبا ، خلافا لما اشتهر في العربية ، حيث اعتبر (أفعلة) بناء خاصا لجمع القلة .

ثانيا : مَفْعِلَة –

وهو بناء خاص بالمصدر الميمي إذا كان فعله ناقصا ، نحو مَعْصِيَة ومَحْمِيَة ، واشتراط التاء هنا ،يحمي المصدر الميمي الناقص من إعلال قاضٍ ([٥])..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في موضع واحد فقط ، وذلك في ديوان العباس،

والرضي،شرح الشافية ١٢/١٢٥، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ، والسيوطي ، المزهر ٧/٢ .

(١) الخنساء ، ديوانها ١٠/١٠ ، (وفيه ورد أول ثلاثة جموع) ، ٨/٢٥ ، ٢٦/٣٤ .

(٢) العباس ، ديوانه ١٧/٢٣ ، ٧/٥٣ . (ومفرد أندية : ناد ، وقد تكرر عند العباس ثلاثا).

(٣) العباس ، ديوانه ٧/٥٣ .

(٤) الخنساء ، ديوانها ١٠/١٠ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ٨٩/٤ ، ، وانظر:الرضي ، شرح الشافية ١٧٠/١ .

بقوله: مُقْلِيَة (١).. وقد أفادت الصيغة هنا معنى المصدرية .

ثالثا : تَفعِلَة –

أكثر ما يجيء هذا البناء دالا على المصدرية ،خاصة في الأفعال المهموزة اللام أو الناقصة ، نحو : تهنئة وتعزية .. وقد يأتي للدلالة على أسماء دون صفات، نحو : تدورة (٢)..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في موضعين فقط ، وقد دلّ البناء فيهما على معنى المصدرية ، وهما : تعلّة (٣)، وتجربة (٤).

رابعا : أَفْعَلَة –

هو بناء لاسم نُعِت به،وأضيفت إليه تاء التأنيث ، نحو : أرملة مؤنث أرمل (٥)ولو كان أرمل نعتا في الأصل ،لكان مؤنثه على وزن فعلاء (٦)..

وجاء هذا البناء متمثلا في كلمة واحدة تكررت في ثلاثة مواضع ، وهي : أرملة (٧).

وسر ندرة هذا البناء استغناؤهم بفعلاء عن أفعلة ، نحو حمراء وعرجاء .

خامسا : مَفْعَلَة –

بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين الميم وتاء التأنيث ، وزيادته أفادت معنى المصدرية ، حيث يُعتبر مَفْعَل مصدرا ميميا لكل فعل ثلاثي باستثناء الفعل المثال الصحيح اللام (نحو : وعد فمصدره الميمي مَوْعد) وزيادة التاء هنا للتأنيث (٨). واختلف في قياسية هذا البناء (مَفْعَلَة) قديما وحديثا ، وقد رأى مجمع اللغة المصري قياسية إضافة تاء التأنيث (٩)..

وجاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في أحد عشر موضعا،وقد أفادت الصيغة فيها معنى المصدرية(مصدر ميمي)،وهي:"مودة ، ومهابة،وملامة"(١٠) ،"ومَقصَلة،ومهلكة" (١١)،"ومغبّة ،

---

(١) العباس ، ديوانه ٥/٥ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٤/٨٣، ٢٧١ ، وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١/٧٧ ،والرضي ، شرح الشافية ١/١٦٤، والسيوطي ، المزهر ٧/٢ التدورة : المجلس أو ما استدار من الرمل . " ينظر : المعجم الوسيط – دار ".

(٣) الخفاف ، ديوانه ٥/١ . (علّله بشيء تعليلا وتعلة : شغله به) .

(٤) العباس ، ديوانه ٨/٥ .

(٥) أُرمل القوم : نفذ زادهم . وسميت المرأة الميت زوجها أرملة : لذهاب زادها وفقدها كاسبها ، ومن كان عيشها صالحا به . وحُمل الرجل الميتة زوجته على المرأة فسُمّي : أُرمل) ابن منظور ،لسان العرب – رمل .

(٦) المبرد ، المقتضب ٣/٣٤١ ، وانظر:الرضي ، شرح الكافية ٢/١٩٨-١٩٩.

(٧) الخفاف ، ديوانه ٥/٢٢ ، والخنساء ، ديوانها ٧/٥ ، والعباس ، ديوانه ١٦/٥٣ .

(٨) سيبويه ، الكتاب ٤/٨٧-٩٢ ، ٢٧٢، وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١/٧٧، والرضي ، شرح الشافية ١/١٧٠، ١٧٢، والسيوطي ، المزهر ٢/١١.

(٩)عباس حسن ، النحو الوافي ٣/٢٣١-٢٣٧ ، وانظر : عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ص٧٢ .

(١٠)الخفاف ، ديوانه ٦/٨ ، ١/١٢ ، ١/١٤ ، والعباس ، ديوانه ٤/٢٣ .

(١١)الخنساء ، ديوانها ٩/١٠ ، ٣٥/٤٩ .

ومخانة ،وموّدة ، وميمنة ، ومفازة ،ومحبّة"([١]).

سادسا : مَفْعُلَة –

مفعُلُ بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرف الميم،ولا يأتي وصفا ، والهاء لازمة له ، إلا أن يُجمع فعندئذ تُحذف هاؤه ، نحو : مَعُونة جمعها مَعون ، ومَكْرُمة جمعها مكرُم ([٢])..

وجاء مَفْعُلة في شعر بني سليم في موضعين، حيث تكرر فيهما كلمة واحدة :مَكرُمة([٣])، وقد خلا من هذا البناء ديوان الخفاف مطلقا ، ولعل ثقل هذا البناء آت من طوله ، وضم عينه .

سابعا : مُفْعِلَة –

مُفْعِلٌ بناء يدلّ على اسم الفاعل ، ويشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف الهمزة في أوله (أفعل) ، وزيادة التاء هنا للتأنيث ، نحو مُحْسِنة ومُكرمة .. ولم يأت مُفْعِل إلا صفة ([٤])..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في تسعة مواضع، أفادت الصيغة فيها معنى الوصفية المتجددة الحدوث في صاحبها،ومنها:" مُفرطة،ومُفرهة "([٥])،" ومُجمِعة،ومُظلِمة"([٦])،ومشرِفة ([٧])..

ثامنا : مُفْتَعِلٌ –

مُفْتَعِل بناء قياسي لاسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثيّ المزيد بحرفين (افتعل) ، نحو: مُنتصِر ومنتقِم ([٨])..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في واحد وعشرين موضعا ، دلت الصيغة فيها على صفة متجدّدة الحدوث في صاحبها منها : أربعة عشر في ديوان الخنساء وثلاثة في ديوان الخفاف وأربعة في ديوان العباس ومنها :" مُبتَكِر ، ومُعترّ " ([٩])، " ومُتّخِذ ، ومضطلِع " ([١٠])، "ومنتصِب ومقترِب " ([١١])..

([١])العباس ، ديوانه ٣/٣ ، ٣/٧ ، ٤/٢٣ ، ٤/٣٧ ، ٥/٣٨ ، ٢/٥٨ . وغَبّ الامر : صار الى أخره ، والمغبة من كل شيء : عاقبته واخره ، والمفازة : الفوز أو النجاة ، " ينظر : المعجم الوسيط – غبّ وفوز " .

([٢])سيبويه ، الكتاب ٩١/٤ ، ٢٧٣،وانظر:ابن عصفور ، الممتع ٧٨/١-٧٩، والرضي ، شرح الشافية ١٧٢/١، والسيوطي ، المزهر ١١/٢ ، وإميل يعقوب ، معجم الاوزان الصرفية ص٢٥٣ .

([٣])الخنساء ، ديوانها ٤/٢٢ ، و العباس ، ديوانه ٧/٥ .

([٤])سيبويه ، الكتاب ٢٨٠/٤ ،وانظر :المبرد،المقتضب، ٧٤/١-٧٧ ، وابن جني ، الخصائص ٢٠٥/٣، وابن يعيش ، شرح المفصل ٦٨/٦، وابن عصفور ، الممتع ٧٨/١ ، ٩٢، والسيوطي ، المزهر ١١/٢ .

([٥])الخفاف ، ديوانه ٩/١٥ ، ١٢/٢٣ .

([٦])الخنساء ، ديوانها ٢٠/٤ ، ٩/١٠ .

([٧])العباس ، ديوانه ١/١٠ .

([٨])سيبويه ، الكتاب ٩٥/٤-٩٦، وانظر: المبرد ، المقتضب ٧٤/١-٧٧،وابن يعيش ، شرح المفصل ٨٠/٦-٨١، والسيوطي ، المزهر ١٩/٢ ،.

([٩])الخفاف ، ديوانه ٧/٣ ، ٢٢/٥ .

([١٠])الخنساء ، ديوانها ١٩/١٣ ، ٢٥/٣٤ .

([١١])العباس ، ديوانه ٢/٥ ، ٤/١٥ .

تاسعا : مُفْعَلَة –

هو بناء مؤنث لاسم ثلاثيّ مزيد بحرف الميم ، ويعتبر بناءا قياسيا لاسم المفعول المشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة في أوله "أفعل" ، نحو : أكرمت رجلا وامرأة ، فهو مكرَم ،وهي مُكرَمة ([١])..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في موضعين فقط ، وقد دلت الصيغة فيهما على مَنْ وقع الفعل عليه على سبيل الحدوث والتجدد ، وهما ([٢]): مُصعَبة ومُقّرَبة .

عاشرا : مُفْتَعَلٌ –

هي صيغة قياسية للمشتقات من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (افتعل) ،حيث يُشتق منه: اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان واسم المكان ، نحو : مُسْتَمَع . والذي يحدد نوع المشتق إنما هو القرائن لا غير ([٣]).

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في أحد عشر موضعا ، منها : خمسة في ديوان الخنساء ، وخمسة في ديوان العباس ، واسم واحد في ديوان الخفاف،وأمّا دلالات هذه الصيغة في شعر السلميين الثلاثة ، فجاءت كما يلي :

أ- الدلالة على مَنْ وقع عليه الفعل على سبيل الحدوث والتجدد -(اسما للمفعول) ، وذلك في خمسة مواضع : " مُقتبل ، ومسترى " ([٤])، ومؤتشب ([٥])، ومُدّخر([٦]).

ب-الدلالة على المكان الذي وقع فيه الحدث،وذلك في ستة مواضع([٧])، منها : مرتقى، ومنتهى، ومعترك، وملتقى.

أحد عشر : فُعْلُوَة –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين : الواو والتاء ، وقد لاحظ الصرفيّون([٨]) أن هذا

([١])سيبويه ، الكتاب ٤/٩٥-٩٦، وانظر: المبرد ، المقتضب ١/٧٤-٧٥ ، ١٠٨ ، ٢/١١٩-١٢٠،وابن يعيش ، شرح المفصل ٦/٨٠-١٠٧، والسيوطي ، المزهر ٢/١٩.

([٢])الخنساء ، ديوانها ٢١/٣٦ ، والعباس ، ديوانه ٩/٢٣ (وأُصعب الجمل : لم يُركب قط ،وأصعبه صاحبه : تركه وأعفاه من الركوب . " ينظر : لسان العرب – صعب " .

([٣])سيبويه ، الكتاب١/٣٥،٤/٨٧ ، ٩٥-٩٦،وانظر :المبرد،المقتضب ١/٧٤-٧٥ ، ١٠٨، ٢/١١٩-١٢٠ ،وابن يعيش ، شرح المفصل ٦/٨٠-١٠٧،والسيوطي،المزهر٢/١٩،وإميل يعقوب،معجم الاوزان الصرفية ص ٢٤٩.

([٤]) الخنساء ، ديوانها ٢٢/٤ ، ١٣/٤٦ ، (والمقتبل : من أقبل عليه عمره وهو الشاب ، والمُسترى : الرفيع المختار ، وهو من السرو : المروءة والشرف) .

([٥]) المصدر ذاته ٣١/٤٩،والعباس، ديوانه ١٠/٥.(والمؤتشب:المختلط بغيره من الشوائب ، فهو غير صاف) .

([٦])العباس ، ديوانه ١٢/٢٣ . (مدخر : وأصلها قبل القلب والادغام مذتخر) .

([٧])الخفاف ، ديوانه ٣/١٠ ، والخنساء ، ديوانها ٣/٣٣ ، ١٣/١٣ ، والعباس ، ديوانه ٢٥/٤٠ ، وانظر : المصدر ذاته ١/٩٢ ، ١٤/٥٣ .

([٨])سيبويه ، الكتاب ٤/٢٧٥ ، وانظر :ابن عصفور ، الممتع ١/٩١ ، والسيوطي ، المزهر ٢/١٤ (والعنصوة :

البناء لا يجيء إلا اسما ، نحو : عنصوة وجُندوة..

وجاء هذا البناء في موضع واحد وذلك في ديوان الخنساء بقولها : عُنفوة ([1])، وهو اسم لموضع . واستعمال الخنساء هنا جاء يؤكد ما قرّره النحاة والصرفيون بشأن خصوصية هذا البناء للأسماء ، وندرة هذا البناء إنما جاءت من ثقله الناشئ من تجاور ضمتين بينهما ساكن (وهو حاجز غير حصين) ، والضمّة حركة ثقيلة .

النمط الحادي عشر : ويتكون من ثلاثة مقاطع،طويل مغلق ثم قصير مفتوح ثم مديد مغلق

ويتمثل هذا النمط في سبعة أبنية – في حالة الوقف عليها : فِعْلِياء ،اِفتِعال ، اِنْفِعال ، فَنْعَلِيل ، فَعْلَلان ، فَيْعَلان ، فُعْلُلان .

أولا : فِعْلِياءٌ –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف بعد اللام (الياء والألف والهمزة) ، ومع قلة هذا البناء في العربية بحسب ما يقوله الصرفيّون ([2])، فإنّه يجيء اسما ، نحو : كِبرياء ، وصفة نحو : جربياء ..وجاء هذا البناء في موضع واحد فقط ، بقول الخنساء : جربياء ([3]).

ثانيا : اِفْتِعالٌ –

يمثل هذا البناء المصدر القياسيّ للفعل الثلاثي المزيد بألف وتاء (افتعل) ، نحو : انتصر انتصارا ([4])..

وجاء هذا البناء في عشرة مواضع ، أفاد البناء فيها جميعا معنى المصدرية ، وهي:"استعار، وازدحام ، واقتسام "([5])، "وابتدار ، واهتصار"([6])، "وارتقاب ، واقتراب ، واعتباط ، واحتفال"([7]).ويُشار هنا إلى أنّ أفعال هذه المصادر كلها على وزن (افتعل) مما يؤكد قياسية مصدر الافتعال مطلقا.

ثالثا : اِنْفِعالٌ –

يعتبر هذا البناء المصدر القياسيّ للفعل الثلاثي المزيد بحرفين مجتمعين في أوله ، هما :

القطعة من الابل ، والجندوة : الشعبة من الجبل).

([1])الخنساء ، ديوانها ١/١٦ ، (عنفوة : اسم القطعة من الحرة ، سوداء مثل الجبل كان صخر يحل بها ، وهي منزلهم . ينظر : شرح ثعلب على الخنساء ص٢٠٢) .

([2]) سيبويه،الكتاب٤/٢٦٣،وانظر :ابن يعيش،شرح المفصل٦/١٣٢-١٣٣،وابن عصفور،الممتع١/١٣٢ والسيوطي،المزهر٢/٢٣

([3]) الخنساء ، ديوانها ٢/٥٣ (والجربياء : وصف للريح التي تقع بين ريح الشمال والدبور ، وقيل هي ريح الشمال الباردة ،ثعلب، شرح ديوان الخنساء، ص٤١٠ ، وابن منظور،لسان العرب - جرب) .

([4]) سيبويه،الكتاب٤/٧٨- ٧٩،وانظر :ابن يعيش، شرح المفصل ٦/٤٧، والرضي، شرح الشافية ١/١٦٣-١٦٤.

([5]) الخفاف ، ديوانه ٦/١٦ ، ٨/١٧ ، ١٧/١٧ .

([6]) الخنساء ، ديوانها ٩/٥ ، ٣/٢٣ .

([7]) العباس ، ديوانه ٦/٥ ، ١/٦ ، ٨/٢٥ ، ١/٦٨ ، ١/٤٤ .

الألف والنون (انفعل) ، نحو : انسكب انسكابا ، وانفطر انفطارا ..[1]

وجاء هذا البناء في شعر شعراء بني سليم الثلاثة في أربعة مواضع ، دلت الصيغة فيها على المصدرية ، وهي [2]: انهمار ، وانحدار ، وانعصار ، وانفصام .

وبعد فقد جاء استعمال السلميين الثلاثة لهذا البناء ليؤكد القول بقياسيته،كمصدر للفعل الذي على وزن (انفعل) .

رابعا : فَنْعَلِيلٌ –

وهو بناء محتمل لأصلين : اسم ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف ، واسم رباعي مزيد بحرفين ، وقد رصده النحاة والصرفيّون [3]، فوجدوا بأنّه لا يأتي في الثلاثي المزيد إلا صفة ، نحو : خنفقيق ،وأمّا من الرباعي المزيد فهو يأتي اسما وصفة ، ولكنْ بقلّة فيهما،نحو : منجنيق ، اسما، وعنتريس وصفا [4]..

وجاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في موضعين فقط ،هما : خنشليل وعنقفير[5].. وندرة هذا البناء عند شعرائنا الثلاثة ليس أمرا غريبا ، لأنّ العرب عموما تخفّفت من استعمال هذا البناء إلّا في ألفاظ قليلة .

خامسا : فَعْلَلانٌ --

وهو بناء لاسم رباعي مزيد بحرفين في آخره :الألف والنون ،وبعد استقراء النحاة [6] لهذا البناء في اللغة العربية وجدوه قليلا ، لكنه يجيء للدلالة على الاسم ، نحو : زَعْفَران ، والصفة ، نحو : شَعْشَعَان [7].

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم متمثّلا في اسمين للذات فقط ، وهما [8]: زَعْفَران ، ورَحْرَحان .

---

[1] سيبويه ، الكتاب ٨١/٤،وانظر :ابن يعيش ، شرح المفصل ٤٧/٦ ،والرضي، شرح الشافية ١٦٣/١-١٦٤ .
[2] الخفاف ، ديوانه ١٥/١٤ ، والخنساء ، ديوانها ١/٢٣ ، ١٥/٢٣ ، والعباس ، ديوانه ٨/٥٧ .
[3] سيبويه ، الكتاب ٢٦٩/٤،وانظر :ابن عصفور ، الممتع ٤٣/١ ، ١٥٤، والسيوطي ، المزهر ٢٦/٢.
[4] الخنفقيق : وهي السريعة الجريئة من النساء . والمنجنيق : آلة تُرمى بها الحجارة ، والعنتريس : هي الناقة الوثيقة الغليظة الصلبة . " الفيروزآبادي، القاموس المحيط – خفق ، مجنق ، عترس " .
[5] الخنساء،ديوانها ١٤/٣٦،والعباس،ديوانه ٢٥/٢٢(والخنشليل – من خشل أو خنشل "ثلاثية ورباعية" : هي المسنة من الابل أو الجيد الضرب بالسيف ، والعنقفير : الداهية. "ابن منظور، لسان العرب-خشل/خنشل/عقفر" .
[6] سيبويه ، الكتاب ٢٩٦/٤، وانظر :ابن يعيش ، شرح المفصل ١٤١/٦-١٤٢، وابن عصفور ، الممتع ١٦٠/١، والسيوطي ، المزهر ١٩/٢ .
[7] الزعفران : نبات بصلي معمر ، منه : بري وطبي ، والشعشعان : الطويل . " ينظر : المعجم الوسيط – زعفر ، والقاموس المحيط – شعشع " .
[8] العباس ، ديوانه ٧/٢٥ ، ١/٤٠ (ورحرحان : اسم موضع) .

سادسا : فَيْعَلانٌ –

وهو أحد أبنية الاسم الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف متفرقة : الياء والألف والنون . ورأى النحاة ([١])أنّ هذا البناء يأتي في الاسم ، نحو : سَيْسَبان ، والصفة ، نحو : هَيَّبان ([٢]).. وجاء هذا البناء في شعر بني سليم متمثلا في اسم واحد فقط ، هو : قَيْروان ([٣]).

سابعا : فُعْلُلانٌ –

وهو بناء لاسم رباعيّ مزيد بحرفَيْ الألف والنون،ورأى النحاة ([٤])أنّ مثل هذا البناء يجيء في الاسم والصفة ، فالاسم نحو :عُقربان،والصفة نحو:عُردمان ([٥]).

وجاء هذا البناء في موضع واحد ، استأثر به ديوان العباس ، بقوله : ثُعْلبان ([٦]). وسِرّ ندرة الأبنية الثلاثة الأخيرة يعود إلى قلّتها في العربية عموماً.وذلك لثقلها وكثرة حروفها .

النمط الثاني عشر : ويتكوّن من ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة

ويتمثل هذا النمط في بناء واحد : **تَفْعِلّة** – في حالة الوقف عليه – .

و **تَفْعِلّة** بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين ، ولا يكون إلا صفة، لكنه قليل في الكلام ،نحو : تَرْعِيّة ([٧]).. وجاء هذا البناء في موضع واحد ، استأثر به ديوان الخنساء ، بقولها : ترعِيّة ([٨]).

وقد وقع اختلاف في هذا البناء ، فسيبويه([٩]) يرى بأن تَرْعِيّة على وزن تفعيلة ، في حين يرى ابن عصفور أنها على وزن تفعِلّة ، وأرى أنّه لا ثمرة لهذا الخلاف،فكلا الوزنين ثابتان بأمثلة أخرى ، وعليه فلا جدوى من جعل تَرعِيّة تحت أحدهما أو الآخر .

النمط الثالث عشر : ويتكوّن من مقطعين طويلين مغلقين يتوسطهما مقطع طويل مفتوح

ويتمثل هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة من خلال خمسة أبنية – في حالة الوقف عليها – وهي : فَعّالة ، وفَعْلالة ، وفَعْلانة ، ومَفْعُولة ، وفُعْلُوْلة .

([١]) سيبويه ، الكتاب ٢٦٢/٤ ،وانظر:ابن يعيش، شرح المفصل ١٣٤/٦–١٣٥،وابن عصفور، الممتع ١٤٠/١.
([٢]) السيسبان:نوع من الشجر. والهيّبان :الكثير أو الجبان الذي يخاف الناس." ينظر:القاموس المحيط – هيب " .
([٣]) الخنساء،ديوانها ١٢/٨. (والقيروان:الجلبة والصوت.وقيل : موضع الكتيبة . " ينظر : لسان العرب – قرا "

([٤]) سيبويه ، الكتاب ٢٩٦/٤ ،وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ١٤١/٦–١٤٢ ،وابن عصفور ، الممتع ١٦٠/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ .
([٥]) العُقربان : دويبة ، والعردمان : الغليظ الشديد الرقبة .
([٦]) العباس ، ديوانه ١/١ ،(والثعلبان : ذكر الثعالب أو الرجل الداهية . " ينظر : المعجم الوسيط – ثعلب ").
([٧]) ابن عصفور ، الممتع ١١٠/١ ،وانظر: إميل يعقوب ، معجم الأوزان الصرفية ص٢٨ ، ٩٢ .
([٨])الخنساء ، ديوانها ٩/٥١ ، والترعية : هو الذي يلزم رعية الابل ويحسن القيام عليها . " ينظر : ثعلب،شرح ديوان الخنساء ص٤٠٣،وابن منظور ، لسان العرب – رعى " .
([٩])سيبويه ، الكتاب ٢٧١/٤ .

أولا : فَعَّالَةٌ –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين (فَعَّال) ، ويجيء اسما ، نحو : كَلّاء، وصفة ، نحو : شَرّاب ، والهاء هنا تفيد المبالغة ([1]).

وجاء هذا البناء في موضع واحد ، وذلك في ديوان الخنساء : " هيَّابة " ([2]).

ثانيا : فَعْلالَة –

بناء لاسم رباعي مزيد بحرف واحد (الألف) ، وقد ذكر النحاة والصرفيــون ([3]) بأنه لا يأتي إلّا في المضعّف الذي يقع الحرفان الاخيران منه بمنزلة الأوّلين،فالاسم،نحــو:زلــزال، والصفة، نحو: صَلْصال ، وقد تلحقه التاء لإفادة التأنيث([4]).

وجاء هذا البناء في موضع واحد،انفرد به العباس ، بقوله : رجراجة ([5]).

ثالثا : فَعْلانَةٌ –

مذكرها فعلان ، وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد بالألف والنون ، وأفادت زيادته هذه الدلالة على اسم ذات نحو:سعدان ، أو على صفة اتصف بها صاحبها على جهة الدوام – لأنّ فَعْــلان أحد الأوزان التي تأتي عليها الصفة المشبهة – ، نحو : عطشان ورَيّان ، وتضاف فيــه التــاء لإفادة التأنيث في الاسم قياسا وفي الصفة المشبهة سماعا ،لأنّ فَعْلان – وصفا – مؤنثها فعلى([6]).

وجاء هذا البناء في شعر السلميين الثلاثــة فــي أربعــة مواضــع تعاورتهــا كلمتــان، هما:خَيْفانة([7])،وعَيْرانة([8])،لكن تاء خيفانة هنا للوحدة بدليل جمعها على "خيفان"([9]).

رابعا : مَفْعُولَةٌ –

هو بناء لاسم ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف (الميم والواو والتاء) ، وهذه الزيادة على المبنى أفادت زيادة المعنى ، حيث يفيد هذا البناء الدلالة على مَنْ وقع عليه الفعــل (الثلاثــي المجــرد)

([1])سيبويه ، الكتاب ٢٥٧/٤ ، وانظر: ابن يعيش ، شرح المفصــل ١٢٧/٦ ، وابــن عصفــور ، الممتــع ٩٨/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٩/٢ (الكلاء : مرفأ السفن) .

([2])الخنساء ، ديوانها ٥١/٦ . والهيّابة : الذي يهاب الحرب .

([3])سيبويه ، الكتاب ٢٥٧/٤ ، ٢٩٤،وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٨/٦-١٣٩ ، وابن عصفور ، الممتع ١٥١/١ ، والسيوطي ، المزهر ٣٠/٢ .

([4])الصلصال : المصوت من الحمر . " ينظر : المعجم الوسيط – صلصل " .

([5])العباس ، ديوانه ٢٤/٧ (والرجراجة : كتيبة تموج من كثرتها . " ينظر : لسان العرب – رج ").

([6]) سيبويه ، الكتاب ٢٥٩/٤ ، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٩/٦-١٣٠ ، وابن عصفــور ، الممتــع ١٢٣/١ ، والسيوطي ، المزهر ١٧/٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ومحمد الطنطاوي ، تصريف الأسماء ص١٠٦ .

([7]) الخفاف ، ديوانه ٦/٩ ، والخنساء ، ديوانها ٣٣/١٩ ، والعباس ، ديوانه ٢٥/٥ .

([8]) الخفاف ، ديوانه ١٥/١٣ (والعيرانة من الابل : الناجية في نشاط "ينظر : اللسان والقاموس –عير ") .

([9]) الخيفانة : هي الجرادة اذا صارت فيها خطوط مختلفة بياض وصفرة ، وجمعها : خيفان"، وناقــة خيفانــة : شبهت بالجرادة لسرعتها . " ينظر : لسان العرب – خيف " .

بصفة التجدد والحدوث ، وزيادة التاء أفادت التأنيث ، نحو : مضروبة ومقتولة (١)..

وجاء هذا البناء في خمسة عشر موضعا ، منها : سبعة في ديوان الخفاف ، وستة في ديوان الخنساء وموضعان في ديوان العباس ، وجاء البناء فيها للدلالة على اسم المفعول، ومنها : معشوقة ، ومنسوبة ، ومظلومة،ومخبورة ، ومسرورة (٢)..

خامسا : فُعْلُوْلَة –

ومذكرها فعلول ، وهو بناء لاسم رباعي مزيد بالواو ، ويجيء اسما ، نحو : زُنْبور وعُصْفور ، وصفةً،نحو: سُرْحوب (٣)، وزيادة التاء هنا تفيد التأنيث كما في نحو : عُصْفورة، وزنبورة (٤)..

وجاء هذا البناء متمثّلا في اسم واحد فقط ، استأثر به ديوان العباس ، بقوله:جُرْثومة (٥).

الطائفة الثالثة : الأبنية الرباعية المقطع

وتشتمل هذه الطائفة على نمطين من أبنية الأسماء المزيدة في شعر الخفاف والخنساء والعباس ، وهما :

النمط الأول – ويتكون من **مقطع قصير مفتوح ثم طويل مفتوح ثم قصير مفتوح ثم طويل مغلق**

ويتمثل هذا النمط في ثلاثة أبنية في حالة الوقف عليها ، وهي : فعالِيَة ، ومُفاعِلة ، ومُفاعَلة .

أولا : فَعَالِيَة –

وهو بناء لاسم ثلاثي مزيد بحرفين بالإضافة إلى التاء ، والتاء كما يقول الصرفيّون (٦) لازمة لهذا البناء ، ويجيء فعالية اسما ، نحو : كَراهِيَة ورَفاهِيَة ، وصفة ، نحو : حَزابِيَة وعَباقِيَة (٧)..

وجاء هذا البناء في شعر السلميّين الثلاثة في موضع واحد ، دالّا على اسم معنى ، وذلك في ديوان الخنساء ، بقولها : عَلانِيَة (٨)..

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٧٢/٤ ، ٣٤٨، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ١٢٣/٦-١٢٤ ، وابن عصفور ، الممتع ١٠٨/١ ، والسيوطي ، المزهر ٢٢/٢ .
(٢) الخفاف ، ديوانه ١٤/١، ٢٢/١، والخنساء ، ديوانها ٢/٣١ ، ١٢/٣١والعباس ، ديوانه ٦/٢٤ ، ٨/٢٤ .
(٣) يقال : فرس سُرْحوب : طويلة . ينظر : القاموس المحيط – سرحب " .
(٤) سيبويه ، الكتاب ٢٧٥/٤ ، ٢٩١ ، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٨/٦-١٣٩ ، وابن عصفور ، الممتع ١٤٩/١ ، والسيوطي ، المزهر ٣٠/٢ .
(٥) العباس ، ديوانه ١٠/١٣ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ٢٥٥/٤،وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١٠٥/١ ، والسيوطي ، المزهر ٢١/٢ .
(٧) الحزابية : الغليظ أو الجلد ، والعباقية : الرجل المكار الداهية " ينظر : القاموس المحيط – عبق " .
(٨) الخنساء ، ديوانها ٢/١ . (والعلانية : هي خلاف السر ، يقال رجل علانية : ظاهر أمره).

ثانيا : مُفاعِلة –

هو بناء قياسي يفيد الدلالة على اتّصاف الفاعل بصفة تدل على التجـــدد والحــدوث ، ويُشتق هذا البناء من الفعل الثلاثي المزيد بحرف الألف ثالثة (فاعل) ، والتاء هنا تفيد التـــأنيث ، نحو : قاتل ، مُقاتِلٌ ومُقاتِلةٌ ([١])..

وجاء هذا البناء عند أصحابنا الثلاثة متمثّلا في اسم واحد،تكرّر في عدة مواضع ، وهو : (معاوية) ([٢])، وهذا الاسم منقول عن الوصفيّة إلى العلميّة بلا خلاف ([٣])..

ثالثا : مُفاعَلة –

بناء لاسم ثلاثي مزيد ، ويأتي للدلالة على المصدرية لــِ(فاعل) ، أو يدل على اسم المفعول المؤنث المشتق من (فاعَل)،نحو : قاتل مُقاتلة ، واسم المفعول:مُقاتَلة(مؤنث مُقاتَل)([٤])..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في ثلاثة مواضع([٥]) ، وقد دلت جميعها على معنـــى المصدر المُشتقّ من الفعل الذي على وزن"فاعَلَ"، وهي: مُحافظة ، ومُقارعة ، ومُراشاة .

النمط الثاني : ويتكون من مقطع قصير مفتوح وطويل مغلق وقصير مفتوح وطويل مغلق

ويتمثّل هذا النمط في شعر الخفاف والخنساء والعباس ، من خلال الأبنية التاليـــة – فـــي حالة الوقف عليها – : فُعَيْعِلة ، ومُفَعْلِلَة ومُفَعِّلَة .

أولا : فُعَيْعِلة –

هو أحد أبنية التصغير القياسية للاسم الثلاثي المؤنث المزيد بحرف واحد ، إضافة إلـــى تاء التأنيث، نحو : فعولة ، وفعيلة ، ومثاله : طُوَيِّلة وقُتَيِّلة تصغيرا لــِ طويلة وقتيلة ([٦])..

وجاء هذا البناء في موضعين فقط ([٧])، وكلاهما في ديوان العباس ، بقولـــه :صُرَيِّـــرة ، وحُبيِّبة . وقد أفاد هذا البناء معنى التحقير في (صُريِّرة) ، ومعنى التحبب والقرب في (حُبيِّبة) .. وهما من المعاني التي ذكرها الصرفيّون في أبنية التصغير .

ثانيا : مُفَعْلِلَة –

يُعتبر مُفعْلِلة بناءً قياسيا لوصف مَنْ قام بالفعل على سبيل التجدد والحدوث (اسم الفاعل)، وذلك إذا اشتُقّ هذا الوصف من الفعل الرباعي المضعف (فعْلَلَ) ، نحو : زَلزل،فهـــو مُزلـــزِل

([١]) سيبويه ، الكتاب ٢٨٢/٤-٢٨٣،وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ٦٨/٦-٦٩ ،والسيوطي،المزهر ١٩/٢ .
([٢]) الخفاف ، ديوانه ٩/٥ والخنساء ، ديوانها ١/١ ، والعباس ، ديوانه ٢٦/٢٢ .
([٣]) ابن منظور ، لسان العرب – مادة عوى ١٨/١٥ .
([٤]) سيبويه ، الكتاب ٨٠/٤ ،وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ٤٧/٦-٤٨ ، والسيوطي ، المزهر ١٩/٢ .
([٥]) الخنساء ، ديوانها ١٦/٣٣ ، والعباس ، ديوانه ٢/٤٣ ، ١/٦٢ .
([٦]) سيبويه، الكتاب ٤١٥/٤-٤١٦،وابن يعيش،شرح المفصل ١١٣/٥،١١٦،والرضي ، شرح الشافية ١٩٣/١.
(٧) العباس ، ديوانه ، ٧/٢٢ ، ٣/٥٠ .

وهي مُزَلْزِلة .. وتُضاف التاء هنا لإفادة تأنيث الصفات ([١]).

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في موضع واحد ، وذلك في ديوان العباس : مُصَرْصِرة([٢]) ، وقد أفاد البناء هنا الدلالة على الوصف بالفاعلية المشتق من : صَرْصَرَ ..

ثالثا : مُفَعَّلة –

هو بناء قياسي لاسم المفعول المشتق من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف عينه ، إذا كان وصفا لمؤنث .. نحو : قرّبتُها فهي مُقَرَّبة ، وحطّمتها فهي مُحَطَّمة ([٣])..

وجاء هذا البناء في شعر بني سليم في خمسة مواضع مفيدا الدلالات التالية :

أ- الدلالة على اتّصاف مَنْ وقع عليه الفعل على سبيل التجدد والحدوث ، وذلك في أربعة مواضع ([٤])، ورد فيها ما يلي : مُكمَّمة ، ومُحَطَّمة ، ومُجَنَّبة ، ومُفَجَّعة .

ب- الدلالة على العلمية بعد نقلها من الوصفية،وذلك في موضع واحد : مُسلَّحة ([٥])اسما لموضع.

وبَعْدُ ، فإنّ أمثلة هذه الطائفة (الرباعية المقطع) بنمطَيْها ، جاءت في صورة نادرة جدا في شعر السلميين الثلاثة ، وسرّ ذلك عائد إلى ثقلها وكثرة مقاطعها وزيادة حروفها ، وبنو سليم ليسوا بدعا في هذا الأمر ، إذْ إنّ أغلب القبائل حاولت-جاهدة-تجنّب استعمال الأبنية الثقيلة ، المتعددة المقاطع ، لتكون لغتها أسهل وأيسر ، فاللغة ما وُضعت الا للتواصل بين البشر ، لا الإبهام والتعمية عليهم .

([١])ابن يعيش ، شرح المفصل ٦/٦٨-٦٩،وانظر:ابن عصفور ، الممتع ١/١٤٥ ، والسيوطي ، المزهر٢/٢٩ .
([٢]) العباس ، ديوانه ٥٠/٦ (والمصرصرة : أي الريح التي لها صوت) .
([٣]) سيبويه ، الكتاب ٣/٢٤٨، وانظر:ابن يعيش ، شرح المفصل ٦/٨٠-٨١ ، وابن عصفور ، الممتع ٢/٤٦١، والسيوطي ، المزهر ٢/١٩ ، وإميل يعقوب ، معجم الأوزان الصرفية ص ٢٥٤ .
([٤]) الخفاف ، ديوانه ١٧/٧ ، ١٧/٨ ، والخنساء ، ديوانها ٨/٨ ، ٣٥/٧ .
([٥]) الخفاف ، ديوانه ١٤/١٢ .

الباب الثاني : البناء النحوي لشعر السلميين الثلاثة

تمهيد في مبنى الجملة وأقسامها ..

الجُملة في اللغة، من جمل الشيء أي جمعه ، والجمل الجماعة من الناس ، وقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة .. والجملة واحدة الجمل ،وأُجملَ الشيءَ جمعه عن تفرقة ، والجُملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره ..(١)

وأمّا الجُملة في الاصطلاح ، فأول من استعملها هو المبرد ، ويدل على ذلك قوله : "إنّما كان الفاعل رفعا ، لأنّه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها ، وتجب بها الفائدة للمخاطب "(٢). ثم شاع استعمال هذا المصطلح على مدار العصور حتى وصل إلينا .

ولم ترد الجملة في كتاب سيبويه بمفهومها الاصطلاحي المحدد الذي يشهده عصرنا ، ذلك أنّ الاصطلاحات النحوية قد استقرت فيما بعد عصره ، فوقع الكلام في كتابه على معان ، منها : الحديث ،والنثر ، واللغة ، والجملة وغيرها ..(٣)

ويتصل "الكلام" بالجمل اتصالا وثيقا ، ويرتبط بها بعلاقات وشيجة ،ومع ذلك فإنّ المتأخرين من النحاة قد شغلوا أنفسهم بأمر التفريق بينهما ، وانقسموا في سبيل ذلك فريقين : أولهما : يرى بأنْ لا فرق بين الجملة والكلام ، وتزعّم هذا الفريقَ ابنُ جنّي والزمخشري وابن يعيش وغيرهم .(٤)

وأما الفريق الثاني فيرى أنّ الجملة أعمّ من الكلام ، إذ لا يُشترط فيها الفائدة ، فكل كلام جملة ، والعكس غير صحيح .. وقال بهذا الرأي أكثر النحاة ، منهم الرضي والقاضي الجرجاني وابن هشام والسيوطي وغيرهم كثير (٥).

وتذهب طائفة من اللغويّين المحدثين إلى أنّ الجملة تمثّل أوجز تعبير مُفْهِم من الكلام ، وتستقلّ بمعنى يفصح عن القصد وينبئ دون لبس ، فالكلام عندهم عام حيث لا يشترط فيه الإفادة ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : "إنّ الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام،يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ،سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر " (٦).

---

(١) ابن منظور،لسان العرب ، مادة "جمل"،وانظر: الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ، مادة "جمل" .
(٢) المبرد،المقتضب ٨/١ ،وانظر: ابن السراج،الأصول في النحو ١٧٠/١ .
(٣) سيبويه ،الكتاب ١١٩/٣، ٢٠٨،وانظر: محمود نحلة،نظام الجملة في شعر المعلقات ص١٨ .
(٤) ابن جني ، الخصائص ١١٧/١، ١١٩،وانظر: ابن يعيش،شرح المفصل ١٨/١ .
(٥) الرضي ،شرح الكافية ٨/١،وانظر: الجرجاني،التعريفات ص٤٢،وابن هشام،المغني ص٤٩٠، والسيوطي ، الأشباه والنظائر، ٢/٢ .
(٦) ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ،ص ص٢٦٠-٢٦١ .

ويتفق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي مع إبراهيم أنيس في رأيه ، إلا أنّهما يخالفانه في فكرة الإسناد ([1])، ويذهب عباس حسن إلى أن الجملة ترادف الكلام في المفهوم ، ويظهر ذلك واضحا في قوله:"الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر،وله معنى مفيد مستقل "([2]).

وأرى أنّ الكلام العربي برمّته يتكوّن من جمل تتضافر جميعا على إظهار معنى الكلام، والإبانة عن مضمونه ومحتواه ، ومن هنا فالجملة جزء من الكلام ، والكلام أعمّ منها ، ومهما يكن من شأن هذا الاختلاف ، فإني أرى أنّه لا طائل وراءه ..

وأما أقسام الجمل ، فقد وقع خلاف كبير بين النحاة ، واستمرّ خلافهم إلى يومنا هذا ، على أنّ جميع النحاة متفقون على وجود قسمين رئيسين في الجمل ، وهما الجملة الاسمية والفعلية .([3])

وذهب بعض النحاة إلى أنّ الجملة أقسام أربعة ، حيث أضافوا الجملة الشرطية ، والجملة الظرفية ، وهو مذهب أبي علي الفارسي ، وتابعه فيه الزمخشري وغيره ..([4])

أما الجملة الاسمية ، فهي الجملة التي تبدأ باسم صريح أو مؤول أو اسم فعل –عند بعض النحاة– أو حرف مشبه بالفعل باستثناء "أن" غير المكفوفة ،نحو الحمد لله ..([5])

وأما الجملة الفعلية ، فهي التي تبدأ بفعل تام أو فعل ناقص –عند بعض النحاة– ، مثل قام زيد ، وكان الجو حارا ..([6])

وأما الجملة الشرطية ، فهي الجملة التي تتصدر بأداة شرطية ، نحو : من طلب العلا سهر الليالي .. وقد اختلف النحاة في استقلالية هذه الجملة ، فمنهم من يلحقها بالفعلية ، ومنهم من يلحقها بالاسمية ، ومنهم من يجعلها قسما مستقلا بذاته .. وساق كل فريق أدلته ..([7])

وأجدني مائلا إلى رأي الفارسي والزمخشري ، وذلك لأنه تقسيم يمثل واقع العربية ، وينسجم مع طبيعتها في التعبير ، ومسوّغات هذا الترجيح أربعة :

أولها : أنّ الجملة الشرطية تختلف عن أختيها الفعلية والاسمية في أنها تركيب غير إسنادي ، إذ ترد في لساننا على جزأين : الشرط وجوابه .

([1]) مهدي المخزومي ، في النحو العربي "نقد وتوجيه " ص٣٣،وانظر : ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص٢٠١.

([2]) عباس حسن ، النحو الوافي، ص ١/١٥ .

([3]) المبرد،المقتضب ١/٨،وانظر : ابن السراج،الأصول في النحو ١/١٧٠، و ابن يعيش،شرح المفصل ١/٨٩ .

([4]) الزمخشري،المفصل،ص ١٣،وانظر: ابن يعيش،شرح المفصل ١/٨٨ .

([5])ابن هشام،المغني ص٤٩٢،وانظر :الرضي،شرح الكافية،١/٦١،وقباوة،إعراب الجمل وأشباه الجمل،ص١٩.

([6])ابن السراج،الأصول في النحو ١/١٧٠،وانظر: المبرد،المقتضب ١/٨، و ابن يعيش،شرح المفصل ١/٨٩.

([7]) المبرد،المقتضب ١/٨،وانظر :ابن السراج،الأصول في النحو١/١٧،وابن يعيش،شرح المفصل ١/٨٨،وابن هشام، المغني ، ص ٤٩٢ ، وقباوة ، إعراب الجمل وأشباه الجمل ، ص ٢٠ .

وثانيها : أنّ الشرط يتطلب جزاء بالضرورة ، فإغفال هذا الجزاء أو سقوطه يعجز الشرط عن أداء المعنى المفهم الذي ينشده المخاطب .

وثالثها : أنّ الشرط أسلوب لغوي يحتاج إليه المتكلم العربي في حياته اليومية ، ويوظّفه لقضاء حاجته ، والتعبير عن أغراضه ومقاصده ، فلا يُغني عنه الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر ..

والرابع : أنّ جعل الجمل الشرطية قسما عربيا قائما برأسه ، من شأنه أنْ يعفينا من فلسفة التركيب النحوي ، وإغراقه بالتأويل والتقدير ، وما شاكل ذلك من التخريج الذي يسلمنا إلى الغموض ..

وأما الجملة الظرفية ، فهي المصدرة بظرف أو جار ومجرور ، يليه اسم مرفوع على الفاعلية ، نحو : في الدار رجل (١)

وقد وقع خلاف بين العلماء في هذا القسم ، فالفارسي والزمخشري ومَنْ تابعهما يرونه قسما قائما برأسه ، أمّا جمهور العلماء ، فيلحق هذه الجملة بإحدى الجملتين الرئيسيتين : الاسمية والفعلية ، وذلك تبعا لتقدير المتعلق بالظرف أو الجار والمجرور ..(٢)

وما أميل إليه هو إلحاق هذه الجملة بالجملة الاسمية فقط ، على اعتبار أنّ الاسم المرفوع بعد الظرف ، إنما هو مبتدأ مؤخر ، أما الظرف أو الجار والمجرور فهما الخبر دونما حاجة إلى تأويل ، لأنّ المعنى مفهوم للمخاطب ..(٣)

ولم يقف تقسيم الجملة عند هذا الحدّ ، فقد مضى بعضُ العلماء -من المتأخرين والمحدثين- إلى تقسيمات أخرى لهذه الجملة ، فجعلوها كبرى وصغرى . وذهبوا إلى أن الكبرى تتكون من جملتين فأكثر ، يتصدر كلا منها مبتدأ أو فعل كقولك : محمد شعره طويل ، وانّ الله يحبّ المؤمنين .. وقد جعلوا الصغرى جزءا من الكبرى ...(٤)

ومهما يكن من أمر ، فإنني سأبذل جهدي في الإفادة من هذه التقسيمات ، لتنظيم هذا البحث ، وتبيّن ما انفرد به السلميّون الثلاثة في بناء جملهم ..

ويرى اللّغويّون المحدثون إجمالا بأنّ تقسيم الجملة الإسنادية البسيطة،

يعود إلى قسمين : جملة اسمية ، وفعلية ، لكنّهم وجّهوا انتقادا كبيرا إلى النحاة القدماء الذين قسّموا الجمل على أساس الشكل أو المبنى ، فيما يرى المحدثون أنّ الصواب

---

(١) ابن يعيش،شرح المفصل ٨٨/١،وانظر :ابن هشام،المغني ص٤٩٢،وقباوة،إعراب الجمل ،ص ص٢٠-٢١.
(٢) ابن السراج،الأصول في النحو ١٧٠/١،وانظر : ابن يعيش،شرح المفصل ٨٨/١، وابن هشام ، أوضح المسالك ، ٢٠٠/١-٢٠١ .
(٣) ابن مضاء،الرد على النحاة،ص٨٧،وانظر :محمود نحلة،نظام الجملة في شعر المعلقات،ص ص١٠٥-١٠٦.
(٤) ابن هشام،المغني ،ص ص٤٩٧-٥٠٠،وانظر : قباوة،إعراب الجمل ،ص٢٦ .

والأولى هو النظر إلى الجملة ،نظرة تقوم على أساس أدائها للمعاني ..(١)

ويرون أنّ الفرق بين الجملتين الاسمية والفعلية ، يتمثل في أنّ الأولى يُعبّر بها عن نسبة صفة إلى شيء نحو : الرجلُ طويلٌ . وهذه تتضمن طرفين : المسند والمسند إليه ، وكلاهما من فصيلة الاسم .. وأما الثانية فموضوعها أن تأمر بحدث أو تتخيله أو تقرره ، فهي تعبر عن حدث مسند إلى زمن،ومنسوب إلى فاعل،وموجه إلى مفعول إذا لزم الأمر ، نحو : اِسْمَعِ الموسيقى (٢).

وقد نشطت الدراسات اللغوية في بداية هذا القرن خاصة بعد ظهور نظريات دوسيسير ، فظهرت مناهج كثيرة ومدارس متباينة في النظرة إلى الجملة وتحليلها ، فمنهم مَن يرى أن تحليل الجملة إنما يكون من خلال قواعد التحليل والتوليد،كما هو الحال عند تشومسكي وتلامذته ..ومنهم مَن يرى أنّ على الباحث أنْ ينظر إلى الجملة من وجهة نظر سلوكية عند السامع .. ومنهم مَنْ يرى أن يبدأ الباحث بمعرفة الحوافز الذهنية عند النطق بالكلام .. إلى غير ذلك من النظريات التي يضيق بها هذا المقام ..(٣)

ويتفق اللغويّون المحدثون مع الزمخشري في أنّ الجملة الشرطية بناء لغوي مستقل بنفسه، فاعتبروها قسما مستقلا عن الاسمية والفعلية على أساس أنّ التمييز بين الأقسام ينبغي ألّا يقوم على ما يقع في صدرها في الأصل ، فذلك أمر شكليّ لا اعتبار له في الدراسة اللغوية الحديثة ، وإنّما الاعتبار هنا لوظيفة التركيب ودوره النحوي . فالشرط ليس ربط حدث بحدث كما في الجملة الفعلية ، ولا علاقة إسناد أو نسبة صفة إلى شيء،كما في الجملة الاسمية ، بل الغرض من التركيب الشرطي هو تعليق الحكم الذي يتضمنه الجزاء،بالحكم الذي يتضمنه الشرط.. فهو في هذا له شأن مستقل في أساس التركيب ..(٤)

وذهب بعض المحدثين إلى أنّ الجملة الظرفية ليست مستقلّة بذاتها ، وإنّما هي تركيب لغويّ مرتبط بغيره ، ومعتمد عليه في أداء المعنى . وبدا لي مهدي المخزومي زاهدا في التقسيمات والتفريعات،عندما قال عن الجملة الظرفية(٥) " فجدير بها أنْ تكون من قبيل الجملة

---

(١) مهدي المخزومي ، في النحو العربي ،ص٤٢،وانظر: ابراهيم السامرائي،الفعل زمانه وأبنيته،ص٢٠٤، وعاطف فضل،التركيب الجملي للجملة الإنشائية،ص٤١،وعبد الرحيم رضوان،بناء الجملة الفعلية في ضوء علم اللغة المعاصر،ص٣٥ .

(٢) قندريس،اللغة،ص١٦٣،وانظر:عبد الرحيم رضوان،بناء الجملة الفعلية،ص٣٥ .

(٣)خليل عمايره،في نحو اللغة وتراكيبها،ص٣٥،وانظر:عاطف فضل،التركيب الجملي للجملة الإنشائية،ص ص٤١-٦٥ .

(٤) مهدي المخزومي ، في النحو العربي،ص٢٨٤ وما بعدها .

(٥) المرجع ذاته ، ص ص ٥١ – ٥٢ .

الفعلية، وإنْ لم يكن معتمداً فهي من الجملة الاسمية ، فلا حاجة بنا إلى تكثير الأقسام .." .

واتفق فخر الدين قباوة مع المخزومي في رأيه ، وخالفه علماء محدثون آخرون في هذا المجال ، حيث رأوا أنّ مبنى الجملة الظرفية يتيح لها أن تؤدي المعنى الذي ينشده المتكلم ، فهي لهذا الاعتبار جملة مستقلة بشأنها ، قادرة على أداء وظيفتها أداء موجبا (١).

وبعد ، فان التقسيم الذي سأعتمده في هذا البحث ، تقسيم يستند إلى علم البلاغة ، واعني به تقسيم الجمل إلى خبرية وإنشائية ، وهذا تقسيم بلاغي صِرْف ، ولمّا كانت تجمع بين النحو والبلاغة وشائج متلاحمة ، وصلات قربى ، فقد اخترته ، لأنّ النحو والبلاغة علمان متكاملان ، ليس لأحدهما غناء عن الآخر ..

البناء النحوي للجملة في شعر السلميين الثلاثة

والقصد من دراسة البناء النحوي في شعر السلميين الثلاثة، هو الوقوف على أنماط الجملة عند هؤلاء الشعراء ، والكشف عن صور بنائها وأنواعها ومواضع ذكرها عندهم ، والإفادة منها في التعبير عن المعاني التي قصدوا إليها ، ثم عرضها على القواعد النحوية التي قعّدها العلماء ، لبيان مواطن الاتفاق والافتراق بين أنماط تراكيب الجمل عند السلميّين الثلاثة، وقواعد النحو التي وضعها النحاة ، وما أفادوه من هذه اللغة عند رسمهم للقواعد النحوية .

ويندرج تحت هذا الباب ثلاثة فصول ، تشتمل على ثلاثة أصناف من الجمل ، وهي : الجملة الخبرية والجملة الإنشائية والجملة الشرطية.

---

(١) قباوة،إعراب الجمل ،ص٢١،وانظر: فتحي الدجني،الجملة النحوية:نشأة وتطورا،ص٨١ .

الفصل الأول : الجملة الخبرية في شعر السلميّين الثلاثة –

الخبر في اللغة: النبأ،وجمعه أخبار وأخابير .وخبرتُهأخبُره،إذا عرفته على حقيقته(١). قال ابن فارس : " الخاء والباء والراء أصلان : فالأول العلم ، والثاني يدل على لين ورخاوة وغُزْر . فالأول الخُبر : العلم بالشيء ، تقول : لي بفلان خِبْرة وخُبْر . والله تعالى الخبير ، أي العالم بكل شيء .. " (٢).

أما الخبر في الاصطلاح فهو الكلام المحتمل للصدق والكذب لذاته(٣)،قال ابن فـــارس: "والخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه،وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم،نحو:قام زيد،ويقوم زيد،وقائم زيد.."(٤)،ومن هنا فالجملة الخبرية هي ما تحتمل صدقا أو كذبا،وهي على ثلاثة أقسام:جملة اسمية أساسية،وجملة اسمية منسوخة، وجملة فعلية .

المبحث الأول / الجملة الاسمية الأساسية

ونعني بها تلك الجملة المكونة من مبتدأ وخبر،والمجرّدة من نواسخ الابتداء كإنّ وأخواتها، وكان وأخواتها .. نحو قولنا : زيد كاتب ، وهيهات العقيق (٥)..

وحين نظرت في شعر السلميّين الثلاثة،وجدت أنّ الجملة الأساسية التي استعملوها،موزعة علـــى وقوع المبتدأ فيها معرفة،ونكرة،وعلى حذف المبتدأ منها أو الخبر،وعلى وقوع المبتدأ مجرورا . وقد تناولت فيما يلي الجملة الاسمية تناولا شاملا يعرض مكوناتها ،تعريفا وتنكـــيرا ، وتقديمـــا وتأخيرا ، وذكرا وحذفا ، وما شاكل ذلك من الاستعمالات التي يعبرون فيها عن مقاصدهم .

المطلب الأول / الابتداء بالمعرفة

الاسم المعرفة هو ذلك الذي يُعرف به الشيء بعينه دون سائر أمته،أو ما وضعه العرب ليدلّوا به على شيء بعينه،أو إدراك الشيء على ما هو عليه،وذكروا أنّ المعرفة تكون مســـبوقة بجهل ، وهي في هذا تختلف عن العلم،ومن هنا،فإنّ الله تعالى يسمى عالما لا عارفـــا،وجعلـــوا

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، خبر – ، وانظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة – خبر – .
(٢) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٢/٢٣٩ .
(٣) المبّرد،المقتضب٣/٨٩،والقاضي الجرجاني،التعريفات،ص٩٦،والقزويني،الايضاح لتلخيص المفتاح، ١/٣٧ .
(٤) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص٢٨٩ .
(٥) انظر: ابن جني ، اللمع في العربية ص١٠٩ ، وابن هشـــام ، المغنـــي ص٤٩٢ ، وإبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ص٤٧ .

المعارف:المضمرات والأعلام والموصولات والأسماء التي تقترن بـ"أل"، ثم الاسم المضاف . (١)

واختلف العلماء في أقسام المعرفة ، فذهب سيبويه(٢) إلى أنها خمسة أقسام ، وجعلها غيره ستة ، واختلفوا أيضا في ترتيبها المعرفي ، وقد بسط الانباري* هذا الاختلاف في كتاب الإنصاف ، وقد ضربت صفحا عن الحديث في هذه المسألة حتى لا أخرج عن بحثي .

والنكرة خلاف المعرفة ونقيضتها ، وذهبوا إلى أنها الأصل ، ويدل على ذلك قول سيبويه(٣) : " واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة ، وهي أشدّ تمكّنا ، لأنّ النكرة أول ، ثم يدخل عليها ما تعرف به " ، وعرّفوها فقالوا : إنها ما شاع في جنس موجود أو مُقدّر ، أو ما وضع لشيء لا بعينه كرجل وفرس (٤).

ومهما يكن من أمر هذه المعرفة ، فإنها قد وقعت في شعر شعرائنا على أنماط :

أولها: المبتدأ معرفة متقدمة ،وخبرها نكرة

وهذا النمط هو أصل الكلام ،يقول سيبويه : " وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدأ بالأعرف ، وهو أصل الكلام " (٥).

ووقع هذا النمط عند الخفاف في أربعة عشر موضعا منها قوله :

إذا ما استحمّتْ أرضُه من سمائِه جرى،وهو مَوْدوعٌ وواعد مصدقِ (٦)

إذ جاء الضمير " هو " الذي هو معرفة مبتدأ ، وخبره نكرة ، وقد شاع هذا النمط اللغويّ في شعر السلميّين الثلاثة شيوعا ظاهرا .. وورد عند الخنساء في ثلاثة وثلاثين موضعا ، على شاكلة قولها : نُهينُ النُّفوسَ وهُوْنُ النفو سِ يومَ الكريهةِ أبقى لها (٧)

فقولها : " هونُ النفوس " مبتدأ معرف بإضافته إلى (النفوس) ، وخبره النكرة " أبقى" .

وزاد العباس على صاحبيه ، فاستعمل هذا النمط أربعين مرة ، منها قوله :

دارٌ لأسماءَ إذْ قلبي بها كَلِفٌ وإذ أُقَرِّب منها غيرَ مُقْتَرِبِ (٨)

فجاء قوله" قلبي"مبتدأ معرفا بإضافته إلى ضمير المتكلم"الياء"،أما خبره(كلف) فقد جاء على التنكير .

---

(١) سيبويه، الكتاب ٥/٢ ، وانظر : المبّرد ، المقتضب ١٦٨/٣ ، والقاضي الجرجاني ، التعريفات ص٢٢١.
(٢) سيبويه ، الكتاب ٥/٢-٧. * الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٠٧/٢-٧٠٩ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ٢٢/١ ، وانظر : المبّرد ، المقتضب ٣٥٠/٣ .
(٤) القاضي الجرجاني ، التعريفات ٢٤٦ ، وانظر : ابن هشام ، شرح قطر الندى وبلّ الصدى ص٩٣-٩٤ ، وعباس حسن ، النحو الوافي ٢٠٦/١-٢٠٩ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ٣٢٨/١ ، وانظر : المبرد ، المقتضب ٢٢٢/٣ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ٦٥/١ ، وابن جني ، اللمع في العربية ص٧٢ .
(٦) الخفاف بن ندبة ، ديوانه ١٩/١ .
(٧)الخنساء ، ديوانها ٢٧/٤ .
(٨) العباس ، ديوانه ٤/٥ .

إنّ شيوع هذا النمط في شعر أصحابنا الثلاثة أمر ليس عجيبا أو غريبـاً ،لأنّهم بذلك يشاركون باقي القبائل في استعمال هذا النمط ، والاتّكاء عليه كثيرا في التعبير عما يريدون .

وثانيها :المبتدأ معرفة متقدّمة،وخبرها معرفة

الأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفة ، لأنّه المسند إليه ، والأصل في خبره أن يكون نكرة ، ولكنّ هذا الخبر قد يجيء معرفة أحيانا ، وحين يكون كذلك ، فإنه يتأخّر عن المبتدأ ، ولا يتقدّم عليه إلّا إذا أُمِن اللبس ، وجاء المعنى واضحا لا غموض فيه (١).

وقد ذهب ابن السرّاج إلى أنّ فائدة هذه الجملة إنّما هي في اجتماع المبتدأ والخبر المعرفتين ، فنراه يقول في كتاب الأصول : " فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة ، فإنما الفائدة في مجموعهما .. " (٢).

وجاء المبتدأ والخبر معرفتين في شعر الشعراء الثلاثة ، فوقع ذلك عند الخفاف في ستة مواضع ، منها قوله : " هم الأيسارُ إنْ قحطتْ جُمادى بكُل صبيرِ ساريةٍ وقَطْرِ "(٣)

فالمبتدأ " هم " ضمير معرفة ، وخبره الأيسار الذي دخلت عليه "أل" فنقلته من النكرة إلى المعرفة، وورد عند الخنساء في أحد عشر موضعا على شاكلة قولها :

" فذاك الرُّزْء – عمرَك – لا كُبُنٌ عظيمُ الرأسِ يحلُمُ بالنَّعيقِ " (٤).

فجاء اسم الإشارة " ذاك " مبتدأ معرفة ، وأُضيف خبره إلى معرّف بالألف واللام فأكسبته التعريف . ووقع هذا النمط في شعر العباس أكثر ممّا وقع عند صاحبيه ، إذ وجدناه قد استعمله في واحد وعشرين موضعا ، منها :

" هُمُ رَأْسُ العدوِّ مِنْ أهل نجدٍ فقتلُهمُ أَلَذُّ من الشرابِ " (٥)

فالضمير " هم " مبتدأ معرفة ، وخبره "رأس" معرفة أيضا ، لأنه مضاف إلى ما فيه "أل" .

وثالثها :المبتدأ معرفة متقدّمة ، وخبرها جملة اسمية

جاء هذا الاستعمال في الكلام العربي ، ونصّ عليه النحاة،وقيّدوه بالرابط،إذ ذكروا أن الجملة الاسمية التي تقع خبرا ينبغي أنْ يشجها بالخبر وشيجة،اصطلحوا عليها بـ "الرابط" وعمّموا ذلك على الجملتين الاسمية والفعلية ، وجعلوا الرابط ضميرا عائدا على المبتدأ ومرتبطا به في المعنى ، أو تكرير المبتدأ بلفظه ، واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى : (القارعة ما

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢٤/١ ، وانظر :ابن جني ، اللمع ص٧٢-٧٣، وابن يعيش ، المفصل١/٨٥،٨٧، وابن هشام ، أوضح المسالك١/١٩٤ .
(٢) ابن السراج ، الأصول في النحو ٦٦/١ ،وانظر :والقزويني ، الإيضاح لتلخيص المفتاح ص٤٧ وما بعدها.
(٣) الخفاف ، ديوانه ١٩/٥ .
(٤) الخنساء ، ديوانها ١٠/٢ .
(٥) العباس ، ديوانه ٤/٦ .

القارعة) وما شابه ذلك ، أو أنْ يحتوي الخبر على اسم إشارة مرتبط بالخبر، أو يكون في هـذا الخبر لفظ عام يعمّ المبتدأ وغيره ([١]).

وحين نظرت في شعر شعرائنا السلميين ألفيتهم قد استعملوا هذا النمط اللغوي الذي شاع في كلام القبائل العربية : شعرا ونثرا ، فوجدت الخفاف يستعمله في أربعة مواضع ، منها :

"فلئنْ صرمتِ الحبلَ يا ابنةَ مالكٍ   والرأيُ فيه مُخطئٌ ومصيبُ " ([٢])

فالمبتدأ هنا " الرأي " معرّف بأل ، وخبره الجملة الاسمية "فيه مخطئ" ويربط المبتـدأ بخبره الجملة ضمير المبتدأ الوارد في " فيه " ، وجاء هذا النمط اللغوي في ديوان العباس مرتين ، في حين أن ديوان الخنساء قد خلا من هذا النمط ، يقول العباس :

"فإنّي لو يُؤكّبُني خُفـافٌ   وعوفٌ والقلوبُ لها وَقُودُ " ([٣]).

وقد بيّن البحث، أنّ هذا النمط قليل في أشعار أصحابنا،وربما ترجع هذه القلّة في الاستعمال ، إلى هذا القيد الذي هو الرابط ، لأن غيابه عن الخبر يخل بالمعنى ، ويفقـده الوضـوح الـذي يحتاج إليه المخاطب .

ورابعها : المبتدأ معرفة متقدّمة ، وخبره جملة فعلية أساسية

وأعني بالجملة الفعلية الأساسية ،تلك الجملة التي تبدأ بفعل تام ، وقد اتفق النحاة علـى مجيء الخبر جملة فعلية ، وهو كثير في كلام العرب ، وتكون هذه الجملة الفعليـة -حينئـذ- مرتبطة بالمبتدأ برابط يفصح عنه الكلام ، ويدل على وجوده ([٤])..

وقد ورد هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة ، وقد تنوّعت فيه الجمل الفعلية ، حيـث جاء الفعل لازما ومتعديا ومبنيا للمجهول ، وماضيا ومضارعا ..

وبعد أنْ استقريت ديوان الخفاف ، وجدت هذا النمط ماثلا لديه في سـبعة مواضـع ، منها: (وعبّاسٌ يُدبُّ ليَ المنايا   وما أذنبتُ إلّا ذنب صُخْرِ) ([٥])

فالمبتدأ هنا "عباس" معرف بالعلمية ، وخبره الجملة الفعلية " يدب لي المنايا " ، ويربط بين أجزاء الجملة الاسمية هنا الضمير المستتر في (يدب) الذي يعود على المبتدأ (عباس) .

وأما ديوان الخنساء فقد اشتمل على ثلاثة عشر مثالا على هذا النمط ، منها قولها :

([١]) المبّرد ، المقتضب ٢/٢٩٥-٢٩٦ ، وانظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ١/٦٤-٦٥ ، وابن جني ، اللمع ص١١٣ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ١/٨٨-٩٢ .

([٢]) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ١/٩١ ، وانظر :ابن هشام ، أوضح المسالك ١/١٩٧-١٩٩ .

([٣]) الخفاف ، ديوانه ٢/٣ .

([٤]) المبّرد،المقتضب٢/٢٩٥-٢٩٦،وانظر:ابن السراج،الاصـول فـي النحـو١/٦٤-٦٥،وابـن جنـي،اللمـع ص٧٣،وابن يعيش، شرح المفصل١/٨٨-٩٢،والرضي، شرح الكافية في النحو١/٩١،وابن هشام،اوضح المسـالك ١/١٩٧-١٩٩.

([٥]) الخفاف ، ديوانه ٥/٣ . (صُخْر: علم لامرأة)

(هُمْ يملؤونَ للبتيمِ إناءَهُ   وهُمْ يُنجِزونَ للخليلِ المواعدا) ([1])

حيث جاء المبتدأ ضميرا،وخبره الجملة الفعلية(يملؤون)والرابط بينهما واو الجماعة في الفعل ،التي تعود إلى المبتدأ(هم).واشتمل ديوان العباس على هذا النمط في نحو ستة وأربعين موضعا،منها قوله: (وعَرْصَةُ الدارِ تَسْتَنُّ الرياحُ بها   تَحِنُّ فيها حنينَ الوُلَّهِ السُّلُبِ) ([2])

فالمبتدأ هنا (عرصة) معرف بإضافته إلى (الدار) وخبره الجملة الفعلية (تستن الرياح بها) ، والرابط بينهما الضمير المتصل بالباء (بها) .

وقد جاء الخبر عند شعرائنا جملة فعلية ، يتصدرها الفعلان : الماضي والمضارع ، وحين أمعنت النظر في واقع هذه الجملة تبيّن لي أنّ ديوانَيْ : الخفاف والخنساء ،يخلوان من صيغة البناء للمجهول ، في حين وردت هذه الصيغة في ديوان العباس .. وتبيّن لي أيضا أن إخبار العباس بالجملة الفعلية أكثر من صاحبيه بكثير ، ورُبّما كان ذلك مرتبطا بشخصية العبّاس نفسه ، إذ كان الرجل فارسا مشهورا ، خاض غمار المعارك مع رسول الله ، وقال فيها شعرا كثيرا يسجّل فيه بلاءَه وبلاء بني سليم ، ويذيع على الناس أخبار الأعمال العسكرية التي قاموا بها ، ومثل ذلك يتطلّب أن يخبر الشاعر عن أفعاله وبطولاته بكلام عربي فيه تفصيل وإسهاب .

وخامسها: المبتدأ معرفة متقدّمة ، وخبرها جملة فعلية منسوخة

ونعني بالجملة الفعلية المنسوخة : تلك الجملة التي يتصدرها فعل ناسخ ، مثل "كان" وأخواتها ، ويبدو أنّ النحاة ([3])لم يخصّوا هذه الجملة بذكر منفرد ، وإنّما وردت عندهم في أثناء حديثهم عن الجملة الفعلية بوجه عام ، ومنهم مَن يرى أنّ الجملة المصدّرة بفعل ناسخ ، إنّما هي جملة اسمية أو فرع من فروعها ، وحين وقفت على " مغني اللبيب " وجدت ابن هشام يقول([4]):"والفعلية هي التي صدرها فعل ، كقام زيد ، وضُرب اللص،وكان زيد قائما ، وظننته قائما ، ويقوم زيد ، وقم .. " ، فذكر (كان) ، وجعلها من فروع الجملة الفعلية. وحين قمت بعرض هذا النمط على شعر شعرائنا السلميين ، وجدت أنّهم قد تخففوا منه ، إذ خلا منه ديوانا الخفاف والخنساء ، واستعمله العباس في خمسة مواضع ، منها قوله :

(فأمّا النخيلُ فليستْ لنا   نخيلٌ تُسَقّى،ولا تُؤبَرُ) ([5])

فالنخيل مبتدأ معرفة بأل ، وخبره الجملة الفعلية المنسوخة (فليست لنا نخيل) على أنّ هذا

([1]) الخنساء ، ديوانها ٣/٣ .

([2]) العباس ، ديوانه ٣/٥ ، (الوالهة : شديدة الحزن ، السالب : التي تفقد ولدها ، تستنّ: تضطرب ، العرصة: ساحة الدار)

([3]) المبّرد،المقتضب ٢/٢٩٥-٢٩٦،وانظر :ابن السراج،الاصول في النحو ١/٦٤-٦٥،وابن جني،اللمع ص٧٣، وابن يعيش،شرح المفصل ١/٨٨-٨٩،والرضي،شرح الكافية ١/٩١،وابن هشام،اوضح المسالك ١/١٩٧-١٩٩ .

([4]) ابن هشام ، المغني ص٤٩٢ .

([5]) العباس ، ديوانه ٢/٢٥ .

النمط اللغوي يولي عنايته بالزمن دون أن يلتفت إلى "الحدث" ، لأنّ هذه الأفعال ناقصة من ناحية الحدث ، ولمّا كان الشاعر معنيًا بالأحداث ، ومسجلا لها ، فإنه - لذلك - قد زهد في استعمال الجملة الفعلية المفتقرة إلى إبراز الحدث ، لأنه ناقل أحداث ووقائع ، ومصور عواطف ومشاعر وانفعالات ، وما عدا ذلك ، فإنه لا يعنيه .

وسادسها :المبتدأ معرفة متقدمة،وخبرها جملة شرطية

وقد يقع خبر المبتدأ جملة شرطية،نصّ على ذلك الزمخشري في المفصل ،وابن يعيش في شرحه،ولا يلزم أن يكون العائد ملفوظا به في الشرط أو في جوابه،وإنما يلحظ في الكلام .(١)

ولم يفرد النحاة المتقدمون جملة الشرط في حديث مستقل ، وإنما وردت عندهم في أثناء حديثهم عن جزم المضارع .

وحين وقفت على شعر السلميّين من شعرائنا وجدت أن هذا النمط من الخبر قليل في أشعارهم قلة مفرطة ، وربما كان سبب هذه القلة مرتبطا بطبيعة الشعر نفسه ، لأنّ الشاعر يكون - أكثر ما يكون - معنيًا بنقل أحاسيسه ومشاعره ، ونقل ما يجيش في صدره من انفعالات وعواطف ، وتصوير واقعه وما حوله ، ولا يجد ما يحمله على استعمال أسلوب الشرط إلا في ظروف خاصة تلزمه أن يشرط ، ومثل هذه الظروف إنما تكون قليلة وربما نادرة .

وقد جاء هذا النمط في شعر السلميين الثلاثة في موضعين:

قال الخفاف : (فتلكَ - وجرداءُ خيفانةٌ - إذا زُجِرَ الخيلُ لا تُزْجَرُ) (٢)

فالمبتدأ هنا اسم الإشارة (تلك) وخبره الجملة الشرطية (إذا زُجر الخيل لا تُزجر) والرابط بينهما الضمير المستتر في جملة جواب الشرط(لا تزجر) ، حيث يعود إلى اسم الإشارة (تلك).

وقالت الخنساء : (كأنْ لم يكونوا حِمىً يُتّقى إذ النّاسُ -إذْ ذاك -مَن عَزّ بزّا)(٣)

فالمبتدأ هنا معرفة بأل (الناس) وخبره الجملة الشرطية (من عَزّ بزّا) والرابط ضمير مستتر محذوف تقديره (مَن عَزّ منهم ..) .

---

(١) الزمخشري ، المفصل ٩٩/١ ، وانظر : وابن يعيش ، شرح المفصل ٩٩/١ ، وعودة أبو عودة ، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ص٥٠٣ .
(٢) الخفاف ، ديوانه ٩/٦ .
(٣) الخنساء ، ديوانها ٣/٣٢ .

وسابعها : المبتدأ معرفة متقدمة ، وخبرها متعدد

وقد يتعدّد خبر المبتدأ في لساننا العربي ، كقوله تعالى : (وهو الغفورُ الودودُ ، ذو العرشِ المجيدِ) (١). ذكر ذلك المبرّد ومن جاء بعده من النحاة (٢). ويرد هذا التعدّد باللفظ وبالمعنى ، ومعنى هذا ، أنّ كل خبر من هذه الأخبار يمكن أنّ يستقلّ عن غيره في المعنى ، أمّا المبتدأ فيكون لفظا واحدا لا تعدّد فيه (٣).

وحين التمست هذا النمط اللغوي في شعر شعرائنا ، وجدته واردا في أربعة عشر موضعا ، أربعة منها في ديوان الخفاف على شاكلة قوله :

(والمُلْكَ في الأقوام مُسْتودعٌ عاريةٌ ، فالشرطُ فيه الأداءُ) (٤)

فالمبتدأ هنا معرف بأل (الملك) ، وخبره الأول (مستودع) وخبره الثاني (عارية) .

واشتمل ديوان الخنساء على ستة أمثلة من هذا النمط ، منها قولها :

(أقولُ : صَخْرٌ له الأحداثُ مرمومُ وكيفَ أكتمهُ والدمعُ تسجيمُ) (٥)

(فصخر) هنا مبتدأ معرف بالعلمية،وله خبران:جملة اسمية(له الأحداث)ومفرد نكرة(مرموم).

واستعمله العباس في أربعة مواضع ، منها قوله :

(عَوْدُ الرياسةِ شامخٌ عرنينهُ مُتطلّعٌ ثغرَ المكارمِ خِضْرمُ) (٦)

فالمبتدأ هنا (عود) معرفة بإضافته إلى (الرياسة) وقد تعدد خبره ثلاثا:شامخ،متطلع،خضرم .

وثامنها:المبتدأ معرفة متقدّمة ، وخبرها ظرف أو جار ومجرور

واختلف النحاة في خبر المبتدأ الذي يقع جملة ظرفية على ثلاثة مذاهب :

أولها : أنّ هذا الخبر محذوف ، وأنّ الجملة الظرفية متعلقة به ، وقدروه بلفظ " كائن " أو "مستقر" وهو مذهب المبرد وابن السرّاج وابن جنّي والزمخشري ، وجمهرة المتأخرين كابن هشام وغيره (٧).

وثانيها : أنّ الخبر هو الجملة الظرفية نفسها،شريطة أن تتحقّق بها الفائدة التي يظهر بها المعنى واضحا، فإن حصلت الفائدة فلا داعي- حينئذ- إلى التقدير،وهو مذهب ابن معطي والسيوطي

---

(١) سورة البروج ، الآيات ١٤-١٥ .

(٢) انظر: المبرّد ، المقتضب ٣٠٨/٤ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ٩٩/١، وابن مالك ، تسهيل الفوائد ص٥٠ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٢٢٨/١-٢٣٠ .

(٣) ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٢٨/١-٢٣٠ .

(٤) الخفاف ، ديوانه ٢/١٨ .

(٥) الخنساء ، ديوانها ٦/٧ .

(٦) العباس ، ديوانه ٦/٧٢ .

(٧) المبّرد ، المقتضب ٣٢٩/٤-٣٣٠ ، وانظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ٦٣/١ ، وابن جني ، اللمع ص٧٤-٧٦ ، والزمخشري ، المفصل ٩٠/١ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٢٠٠/١-٢٠١ وابن هشام ، المغني

.([1])

والثالث : أنّ الخبر هو الجملة الظرفية نفسها ، دون تقدير أو تأويل ، وهو مذهب الكوفيين ، وتابعهم ابن طاهر وابن خروف ([2]).. وأرى أن المذهب الأول هو الأصح ، لأنّ الظرف غير قادر على الإبانة عن المعنى المراد دائما ، إلا إذا رُبط بخبر محذوف يقدر تقديرا ، والله اعلم.

وحين نظرت في شعر شعرائنا ، وجدت هذا النمط اللغوي ماثلا في أشعارهم ، ولكنهم لم يكونوا سواء في استعماله ، إذ ورد عند الخفاف في ثلاثة مواضع ،منها قوله :

(ومَرقبةٍ طيّرت عنها حَمَامَها نعامتُها منها بضاحٍ مُزلّقِ) ([3])

ذلك أن الخفاف قد أُخبر عن : " نعامتها " بالجملة الظرفية : " بضاح مزلّق " ، فأدى هذا الخبر غرض الشاعر وأفصح عن المعنى الذي يريد أن يوصله إلينا ، ولعب الوصف " مزلق" دورا ظاهرا في إغناء هذا المعنى .

ووقع عند الخنساء في ثمانية مواضع ، منها قولها :

(ألا ما لعينكِ أَمْ ما لها وقد أخضلَ الدمعُ سربالَها) ([4])

فالمبتدأ هنا اسم الاستفهام (ما) وخبره شبه الجملة من الجار والمجرور (لعينك) .

واستعمله العباس في ستة مواضع ، منها قوله :

(وغداةَ نحنُ مع النبيِّ جناحُه ببطاحَ مكةَ والقنا يَتَهزَّعُ) ([5])

فالمبتدأ الضمير المنفصل (نحن) وخبره الحقيقي محذوف يتعلق بالظرف (مع)، تقديره "مستقرون" .

ومع أن هذا النمط من الأخبار قليل في شعر شعرائنا ، إلا أنه – على كل حال – ينبئ عن واقع الأخبار في لغة بني سليم .

والنمط التاسع : معرفة متأخرة على التأخير ، وخبرها شبه جملة

وتأخير المبتدأ عن تصدر الجملة له حكمان في لغتنا ([6]):

أولهما : وجوب هذا التأخير لداع يدعو إليه التركيب اللغوي ، كأن يكون الخبر من الأسماء التي استعملها العرب في صدر كلامهم ، أو اقتران المبتدأ بـ "إلا" لفظا ومعنى ، أو لاشتمال المبتدأ

ص٥٦٦ ، وعباس حسن ، النحو الوافي ١٢/٤٧٥-٤٧٨ .

([1]) السيوطي ، همع الهوامع ١/ ٣٢٠-٣٢١.

([2]) ابن هشام ، المغني ص٥٦٦ .

([3]) الخفاف ، ديوانه ١/٢٣ ، (المرقبة : الموضع الذي يرقب عليه ، النعامة : كل بناء على الجبل) .

([4]) الخنساء ، ديوانها ١/٤ ، وانظر : المصدر ذاته ٢/٤ .

([5]) العباس ، ديوانه ٣/٤٣٠، وانظر : المصدر ذاته ٢/١٨ .

([6])سيبويه،الكتاب٢/١٢٨،١٨٢،٣٤٢،و انظر :المبرّد،المقتضب٤/١٢٧،وابن هشام،أوضح المسالك١/٢٠٦-٢١٦

نفسه على ضمير مرتبط بالخبر .

والثاني : جواز هذا التأخير ، وذلك في كل الأحوال باستثناء حالات التأخير الواجب السابقة، وكذلك يستثنى أيضا حالات وجوب تقديم المبتدأ وجوبا ، وذلك إذا خيف التباسه بالخبر أو الفاعل، أو إذا اقترن الخبر بإلّا لفظا ومعنى، أو إذا كان المبتدأ من ألفاظ الصدارة .

وحين وقفت على الشعر الذي أدرسه ، وجدت شعراءنا قد استعانوا بهذا النمط في أثناء تناولهم للمعاني المختلفة وتعبيرهم عمّا يدور في صدورهم ، حيث جاء هذا النمط في الدواوين السلمية الثلاثة في نحو تسعة وعشرين موضعا ، منها ثلاثة في ديوان الخفاف ، كقوله :

(طرقت أسماءُ الرِّحالَ ودونَنا   من فَيْدِ غَيْقةَ ساعدٌ فكثيبُ) ([1])

وفي هذا البيت تقدّم الخبر – شبه الجملة الظرفية – (دوننا) على المبتدأ المعرف بالعلمية (ساعد) جوازا ، وفي ديوان الخنساء ورد أحد عشر مثالا ، منها قولها :

(وإذْ فينا معاويةُ بنُ عمروٍ   على أدْماءَ كالجملِ الفنيقِ) ([2])

حيث تقدم الخبر -شبه الجملة (فينا) ، وتأخر المبتدأ العلم – (معاوية) جوازا ، وفي ديوان العباس ورد خمسة عشر مثالا ، منها قوله :

(إلّا سوابحَ كالعُقْبانِ مقربةً   في دارةٍ حولَها الأخطارُ والعَكَرُ) ([3])

وفي هذا البيت تقدم الخبر (حولها) وتأخر المبتدأ المعرف بأل (الأخطار) جوازا ..

ومما لا شك فيه أن هذا التقديم للخبر على المبتدأ لم يكن اعتباطيا ، بل له لفتات بلاغية رائعة ، ففي البيت الأول أُخِّر المبتدأ مراعاة لمدّ الصوت في نهاية الشطر الأول (دوننا)،وذلك مناسب لحال الشاعر الذي اعتزمت محبوبته تركه ، وأما بيت الخنساء فقد أفاد تقديم الخبر الحصر ، فمعاوية الفارس المغوار هو فينا نحن بنو سليم ليس في غيرنا ، وأمّا بيت العباس فقد أفاد تأخير المبتدأ التشويق لمعرفته والتطلّع لكشفه ، فما الذي حول الدارة يا ترى ؟!

وهكذا يتأكد القول بأن التقديم والتأخير في ترتيب الجمل لا يأتي إلا لدواع لفظية أو معنوية أو بلاغية ، وهذا ما يميّز الشعر الناضج،بل والعربية الفصحى عموما .

([1]) الخفاف ، ديوانه ١/٢ . وفيدغيقة ، وساعد ، وكثيب : أسماء ومواضع .

([2]) الخنساء ، ديوانها ٩/٢ ، (الفنيق سيد الإبل : الفحل ، الأدماء : المهادقة البياض) .

([3]) العباس ، ديوانه ٩/٢٣ ، (الدارة : كل ما أحاط بشيء ، العكر : الإبل الكثيرة ، الأخطار : الجماعات من الإبل) .

المطلب الثاني: الابتداء بالنكرة

إنّ طبيعة لغتنا الابتداء بالمعرفة ، ذلك أنّ العرب الذين وضعوا هذه اللغة قد حرصوا على أن يكون الإخبار عن شيء معروف ، وهذا الحرص يستجيب للواقع ، ويتفق مع العقل ، إذ لا يستقيم – عقلا أن نخبر عن شيء مجهول الحال ، ومن هنا ، فإنه قد تبين لأولئك العلماء،الذين وضعوا قواعد النحو ومسائله،أنّ الأصل في كلام العرب أنْ يبدأ بالمعرفة ، أمّا الابتداء بالنكرة،فإنه خلاف الأصل،ولا يحصل إلا لعارض يعرض للمتكلم العربي،فيحمله على أن يبتدئ بنكرة.وقد جهد العلماء–لذلك–في التماس المسوّغات التي تسوّغ للمتكلم الابتداء بالنكرة، فأفرطوا في هذا الالتماس،فهي عند سيبويه أربعة، وعند الزمخشري خمسة،وعند ابن يعيش –شارح المفصل–سبعة،وعند الشلوبين ثمانية،أما ابن النحاس فقد جعلها اثنين وثلاثين مسوغا (١).

ومهما يكن من أمر هؤلاء النحاة الذين خلطوا نحوهم بالفلسفة ، فإنني قد تسقّطت ورود هذا في شعر السلميين الثلاثة،فتبين لي أنّه يأتي في عدة أنماط لغوية،جاءت كما يلي :

أولها : نكرة متقدمة على الابتداء ، وخبرها نكرة أيضا

وقد أجاز النحاة هذا النمط بشرط حصول الفائدة (٢).. ومن خلال رصدي لهذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة وقفت على عشرة أمثلة ، احتوت جميعها على مسوغات للابتداء بالنكرة ، حيث ورد في ديوان الخفاف مثالان ، أحدهما قوله :

(كلّ امرئٍ فاقدُ أحبّتهُ ومُسَلِّمٌ وجهَهُ إلى البلدِ) (٣)

فالمبتدأ (كل) نكرة ، وخبره نكرة أيضا (فاقد) ، لكن الذي سوّغ الابتداء به كونه من ألفاظ العموم ، إضافة إلى تخصيصه من خلال إضافته إلى (امرئ) (٤)، أما ديوان الخنساء فورد فيه مثالان أيضا ، أحدهما قولها :

(وخطيبٌ أشمُّ إذْ سَعَرُوا الحر بَ وصَفُّوا صفَّ الخصيمِ الرِّماحا) (٥)

والمسوغ هنا أن المبتدأ النكرة (خطيب) قد خلف موصوفا محذوفا تقديره (رجل) (٦)،وجاء المبتدأ هنا (خطيب) نكرة ، وخبره (أشمّ) نكرة كذلك ، وسوّغ ذلك كون (خطيب) وصفاً لموصوف محذوف تقديره (رجل) . وهذا المسوّغ مما نص عليه النحاة في كتبهم .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١/٣٢٩–٣٣٤ ، وانظر : المبّرد ، المقتضب ١٢٧/٤ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ٦٧/١ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ١/٨٥–٨٧ ، وابن هشام ، المغني ص٦٠٨ ، والسيوطي ، الأشباه والنظائر ٦٦/٢ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٥٤/١ ، وانظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ٦٦/١ .

(٣) الخفاف ، ديوانه ١٢/١٥ .

(٤) ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٠٣/١ .

(٥) الخنساء ، ديوانها ١٣/٢٦ .

(٦) السيوطي ، الأشباه والنظائر ٦٧/٢ .

كما اشتمل ديوان العباس على ستة أمثلة من هذا النمط ، منها قوله :

(حياءٌ،ومثلي حقيقٌ به   ولم يلبسِ القومُ مثلَ الحيا) ([١])

فقد وقع المبتدأ هنا نكرة (مثل)و هي لفظة غارقة في الإبهام لا تُعرّف ،وخبرها نكرة أيضا (حقيق) ،وسوّغَ الابتداء لهذه النكرة إضافتها إلى الضمير (ياء المتكلم) فأكسبتها تخصيصا ، ولأجل هذا ومثله،نصّ النحاة على أنّ التخصيص أحد مسوّغات الابتداء ([٢]).

وقلة استعمال هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة ليس بدعا بين القبائل العربية ، وذلك لأنّ الإخبار عن نكرة بنكرة أمرٌ لا يُؤْتي أكله إلا بصعوبة وتمحّل أحيانا .

النمط الثاني : المبتدأ نكرة متقدمة والخبر جملة اسمية

ويشترط في هذا النمط تحقق أمرين : أولهما،اقتران المبتدأ النكرة بمسوغ يقرِّبها لحكم المعرفة ، والثاني،وجود رابط يربط الخبر الجملة برابط ([٣]).

وبعد استقراء الدواوين الثلاثة ، تبيّن ورود هذا النمط في موضعين أحدهما في ديوان الخفاف ، بقوله : (ليس لشيءٍ غير تقوى جداءْ   وكلُّ شيءٍ عمرُه للفناءْ) ([٤])

فالمبتدأ(كل)نكرة مخصصة بإضافتها إلى(شيء)،وجاء خبرها جملة اسمية(عمره للفناء)، ويربط بين الجملة الاسمية،والمبتدأ الضمير المتصل بـ(عمره) الذي يعود على المبتدأ (كل) .

وجاء الموضع الثاني في ديوان العباس ، بقوله :

(وفدٌ أبو قَطَنٍ حُزابةُ منهمُ   وأبو الغيوثِ وواسعُ والمُقْنعُ) ([٥])

حيث جاء المبتدأ هنا نكرة (وفد)، وخبره الجملة الاسمية (أبو قطن وحزابة منهم) ، والرابط بينهما الضمير المتصل بحرف الجر(منهم)،والذي سوغ الابتداء بالنكرة هنا،هو الوصف المحذوف،وتقديره(وفد رفيع)،وهو مسوغ معتد به..([٦])

وربّما جاءت ندرة هذا النمط في شعر شعرائنا الثلاثة من كونه مقيدا برابطين:الضمير العائد على المبتدأ،والمسوغ الذي يلازم المبتدأ النكرة .

النمط الثالث : المبتدأ نكرة متقدمة والخبر جملة فعلية

وقد جاء هذا النمط في اللغة الفصيحة،إلا أنّ الابتداء بنكرةٍ يرد،إذا وُجد مُسوّغ لهذه النكرة

([١]) العباس ، ديوانه ٤/١ .
([٢]) السيوطي ، الأشباه والنظائر ٦٨/١ .
([٣]) المبّرد ، المقتضب ٢٩٥/٢-٢٩٦ ، وانظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ٦٤/١-٦٥ ، وابن جني ، اللمع ص٧٣ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ٨٨/١-٩٢ ، وابن الحاجب ، الكافية في النحو ٩١/١ ، وابن هشام، أوضح المسالك ١٩٧/١-١٩٩ .
([٤]) الخفاف ، ديوانه ١/١٨ ،(الجداء: النفع والفائدة) .
([٥]) العباس ، ديوانه ٥/٤٣ .

يقربها من المعرفة،ويجوز الإخبار عن المبتدأ بجملة،إذا احتوت على رابط يربطها بالمبتدأ([١]) .

وورد هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة ، وذلك في ثمانية وعشرين موضعـــا ، منهـــا خمسة في ديوان الخفاف ، نحو قوله :

(فكلٌ وفاءٍ عندَ ذلكَ مَيِّتٌ   وكُلٌ رجاءٍ عندَ ذاكَ يخيبُ) ([٢])

إذ جاء المبتدأ نكرة (كلّ) وقد خُصِّصت بالإضافة إلى نكرة أخرى (رجاء) ، وجاء خبره (يخيب) وهو جملة فعلية فعلها مضارع ، وفاعلها ضمير مســتتر فيـــه يعــود علــى المبتــدأ ، وتخصيص المبتدأ النكرة أمر سوّغ جواز الابتداء بها .

كما ورد في ديوان الخنساء ثماني جمل من هذا النمط ، منها قولها :

(مَلِكٌ ماجدٌ يقومُ له النّا   سُ جميعًا قيامُهم للهلالِ) ([٣])

فقد وقع لفظ (ملك) في شعرها مبتدأ وهو نكرة ، ولكنها جاءت على هذه النكرة بوصـــف جعلها صالحة للابتداء بقولها (ماجد) ، فأُصبح الابتداء بها سائغا ، ووقع الخبر (يقوم له النـــاس) وهو جملة فعلية فعلها مضارع فارتبط بالمبتدأ بالضمير المستتر فيه .

واستعمل العباس هذا النمط في شعره أضعاف صاحبَيْه ، حيث ورد في شـــعره ثماني عشرة جملة اسمية من هذا القبيل ، منها قوله :

(عينٌ تأوَّبَها من شجوِها أَرَقٌ   فالماءُ يَغْمُرُها طورًا وَيَنْحَدِرُ) ([٤])

فالمبتدأ هنا (عين) نكرة ، وخبره الجملة الفعلية (تأوّبها .. أَرق) ، وقد اشـــتملت علـــى ضمير متصل بالفعل (تأوبها) يعود على المبتدأ (عين)، والذي سوّغ الابتداء بالنكرة هنـــا،كـــونها موصوفة بوصف محذوف تقديره (عين منك) ([٥]).

وبعد ، فإنّ ما ورد في شعر شعرائنا الثلاثة من هذه الأنماط لَيُعزّز قواعد النحاة بشواهد فصيحة وكثيرة ، تشهد بجواز الابتداء بنكرة مسوّغة ، والإخبار عنها بجملة .

النمط الرابع : المبتدأ نكرة متقدمة ، وخبره متعدد

وجاء هذا النمط في لغة العرب،وقد استقراه النحاة فوجدوا أنّ خبر المبتدأ النكرة المسوّغ

([٠]) ابن عقيل ، شرحه ١٨٩/١ .

([١]) المبّرد،المقتضب٢/٢٩٥-٢٩٩ ، وانظر:ابن السراج،الاصول في النحو ١/٦٤-٦٥،وابن جني،اللمـــع ص٧٣، وابن يعيش،شرح المفصل١/٨٨-٩٢،وابن هشام،اوضح المسالك١/١٩٧-١٩٩،وعباس حســـن،النحـــو الوافـــي ٤٦٦/١.

([٢]) الخفاف ، ديوانه ١٩ /٢ .

([٣]) الخنساء ، ديوانها ٤٤/٥ ، وانظر : المصدر ذاته ٢/٧ .

([٤]) العباس ، ديوانه ٢٣/٢ ، وانظر : المصدر ذاته ٢/٧ .

([٥]) عباس حسن،النحو الوافي ٤٨٧/١ .

لها،قد يأتي متعددا في اللفظ والمعنى(١).

وبعد أن استقريت شعر أصحابنا الثلاثة ، تبيّن لي أنّهم قد استعانوا بهذا النمط في خمسة مواضع،منها موضع واحد في ديوان الخفاف ، بقوله :

(ويومٌ قد شَهِدتُ به صحابي يقضّي القومَ غُنْماً واقتساما) (٢)

فالمبتدأ هنا (يوم) موصوف تقديرا بـ(مشهود أو غريب) ، وخبره الأول الجملة الفعلية (قد شهدت به صحابي)،وجاء خبره الثاني جملة فعلية أيضا(يقضّي القومَ)،وقد اشتمل الخبران-الجملتان-على ضمير يعود على المبتدأ(يوم)كما ورد في ديوان الخنساء مثالان،أحدهما قولها :

(ورَجْراجةٍ، فوقَها بيضُها عليها المُضاعَفُ زِفْنا لها) (٣)

حيث جاء المبتدأ(رجراجة)نكرة،وقد وُصِفت بالجملة الاسمية(فوقها بيضها)،وأخبرت الخنساء عن هذا المبتدأ بخبرين الأول جملة اسمية(عليها المضاعف)والثاني جملة فعلية(زفنا لها) وكلا الخبرين الجملتين قد اشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ-وهو الضمير المتصل(ها)-.

أما ديوان العباس فقد ورد فيه مثالان أيضا ، أحدهما قوله :

(وبِيْضٌ سوابغُ مسرودةٌ مواريثُ ما أورثتْ جِمْيَرُ) (٤)

فالمبتدأ هنا نكرة (بيض) وجاء لها خبران(مسرودة)و(مواريث) ، وكلا الخبرين مشتمل على ضمير مستتر يعود على المبتدأ ، وقد سوّغ الابتداء هنا بالنكرة،وصفها بـ(سوابغ).

وقد ورد الخبر -هنا- متعددا ، مما هيأ للغة بني سليم : شعرا ونثرا ، أن تكون من اللغات الصحيحة التي يبنى عليها النحاة قواعدهم ، ويفرّعون عليها مسائلهم ، وتصلح هذه الأبيات الشعرية أن تكون شواهد لهم،تشهد على أنّ خبر المبتدأ يرد في لغة العرب متعددا .

النمط الخامس : المبتدأ نكرة متقدمة والخبر شبه جملة

وجاء هذا النمط في لغة العرب ، إلا أنّهم لا يبتدئون بالنكرة ما لم تقترن بمسوّغ من مسوّغات الابتداء،كالوصف والتخصيص وغيرها (٥)..

وقد ورد هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة في خمسة مواضع : منها موضع واحد في ديوان الخفاف ، وذلك بقوله :

---

(١) سيبويه،الكتاب ٣٢٩/١،٢/٨١-٨٣،وانظر :المبّرد،المقتضب ١٢٧/٤،٣٠٨،وابن السراج،الأصول في النحو ٦٧/١، وابن يعيش، شرح المفصل ٩٩/١، وابن هشام ،المغني ص٦٠٨، السيوطي، الأشباه والنظائر ٦٦/٢.

(٢) الخفاف ، ديوانه ١٧/١٧ .

(٣) الخنساء ، ديوانها ٢٥/٤ .

(٤) العباس ، ديوانه ٨/٢٤ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ٣٢٩/١-٣٣٤،وانظر: المبّرد ، المقتضب ١٢٧/٤، وابن هشام ، المغني ص٦٠٨، السيوطي ، الأشباه والنظائر ٦٦/٢ .

(ولولا ابنا تُماضِرَ أَنْ يَساوُوا   وأيٌّ منكَ غيرُ صريم سَحْر) ([1])

فالمبتدأ هنا (أي) وخبره محذوف متعلق بشبه الجملة من الجار والمجرور (منك) ، وتقديره (كائن) ، والذي سوّغ الابتداء هنا بالنكرة (أيّ) كونها من ألفاظ العموم .

كما ورد هذا النمط في ديوان الخنساء في أربعة مواضع ، منها قوله :

(عارضُ سحماءَ رُدَينيّةٍ   كالنّارِ فيها ألةٌ ماضيةْ) ([2])

و(عارض) مبتدأ نكرة ، وقد خصصت بإضافتها إلى نكرة (سحماء) ، وأما خبره فمتعلق بشبه الجملة (كالنار) محذوف وتقديره (كائن) ، وقد سوّغ الابتداء بالنكرة هنا تخصيصها .

وبعد استقراء الأنماط اللغوية التي ابتدأ فيها السلميّون الثلاثة بالنكرة ، تبيّن أنُهم لم يبتدئوا بالنكرة إلا بعد تسويغها بإحدى المسوّغات التي تقرّبها لحكم المعرفة ، حتى لا يكون خبرنا عن شيء نكرة مطلقا ، ولو كان كذلك لما تحصّلنا الفائدة من الكلام ، والشواهد السلميّة هنا أثرت هذه القواعد بالشواهد .

النمط السادس : المبتدأ نكرة متأخرة ، والخبر شبه جملة متقدم

وترد النكرة في لسان العرب متأخرة عن خبرها ، وبعد استقراء هذا التأخر ، وضع له النحاة حكمين ([3]):

أولهما : وجوب هذا التأخير ، وذلك إذا كان المبتدأ نكرة محضة،لا مُسوِّغ للابتداء بها ، أو إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود على الخبر ، أو إذا كان الخبر ممّا له الصدارة،أو كان محصورا في المبتدأ ..

والثاني:جوازه،وذلك في باقي أحوال المبتدأ أي باستثناء حالات الوجوب:تقديما أو تأخيرا.

وقد جاء شعر الشعراء الذي أدرسه شاهدا على هذين الحكمين : وجوب تأخير المبتدأ ، وجواز تأخيره ، وذلك في أربعة وسبعين موضعا ، منها خمسة وعشرون جاء فيها تأخير المبتدأ واجبا ، والبقية بالجواز .

أما ديوان الخفاف فقد اشتمل على سبعة عشر مثالا من هذا النمط ، كقوله :

(ومُعَبّدٍ يَبْضُ القطا بجُنُوبِهِ   ومن النواعجِ رِمّةٌ وصليبُ) ([4])

([1]) الخفاف ، ديوانه ٤/٥ .

([2]) الخنساء ، ديوانها ٢١/٥١ . وانظر : المصدر ذاته ٣٥/١ .

([3]) سيبويه ، الكتاب ١٢٨/٢ ،وانظر : المبّرد،المقتضب ١٢٧/٤ ،وابن مالك،الالفية ص٢٢ ،وابن هشام،أوضح المسالك ٢١٢/١-٢١٦ ، والسيوطي،الأشباه والنظائر ٦٦/٢ ،وعباس حسن،النحو الوافي ٥٠١/١-٥٠٦.

([4]) الخفاف ، ديوانه ٦/٢ ،وانظر :المصدر ذاته ١٤/٢ .(المعبد:الطريق الممهد،والنواعج:مفردها ناعجة،وهي البيضاء من الإبل الكريمة،والصليب:ودك العظام ، والجنوب:جمع جنب ، وهو الناحية) .

حيث جاء المبتدأ هنا نكرة محضة (رِمّة) فتأخرت وجوبا ، وتقدم الخبر (من النواعج) ، وقد درج العرب على ألا يبتدئوا بمثله في كلامهم .

واستعانت الخنساء في شعرها بستة وعشرين مثالا من هذا النمط ، منها ثلاثة عشر مثالا تأخر فيها المبتدأ جوازا ، نحو قولها :

(ومَلْحَمَةٍ سَوْمَ الجرادِ وَزَعْتَها   لها قيروانٌ يستندُّ مِن الأَسْر) (١)

فالمبتدأ هنا نكرة (قيروان) وقد وصفتها الخنساء بالجملة الفعلية(يستند من الأسر)،ومع أنّه يجوز في مثل هذا الابتداء بالنكرة،إلّا أنّها أخّرتها،وقدّمت شبه الجملة(الخبر)لإفادة معنى الحصر.

كما جاء في ديوان العباس واحد وثلاثون مثالا من هذا النمط ، منها خمسة وعشرون تأخّر فيها المبتدأ النكرة جوازا ، مثل قوله :

(من كلِّ أَغْابَ من سُلَيْمٍ فوقه   بيضاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخالِ وقَوْنَسُ) (٢)

فالمبتدأ هنا نكرة (بيضاء) لكنها منعوتة بـ(محكمة)،لذا جاز الابتداء بها وجاز تأخيرها ، وأما خبر المبتدأ فهو الظرف (فوقه) ، وأفاد تقديم الخبر هنا الحصر وبيان الأهمية .

وبعد،فإنّ تأخير المبتدأ النكرة كثير في لغتهم ، ويشهد على ذلك هذه الطائفة من شعر شعرائنا ، إلا أنّ المبتدأ الذي يقع خبره المتقدم عليه جارا ومجرورا،أكثر شيوعا عند شعراء بني سليم الذين أدرس لغتهم ، ويبدو أنّ هذا الشيوع عامّ في لغة العرب المعتبرة ، وربّما كان ذلك راجعا إلى سهولة استعمال شبه الجملة من الجار والمجرور ، وخفتها على النطق ، وقوّتها في التعبير عن القصد الذي يرمي إليه المتكلم .

المطلب الثالث : حذف المبتدأ

إنّ ظاهرة الحذف شائعة في كلام العرب،وهي ظاهرة تدلّ على قدرة هذه اللغة على التعبير ، وتدلّ أيضاً على مرونتها ، واستجابتها لطبيعةِ المتكلّم والمخاطب ، ذلك أنّ كلا منهما ينشد أن يحقّق غرضه ، ويقضي حاجته بإيجاز شديد،ويكثر حذف المبتدأ في كلامهم دون أن يجور هذا الحذف على المعنى،وقد يكون هذا الحذف واجبا في مواضع،وجائزا في مواضع أخرى

---

(١) الخنساء، ديوانها ١٢/٨،وانظر:المصدر ذاته ،١/٤٠.(الملحمة:موضع القتال ، وزعتها : كففتها ، القيروان : القوافل ، يستند : يأبى وينفر ، سَوْم الجراد : تمرّ مرّ الجراد في الكثرة والفعل) .

(٢) العباس ، ديوانه ٧/٣٩ ، وانظر : المصدر ذاته ٦/٢٢ .

.([1])

ويسري حكم الوجوب على حذف المبتدأ في مواضع ، وذلك عندما يكون الخبر في أحوال معينة ، أبرزها الأربعة الآتية ([2]):

أولا : إذا كان الخبر نعتا مقطوعا عن منعوته،وذلك في سياق المدح أو الذم أو الترحم .

وثانيها : إذا كان مخصوصا بالمدح والذم ، وقد تأخّر عن جملة المدح أو الذم .

وثالثها : إذا كان الخبر صريحا في القسم ومفهوما لدى النّاس،نحو:في ذمتي لأقومنّ بالواجب .

ورابعها : إذا كان الخبر مصدرا،يؤدّي معنى فعله في أساليب معينة ، نحو (عمل لذيذ) أي (عملي عمل لذيذ) ..

وبعد البحث في الدواوين السلمية الثلاثة تبيّن وجود ظاهرة حذف المبتدأ فيهـا ، فكان الحذف جائزا في مواضع ، وواجبا في مواضع أخرى ، وذلك وفق النمطين اللغويين الآتيين :

أولهما : حذف المبتدأ وجوبا

جاء هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة في خمسة مواضع ، منها موضعان في ديوان الخنساء ، وقد جاء الخبر فيهما نعتا مقطوعا ، كقولها :

(أُبكّي أبي عمرًا بعَيْنٍ غزيرةٍ   قليلٌ ، إذا نامَ العيونُ ، هُجودُها) ([3])

فـ(قليل) هنا خبر لمبتدأ محذوف تقديره(هي)،وأصل الخبر هنا نعت لـ(عين)ثم قُطع على سبيل المدح،فعينها ،من شدة وفائها وصدقها في التعبير عن صاحبتها،كثيرة البكاء قليلة النوم.

وأما ديوان العباس فقد ضم ثلاثة أمثلة من هذا النمط ، منها قوله :

(وبِئْسَ الأمرُ، أمرُ بني قَسِيٍّ   بوَجٍّ إذ تقسّمتِ الأُمُورُ) ([4])

فالمبتدأ هنا محذوف وجوبا تقديره "هو" ، وخبره (أمر) وهو المخصص بالذم .

النمط الثاني : حذف المبتدأ جوازا

ورد هذا النمط في شعر بني سليم في أكثر من ثلاثة وثمانين موضعا ، منها سبعة عشر موضعا في ديوان الخفاف ، منها قوله :

([1])سيبويه،الكتاب١٢/١٤١،٢/١٣٠،وانظر:المبرّد، المقتضب ٤/١٢٩، وابن يعيش ، شرح المفصل ١/٩٤-٩٥.
([2]) سيبويه،الكتاب١/١٤١،٢/١٣٠،وانظر:المبرّد،المقتضب٤/١٢٩،وابن يعيش،شرح المفصل١/٩٤-٩٥،وابن السراج ، الأصول في النحو١/١٦٨،وابن هشام،اوضح المسالك١/٢١٧-٢١٩،وعباس حسن،النحو الوافي١/٥٠٧-٥١٨.
([3]) الخنساء ، ديوانها ١/٤٧ .
([4]) العباس ، ديوانه ٥/٢٢ .

(مُعرَّسُ ركبٍ، قافلينَ بِصِرَّةٍ   صِرادٍ إذا ما نارُهم لم تُحَرَّقِ) ([١])

فالخبر في هذا البيت (معرّس ركب) وأما مبتدؤه فهو محذوف تقديره (هو) وقد حذف جوازا لوجود ما يدل عليه وهو سياق الأبيات السابقة ..

وأما ديوان الخنساء ، فقد ورد فيه ستة وخمسون مثالا ، منها قولها :

(السّيدُ الجَحْجاحُ وابنُ ـ م ـ   السادةِ الشُّمِّ الجَحاجِحْ) ([٢])

والمبتدأ في هذا البيت محذوف تقديره (هو) يعود على صخر -الممدوح- ،وخبره (السيد) وقد حذف المبتدأ هنا جوازا، لوجود ما يدل عليه مع عدم إخلال هذا الحذف بالمعنى والتركيب، بل إنّ الحذف هنا أضاف معنى جديدا ،يتمثل في أنّ شدة حضور (صخر) في نفس الشاعر أمر واضح للعيان ، بحيث لا تحتاج الشاعرة أن تذكر ضميره في الظاهر ، فهو في أعماقها حاضر،حتى ظنت أنه حاضر في قلوب كل الناس.. ومثل هذا المعنى لا يتأتّى إلا من خلال هذا الحذف .

وأما ديوان العباس ، فقد ورد فيه عشرة أمثلة ، منها قوله :

(سِراعٌ إلى العَلْياء،كِرامٌ لدى الوغى   يُقال لباغي الخير :أهلا ومرحبا) ([٣])

فَ(سراع) في هذا البيت خبر أول لمبتدأ محذوف تقديره (هم) و(كرام) خبر ثان ، وجاء حذف المبتدأ هنا جوازا لوجود ما يدل عليه دون تأثير لهذا الحذف على التركيب ..

ويشيع هذا النمط في شعر شعرائنا -كما ترى- وهو شيوع يشهد على أنّ حذف المبتدأ جوازا يتفق مع فطرة اللغة العربية وناموسها ، ممّا سهل على النحاة مهمّتهم ، ودفعهم إلى وضع المسألة التي تتصل بهذا الحذف .

المطلب الرابع : حذف الخبر

وتتبع أهمية هذا المطلب من أهمية الحذف ومكانته في اللغة العربية عموما ، وقد وقع حذف الخبر في شعر السلميّين الثلاثة،كما حذفوا المبتدأ ،مع إبقاء المعنى وافيا بالغرض بعد

([١]) الخفاف ، ديوانه ١/٢٨ ، (المعرّس :مكان التعريس ، صِرّة : شدة البرد ، صِراد : أصابهم البرد) .
([٢]) الخنساء ، ديوانها ٦/٤٢ .
(٣) العباس ، ديوانه ٨/٣ .

الحذف ، وقصدي من هذا المطلب هو الوقوف على الأنماط التي ورد فيها حذف الخبر،ثم عرضها على ما ورد عند النحاة ..

وقد قرّر النحاة -بعد استقراء اللغة - أنّ حذف الخبر له حالتان تبعا لحكمه : حذف واجب وآخر جائز .. أما حذف الخبر وجوبا فلازم في عدة مواضع أشهرها الخمسة الآتية :

أولها : أنْ يقع الخبر كونا عاما،والمبتدأ بعد "لولا" الامتناعية ..

وثانيها : أنْ يكون لفظ المبتدأ نصّا في القسم ..

وثالثها: أنْ يقع الخبر بعد المعطوف بواو تدلّ بوضوح على معنيَيْ العطف والمعية مجتمعين ..

ورابعها : أن يقع بعد الخبر حال تدل عليه ، وتسد مسده من غير أن تصلح خبرا في المعنى ..

والخامس : حذف الخبر من بعض أساليب مسموعة عن العرب ، منها :"حسبك ينمُ الناس" أي حسبك السكوت ،وأما حذف الخبر جوازا فاشترط فيه النحاة وجود دليل يدل على المحذوف كما اشترطوا ألا يتأثّر المعنى،ولا التركيب بحذفه ([1])..

وتبعا لحكم حذف الخبر ، وجدت أنّ هذا الحذف واقع في نمطين :

أولها : حذف الخبر وجوبا

وقد بحثت عن هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة فوجدته ماثلا في أربعة عشر موضعا، منها ثلاثة في ديوان الخفاف ، كقوله :

(لساني وسيفي معاً فانظرنْ إلى تلكَ أيّهما تبدُرُ) ([2])

فالمبتدأ هنا (لساني) و(سيفي) معطوف عليه ، و(معا) حال من المعطوف والمعطوف عليه، وهي حال سدت مسدّ الخبر لكنها لا تصلح أن تكون خبرا لذا حذف الخبر الأصلي وجوبا ، وتقديره (مقترنان) ..وأما المثالان الباقيان([3])فأحدهما خبره المحذوف كون عام بعد لولا الامتناعية،والثاني خبره محذوف وجوبا لكون المبتدأ لفظاً صريحاً في القسم ، وجاء في ديوان الخنساء ثلاثة أمثلة ، منها قولها : (لعمرُ أبيهِ لَنِعمَ الفتى تحشُّ به الحربُ أَجْذالَها) ([4])

فالمبتدأ هنا لفظ صريح بالقسم (لعمر) ، وخبره محذوف وجوبا تقديره (قسمي) .. وأما المثالان الآخران فهما من نفس الباب .. كما ورد في ديوان العباس ثمانية أمثلة ، منها قوله :

([1]) سيبويه ، الكتاب ١٢٩/٢، وانظر : المبرّد ، المقتضب ٢٥٦،٧٥/٣، وابن جني ، اللمع ص٧٧، وابن يعيش ، شرح المفصل ٩٤/١-٩٨، وابن هشام ، أوضح المسالك ٢٢٠/١-٢٢٧، السيوطي ، الأشباه والنظائر ٦٤/٢-٦٥ ، وعباس حسن،النحو الوافي ٥١٩/١-٥٢٧ .

([2]) الخفاف ، ديوانه ٢١/٦ .

([3]) الخفاف ، ديوانه ١٥/١، ٣٨/١ .

([4]) الخنساء ، ديوانها ٧/٤ ، وانظر : المصدر ذاته ١٠/٢ ، ١/٥٥ ،(تحش: توقد ، الجِذْل: الحطب رأصول الشجر) .

(فلولا قاربٌ وبنو أبيه   تُقسّمت المزارعُ والقصورُ) (١)

فالمبتدأ هنا (قارب) وخبره كون عام في سياق لولا الامتناعية ، لذا حُذف وجوبا ،وتقديره (موجودون) .. وأما الأمثلة السبعة الباقية فأربعة منها مبتدؤها على نفس وتيرة البيت السابق ، وجاء المبتدأ في الثلاثة الباقية لفظاً صريحاً في القسم ، حُذف الخبر منها وجوبا ..

وبعدُ، فقد تبيّن بعد الاستقراء أنّ حذف الخبر وجوبا في شعر السلميين الثلاثة جاء في حالات ثلاث :

الأولى : إذا كان الخبر لمبتدأ صريح في القسم .. ووردت في سبعة مواضع .

الثانية : إذا كان الخبر كونا عاما لمبتدأ ولي "لولا" الامتناعية .. ووردت في خمسة مواضع .

الثالثة : إذا كان الخبر بعده حال تسدّ عنه وتدل عليه .. ووردت في موضع واحد، ممّا يوحي بندرة هذا النمط في الشعر الذي أقوم بدراسته .

النمط الثاني : حذف الخبر جوازا

وقد تتبّعت هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة، فلم أجد له حضورا إلا في ستة مواضع، استأثرت بها الخنساء ، منها قولها :

(وإذْ تتحاكمُ الرؤساءُ فينا   لدى أبياتنا، وذوو الحقوقِ) (٢)

فالمبتدأ هنا (ذوو الحقوق) وخبره محذوف جوازا تقديره (يطلبون حقوقهم) ، وحُذف الخبر هنا لتقدم ما يدل عليه ، فعند التحاكم ماذا يفعل أصحاب الحقوق ؟ انهم بلا شك سيطلبون حقوقهم .. وهكذا يقال في الأمثلة الباقية ..

المطلب الخامس : المبتدأ المجرور لفظاً

الأصل في المبتدأ أن يكون مرفوعا لكنه قد يُجرّ بـ"ربّ" لفظا ويرفع محلا . و(ربّ) حرف جر شبيه بالزائد لا يدخل إلّا على نكرة مخصصة ، واختلف العلماء في المعنى الذي تؤديه رُبّ : فأكثر النحاة يرى بأنها للتقليل دائما ، بينما يرى ابن درستويه وقد وافقه جماعة بأنها

---

(١) العباس ، ديوانه ٢٠/٢٢ ، وانظر : المصدر ذاته ٢/٢ .
(٢) الخنساء ، ديوانها ٨/٢ ، وانظر : المصدر ذاته ٢/٧ ، ٣٥/١ .

للتكثير دائما،ورأى ابن هشام بأنها للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا .. وهي على كل حال حرف له الصدارة (١).. كما اختلف العلماء أيضا في نوع "رب" أهي اسم أم حرف؟

فرأى الكوفيون أنها اسم ، بينما رأى البصريون أنها حرف .. وساق كل فريق أدلته ، والحق أنّ أدلة البصريين أكثر إقناعا ، وعلى كل فليس المقام هنا مقام تفصيل ، فلتراجع هذه المسألة في مظانها ..(٢)وقد تحذف ربّ وتبقى واوها التي أسماها النحاة فيما بعد (واو ربّ)، وتعمل عملها .. واختلف النحاة هنا أيضا،فقال الكوفيون والمبّرد : إنّ واو ربّ تعمل في النكرة الخفض بنفسها ، بينما رأى البصريون أنها لا تعمل وإنّما العمل لربّ مقدرة (٣).. والرأي المختار ما رآه البصريون لقوة أدلتهم، ثم لإنّ الواو حرف عطف غير مختص فلا يعمل ، والذي يؤكّد هذا ورود رب مع الواو مجتمعتين،وهذا يجزم بأنّ العمل لرب موجودة أو مقدرة .

وبعد أن استقريت الدواوين السلمية الثلاثة ، وجدت المبتدأ المجرور بـ"رب" ماثلا في خمسين موضعا ، وفق النمطين اللغويّين التاليين :

أولهما : المبتدأ المجرور بعد "ربّ"

وقد ورد هذا النمط في شعر شعرائنا الثلاثة في ستة مواضع ، منها : موضعان في ديوان الخفاف ، يقول في أحدهما :

(وهل تدرين أنْ ما رُبّ خِرْقٍ   رُزِئْتُ مُبَرّأً بقصاصٍ وترِ) (٤)

فالمبتدأ هنا (خرق) مجرور بـ(رُبّ) لفظا،وهو نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (رُزئت) ، وأما خبره فمحذوف تقديره (موجود) .. وورد في ديوان الخنساء ثلاثة أمثلة ، منها قولها :

(وأَنْ رُبّ وادٍ يكره القومُ هبطَهُ   هبطتَ،وماءٍ منهلٍ أنت نازلُه) (٥)

حيث وقع المبتدأ مجرورا بربّ (واد)،وهو نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (يكره القوم)، وأما خبره فالجملة الفعلية (هبطت) .. وجاء في ديوان العباس مثال واحد ، بقوله :

(فَلَرُبّ قائلةٍ كفاها وقعُنا   أزم الحروبِ فسربُها لا يُفْزَعُ) (٦)

فالمبتدأ المجرور (بربّ) هنا (قائلة) نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (كفاها وقعنا ..) وخبر المبتدأ الجملة الاسمية (فسربها لا يفزع) .. وجاء شعر السلميين الثلاثة مثريا لقواعد النحاة

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١٠٨/٢-١٠٩،وانظر: المبّرد ، المقتضب ٤٨/٢،٥٥،١٣٩/٤،١٥٠،٢٨٩، وابن السراج ، الأصول في النحو ٤١٦/١-٤٢٠، وابن هشام ، أوضح المسالك ١٩/٣،٥١ .
(٢) ابن الانباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٣٢/٢-٨٣٤ .
(٣) المصدر ذاته ٣٧٦/١-٣٨٢ .
(٤) الخفاف ، ديوانه ٧/٥ ،(الخِرْق من الفتيان : الفتى الكريم الخليقة)
(٥) الخنساء ، ديوانها ٧/٢٧ .
(٦) العباس ، ديوانه ٣/٤٣ .

التي تقول باختصاص ربّ بالدخول على النكرة المخصوصة ..

النمط الثاني : المبتدأ المجرور لفظاً بعد واو "رب" - بعد حذف ربّ وإبقاء عملها -

وقد ورد هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة في أربعة وأربعين موضعا ، منها أربعة عشر موضعا في ديوان الخفاف على شاكلة قوله :

(وحرّةٍ صادٍ قَدْ نضحتُ بشُربةٍ وقد ذُمَّ قبلي ليلُ آخرِ مطرقِ) [1]

فالمبتدأ المجرور هنا (حرّةٍ) نكرة مخصصة بإضافتها إلى النكرة (صادٍ)،وخبرها الجملة الفعلية (قد نضحت)،وأما ديوان الخنساء فقد ضم ثمانية وعشرين مثالا على هذا النمط،منها قولها:

(وخيلٍ تكدّسُ مشيَ الوعولِ نازلتَ بالسيفِ أَبْطالها) [2]

فالمبتدأ (خيل) مجرور هنا برُبّ المحذوفة ، وهو نكرة مخصصة بوصفها بالجملة الفعلية (تكدس ..)،وأما خبرها فهو الجملة الفعلية (نازلت ..)،وأما بقية الأمثلة السبعة والعشرين فعلى نفس نمط هذا البيت،إلّا أنّ أنماط خبر المبتدأ فيها متنوعة بين مفرد وجملة وشبه جملة .. واكتفى العباس من هذا النمط بإيراد مثل واحد فقط ، بقوله :

(وحربٍ إذا المرءُ السمينُ تمرّستْ بأعطافِهِ بالسيفِ لَمْ يترَمْرَمِ) [3]

حيث جاء المبتدأ هنا (حربٍ) نكرة مجرورة بربّ المحذوفة ، وهي نكرة مخصصة بوصفها بالجملة الشرطية (إذا المرء)، وأما خبره النكرة فمحذوف جوازا تقديره (خفتموها) .

ويستنتج من هذا الاستقراء أنّ نسبة حذف(ربّ)إلى إثباتها،هي نسبة سبعة إلى واحد،مما يجعلني اطمئن إلى القول بأن استعمال(ربّ)محذوفة في شعر السلميّين الثلاثة،هو سمة في شعرهم ، ولعلّها عامة في شعر القبيلة كلها،كما تبيّن في ختام هذا المبحث أنّ استعمال السلميّين الثلاثة لشبه الجملة من الجار والمجرور،أكثر شيوعا من شبه الجملة الظرفية،بل نَدُر استخدامها عندهم،ويُفَسّر ذلك بمرونة استعمال الجار والمجرور،وتنوّعِ معاني حروف الجر وقبولها للتضمين .

---

(1) الخفاف ، ديوانه ١٢/١ .
(2) الخنساء ، ديوانها ١/٤ .
(3) العباس ، ديوانه ٥/٨٣ .

المبحث الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

ونعني بها تلك الجملة العربية التي تتصدرها الحروف أو الأفعال الناسخة "كإنّ وأخواتها" وكان وأخواتها، وهي جميعاً مختصة بالدخول على الجملة الاسمية ، ومباشرة عملها في هذه الجملة ، ومن هنا ، فإنها تُعدُّ من فروع الجملة الاسمية.

أولاً : الجملة الاسمية المنسوخة بـ"إنّ" وأخواتها

والحروف الناسخة (إنَّ وأخواتها) تشبه الأفعال من وجوه ، أمّا الأول فإنها قد وردت في لغتنا بوزن الفعل ، ومبنية على الفتح كالماضي ، وأمّا الثاني فإنّها تطلب اسماً لها كما هو الحال في الفعل ، وأمّا الثالث فإنها ترد مقترنة بـ "نون الوقاية" أحياناً ، شأنها في ذلك شأن الفعل ، وأمّا الرابع فإنّ لها مرفوعاً ومنصوباً كالفعل ، وأمّا الخامس فإنّ معانيها معاني الأفعال ، ذلك أنّ "إنّ وأنّ" تردان بمعنى أؤكّد ، وكأنّ " بمعنى أُشبّه ، و "لكنّ" بمعنى استدرك ، و"ليت" بمعنى أتمنى ، و"لعل" بمعنى أَنتظر أو أتوقع أو أُرتجي ، وهذا كله هيّأها لتكون حروفاً مشبّهة بالأفعال.[1]

أمّا ما ورد من هذه الحروف المشبّهة بالفعل (إن وأخواتها) في الدواوين الثلاثة ، فقد جاءت كما يأتي :

المطلب الأول : (إنّ وأنّ).

"إنَّ" أمّ الباب ، وقد قرنتها بأختها (أنّ) ، لأنهما تتفقان في الدلالة على معنى التأكيد ، ولأنهما تنفيان ما يمكن أن يُداخل الجملة من شك أو إنكار ، ولأنهّما تؤدّيان الوظيفة اللغوية نفسها، إلاّ أنّ المفتوحة تختلف عن أختها في أنّها تكون مع ما تدخل عليه،كالاسم المفرد المعمول لغيره، أمّا المكسورة فتكون مع اسمها في موضع الابتداء والخبر كجملة مستقلة.. [2]

وقد جاء هذان الناسخان في شعر السلميّين الثلاثة وفق الأنماط الآتية :

أولها – الأداة [3]واسمها معرفة متقدّمة وخبرها متأخّر

---

(١) سيبويه،الكتاب،٢/١٣،٣/١٢٠-١٢٨،وانظر :المبرّد،المقتضب،٢/٣٤٠،٣٤٧،٣/٣٣٠ ، ٤/١٠٧-١١٠ ، والأنباري، الإنصاف، ١/١٧٦-١٧٩ ، وابن يعيش، شرح المفصل، ١/١٠٢-١٠٣ ، وابن هشام، المغني ، ص ص ٥٥-٦٠ والسيوطي، الأشباه والنظائر، ٢/٢٨٦، والغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢/٢٩٨-٣٠٠ .

(٢) المبرّد، المقتضب، ٢/٣٤٧-٣٤٨ ، و ٢/٣٥٣ و ٣/١٩٣ و ٤/١٠٧، وانظر : ابن هشام، أوضح المسالك، ٢/٣٢٦-٣٤٤، والغلاييني، جامع الدروس العربية ، ٢/٢٩٨، وعباس حسن ، النحو الوافي، ١/٦٣٠ - ٦٥٤ .

(٣) الأدوات مصطلح كوفي يسمّيه البصريون حروف المعاني، ويرى د. مهدي المخزومي أن رأي الكوفيين أصوب لأنه أقرب إلى ما يتطلبه المصطلح من دقة في الدلالة واختصار في اللفظ، وأرى أنه لا مشاحّة في الاصطلاح فهي أدوات وهي حروف (مهدي المخزومي،في مدرسة الكوفة، ص ٣١٠،٣١١، وانظر: محمود نحلة، نظام الجملة في المعلقات، ص٩٦ .

لقد تفرّع هذا النمط في شعر السلميين الثلاثة بحسب نوع الخبر فيه،حيث جاء مفـــرداً معرفـــة، ومفرداً نكرةً،وجملة اسمية ،وجملة فعلية،وجملة شرطية،وشبه جملة(جاراً ومجرورا)دون الظرف.

أما خبرها "المعرفة" فقد ورد في الدواوين الثلاثة في تسعة عشر موضعاً ، وجاء خبرها "النكرة" في ثلاثة وأربعين موضعاً ، وخبرها الجملة الاسمية في أربعة مواضع ، وخبرها "الجملة الفعلية" في اثنين وخمسين موضعاً ، وخبرها "الجملة الشرطية" في أربعة مواضع ، وخبرها "شبه الجملة" . ـ من الجار والمجرور – في موضعين..

وتبيّن من خلال هذا الاستقراء أنّ الجملة الفعلية التي وقعت خبراً لإنَّ وأنّ ، من أكـــثر الأنماط انتشاراً يليها مجيء الخبر نكرة .. وأما أقلّها شيوعاً فهي الجملـــة الاســـمية والشـــرطية وأندرها شبه الجملة (الجار والمجرور) ، والفرع المهمل هنا كون الخبر ظرفاً (شبه الجملة).

وربما كان الاستشهاد بالشعر الذي يمثّل هذا النمط سبباً في الإطالة ، ومن هنا ، فســـوف أكتفي بما يعطي صورة واضحة عن هذه الأنماط اللغوية ، وسأثبت سائره في ملحقات هذا البحث لمن شاء أن يستزيد ، وهذا ما ســـأنتهجه فـــي كـــلّ الأنمـــاط اللغويـــة فـــي الرســـالة كلهـــا..

فأما الخبر "المعرفة" ، فمثاله قول الخنساء :

(وإنّ صخراً لكافينا وسيِّدُنا   وإنّ صخراً إذا نشتو لنحّارُ).[١]

فقد وقع "صخراً" اسماً لـــ "إنّ" المكسورة ، وهو في أصله مبتدأ معرفة بالعلمية،وأخبرت عن صخر بقولها : "لكافينا" ، فأكّدت هذا الخبر بـــ"اللام" ، وجعلته معرفة حيـــن أضافتـــه إلـــى ضمير الجماعة "نا" ليفيد الشمول والإحاطة.

وأما الخبر "النكرة" ، فمثاله قول العبّاس:

(من الشكرِ إنّ الشكرَ خيرُ مغبةٍ   وأوفقُ فِعْلاً للذي كان أصوبا).[٢]

فقد جاء اسم (إنّ) هنا معرّفا بألْ (الشكر)،وخبره نكرة (خيرُ) ، ولكنّها نكرة مضافة إلـــى "مغبة" ، وهذه الإضافة أكسبتها تخصيصاً ، جعلها قريبة الصلة بالمعرفة.

وأمّا الخبر "الجملة الاسمية" ، فمثاله قول الخفاف :

(أقولُ له – والرُمحُ يأطِرُ متْنَهُ   تأمّلْ خُفافاً،إنّني أنا ذلكا).[٣]

---

(١) الخنساء، ديوانها، ١٥/٤٩، وانظر: الخفاف، ديوانه، ٢١/٥، والعباس، ديوانه، ٣/١٢ .
(٢) العباس، ديوانه، ٣/٣ ، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١٦/٦، والخنساء، ديوانها، ٢/١١ ،(المغبّة: العاقبة) .
(٣) الخفاف، ديوانه، ١/٩، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٦/٢٧، والعباس، ديوانه، ٣/٨٧ .

حيث جاء اسم إنّ معرفة بالإضمار (ياء المتكلم) وخبرها الجملة الاسمية (أنـــا ذلـــك) .. وأما الخبر "الجملة الفعلية" ، فمثاله قول الخنساء :

(القومُ أعلمُ أنَّ جفنتَهُ تغدو غداةَ الريحِ أو تسري) [1]

فاسم(أنّ)هنا معرفة بإضافته إلى معرفة(جفنته)وخبرها جملة فعلية -فعلها مضـــارع-(تغــدو..)، وأما الخبر "الجملة الشرطية" ، فمثاله قول العباس :

(فإنّي لو يؤدبّني خفافٌ وعوفٌ والقلوبُ لها وقوذ) [2]

واسم (إنّ) هنا معرفة بالإضمار (ياء المتكلم) ، وجاء خبره الجملة الشـــرطية (لـــو يؤدّبنـــي..) وأما الخبر "شبه الجملة" من الجار والمجرور ، فمثاله قول الخنساء :

(وقَوْلي إنّ خيرَ بني سُليمٍ وأكرمَهم بصحراءِ العقيقِ) [3]

حيث جاء اسم (إنَّ)معرفةً – مضافاً إلى معرفة – (خيرَ بني سليم) وخبرها شبه جملـــة من الجار والمجرور (بصحراء)..

وقد تبيّن أن هذا النمط نادرٌ جدا إذ ورد مرتين فقط في الدواوين السلمية الثلاثة ، وقـــد خلا ديوان الخفاف من هذا النمط مطلقا.

النمط الثاني : الأداة وخبرها المقدّم واسمها معرفة متأخّرة

جاء هذا النمط في شعر السلميّن الثلاثة في موضعين فقط،حيث جاء خبر(إنّ)فيهما شبه جملة من الجار والمجرور،وهو نمط استعمله العرب ووقف عنده النحاة [4]،ومثاله قول الخنساء :

(فإنّ بالعقدةِ من يَلْبَنٍ عُبْرَ السُّرَى في القُلصِ الضُمّرِ) [5]

حيث وقع اسم(إنّ)معرفة متأخّرة(عُبْرَ السُّرى)وخبرها شبه الجملـــة-جـــار ومجـــرور- (بالعقدة) .. وأما المثال الثاني لهذا النمط فقد استأثر به العباس ، بقوله :

---

(1)الخنساء، ديوانها، ٣/٥ ، وانظر : الخفاف، ديوانه، ٨م١، والعباس، ديوانه، ١١/٢٤ .
(2)العباس، ديوانه، ٨/٥، وانظر : الخفاف، ديوانه، ١٨/٦ .
(3)الخنساء، ديوانها، ٣/٢، وانظر : العباس، ديوانه، ٣/٨٥ .
(4)ابن يعيش، شرح المفصل، ١/١٠٢-١٠٣، وانظر : ابن هشام، أوضح المسالك، ١/٣٣٢-٣٣٣، والغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢/٣٠٢-٣٠٣ .
(5)الخنساء،ديوانها،٧/١١.(العقدة:كلّ أرض ذات خصب،يلبن:اسم موضع،عبر السّري: القوي الذي يسير عامة الليل، القُلص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابّة، والضمّر: جمع ضامر ، وهي الدابة القليلة اللحم لسرعتها).

(وفي هوازن قومٌ غير أنّ بهم داءَ اليماني فإنْ لم يغدروا خانوا)([1]) .

فالاسم هنا معرفة متأخّرة (داءَ اليماني) وخبرها شبه الجملة من الجار والمجرور (بهم)...

وسّر ندرة هذا النمط يعود إلى أَنَّ تقديم الخبر على اسم "إنَّ" غير مستعمل عند القبائل العربية ، ويستثنى من ذلك ، الظرف والجار والمجرور ، لأنَّ العرب كثيراً ما تتساهل بها وتتوسع في استعمالها ([2]).

النمط الثالث : الأداة واسمها نكرة متقدّمة وخبرها متأخر

وقد ورد هذا النمط بصورتين:الأولى،خبرها جملة فعلية،والثانية خبرها شبه جملة وذلك في موضعين اثنين ، جاء أحدهما في ديوان الخنساء ، بقولها :

(فلو أنَّ حيّاً بكتْهُ البلادُ لبكَيْنَهُ ثم حَنّتْ حنينا)([3]) .

واسم (أنّ) هنا نكرة محضة،وخبرها الجملة الفعلية (بكته البلاد) ، ويقوم ضمير الغائب بالربط بين خبر "إنّ" واسمها ، حيث يعود على اسم إنَّ (حيّا).والثاني في ديوان الخفاف ، بقوله :

(وإنّ قصيدةً شنعاءَ منّي – إذا حضرتْ – كثالثةِ الأثافي) ([4]) .

فاسم (إنّ) هنا نكرة مُخصّصة (قصيدةٌ)،حيث وُصِفتْ بـ (شنعاء) ، وأما خبرها فهو شبه الجملة من الجار والمجرور (كثالثة ..)

وتعود ندرة هذا النمط إلى كون اسم "إنَّ" نكرة ، وهو خلاف الأصل،ذلك أنّ (اسم إنّ) ينبغي أَنْ يكون معرفة حتى يجوز الإخبار عنه ، وإلّا كان الكلام ضرباً من العبث.

النمط الرابع : الأداة وخبرها ، مقدماً

وقد ورد هذا النمط في موضعين فقط في شعر السلميّين الثلاثة ، وجاء الخبر فيهما شبه جملة مكوّنة من جار ومجرور، أما اسمها فمرة نكرة مخصصة،ومرة نكرة محضة.. ففي ديوان الخنساء ورد مثالٌ واحدٌ بقولها :

([1])العباس، ديوانه، ٧/٨٦ .
([2])ابن جني، اللمع، ص٩٣، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠٢/١-١٠٣، والغلاييني، جامع الدروس العربية، ٣٠٢/٢-٣٠٣ .
([3])الخنساء، ديوانها، ١٤/٤٦ .
([4])الخفاف، ديوانه، ١/٣٩ .

(إنّ في الصدرِ أربعا يتجاوبنَ (م) حنينا حتى بلغنَ المُراحا)(١) .

فاسم (إنّ) هنا نكرة مخصّصة (أربعا)،وقد خصّصت بالنعت (يتجاوبْنَ..) ، وأما خبرها فهو شبه الجملة الجار والمجرور – (في الصدر).. وجاء الموضع الثاني في ديوان العبّاس ، بقوله :

(مُطهّما خلقُه،شثناً سنابكُه ُ صَعْلا على أنّ في الجنبينِ إجفارا)(٢) .

فاسم (أنّ) – هنا-نكرة محضة متأخرة (إجفارا)،وأما خبرها فهو الجار والمجرور(في الجنبين).

ويمكن تفسير ندرة هذا النمط عند السلميين بأنّ القبائل العربية في استعمالها للغة، قد امتنعت عن تقديم خبر الحروف ، المشبهة بالفعل على اسمها ، إلاّ إن كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، فإنّها عندئذٍ تتوسع في استعمالهما وتتساهل في أحكامهما..(٣)

النمط الخامس : (أنْ) المخففة

وردت (أنّ) في كلام العرب مخففة النون ، وبقيت تباشر عملها في الجملة الاسمية ، إلاّ أنّه – حينئذٍ – يكثر حذف اسمها (الضمير) ، ويقلّ ذكره،(٤) وقد اصطلحوا على تسميته "ضمير الشأن" ويقع خبرها جملة.

وقد نصّ النحاة على أنّ هذه الجملة تقع اسمية وفعلية تبعاً لدواعي القول وأغراضه ، وتبيّن لهم من استقراء النصوص التي سُمعت عن العرب أنّ الجملة الفعلية التي تقع خبراً لـِ "أنْ" المخففة ، تكون مصدرة – غالبا– بفعل جامد أو دعاء ، دون فصلها عن (أن) بفاصل ، نحو {وأنّ ليس للإنسان إلاّ ما سعى} ، أما إن لم تتصدر بفعل جامد أو دعاء فيجب الفصل عن (أنْ) المخففة بأحد الفواصل التالية: قد، أو حرف تنفيس ، أو نفي بلا أو لن أو لم ، أو لو .. ويندر ترك الفاصل .. وسرّ تمسّكهم بالفاصل خوفهم من التباس (أن) المخففة بأن المصدرية (٥).

وقد وردت (أنّ) المخففة في شعر السلميّن في خمسة مواضع ، أحدها في ديوان

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٥/٢٦ ،(المُراح : المواضع التي يبرك فيها)
(٢)العباس، ديوانه، ١/٣٣ . (الطهّم: السمين، والسُنبك: طرف الحافر ،والصعل: الدقيق الشعر من النعام، والإجفار: الاتساع، والشثن: الخشونة والغلظة).
(٣)ابن جني ، اللمع في العربية، ص ٩٣ ، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١/١٠٢-١٠٣، وابن هشام، أوضح المسالك، ١/٣٣٢-٣٣٣ ، والغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢/٣٠٢-٣٠٣ .
(٤)اتفق الجمهور، ومنهم سيبويه، وابن الحاجب، على أنّ اسم (أنْ) المخففة من الثقيلة يجب أن يكون ضمير شأن محذوف، فخالفهم ابن مالك حيث أجاز كون اسم (أن) ضميرا للشأن أو لغيره، لكنه يتفق مع الجمهور في وجوب حذف اسم (أنْ) المخففة على كل حال. ((سيبويه، الكتاب، ٢/١٣٧ و ٣/٧٣، ٧٤، ١٦٥، ١٦٧، وانظر: ابن عقيل، شرحه، ١/٣٢١-٣٢٢، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، منحة الجليل لتحقيق شرح ابن عقيل، ١/٣٢١ .
(٥)سيبويه، الكتاب، ٢/١٤٠ و ٤/٢٣٣، وانظر: ابن هشام، المغني ص ص ٤٦-٤٧، أوضح المسالك ،

الخنساء بقولها: (وفضّل مرداساً على النّاس فضله   وأنْ كلَّ همٍّ همَّهُ،فهو فاعِله)(١)

حيث جاءت (أنّ) التوكيدية مخففة ، اكنّ اسمها لم يأت ضمير شأن محذوف ، بل جاء اسما ظاهرا، أما خبر (أنْ) فهو الجملة الاسمية "فهو فاعله".

أما المواضع الأربعة الباقية ، فقد استأثر بها ديوان العباس ، على نحو قوله:

(ألا مَنْ مُبْلغٌ سفيانَ عنّي   وظنّي أنْ سيبلغُهُ الرّسولُ)(٢)

حيث وقع اسم(أنْ)ضميراً للشأن محذوفا،وأما خبرها فهو الجملة الفعلية (سيبلغه الرسول) ، وقد فصل الخبر-هنا-بحرف التسويف(السين)لأنّه يتكون من جملة فعلية غير مصدّرة بفعل جامد أو دعاء.

وبعدُ ، فإنّ ما يشدّ الانتباه – هنا – أنّ اسم (أنْ) المخففة قد جاء اسماً ظاهراً في شعر الخنساء ، وهي ظاهرة لغوية فيها دلالة على أن هذا الاسم يمكن أن يُضمر أو يظهر عند شعرائنا من بني سليم، ومن هنا ، أقول : بأنه لا يُشترط أن يكون اسم "أن" المخففة ضمير شأنٍ واجب الحذف، لأنّ هذا الشعر يشهد على أنّه يجيء ضميراً ، ويجيء اسماً ظاهرا عند بني سليم، ويكثر وروده ضميراً بعد "ظنّ" وأخواتها من أفعال القلوب.

المطلب الثاني : لكنّ

ذهب بعض النحاة إلى أنّ "لكنّ" كلمة مركبة ، واختلفوا في هذا التركيب ، فذهب الفراء الكوفي إلى أنّها مركبةٌ من "لكنْ" و "أنّ" المشددة النون ، وأنّ الهمزة في "أنّ" قد حذفت على سبيل التخفيف ، وحذفت نون "لكنْ" لالتقاء الساكنين ، وذهب نحاة الكوفة إلى أن تركيبها إنما هو من "لا " و "أنّ" ،ثم حذفت الهمزة وزيدت الكاف،وذهب آخرون إلى أن تركيبها من "لا" و "كأنّ"(٣) .

وذهب العكبري وابن هشام والأشموني وجمهور البصريين إلى أنها بسيطة لا تركيب فيها، وهو الذي أراه صوابا لأنّ الأصل في اللغة عدم التركيب (٤).

وكما اختلفوا في مبناها ، فإنهم قد اختلفوا في معناها أيضاً ، فذهب أكثرهم إلى أنها تعني "الاستدراك" ، وذهب بعضهم إلى أنها ترد للتأكيد أحياناً، وللاستدراك أحيانا أخرى ، وأن هذا المعنى

١/٣٧٠-٣٧٤، وعباس حسن ، النحو الوافي ، ١/٦٧٣ .

(١)الخنساء، ديوانها ، ٦/٣٧ .

(٢)العباس، ديوانه، ١/٦٠ .

(٣)ابن هشام، المغني، ص ٣٨٤، وانظر: الأشموني، شرحه، ١/٢٧١، والسيوطي، همع الهوامع ١/٤٢٥-٤٢٦ .

(٤)ابن هشام، المغني، ص ٣٨٤، وانظر: الأشموني ، شرحه، ١/٢٧٠-٢٧١ .

مرهون بالاستعمال(١) .

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف ،فإن شعراءنا من بني سليم قد استعملوا هذا الحرف الناسخ،شأنهم في ذلك شأن أبناء قبيلتهم،وقد ورد عندهم في اثني عشر موضعا،وفق أربعة أنماط:

أولها : لكنّ – المشددة – واسمها معرفة وخبرها نكرة

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد ، استأثرت به الخنساء بقولها :

(وما تراهُ وما في البيت يأكُله لكنّه بارزٌ بالصحن مِهْمارُ)(٢)

فالاسم هنا معرفة بالإضمار(ضمير الغائب)وخبره نكرة(بارزٌ)...وقد خصّصت بالنعت (مهمار).

وثانيهما : لكنّ المشدّدة واسمها معرفة وخبرها معرفة

وقد ورد هذا النمط في موضعٍ واحدٍ فقط ، استأثر به العبّاس ، بقوله :

(ولكنّ دينَ اللهِ دينُ محمّدٍ رَضِينا بهِ،فيه الهُدى والشرائعُ)(٣)

فالاسم هنا معرفة بالإضافة (دينَ اللهِ) وخبرها معرفة بالإضافة أيضاً (دينُ محمدٍ)...

وثالثها : لكنّ المشدّدة واسمها معرفة وخبرها جملة فعلية

وقد ورد هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة في أربعة مواضع،منها موضع واحد في ديوان الخفاف،بقوله: (ولكنّ المعايبَ أفسدَتْهُ وخلّفَ في عشيرتِهِ زهيد)(٤)

فاسم لكنّ هنا معرفة – فيه أل التعريف– (المعايب) وخبرها الجملة الفعلية (أفسدته) ، وقد ارتبط الخبر بالاسم من خلال الضمير المستتر في الفعل الماضي – الخبر – (أفسدته) الذي يعود على (المعايب). كما ورد في ديوان الخنساء . مثال واحد أيضاً ، بقولها :

(ولكنّني سوفَ أبكي عليكَ ومثلُ فراقِكَ أبكى العُيونا)(٥)

---

(١)سيبويه، الكتاب، ٤٣٥/١، وانظر: المبرد، المقتضب، ١٠٧/٤، وابن يعيش، شرح المفصل، ٧٩/٨-٨٠، وابن عصفور، المقرب، ١٠٦/١١، وابن هشام ص٣٨٣، أوضح المسالك ٣٢٨/١ .

(٢)الخنساء، ديوانها، ٢٥/٤٩(المهمار: مكثار لأضيافه من القرى) .

(٣)العباس، ديوانه، ١٥/٥٠ .

(٤)الخفاف، ديوانه، ٣/٨ .

(٥)الخنساء، ديوانها، ١٥/٤٦ .

فوقع اسم "لكنّ" عند الخنساء ضميراً متصلاً،وهو"ياء المتكلم"،أما خبرها فجاء جملة فعلية مصدّرة بـــ "سوف" التي تدلّ على المستقبل الزمني البعيد ، وقد اشتمل الخبر(الجملة)على ضمير مستتر تقديره(أنا)يعود على اسم(لكنّ)وهو ياء المتكلم. واشتمل شعر العبّاس على مثالين على شاكلة قوله :

(ولكنَّ الرياسةَ عُمِّمُوها   على يُمْنٍ أشارَ به المشيرُ)(١) .

فقد جاء اسم"لكنّ"هنا معرفة-بأل-(الرياسة)وجاء خبرها جملة فعلية،فعلها ماضٍ مبني للمجهول (عُمّموها)،وشكّل الضمير المتصل(ها)في الخبر رابطا يربط الخبر بالمبتدأ بكونه عائدا عليه.

النمط الرابع : (لكنْ) المخففة من (لكنّ) المشدّدة

وقد رأى جمهور النحاة(٢)أنّ لكنّ إذا خُفّفتْ أُلغي عملها ، وخـــالف فـــي ذلـــك يونـــس والأخفش والمبرّد،إذ رأوا جواز إعمالها عند التخفيف..(٣)وقد ورد هذا النمط في أربعة مواضع ، منها موضعان في شعر الخنساء ، كقولها :

(لكنْ أخي أروعُ ذو مِرّةٍ   مِنْ مثلِـــهِ تســـتبضعُ الباغيـــةْ)(٤) .

ففي هذا البيت أهملت (لكنْ) ووليها جملة اسمية مبتدؤها(أخي)وخبرها (أروعُ) ..واستأثر العباس بالموضعين الآخرين،نحو قوله:

(إنّكَ لم تكُ كابنِ الشّريد   ولكنْ أبوكَ أبـــو ســـالمِ)(٥) .

وفي هذا البيت وردت (لكنْ) مهملة،ووليها مبتدأ (أبوك) وخبر (أبو سالم)..

وقد وردت "لكنْ" المخففة مهملة عند شعرائنا من بني سليم ، مع أنّ يونـــس والأخفـــش والمبرد قد ذهبوا إلى جواز إعمالها ، ويبدو أنّ بعض القبائل العربية التي يُعتدّ بلغاتهـــا توردهـــا عاملة في بعض الأحيان.

وجاءت (لكنّ) في شعر السلميّن الثلاثة مفيدة معنى الاستدراك والتوكيد ، وهي بذلك تشارك بقية القبائل العربية في استعمال هذا الحرف ودلالته.

---

(١)العباس، ديوانه، ٢٢/٢١ .

(٢)سيبويه، الكتاب، ١٣٩/٢، وانظر :المبرّد، المقتضب، ٨٠/٨ - ٨١ والسهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وابن هشام، المغني ص ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٣)سيبويه، الكتاب، ١٤٠/٢، وانظر :المبرّد، المقتضب، ٥/١ و ٨/٤، والسهيلي، نتائج الفكر فـــي النحـــو، ص ٢٠٢، وابن هشام، المغني ص ٣٨٥، وأوضح المسالك، ٣٨١/٣ .

(٤)الخنساء، ديوانها، ١٠/٥١(الأروع: الذي يروعك إذا رأيته من جماله، ذو مرّة: ذو عقل أو قوّة، تســـتبضع: تطلب البُضع أي الولد والنكاح، الباغية: التي تبتغي زوجا، أو قيل الفاجرة).

(٥)العباس، ديوانه، ٨٤/١ .

المطلب الثالث : كأنّ

هي حرف مشبّه بالفعل يعمل عمل (إنّ)،فيدخل على الجملة الاسمية فينصب المبتدأ ويسمّى اسمها،ويرفع الخبر ويسمّى خبرها ، وهي تفيد معنى التشبيه ، وقد اختلف النحاة في مبناها ورسمها كما اختلفوا في بناء أختها "لكنّ" ،فذهب الجمهور إلى أنّها مركبّة من أنّ وكاف التشبيه ، وذهب بعضهم منهم ابن هشام إلى أنّها بسيطة،[١] وهذا ما أثبتناه لأنّ الأصل- كما ذكرت سابقاً - عدم التركيب.

وأما أنماط اسمها وخبرها،فهي متنوعة كتنوع أسماء (إنّ) وأخبارها ,ويمتنع فيها تقدّم الخبر على اسمها إلا إنْ كان شبه جملة – حالها كحال (إنّ)... [٢] وقد وردت كأنّ في شعر السلميّين الثلاثة في ثلاثة وخمسين موضعا ، وقد انتظمت في عشرة أنماط لغوية:

أولها : كأن واسمها معرفة متقدّمة وخبرها معرفة

وقد ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع في شعر أصحابنا ، منها موضع واحد في ديوان العبّاس، وموضعان في ديوان الخنساء ، على شاكلة قولها :

(ورُفقة حارَ هاديهمْ بمَهْلكةٍ كأن ظُلمتَها في الطّخيةِ القارُ).[٣]

حيث جاء اسم (كأنّ) هنا معرفة بالإضافة (ظلمتها) ، وجاء خبرها معرفة بأل (القار)،وقد استعانت الخنساء هنا بكأنّ لتصوّر حال قومها بعد فقدهم لصخر،وما سادهم من تخبّط، بحال قوم ساروا في ظلام دامس يشبه لون القار.

النمط الثاني : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها نكرة

وقد ورد هذا النمط في خمسة وعشرين موضعا ، منها تسعة في ديوان الخفاف ، كقوله :

(كأنّ الضِّبابَ بالصحارَى عشيّةً رجالٌ دعاها مُستضيفٌ لموسقِ)(٤).

فاسم كأنّ-هنا-معرفة بأل (الضباب)،وجاء خبرها نكرة (رجالٌ)،وقد خُصّصت بنعتها بالجملة الفعلية (دعاها مستضيف..)،كما ورد في ديوان الخنساء سبعة أمثلة منها قولها :

---

[١] سيبويه، الكتاب، ١٤٨/٢، ١٥١/٣، وانظر: المبرد، المقتضب، ١٠٨/٤، وابن جني ، الخصائص، ٣١٧/١، وابن يعيش، شرح المفصل، ٨١/٨-٨٢، وابن هشام، المغني، ص ص ٢٥٢-٢٥٥،وأوضح المسالك، ٣٢٨/١ .

[٢] ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠٢/١-١٠٣، وابن هشام، أوضح المسالك ، ٣٣٢/١-٣٣٣.

[٣] الخنساء، ديوانها، ٣٥/٤٩، وانظر: المصدر ذاته، ٣/٥٥، والعباس، ديوانه، ١٠/٥٨ .(والقار: الزفت،ينظر: المعجم الوسيط- قارب)، الطخية: الغيم الذي يحجب النجوم .

(٤) الخفاف، ديوانه، ٣٦/١ ،(الضِّباب: جمع ضبّ ، مستضيف: مستغيث ، موسق: اسم مكان من الوسق، وهو الجمع)

(صَبَّحتَهُمُ بالخيلِ تردي كأنّها   جرادٌ زفتْهُ ريحُ نجدٍ إلى البحرِ)(١)

فاسم كأن هنا معرفة – ضمير – (ها) وخبرها نكرة (جرادٌ) ، وقد خصصت النكرة هنا بوصفها بالجملة الفعلية (زفته ريح نجد ..)

وأما ديوان العبّاس فقد ورد فيه تسعة أمثلة ، على شاكلة قوله :

(أَجَشِّمُها مهامهَ طامساتٍ   كأنَّ رمالَ صَحْصَحِهـا قعـودُ)(٢)

حيث وقع اسم(كأنّ) هنا معرفة بالإضافة (رمال صحصحها)،وجاء خبرها نكرة(قعود)..
وعلة شيوع هذا النمط تعود إلى كونه يمثّل أصل الكلام،حملاً على أحكام المبتدأ والخبر(٣) .

النمط الثالث : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها جملة اسمية

وورد هذا النمط في موضعين ، أحدهما عند الخنساء ، بقولها :

(بِمَهْوٍ إذا أنتَ صَوَّبْتَهُ   كـأنَّ العظـامَ لـه الخـروعُ)(٤)

حيث وقع خبر (كأنّ) هنا جملة اسمية (له الخـروعُ) وجـاء اسـمها مفـردا معرفـة (العظامَ)،وقد ارتبط خبركأنّ (الجملة) باسمها من خلال الضمير المتصل بحرف الجر(له) الـذي يعود على المبتدأ.   وثانيهما : عند العباس ، من خلال قوله :

(في منزلٍ ثبتتْ به أقدامُهم   ضنْكٍ كأنَّ الهـامَ فيـه الحنتمُ)(٥)

فقد جاء خبر (كأنّ) هنا جملة اسمية (فيه الحنتمُ) واسمها المعرفة (الهام) ، وقد ارتبطت الجملة الاسمية باسم كأنّ من خلال الضمير المتصل بحرف الجر(فيه) الذي يعود على اسم كأنّ .

ولعلَّ تقييد هذا النمط بوجود رابط يربط بين الخبر – إذا كان جملة – والاسم ، هو الذي دعا السلميّين الثلاثة إلى التخفف من هذا النمط.

النمط الرابع : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها جملة فعلية

وقد ورد هذا النمط في سبعة مواضع،منها موضعان في ديوان الخفاف ، كقوله :

---

(١)الخنساء، ديوانها، ١٣/٨ ، (زفته : ساقته)
(٢)العباس، ديوانه، ١٤/٨ ، (أجشّمها : أكلّفها ، الصحصح : الأرض المستوية ، المهامه : المفازات البعيدة)
(٣)سيبويه،الكتاب، ٣٢٨/١،وانظر:المبرّد،المقتضب،٢٢٢/٣،وابن السراج،الأصول،٦٥/١،وابن جني،اللمع،ص٣٠٧٢
(٤)الخنساء، ديوانها، ١٠/٤٥ ،(مَهْوٍ : سيف)
(٥)العباس، ديوانها، ٣/٧٢ ، (الحنتم: الحنظل ، ضنك : ضيّق) .

(كأنّ النارَ تُخرجُها ثيابي   وتدخلُ بعد نَوْمِ النّاسِ صَدْري)([1])

فاسم (كأنّ) هنا معرفة بأل (النار) وخبرها الجملة الفعلية – فعلها مضارع – (تخرجها ثيابي) ، وقد ارتبط خبر (كأنّ) باسمها بواسطة الضمير المتصل بفعل الخبر (تخرجها) الذي يعود على اسم (كأنّ) – النار. كما جاء في ديوان الخنساء ثلاثة أمثلة على شاكلة قولها :

(ما للمنايا تُغادينا وتطرُقُنا   كأنّنا أبداً نُحتَزُّ بالفاسِ)([2])

فاسم كأن هنا معرفة –ضمير–(نا)وخبرها جملة فعلية – فعلها مضارع مبني للمجهول – (نُحتزّ) الذي يعود على اسم كأنّ (نا). واستعمل العبّاس من هذا النمط مثالين ، أحدهما قوله :

(وهُمْ قتلوا بني الصبّاح حتّى   كأنّ عجوزَهم كانت عقيما)([3])

حيث وقع اسم(كأنّ)هنا معرفة بالإضافة (عجوزهم) وخبرها جملة فعلية–فعلها ماض ناسخ–(كانت عقيما)،والرابط بين اسم كأنّ وخبرها الضمير المستتر في الفعل الماضي الناقص(كانت)أي هي .

النمط الخامس : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها جملة شرطية

وقد ورد هذا النمط في موضعين،أحدهما في ديوان الخنساء بقولها :

(كأنّ القتودَ إذا شدّها   على ذي وشوم يباري صوارا)([4])

فاسمها معرفة بأل (القتود) وخبرها الجملة الشرطية (إذا شدّها ...)،والرابط بينهما ضمير مستتر في الفعل (شدّها) يعود على اسم كأنّ (القتود).

وثانيهما : في ديوان العبّاس ، إذ يقول :

(رجْلاً بهِ ذربُ السّلاحِ كأنّهُ   لمّا تكنّفهُ العدوُّ يراكا)([5])

حيث وقع اسم كأنّ هنا معرفة – ضمير غائب– (ـه) وخبرها جملة شرطية (لمّا تكنّفه ... يراكا) والرابط بينهما ضمير مستتر في فعل الشرط يعود على اسم (كأنّ).

النمط السادس : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها شبه جملة

وقد ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع في الدواوين السلميّة الثلاثة،منها اثنان في ديوان

([1])الخفاف، ديوانه، ٢/٥ .
([2])الخنساء، ديوانها، ٢/٢٢ .
([3])العباس، ديوانه، ٧٥/٢ .
([4])الخنساء، ديوانها، ١١/٢٣ ،(ذو وسوم: البعير المكوي ، صُوار ، قطيع البقر ، القتود : الناقة)
([5])العباس، ديوانه، ٤/٥٨ .

الخفاف،كقوله : (كأنَ الحداةَ والمشايعَ وسـطَهُ وعُوذاً مطافيلاً بأمعز مُشْرقِ)[1] .

حيث جاء اسم (كأن) معرفة - بأل-(الحداة) وخبرها الظرف (وسطه) وقد اختلف النحاة في تقدير الخبر ، فمنهم مَن يرى أنّ الظرف أو الجار والمجرور متعلق بخبر محذوف ، ومنهم من يرى أن الظرف هو الخبر بنفسه،[2]وهو ما أرجّحه لأنه لا يُعدل إلى التقدير والتأويل إلاّ في الضرورة ولا ضرورة هنا ، فالمعنى تام.وأما ديوان العبّاس فقد احتوى مثالاً واحد فقط ، بقوله :

(فُرُط العنانِ كأنَّ مُلجِمها فـي رأس نابيـةٍ مـن النخْـل)[3] .

فاسم(كأن)هنا معرفة بالإضافة(ملجمَها)وخبرها شبه الجملة من الجار والمجرور(في رأس نابيةٍ)..

النمط السابع : كأنّ واسمها نكرة متقدّمة وخبرها جملة فعلية

وقد ورد هذا النمط في موضعين فقط ، أحدهما في ديوان الخنساء بقولها :

(كأنّ جُمانا هـوى مُرْسَـلا دموعُهمـا أو همـا أسـرعُ)[4] .

حيث جاء اسم (كأنّ) هنا نكرة محضة (جُمانا) وخبرها جملة فعلية - فعلها ماض - (هوى مُرسلاً دموعُهما) . وأما الموضع الثاني فجاء في ديوان العباس بقوله :

(كأنّ صموتاً صافتْ النحلُ حولها تناولها من رأس رهـوةَ شـائرُ)[5] .

فقد وقع اسم(كأنّ) هنا نكرة مخصصة (صموتا)،وقد خصّصت بالوصف (صافتْ النحل حولها) ، وخبرها الجملة الفعلية (تناولها).

النمط الثامن : كأنّ واسمها نكرة متقدّمة وخبرها شبه جملة

وقد ورد هذا النمط اللغوي في شعر السلميّن الثلاثة في ثلاثة مواضع، اثنين منها في ديوان الخنساء[6]،وثالثها في ديوان الخفاف بقوله:

([1])الخفاف، ديوانه، ٣٣/١ . (الحداة، جمع حادٍ، وهو سائق الإبل، والمشايع : هو من يصيح بالإبل لتجتمع، والعوذ:الحديثات النتاج، جمع عائذ، والمطافيل: التي معها أولادها،، الأمعز: الأرض الحزمة الغليظة: ذات الحجارة، كأنه يقول: كأن هذه الإبل وحداقها ومشايعها وسط هذا السحاب. ينظر: عبد السلام هارون، شرح الأصمعيات ص ص ٢٩ - ٣٠).

([2])ابن السراج، الأصول، ٦٣/١، وانظر :الزمخشري، المفصّل، ٨٨/١ ، وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٩/١-٩١، وابن هشام، أوضح المسالك، ٢٠٠/١-٢٠١ .

([3])العباس، ديوانه، ٦٤/٢ . (الفُرط: الفرس السريعة التي تتفرط الخيل- أي تتقدمها ، ونابية : مرتفعة).

([4])الخنساء، ديوانها، ٤٥/٢ . (الجمان: اللؤلؤ).

([5])العباس، ديوانه، ٢٧/١ . (صموت: ممتلئة، الرهوة: المكان المرتفع، الشائر: مشتار العسل أو مجتنيه).

([6])الخنساء، ديوانها، ١٤/٧ و ٢٨/٢ .

(كأنّ كواكبَ نحْسٍ في مُعرَّسةٍ   أو فارسيا عليه سحقُ سربالِ)(١)

حيث وقع اسم كأنّ – هنا– نكرة (كواكب) وقد خُصّصت بإضافتها إلى نكرة ، وأما خبر كأنّ فهو شبه الجملة من الجار والمجرور (في معرّسةٍ).

النمط التاسع : كأنَّ وخبرها المتقدّم واسمها النكرة المتأخرة

وقد ورد هذا النمط في أربعة مواضع : أحدها في ديوان الخفاف بقوله :

(فَصِيلَ لهم قرمٌ كأنّ بكفِّهِ   شِهابا ، بدا في ظلمةِ الليلِ يلمَعُ)(٢)

حيث جاء اسم (كأن) هنا نكرة متأخرة (شهابا) وتقدم خبرها وهو شبه الجملة من الجار والمجرور (بكفّهِ)،واستأثر ديوان الخنساء بالمواضع الباقية ، من مثل قولها :

(وحمراءَ في القومِ مظلومةٍ   كأنّ على دفّتيها كثيبا)(٣)

فاسم كأن هنا نكرة محضة متأخرة (كثيبا)،وخبرها شبه الجملة المتقدّم (على دفّتيها) ...

وتبين بعد الاستقراء أنّ السلميين الثلاثة لم يقدّموا خبر(كأنّ)على اسمها،إلاّ إذا كان الخبر ظرفا أو جاراً ومجروراً،وهم بذلك يشاركون بقية القبائل العربية،التي كثيراً ما تتساهل في تعاملها مع الظرف والجار والمجرور في التقديم،والتأخير،والفصل بين المتضايفين،وغير ذلك...(٤)

النمط العاشر : كأنّ المخففة (كأنْ)

واختلف النحاة في (كأنّ) المخففة من المشدّدة ، هل يبقى إعمالها كإنْ المخففة ، أم تهمل ؟، فذهب الجمهور إلى جواز إعمالها،وهذا ما أرجّحه لوجود شواهد كثيرة على الإعمال، وذهب الزمخشري وابن يعيش إلى أنّ إبطال عملها أجود من إعمالها، وذلك لنقص لفظها بالتخفيف فينقص أثرها أيضا ..(٥)

وقد جاء هذا النمط في الشعر الذي أدرسه في موضعين،استأثرت بهما الخنساء بقولها(٦):

---

(١)الخفاف، ديوانه، ١٤/١٦ . (السحق: الثوب الخَلَق الذي انسحق وبلي، والسربال: القميص، وقيل كلّ ما لبس، ومعرّس:مكان ينزل فيه المسافر).

(٢)الخفاف، ديوانه، ١/٢٤ . (فصيل لهم : أُتيح لهم)

(٣)الخنساء، ديوانها، ١٢/٣١ ، (حمراء مظلومة : ناقة مظلومة ، نحرت شابة ، الكثيب: السنام).

(٤)ابن جني، اللمع في العربية ، ص ٩٣ ، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠٢/١-١٠٣، والغلاييني، جامع الدروس العربية، ٣٠٢/٢ -٣٠٣ .

(٥)سيبويه، الكتاب، ١٦٤/٣-١٦٥، وانظر :المبرّد،المقتضب، ٥٠/١، والزمخشري، المفصّل، ٨٢/٨ ، وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٢/٨-٨٣، وابن هشام، أوضح المسالك، ٣٧٥/١ .

(٦)الخنساء، ديوانها، ٧/٨ و ٣/٣٢ .

(كأن لم يقلْ أهلا لطالبِ حاجةٍ بوجهِ بشيرِ الأمرِ منشرحِ الصّدرِ)

(كأنْ لم يكونوا حِمىً يُتقى إذ الناس إذْ ذاك ، مــن عزّ بزا)

فاسم (كأنْ) في البيت الأول ضمير شأن محذوف جوازاً ، وجـــاء خـــبر (كأنْ) فيه جملة فعلية متصدّرة بفعل مضارع مجزوم بلم (لم يقل أهلاً).

أما البيت الثاني فقد عملت فيه (كأنْ) المخففة، أمّا اسمها فضمير شأن محذوف جوازاً ، وجاء خبر (كأنْ) جملة فعلية مجزومة بلم (لم يكونوا حمىً)..

وبعْد ، فقد تبيّن من استعمال الخنساء لكأنْ المخففة ، أنها تعملها ، ومن هنا فـــإن هذيـــن البيتين يعزّزان الشواهد التي استشهد بها الجمهور على إعمال (كأنْ) المخففة.

المطلب الرابع : ليْتَ

وهو حرف مشبّه بالفعل،من أخوات"إنّ"بمعنى التمنّي الذي يتعلق بالمستحيل غالبا،وبالممكن قليلا،ويختصّ بالدخول على الجملة الاسمية "كإنّ" فينصب الاسم ويرفع الخبر...[1] وقد ورد هذا الحرف الناسخ في الدواوين السلمية الثلاثة في موضعين:أحدهما في ديوان الخنساء، بقولها :

(ليتَ شعْري أو أشعرنّ أبا الجبر   بما قد فعلتَ في الترحال) [2]

حيث وقع اسم ليت هنا مفردا معرفة(شعْري)،أما خبرها فمحذوف تقديره(حاصلٌ)... [3]وجاء الموضع الثاني في ديوان العباس ، حيث يقول :

(ألا ليتني قطّعتُ منّي بنانة   ولاقيتُه في البيت يقظانَ حاذرا) [4]

فاسم ليت هنا معرفة(ضمير المتكلم)،وأما خبرها فهو الجملة الفعلية (قطّعتُ مني بنانة).

المطلب الخامس : لعلّ

وهو حرف مشبّه بالفعل ، من أخوات (إنّ)،تفيد معنى الترجّي أي طلب الأمر المحبوب. وجاء في رسم هذا الحرف لغات منها:لعلّ،وعلّ،وعنّ،وأنّ ... [5]وجاء هذا الحرف في شعر أصحابنا الثلاثة في موضعين ، استأثر بهما العباس ، بقوله :

(سئمتُ عتابهم،فصفحتُ عنهم   وقلتُ : لعلّ حلمَهم يعود
وعلَّ اللهَ يُمكن من خُفافٍ   فأسقيه التي عنها يحيدُ)[6]

فقد جاء اسم(لعلّ)في البيت الأول معرفة بالإضافة(حلمَهم)،أما خبره فجاء جملة فعلية (يعود).وأما البيت الثاني فاستعمل فيه العباس لغة أخرى في "لعل" وهي(علّ)،أما اسمها فمعرفة (الله)،وخبرها الجملة الفعلية (يُمكن من خفاف)...

---

[1] سيبويه، الكتاب، ١٤٨/١٣/٢، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٨٣/٨-٨٥ ،وابن هشام، أوضح المسالك ٣٢٨/١، ومغني اللبيب، ص٣٧٥ .

[2] الخنساء، ديوانها ٤٤/١ .

[3] طاهر الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، ص٣٩٧ .

[4] العباس، ديوانه، ٣١/١ .

[5] سيبويه،الكتاب،١٤٨/٢، ٣٣٢/٣،وانظر :المبرد،المقتضب،١٠٨/٤،وابن يعيش،شرح المفصل،٨٧/٨-٨٨،وابن هشام،المغني، ص ص٣٧٧ - ٣٨٠، وطاهر الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، ص ص٣٨٤-٣٨٥ .

[6] العباس، ديوانه، ٢/٨-٣ .

المطلب السادس : " لا " النافية للجنس

وهو حرف ناسخ يدخل على الجملة الاسمية ، ويباشر عمله فيها ، فيتسلط على الجنس فينفيه، وقد ألحقته بإنّ وأخواتها، لأنّه يتفق معها في أمرين أولهما، أنّ (لا) مختصة بالدخول على الجملة الاسمية ، وثانيهما أنّها تعمل على نصب المبتدأ ورفع الخبر ،وأما أبرز أوجه الافتراق بينهما فإن "لا " تستعمل لنفي الجنس كله، في حين أن (إنّ) تستعمل للإثبات والتأكيد (١).وتباشر "لا النافية للجنس" عملها بشروط ستة :

أولها : أنْ تكون نافية ، **وثانيها** : أنْ يكون المنفي بها الجنس، **وثالثها** : أنْ يكون النفي نصًا في الجنس ، **ورابعها**: ألا يدخل عليها جارّ ، **وخامسها** : أنْ يكون اسمها وخبرها نكرتين، **والسادس** : ألّا يُفصل بينها وبين اسمها بفاصل ولا خبرها أيضا (٢).

وقد تتبعت هذا الحرف الناسخ في شعر السلميّين الثلاثة فوجدته ماثلاً في اثني عشر موضعا انتظمت في ثلاثة أنماط:

أولها : لا النافية للجنس واسمها نكرة ، وخبرها جملة فعلية

وقد استأثر بهذا النمط ديوان الخنساء ، وذلك في موضع واحد ، بقولها :

(لا شيءَ يبقى غيرُ وجه مليكنا ولستُ أرى حيًا على الدهر خالدا)(٣) .

فقد وردت (لا) مقرونة باسمها النكرة "شيء" وتبعها خبرها "يبقى".وهو جملة فعلية فعلها مضارع.وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على "شيء" وهو بمعنى "باقٍ" ، ومن هنا ، فإنه لا يخرج عن إطار التنكير للخبر، والذي دعا الخنساء إلى استعمال المضارع - الذي يأتي بمعنى اسم الفاعل "باقٍ"- كونه يمتد زمن النفي فيه إلى المستقبل البعيد،وتتسع مساحته الزمنية حتى تصل إلى يوم القيامة،ذلك أنَّ الخنساء تنفي بقاء شيء من المخلوقات كافّة،وتستثني الخالق من هذا النفي، فهي هنا متأثرة بقول الله تعالى {كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}(٤) .

---

(١)سيبويه، الكتاب، ٣/٧٦-٧٧ ، وانظر: المبرّد، المقتضب، ٤/٣٥٧-٣٥٩، وابن السراج، الأصول، ١/٣٧٩-٣٨٦، وابن يعيش، شرح المفصل، ١/١٠٥-١٠٩، وابن عقيل، شرحه، ١/٣٣٠-٣٤٧ .

(٢)ابن يعيش،شرح المفصل، ١/١٠٥-١٠٩،وانظر :ابن هشام،أوضح المسالك،٢/٣-٧،وابن عقيل،شرحه، ١/٣٣١

(٣)الخنساء، ديوانها، ٣/٢ .

(٤)سورة الرحمن، الآيات/ ٢٦-٢٧ .

وثانيها : لا النافية للجنس واسمها نكرة ، وخبرها شبه جملة

وقد ورد هذا النمط في الدواوين الثلاثة في سبعة مواضع،منها أربعة في ديوان الخنساء، كقولها : (لها مِشفرٌ سابغٌ طولُه ولا عينَ فيها،ولا فا لها)(١)

حيث وردت لا النافية للجنس مقرونة باسمها النكرة (عين)، أما خبرها فهو شبه الجملة من الجار والمجرور (لها)، ومثل هذا القول ينطبق على جملة (لا) النافية الثانية : (لا فا لها) ...وأما ديوان العبّاس فقد ضمّ ثلاثة أمثلة ، منها قوله :

(فقيل لهم أعطيتُمُ فتخيّروا مُناكم،ولكنّ لا سبيلَ إلى الخلدِ)(٢) .

حيث وقع اسم (لا) هنا نكرة (سبيل) وخبرها شبه الجملة (إلى الخلد)..

وثالثها: لا النافية للجنس واسمها نكرة وخبرها محذوف

وخبر(لا)النافية للجنس يُحذف كثيراً في كلام العرب،لأنَّ المعنى يكون مفهوماً من السياق.

وقد ورد هذا النمط في شعر السلميّن الثلاثة في أربعة مواضع وجميعها في ديوان الخنساء،منها قولها: (ونحنُ قتلنا مالكاً وابنَ عمِّه ولا سلمَ حتى يشتفينَ عوائدا)(٣) . فاسم (لا) هنا نكرة (سلم) وخبرها محذوف تقديره (موجودٌ) .. وهو نمط جائز عند النحاة أيضاً ، إذ قال ابن مالك: (وإذا علم – أي الخبر – كثُر حذفه عند الحجازيين ولم يُنطق به عند التميميين...)(٤) . ويلاحظ أن هذا النمط نادر جداً في شعر بني سليم.

وبعد،فقد تبيّن أن شاعرنا السلمّي قد استعمل "لا" التي لنفي الجنس، وهي قضية لغوية حدّدها النحاة بعد استقراء واقع"لا"التي تستغرق نفي الجنس،وتأتي شواهد شعر شعرائنا السلميّن الثلاثة مؤيّدة شواهد النحاة،وموضّحة الشروط التي وضعها النحاة لعمل(لا).كما حمل إلينا شعر الخنساء شاهداً على مجيء خبر (لا) النافية للجنس فعلاً مضارعاً مؤولاً باسم الفاعل النكرة، الذي يمتد زمنه حتى يستغرق المستقبل كله.

---

(١)الخنساء، ديوانها، ١٩/٤ ، (المشفر للبعير ،كالشفة للانسان)

(٢)العباس، ديوانه، ٩/٢٠ .

(٣)الخنساء، ديوانها، ٩/٣ .

(٤)ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص ٦٧ .

ثانياً : الجملة الاسمية المنسوخة بـ "كان وأخواتها"

وهي الجملة الاسمية التي تصدَّر بكان الناقصة أو إحدى أخواتها ، فتحولت من جملة اسمية إلى اسمية منسوخة، ومن النحاة من يجعلها من فروع الجملة الفعلية ...(١) وأخوات كان تشاركها في العمل وتخالفها في الدلالة ، فهُنّ يرفعن المبتدأ تشبيهاً له بالفاعل ،وينصبنَ الخبر تشبيهاً له بالمفعول به ، خلافاً للكوفيّين الذين رأوا أنهنّ لا يعملن في المرفوع شيئاً .. وأما نصبها للخبر فهو على تشبيهه بالحال عند الفراء ، ونصبه على الحال عند بقيّة الكوفيّين.. لكن الصحيح هو مذهب البصريين،لتعدد حالات الخبر،مما لا يحتمله الحال لكون الخبر-مثلاً-لا يستغنى عنه، ولكونه يرد ضميراً ...(٢)

وأمّا أنواعها من حيث العمل ، فهي على ثلاثة أقسام (٣):

أ- ما يعمل مطلقا دون شرط،وهو ثمانية:(كان،أمسى،أصبح،أضحى،بات،صار ، ظلّ ، ليس).
ب- ما يعمل بشرط أن يتقدّمه نفيٌ أو نهي أو دعاء ، وهو أربعة : (زال،برح ، فتيء، انفكّ).
ج- ما يعمل بشرط أن يتقدّمه "ما" المصدرية الظرفية ، وهو (دام).

وأمّا أقسامها من حيث التصرّف ، فهي ثلاثة :

١)ما لا يتصرف بحال ، وهو (ليس) باتفاق ، و (دام) عند الفراء وأكثر المتأخرين.
٢) ما يتصرف تصرّفاً ناقصا ، وهو (زال ، برحَ ، فتيء، انفكّ) ، و(دام) عند الأقدمين.
٣) ما يتصرّف تصرّفا تامّا ، وهو (كان ، أمسى ، أصبح ، أضحى ، باتَ ، صار ، ظلّ)..
ويلحق بها ما كان في معناها ، فمثلاً (غدا)تلحق بـ(صار) وتأخذ حكمها وهكذا..(٤)

وقد جاءت الجملة الاسمية ذات الفعل الناقص في شعر بني سليم،وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : الفعل الناسخ - واسمه معرفة متقدّمة وخبره معرفة

وقد ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعاً،وجميعها متصدّر بـ(كان)فقط دون أيّ من

---

(١)ابن هشام، المغني، ص ٤٩٢ .

(٢)سيبويه، الكتاب، ٤٥/١-٥٦، وانظر: المبرّد، المقتضب، ٨٦/٤، وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٩/٧ .

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤٥/١، وانظر: المبرد، المقتضب، ٨٦/٤، وابن يعيش، شرح المفصل، ٨٩/٧، وابن هشام، أوضح المسالك، ٢٣٢/١-٢٣٧، وابن عقيل، شرحه، ٢٢٥/١ .

(٤)سيبويه، الكتاب،٤٥/١-٤٦، وانظر:المبرد، المقتضب، ١٨٩/٣ و ٨٦/٤ ، وابن هشام، أوضح المسالك ٢٣٨/١، وابن عقيل، شرحه، ٢٢٩/١-٢٣١ .

أخواتها.ففي ديوان الخفاف ورد مثال واحدٌ فقط هو :

(تصدّى لنجزيَهُ مثلَها   وننظرُ ماذا يكونُ الحوارا) ([1])

فقد وقع اسم كان هنا ضميراً مستترا تقديره (هو) وجاء خبره معرفة -بأل - (الحوار)..
وأما ديوان الخنساء فقد ورد فيه سبعة أمثلة ، منها قولها :

(إلى مَلِكٍ لا إلى سوقةٍ   وذلك ما كانَ إعمالها)([2])

حيث وقع اسم كان هنا ضميراً مستتراً تقديره (هو) ، وخبرها معرفة بالإضافة (إعمالها)..
وفي ديوان العبّاس وردَ تسعة أمثلة ، منها :

(فألهبَ حربا بأصبارها   فلم أكُ فيها ضعيفَ القوى)([3])

وكان هنا مجزومة بلم ، واسمها ضمير مستتر تقديره (أنا) وخبرها معرفة - مضاف إلى ما فيه أل - (ضعيفَ القوى).

النمط الثاني : الفعل الناسخ واسمه معرفة متقدّمة وخبره نكرة

ولهذا النمط في الدواوين الثلاثة فروع عدة بحسب نوع الفعل الناسخ ،فقد ورد هذا النمط مصدّرا بـ (كان) في خمسة وخمسين موضعا ، ومصدّرا بـ (أصبح) في خمسة مواضع ، ومصدّرا بـ (أمسى) في موضعين،ومصدّرا بـ (بات) في أربعة مواضع ، ومصدّرا بـ (صار) في موضع واحدٍ استأثر به العباس ، ومصدراً بـ (ظلّ) في موضعين ومصدّراً بـ (ليس) في أربعة مواضع ، وأمثلة ذلك ما يلي :

أ-**كان**:(وحيثُ الجميعُ الحابسون براكس   وكانَ المُحاقُ موعدا للتفرّق)([4]) ،فاسم (كان) هنا معرفة -بأل- (المحاق) وخبرها نكرة (موعدا) .. ونمط كان هنا كثيرٌ ..

ب- **أصبح** : (وأفنى رجالي فبادوا معا   فأصبحَ قلبي لهم مُسْتفزّاً)([5]) .

([1])الخفاف، ديوانه، ٢٨/١٤ .

([2])الخنساء، ديوانها، ٢٢/٤ .

([3])العباس، ديوانه، ٨/١٠ ، (أصبارها: شدّتها) .

([4])الخفاف، ديوانه، ٦/١، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٤/٣، والعباس، ديوانه، ١/٣ .

([5])الخنساء، ديوانها، ٢/٣٢، وانظر: العباس، ديوانه، ١١/١٣ .

جـ- **أمسى** : (إنْ أمسِ رَمْسا تحت التراب فهَلْ   تُصرَفُ بعدي المنون عن أحد)[١]

واسم (أمسى) هنا معرفة -ضمير المتكلم المستتر (أنا) وخبرها نكرة (رَمْسا) ..

د- **بات** : (فبتُ ساهرةً للنجم أرقُبُهُ   حتّى أتى دونَ غور النّجم أستارُ)[٢]

واسم (بات) هنا معرفة - ضمير متصل- (تُ) ، وخبرها نكرة (ساهرةً)..

هـ- **ظلّ** : (ظلَلْتُ فيها كئيبا غيرَ مضطلع   همّي وأسبلَ دمعي أيَّ إسبال)[٣]

واسم (ظلّ) معرفة - ضمير متصل - (تُ) وخبرها نكرة (كئيبا) ... وتجدر الإشارة إلى أنّ ديوان العباس قد خلا من هذا النمط.

و- **صار** : (أراك إذا قد صِرْتَ للقومِ ناضحا   يُقال له بالغَرْبِ:أدبرْ وأقبل)[٤]

واسم (صار) هنا معرفة - ضمير متصل- (تَ) وخبرها نكرة (ناضحا)..

ز- **ليس**: (أحالما كان أم رازَ الصبوح به   فظلّ يفسدُ شيئا ليس موجودا)[٥]

واسم (ليس) هنا ضمير مستتر تقديره (هو) وخبرها نكرة (موجودا) .. ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ ديوان الخنساء قد خلا من هذا النمط.

وبَعْد ، فإنّ هذا النمط من الأنماط الشائعة في شعر السلميّين الثلاثة ، وهم في ذلك يشبهون باقي شعراء القبائل الأخرى عموما ، حيث يعتبر الإخبار عن المعرفة بنكرة أصل الكلام- كما يقول سيبويه[٦]- ، وأما شيوع كان في هذا النمط فعائد إلى كونها أم الباب.

النمط الثالث :الفعل واسمه معرفة متقدّمة وخبره جملة اسمية

وقد ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع في شعر السلميّين الثلاثة من خلال الفرعين اللغويين التاليين:أ- مصدّراً بكان: وذلك في موضعين ، أحدهما قول الخنساء:

---

[١] الخفاف، ديوانه، ١٥/١٠، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٨/٤٦ .

[٢] الخنساء، ديوانها، ٢٣/٤٩، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١٥/١، والعباس، ديوانه، ١٠/١٣ ،(غور النجم: موت صخر، الأستار: صفائح قبره).

[٣] العباس، ديوانه، ٧/٦٣ .

[٤] العباس، ديوانه، ٧/٦٣ ،(الغرب: الدلو، الناضح: الذي يستقي عليه الماء).

[٥] الخفاف، ديوانه، ١/٢٩، وانظر: العباس، ديوانه، ١٠/١ ،(رازه: جرّبه، الصبوح: شراب الصباح)

[٦] سيبويه، الكتاب، ٤٧/١، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٨٩/٧ .

(أو كان يَفدى لكان الأهلُ كلُّهمُ   وما أُثمِّرُ من مالٍ له واقٍ)[١] .

واسم كان هنا معرفة -بأل- (الأهلُ) وخبرها الجملة الاسمية (له واقٍ) .

ب- مصدّرا بـِ (**ما انفكّ**) : وذلك في موضع واحدٍ فقط استأثرت به الخنساء،بقولها :

(تبكي خُناسٌ فمــا تنفــكُّ مــا عَمَــرتْ   لهــا عليــه رنيــنٌ،وهــي مفتــارُ)[٢] .

حيث وقع اسم(ما انفكّ)-هنا-ضميرا مستترا تقديره(هي)وخبرها الجملة الاسمية(لها-عليه-رنينٌ).

وبَعْد، فقد تبيّن في هذا النمط ارتباط الخبر الجملة بالاسم برابطٍ كعود الضمير، واستعمال السلميّين يُوثّق قاعدة النحاة بهذا الشأن .[٣]

النمط الرابع : الفعل واسمه معرفة متقدّمة وخبره جملة فعلية

وقد ورد هذا النمط في شعر أصحابنا الثلاثة في نمطين فرعيين بحسب زمــن الجملــة الفعلية ، كالتالي : أولا- **الخبر جملة فعلية فعلها مضارع :**

وقد ورد هذا النمط في ستين موضعا في شعر السلميّين الثلاثة ، حيث جاء :

أ- مصدّرا بـ (كان) في اثنين وعشرين موضعا:منها ثلاثة في ديوان الخفاف وتسعة في ديــوان الخنساء وعشرة في ديوان العباس ،ومنها قول الخفاف:

(فإنْ تكُ خيلي قد أُصيبَ صَميمُها   فعمداً على عيْنٍ تيمّمتُ مالكا)[٤] .

فالناسخ هنا(تكُ)وأصلها تكن-واسمها معرفة بالإضافة-(خيلي)وخبرها الجملة الفعلية(قــد أُصيــب صميمُها) .

ب- مصدّرا بـِ (أصبح) في أربعة مواضع:أحدها في ديوان الخفاف وثلاثة في ديوان العباس ، وقد خلا منها ديوان الخنساء ، ومنها : قول العباس:

(فأصْبحَ يحدو رحلّهُ بمفازةٍ   وماذا عدا جارا كريما وأُسرَة)[٥] .

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٣٥،٤، وانظر : العباس، ديوانه، ١١/٤٣ .

(٢)الخنسا، ديوانها، ٤/٤٩ ، (المفتار : أصابها فترة ، وهي ضعف وانكسار) .

(٣)سيبويه، الكتاب، ٤٧/١، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل ٨٩/٧ .

(٤)الخفاف، ديوانه، ٦/٩، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٩/٣٢، والعباس، ديوانه، ٦/١ .

(٥)العباس، ديوانه، ٥/٣٨، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١١/١٧ ، (حدا بعيره: ساقه) .

حيث وقع اسم الناسخ(أصبح)ضميراً مستتراً تقديره(هو) وخبره الجملة الفعلية (يحدو رحله) ..

جـ- مصدّراً بـ (أمسى) في خمسة مواضع : أحدها في ديوان الخفاف ، واثنين في ديوان الخنساء وكذلك العباس،ومنها قول الخنساء:

(فاليومَ أمسيْتَ لا يرجوك ذو أملٍ   لمّا هلكتَ ، وحوضُ الموتِ موروُدُ)(١).

فقد وقع اسم الفعل الناسخ(أمسى)مفرداً معرفة(ت)وجاء خبره الجملة الفعلية(لا يرجوك ذو أمل).

د- مصدّراً بـ (بات) في ثلاثة مواضع : اثنان منها في ديوان الخفاف ، والثالث في ديوان الخنساء ، ومثاله قول الخفاف :

(لباتتْ تضربُ الأمثالَ عندي   على نابٍ شربتُ بها،وبِكْرِ) (٢)

حيث جاء الفعل الناسخ (بات) واسمه معرفة - ضمير مستتر تقديره (هي) وخبره جملة فعلية (تضربُ الأمثالَ).

هـ- مصدّرا بـ (راح) التي بمعنى صار في ثلاثة مواضع استأثر بها ديوان الخنساء ، على شاكلة قولها : (فراحتْ تُباري أعوجيّا مُصدّراً   طويلَ عِذار الخدِّ،جُؤْجؤهُ رحبُ).(٣)

فالفعل الناسخ هنا(راح)بمعنى صار،واسمه ضمير مستتر تقديره(هي)وخبره الجملة الفعلية (تباري).

و- مصدّراً بـِ (ظلّ) في ثمانية مواضع : واحدٌ منها في ديوان الخفاف وكذلك الخنساء ، وبالستة الباقية استأثر العباس ، منها قوله :

(إذْ سالَ من أفناءِ بُهْثَةَ كلّها   جمعٌ تظلُّ به المخارمُ ترجُسُ).(٤)

حيث ورد في البيت الفعل الناسخ(تظلّ)وجاء اسمه معرفة-بأل-(المخارم)وأما خبره فجملة فعلية (ترجُسُ).

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٢/٣٠، وانظر : الخفاف، ديوانه، ٢/٣، والعباس، ديوانه، ٤/٣ .

(٢)الخفاف، ديوانه، ٥/٥، وانظر : الخنساء، ديوانها، ١٥/٢٣ ،(الناب: الناقة المسنّة) .

(٣)الخنساء، ديوانها،، ٩/١٢ .

(٤)العباس، ديوانه، ٥/٣٩، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١/٢٩، والخنساء، ديوانها، ١٤/٣١ .(المخارم:الطرق في

ز- مصدّراً بـ (لا زال) في خمسة مواضع واحد منها في ديوان الخفاف وكذلك الخنساء، وثلاثة في ديوان العباس، ومنها قول الخفاف :

(فلا زلتَ تبكي على زلّةٍ ومـاذا يردُّ عليكَ البُكا).[1]

حيث جاء اسم الفعل الناسخ (لا أزال) معرفة - ضمير الرفع المتحرك - (ت) وخبره الجملة الفعلية (تبكي على زلةٍ)..

ح- مصدّراً بـ (ليس) في ستة مواضع : واحد، منها في ديوان الخفاف ، وثلاثة في ديوان الخنساء ، واثنان في ديوان العباس ، ومنها قول الخنساء :

(ومَنْ لِمُهمّ حلَّ بالجارِ فادحٍ وأمْرٍ وهى مِنْ صاحبٍ ليس يُرقَعُ)[2] .

فقد ورد الفعل الناسخ(ليس)واسمه معرفة-ضمير مستتر تقديره(هو)وخبره الجملة الفعلية(يُرقَعُ)..

ط- مصدّراً بـ (ما انفكّ) في موضعين ، أحدهما في الخفاف :

(إلاّ الثّمادَ فما ينفكُّ يحفِرُها في رأس شاهقةٍ،عيطاءَ مِظْلال)[3] .

فالفعل الناسخ هنا(ما انفكّ)واسمه ضمير مستتر تقديره(هو)وخبره الجملة الفعلية (يحفرها).. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ ديوان العباس قد خلا من هذا النمط..

ي- مصدّراً بـ (ما دام) في موضع واحد استأثر به ديوان العباس بقوله:

(وإنّ امرءاً أُعطي مع السّيفِ ضُؤْلَةً لقِدْمـا أقـرَّ الخسـفَ مـا دامَ يسـمَعُ)[4] .

حيث وقع اسم الفعل الناسخ هنا(ما دام)ضميرا مستترا تقديره(هو)وخبره الجملة الفعلية (يسمَعُ)..

وبعْدُ، فإنّ هذا النمط،من أكثر الأنماط شيوعاً في الجملة الاسمية المنسوخة بالفعل الناقص ، وهذا الأمر يُلقي بظلال معنوية على شعر السلميّين الثلاثة عموما ، ذلك أنّ شعرهم كان حيّاً يصوّر واقعاً أمامهم ، ويستشرف مستقبلاً ، فالعباس الفارس في المعركة ينتصر ويتفال

الجبال،ترجس:تهتز وتتحرك، وسال:ارتفع)

[1] الخفاف، ديوانه، ١٠/٤، وانظر : الخنساء، ديوانها، ٩/٤١، والعباس، ديوانه، ٦/٨ .

[2] الخنساء، ديوانها، ٦/٥٥، وانظر : الخفاف، ديوانه، ٥/١٠، والعباس، ديوانه، ١٦/٨ ،(المهم: المصاب ، وهى : فسد) .

[3] الخفاف، ديوانه، ١٢/١٦، وانظر : الخنساء، ديوانها، ١/٢٠ ،(العيطاء: الطويلة العنق في اعتدال ، الثمد : الحفرة التي فيها ماء قليل) .

[4] العباس، ديوانه، ٣/٤٨ ،(الضؤلة : قلة الرأي) .

بالنصر دائماً ، والخنساء تبكي حالها وتعتقد أنّ بكاءها مستمرّ في المستقبل لعظم مصيبتها.

وتجدر الإشارة -هنا- إلى التفاوت في استعمال الأفعال الناقصة ، فأما(كان) فهي من أكثر الأفعال الناسخة دورانا في هذا النمط. ومن النواسخ :

ما هو قليل الدوران مثل (ظلّ) ، ومنها ما هو نادر الدوران مثل (أصبح ، أمسى ، بات ، راح ، لا زال ، ليس ، ما انفكّ) وآخرها ما هو نادرٌ جداً وهو (ما دام)..

ثانيا:الخبر جملة فعلية فعلها ماض -

وقد ورد هذا النمط في أربعة مواضع ، وجميعها تصدّر بـ (كان) ، منها :

(إنْ كانَ صخرُ تولّى فالشّماتُ بكمْ   وليسَ يشمَتُ مَنْ كانتْ له طومُ)(١)

وجاء في هذا البيت الفعل الناسخ(كان)واسمه معرفة-علم-(صخرٌ)وخبره جملة فعلية ماضوية(تولّى).. وقد ورد هذا النمط مرة واحدة في ديوان العباس،وثلاث مرات في ديوان الخنساء،أما ديوان الخفاف فقد خلا من هذا النمط.وبَعْدُ، فإنّ النحاة قد اختلفوا في وقوع الجملة الفعلية الماضوية خبرا لكان وأخواتها،فمنهم من أجاز ذلك مطلقا، كجمهور النحاة ، ومنهم من لم يستحسن ذلك مثل ابن يعيش ، ومنهم من اشترط أن تسبق بـ قد مثل الكوفيين ... وقد جاء استعمال بني سليم الخالي من (قد) الماضوية ليؤكد صحة رأي الجمهور ويردّ على ابن يعيش والكوفيين ...

النمط الخامس : الفعل الناسخ واسمه معرفة متقدّمة وخبره جملة شرطية

ورد هذا النمط في أربعة مواضع اقتسمتها الخنساء والعباس،وجميعها تصدّر بـ(كان)، منها قول العباس: (وكانتْ سُلَيْمٌ إذا قدّمتْ   فتىً للحوادثِ كنتَ الفتى) (٢)

حيث جاء اسم الفعل الناسخ (كان) معرفة بالعلمية (سُلَيم) وخبره الجملة الشرطية (إذا قدّمت .. كنت الفتى)... وبعْد، فقد أجاز النحاة وقوع خبر هذه النواسخ جملة شرطية ،(٣) مستندين إلى شواهد شعرية ،يُضاف إليها ماورد في ديوانَيْ الخنساء والعباس.

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٧/٥، أنظر: العباس، ديوانه، ١/٦٥ ،(طوم : قبر) .

(٢)العباس، ديوانه، ١/٥ ، وانظر : الخنساء، ديوانها، ٤/١٤ .

(٣)ابن يعيش، شرح المفصل، ٩٧/٧.

النمط السادس : الفعل الناسخ واسمه معرفة متقدّمة وخبره شبه جملة

وقد ورد هذا النمط من خلال الفرعين التاليين:

أ-**شبه الجملة ظرفا** : حيث وقع هذا النمط في ستة مواضع ، وكانت مصدّرة بالأفعال الناسخة التالية : (كان) في موضع واحدٍ،و(أصبح) في ثلاثة مواضع ،و(صار) في موضع واحدٍ ،و(ليس) في موضع واحد .. وإليك مثالاً على كل فعلٍ:

١- (وما **كنتُ** دون امرىءٍ منهما ومَنْ تضع اليوم لا يُرْفَعِ) (١)

٢- (**فأصبحَ** نَهْبي ونهبُ العُبَيْدِ – م – بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأقرَعِ) (٢)

٣- (و**كانَ** يحبُّ الخلدَ لو حصَلتْ له أفاحيصُ صارتْ ليلة القطرِ والرعدِ) (٣)

٤- (لا تخذليني حينَ جَدَّ البُكا **فليسَ** ذا - يا عينِ - حينَ الخُذُولِ) (٤)

ففي البيت الأول الناسخ (كنت)واسمها ضمير الرفع وخبرها الظرف (دونَ) ، وفي البيت الثاني الناسخ (أصبحَ) واسمه معرفة (نهبي) وخبره الظرف (بين) ، وفي البيت الثالث الناسخ (صار) واسمها ضمير مستتر تقديره (هي) وخبره الظرف (ليلة) ، وفي البيت الرابع الناسخ (ليس) واسمه معرفة - اسم إشارة - (ذا) وخبره ظرف (حينَ).

وقد اختلف النحاة في حقيقة الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ،(٥) وقد ارتضيت اعتبار الظرف هو الخبر بنفسه - كما سبق- .

ب-**شبه الجملة من الجار والمجرور** :

وقد ورد هذا النمط في اثنين وثلاثين موضعا ، تصدّرت بالأفعال الناسخة التالية : (كان) في ستة عشر موضعا، و(أصبح) في موضع واحدٍ و (أضحى) في موضعين ، و (أمسى) في ثلاثة مواضع ، و(بات) في موضعين ، و (ظلّ) في موضع واحدٍ ، و (ليس) في سبعة مواضع وإليك بيتاً لكن ناسخ على سبيل المثال لا الحصر:-

---

(١)العباس، ديوانه، ٧/٥١ .

(٢)العباس، ديوانه، ٣/٥١، وانظر : الخفاف، ديوانه، ٢/٢ .

(٣)العباس، ديوانه، ١٤/٢٠٢ .

(٤)الخنساء، ديوانها، ٢/٣٦ .

(٥) ابن السراج،الأصول،٦٣/١،وانظر :ابن يعيش،المفصل،٨٩/١-٩١،وابن هشام،أوضح المسالك،٢٠٠/١-٢٠١

١- (وإنّي على ما كان أولُ أوّلي ... عليهِ ، كذاك القـرمُ يُنتجُ للقـرْمِ)[١]

٢- (رُزئنا أخا المجـدِ والمكرُماتِ ... فأصبحَ فـي العصبـةِ الماكثينـا)[٢]

٣- (فأضحى بمُعْتَلَـجِ الواديَيْنِ ... يبـرقُ منه صبيرٌ نهـارا)[٣]

٤- (تولّوْا ظِمءَ خامسةٍ فأمسـوْا ... مع الماضين قد لحقـوا ثمـودا)[٤]

٥- (تبيتُ عتاقُ الطيرِ في رقباتِها ... كطرّةِ بيت الفارسـيّ المعلـّقِ)[٥]

٦- (يظلُّ بأرض الغدْرِ يأكلُ عهدَه ... جوينٌ وشمخٌ خاربَيْن بوَجْـره)[٦]

٧- (نمضي ويحرسُنا الإلهُ بحفظِهِ ... واللهُ ليسَ بضائعٍ مَنْ يحـرُسُ)[٧]

ففي الأبيات السابقة جاءت أسماء الأفعال الناسخة جميعها معرفة وأخبارها أشـباه جمـل، مكوّنة من جارّ ومجرور ، وأسماؤها على التوالي (أولُ أولي - هو (مستترا) - هو (مسـتترا) - واو الجماعة - عتاقُ الطير - هو (مستترا) - هو (مستترا). وأخبارها على التوالي (عليه - فـي العصبةِ - بمعتلج - مع الماضينَ في رقباتها - بأرض الغدر - بضائع).

أما شيوع مجيء الخبر شبه جملة من الجار والمجرور ، فهو سائغ ومشتهر عند القبـائل العربية الأخرى،[٨] فلا غرْو إذنْ من إكثار السلميّين الثلاثة منه.

النمط السابع : الفعل الناسخ واسمه معرفة متأخرة ، وخبره معرفة متقدّمة

ورد هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة في موضعين فقط،وكلاهما مصدّر بـ (كـان)، الأول في ديوان الخنساء ، إذ تقول :

---

(١) الخفاف،ديوانه،٧/٧،وانظر :الخنساء،ديوانها،٥/٩،والعباس،ديوانه،١/١٥(والقرْم:الفحل الذي يُترك من الركـوب والعمل).

(٢) الخنساء، ديوانها، ٣/٤٦ ،(العصبة الماكثينا : القتلى الماكثون في قبورهم)

(٣) الخفاف، ديوانه، ١٤/٤ وانظر : الخنساء، ديوانها، ١٢/٣٣ .(معتلج الموج : التطم ، الواديان: بلدة ، الصبير: السحابة البيضاء)

(٤) الخنساء، ديوانها، ٣/٦ .

(٥) الخفاف، ديوانه، ٢٤/١ .(عتاق الطير: جوارحها ، وقباتها : أعاليها ، الطرّة : الناصية)

(٦) العباس، ديوانه،٦/٣٨ .

(٧) العباس، ديوانه، ١٢/٣٩، وانظر: الخفاف، ديوانه، ٢/٦ .

(٨) ابن السراج، الأصول في النحو، ٨٢/١، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٩١/٧ .

(لوْ أنّ الدّهر مُتخذٌ خليلا لكانَ خليلَهُ صخْرُ بن عمْرو)(١).

وفي هذا البيت الناسخ (كان)،واسمه معرفة - علم- (صخرْ)،وخبره معرفة - مضاف الضمير - (خليله)،وقُدّم الخبر هنا جوازا،والغرض من ذلك الحفاظ على القافية أولا،وإضفاء معنى الحصر أي حصر خلّة الدهر بصخرٍ مبالغةً في شدة تحمّله لمصائب هذا الدهر وأهواله. والثاني في ديوان العباس ، إذ يقول :

(فكان شهودي مَعْبدٌ ومُخارقٌ وبِشْرٌ،وما استشهدتُ إلا الأكاسيا)(٢).

ففي هذا البيت الناسخ (كان)،واسمه معرفة - علم- (مَعْبَدٌ)،وخبره معرفة - مضاف إلى ضمير - (شهودي)،وقُدّم الخبر هنا جوازا لغرض بلاغيّ،هو بيان أهمية الخبر - المقدّم...

وقد أجاز النحاةُ تأخر الاسم المعرفة عن خبره المعرفة إذا أُمن اللّبس ، واللبس(٣)هنا مرفوع لأن الاسم في الأبيات السابقة أكثر تعريفا من الخبر...

النمط الثامن : الفعل ناسخٌ واسمه معرفة متأخرة ، وخبره نكرة متقدّمة

وقد ورد هذا النمط في موضع واحدٍ،وذلك في ديوان الخنساء-مصدّراً بـ(عاد)بمعنى صار-:(ولنْ أسالِمَ قوما كنتَ حربَهُمْ حتى تعودَ بياضا جُؤْنَةُ القارِ)(٤).

وفي هذا البيت الناسخ عاد - بمعنى صار -واسمه معرفة بالإضافة (جُؤْنة القار) وخبره نكرة (بياضا)،ومذهب النحاة في جواز تقديم خبر الناسخ على اسمه مُوافق مع ما ورد عند بني سليم..

النمط التاسع : الفعل الناسخ واسمه معرفة متأخرة وخبره شبه جملة متقدّمة

وقد ورد هذا النمط في خمسة مواضع، وجاءت وفق الفروع اللغوّية التالية :

أ- مصدّرة بـِ **(كان)**:في ثلاثة مواضع واحدٌ منها في ديوان الخنساء واثنان في ديوان العباس، منها قول الخنساء:(قد كانَ فيكم أبو عمرو يسودُكُمُ نِعْمَ المُعَمّمُ للداعينَ نصّارُ)(٥)

فقد وقع اسم الفعل الناسخ (كان) معرفة بالعلمية (أبو عمرو)وتقدّمه خبره (فيكم). وقد أخّرت الخنساء اسم (كان) هنا للفتة بلاغية وذلك ، لإثارة المستمع وتشويقه لمعرفة هذا الاسم..

---

(١)الخنساء، ديوانها، ١٩/١٣ .
(٢)العباس، ديوانه، ١٨/٤٠ ،(الأكايس،مفردها الأكيس ، والكيس : العقل) .
(٣)سيبويه، الكتاب، ١/٤٩ - ٥٠،وانظر :المبرّد، المقتضب،٤/٨٩،٤٠٧، وابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٩٥ .
(٤)الخنساء، ديوانها، ١٠/٣٤ .
(٥)الخنساء، ديوانها، ٤٩/٧، وانظر : العباس، ديوانه، ٤/٣٧ .

ب- مصدّرة بـ (صار) : وذلك في موضع واحد ، استأثر به ديوان الخنساء ، وذلك بقولها :

(شربَها القينُ لدى سَنِّها فصار فيها الحُمَّةُ القاضيةُ)(١).

وفي هذا البيت ورد الناسخ (صار) واسمه معرفة متأخرة - بأل- (الحُمَةُ) وخبره شبه جملة - جار ومجرور-(فيها)..

جـ- مصدّرة بـ (ما زال) : وذلك في موضع واحدٍ انفرد به العباس في ديوانه، وذلك بقوله:

(وما زالَ مِنْكم منْ به حاقَ مكرُنا وآخر يكبو للجبين ولليَدِ)(٢)

وفي هذا البيت جاء الناسخ (ما زال) وقد تقدمه النفي وفق القاعدة ، واسمه معرفة - اسم موصول - مؤخر (مَنْ) وخبره شبه جملة مقدّم (مِنكم)..

وبعْدُ، فإنّ تقديم الخبر شبه الجملة جائز عند النحاة ، وذلك لأن العرب كثيراً ما تتوسع وتتساهل في شبه الجملة ، وقد وجدنا السلميّين الثلاثة تشارك العرب في ذلك.

النمط العاشر : الفعل الناسخ واسمه نكرة متقدّمة وخبره نكرة

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد ، انفرد به العباس بقوله :

(ولوماتَ منهم منْ جرَحْنا لأصبحتْ ضِبَاعٌ بأكنافِ الأراكِ عرائسا)(٣).

حيث جاء اسم الفعل الناسخ (أصبح) نكرة متقدّمة (ضباعٌ)،وخبره نكرة أيضا (عرائسا) ،

وقد جاء هذا النمط بصورة نادرة جدا هنا ، وذلك لأنّ أصل الكلام أنْ تخبر عن اسم معرفة ، لا نكرة(٤)، ومن هنا فقد خلا شعر الخفاف والخنساء مطلقاً من هذا النمط.

النمط الحادي عشر : الفعل الناسخ واسمه نكرة متقدّمة وخبره شبه جملة

وقد ورد هذا النمط في موضعين فقط،استأثر بهما ديوان العباس ، وذلك بقوله :

(إذا شاء أربابُها لم يزلْ خِضابٌ بلبّتِها أحمرُ)(٥)

(فما كان تهليلٌ لدُنْ أنْ رميتُهمْ بزرَّة ركضا حاسرا غير مُلْجَمِ).(٦)

في البيت الأول الناسخ(لم يزل)واسمه نكرة(خضابٌ)وخبره شبه الجملة-الجار والمجرور-(بلبّتها)

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٢٢/٥١ ، (الحُمَةُ :السمّ) .
(٢)العباس، ديوانه، ٨/١٣ ، (حاق : أصابه وأحاط به)
(٣)العباس، ديوانه، ٢٢/٤٠ ، (أراك : اسم موضع)
(٤)ابن يعيش، شرح المفصل، ٩٦/٧، ١١٣، وانظر: الرضيّ، شرح الكافية، ٢٩٧/٢ .
(٥)العباس، ديوانه، ٧/٢٥ .
(٦)العباس، ديوانه، ٨/٨٣ ، (زرة : فرس العباس)

.. وفي البيت الثاني الناسخ(كان)واسمه نكرة (تهليلٌ)وخبره شبه الجملة-ظرف-(لدُنْ أن ...) .

النمط الثاني عشر : الفعل الناسخ واسمه نكرة متأخّرة ، وخبره شبه جملة متقدّم

وقد ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعاً ، حيث جاءت :

أ-مصدّرة بـِ (**كان**) في خمسة مواضع : (منها أربعة في ديوان الخنساء ، والخامس في ديوان العباس ، ومثال هذا النمط قول الخنساء :

(إنْ كان صخرٌ تولّى فالشماتُ بكم وليس يشْمَتُ مَنْ كانتْ له طومُ)(١)

والشاهد في البيت مجيء خبر الناسخ(كانت)شبه جملة مقدّما(له)،واسمه نكرة مؤخّرة (طوم)..

ب-مصدّرة بـِ (**أصبح**) في موضع واحدٍ انفرد به العباس ، بقوله :

(فمـــا تـــرى معشـــراً قلّـــوا ولا كـــثُرُوا إلا قـــد أصبـــحَ مِنّـــا فيهـــمُ أثـــرُ)(٢)

والشاهد هنا مجيء خبر الناسخ (أصبح) شبه جملة متقدما (فيهم) ، واسمه نكرة متـــأخّرة (أثرُ).وغير خافٍ سبب تأخير اسم (أصبح) هنا ، وذلك للمحافظة على قافية القصيدة ، إضافة إلى تخصيص الخبر بالاسم من خلال تقديمه عليه.

جـ- مصدّرة بـِ (**ليس**) في تسعة مواضع ، منها ثلاثة في ديوان الخفاف، وأربعة في ديـــوان الخنساء ، واثنان في ديوان العباس، ومثال ذلك قولَ الخفاف :

(ليستْ له نَبْوَةٌ فنكرهُها يومَ رهانٍ منه ولا طَرَدِ)(٣)

والشاهد هنا مجيء خبر الناسخ (ليس) شبه جملة متقدما (له).واسمه نكرة متأخرة (نَبْوَة).

د- مصدّرة بـــ (**ما دام**) في موضع واحدٍ وذلك في ديوان العباس ، حيث يقولُ :

(لا ترجِعوها وإنْ كانتْ مُجَلَّلَةً ما دام في النَّعَمِ المأخوذِ ألبانُ)(٤).

والشاهد هنا مجيء خبر الناسخ(ما دام) شبه جملة متقدما(في النعم)واسمه نكرة متأخّرة(ألبانُ) ..

هـــ- مصدّرة بـــ (ما زال) في موضع واحدٍ أيضاً ، استأثر به العباس بقوله :

(وما زال منهم رائغٌ عنْ سبيلِها وآخرُ يهوي لليدين وللفم) (٥) .

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٥/٧، وانظر: العباس، ديوانه، ٧/٦٩ .

(٢)العباس، ديوانه، ١٩/٢٣ .

(٣)الخفاف، ديوانه، ٦/١٥، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٥/٣٩، والعباس، ديوانه، ٢٤/٢٢ .

(٤)العباس، ديوانه، ٤/٨٦ . (راغ : مال وحاد) .

(٥)العباس، ديوانه، ١٠/٨٣

والشاهد هنا مجيء خبر (ما زال) شبه جملة متقدماً (منهم) وخبره نكرة متأخرة (رائغٌ) ..

ثالثاً : الجملة الاسمية المنسوخة بـ " كاد وأخواتها " :

هذا هو القسم الثاني من الأفعال الناسخة للابتداء ، وهو "كاد" وأخواتها،وتعمل عمل "كـان" الناقصة من حيث دخولها لى الجملة الاسمية ، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر،ولا خلاف في فعليّتها جميعا،باستثناء عسى إذ يرى الكوفيّون أنّها حرفٌ خلافاً للجمهور،الذي يرى بأنها فعـلٌ ، وهـو الصحيح بدليل اتصال ضمير الرفع المتحرك بها..

وأفعال المقاربة على ثلاثة أقسام تبعاً لمعناها:

الأول : ما دلّ على المقاربة ، وهي ثلاثة أفعال : كاد ، وكرب ، وأوشك.

الثاني : ما دلّ على الرّجاء ، وهي:عسى ، وحرى ، واخلولق.

والثالث : ما دلّ على الإنشاء أو الشروع ، وهي:جَعل ، وطفقَ ، وأخذ ، وعلق ، وأنشأ . وتبعاً لهذا التقسيم يتبيّن أنّ إطلاق مسمّى **أفعال المقاربة** هو **مِن** باب تسمية الكل باسم البعض.

وأما عملها فمثل كان ، لكن خبر "كادً" لا يكون إلاّ مضارعا غالبا،ونَدُر مجيئه اسما .. (١)

وسمّيت بالأفعال المقاربة لأنها تفيد قرب وقوع الفعل الكائن في إخبارها..(٢)

وبعد استقراء أفعال المقاربة الواردة في شعر السلميّين الثلاثة ، تبيّن ندرتها في اسـتعمالهم ، وقد جاءت في ستة مواضع ، حيث جاءت وفق النمطين الآتيين :

أ-مصدّرةً بـ **(كاد)** في خمسة مواضع – أحدها بصيغة الماضي والباقي بصيغة المضـارع – منها أربعة مواضع في ديوان العباس، والخامس في ديوان الخنساء، بقولها :

(فقمتْ وما كادتْ – لروعـةِ هُلْكِـهِ وإعـزازه – نفسـي مـن الحـزن تتبـغُ).(٣)

والشاهد في هذا البيت مجيء اسم الناسخ (كاد) معرفة بالإضافة (نفسي) وخـبره جملـة

---

(١)سيبويه، الكتاب، ١٥٧/٣–١٧٠،وانظر :المبرّد،المقتضب،٦٨/٣،وابن يعيش،شـرح المفصـل،١١٥/١–١٢٧، وابن هشام، أوضح المسالك، ٣٠١/١

(٢)ابن يعيش، شرح المفصل، ١١٥/١، وانظر: ابن هشام، أوضح المسالك ٣٠١/١

(٣)الخنساء، ديوانها، ٥٥/٢، وانظر: العباس، ديوانه،٨/٢٢ .

فعلية فعلها مضارع (تتبغ)..

ب-مصدرًا بـــ (انطلق) بمعنى شرع – في موضع واحد ، وذلك في ديوان العباس، إذ يقول :

(حيــثُ انطلقـــت تخطّهـــا لـــي ظالمـــا وأبـــو يزيـــدَ بجوِّهـــا مدفـــونُ).[١]

وفي هذا البيت جاء الناسخ(انطلق)واسمه ضمير مستتر تقديره(أنت)وخبره جملة فعليـــة- مضارعة – (تَخطّها).

وقد عززت هـــذه

الشواهد السلميّة القاعدة النحوية التي تنصّ على اشتراط الخبر جملة فعلية،فعلها مضارع.. [٢]

---

[١] العباس، ديوانه، ٨٧/٧ .

[٢] ابن هشام، أوضح المسالك، ٣١٠/١، وانظر: ابن عقيل، شرحه، ٢٧٤/١ .

المبحث الثالث : الجملة الفعلية

نعني بالجملة الفعلية تلك التي يتصدرها فعل[١]،والفعل في لغتنا حدث موزع على ثلاثة أزمنة : الماضي،والمضارع،ثم الأمر.

ويقسم الفعل في لغتنا تبعاً للفظ أو المعنى،أما تقسيم الفعل تبعاً للفظ فمنه الثلاثي والرباعي،والمجرد والمزيد، والصحيح والمعتلّ ،وأما تقسيم الفعل تبعاً للمعنى فمنه الماضي والمضارع والأمر ،ومنه المتعدي واللازم وما هو ليس بمتعدٍ ولا لازم (مثل كان وأخواتها)، ومنه المبني للمعلوم والمبني للمجهول،والمتصرف والجامد (٢).

ولمّا كان الفعل أساس التركيب في الجملة الفعلية(٣)، فقد رأيت أن أدرس أنماط الجملة الفعلية على أساس نوع الفعل،معتمداً على تناول الفعل من حيث البناء للمعلوم والبناء للمجهول،ثم من حيث اللزوم أو التعدي لواحد أو لاثنين أو لثلاثة مفاعيل.

القسم الأول / الفعل المبني للمعلوم،ويندرج تحته خمسة مطالب:

المطلب الأول – الفعل اللازم :

الفعل اللازم – كما عرفه النحاة –هو الفعل الذي يكتفي بفاعله،ولا يتجاوزه إلى المفعول به (٤) .

وقد ورد هذا الفعل في الدواوين الثلاثة بنمطين بحسب زمان الفعل .

النمط الأول : الماضي اللازم

وورد هذا النمط بكثرة في شعر أصحابنا الثلاثة،حيث بلغت المواضع التي ورد فيها أربعمائة وخمسة وستين موضعاً:منها واحدٌ وستون موضعاً في ديوان الخفاف،على شاكلة قوله :

(ألا طرقتْ أسماءُ في غير مَطْرَقٍ وأنّى إذا حلّتْ بنجران نلتقي)(٥)

ففي هذا البيت اكتفت الأفعال بفاعلها،ولم تتعدّ ها إلى مفعول به،لأنها أفعال لازمة،وهي: (طرقتْ،حلّتْ،نلتقي)، ومنها مائة واثنان وخمسون موضعاً في ديوان الخنساء كقولها :

(تُطاعنُها فاذا أدبرَتْ بللتَ من الدّم أكفالها)(٦)

وفي هذا البيت الفعل (أدبرتْ)،فعل لازم وقد اكتفى بفاعله – الضمير المستتر..

---

(١)سيبويه،الكتاب،١٢/١،وانظر : ابن هشام،المغني،ص ٤٩٢ .
(٢)ابن يعيش،شرح الملوكي ص ٣٠-٣١،٣٢،٣٨،٦٤،٦٥،٦٧،٧٤،٨٩،٩٠،وانظر:ابن عصفور ،الممتع في التصريف١/١٦٦-١٨٠،والرضيّ،شرح الشافية،١/٦٧،١١٤،وفخر الدين قباوة،تصريف الأسماء والأفعال، ص ص ٢٤٥-٢٥١ .
(٣)محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات،ص ١٤٩ .
(٤) سيبويه،الكتاب،١/٣٤ – ٣٥،وانظر :المبرد،المقتضب،١/٧،٧٧،وابن يعيش،شرح المفصل،٧/٦٢،وابن هشام أوضح المسالك،٢/١٧٧ – ١٧٨ .
(٥)الخفاف،ديوانه،١/١ .
(٦)الخنساء،ديوانها،٤/١٥ .

وأما ديوان العبّاس فقد ورد فيه هذا النمـــط فـــي مـــائتين واثنيـــن وعشـــرين موضعا،منها قوله: (إذا جاءَ باغي الخيرِ قُلنَ فُجاءةً   له بوجوهٍ كالدنانير مرحبـــا)(١)

فالفعل هنا لازم حيث اكتفى بفاعله الظاهر (باغي).

النمط الثاني:المضارع اللازم

وقد ورد هذا النمط في شعر السلميّين الثلاثة في ثلاثمائة وستين موضعـــا،منهـــا تســـعة وسبعون مثالاً في ديوان الخفاف كقوله :

(وأبدى شهوزَ الحَجِّ منها محاسنا   ووجها متى يَحْلِلْ له الطِّيبُ يَشْرِقِ)(٢)

ففي هذا البيت اكتفى الفعل (يحلل) بالفاعل الظاهر (الطيبُ)،واكتفـــى الفعـــل (يشـــرق) بضمير مستتر.. وورد في ديوان الخنساء مائة وأربعون مثالاً،منها قولها :

(لا شيءَ يبقى غيرُ وجهِ مليكِنا   ولستُ أَرى حيّاً على الدهرِ خالدا)(٣)

فالفعل هنا (يبقى) لازم،اكتفى بفاعله – الضمير المستتر..وجاء في ديوان العباس مائـــة وواحـــدٌ وأربعون مثالاً،على شاكلة قوله :

(وعرصةُ الدارِ تستنُّ الرياحُ بها   تحِنّ فيها حنينَ الوُلَّهِ السُّلُبِ)(٤)

فقد أورد العباس فعلين مضارعين : " تستنّ " و " تحِنّ " وكلاهما فعل تام صحيح لازم..

المطلب الثاني : الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد

والفعل المتعدي هو ما يتعدى الفاعل إلى المفعول به،أو هو ما لا يكتفي بفاعله..وهو على ثلاثة أضرب متعدٍ إلى مفعول به واحد،وإلى مفعولين،وإلى ثلاثة مفاعيل..(٥)وهذا المطلب خاص بالفعل المتعدي إلى مفعول به واحد..وقد ورد في شعر السلميّين الثلاثة وفق الأنماط التالية:

النمط الأول : فعل وفاعل ومفعول به –

وورد هذا النمط في شعر شعرائنا الثلاثة في تسعمائة موضع وموضع واحد،ولهذا النمط فروع مختلفة وكثيرة،وذلك بحسب أنواع الفعل وأنواع الفاعل وأصناف المفعول،وسوف أغـــضّ الطرف عن تفصيلها ،لأنّه لا طائل وراء ذلك هنا.. وتوزعت مواضع هذا النمط كما يلي :

---

(١)العباس،ديوانه،٢/٤

(٢)الخفاف،ديوانه،١/٨ .

(٣)الخنساء، ديوانها، ٣/١.

(٤)العباس، ديوانه،٥/٣ .

(٥)سيبويه،الكتاب،١/٣٤ – ٣٧،وانظر المبرد،المقتضب،٤/٣٥٥،وابن يعيش،شرح المفصل،٧/٦٢ –٦٤،وابـــن هشام،أوضح المسالك،٢/١٧٦ –١٧٧ .

فقد ورد في ديوان الخفاف مائة وخمسة وستون مثالاً،منها قوله :

(وعبّاس يَدِبُّ ليَ المنايا وما أذنبْتُ إلا ذنبَ صُعْرِ)[١]

في البيت فعلٌ متعدٍّ (يدبّ) وهو مضارع فاعله ضمير مستتر، وقد تعدّى إلى مفعول به واحد،(المنايا) ...

وجاء في ديوان الخنساء ثلاثمائة وثمانية وخمسون مثالاً، منها قولها :

(هم يمْلؤون لليتيمِ إناءَه وهُمْ يَنْجزونَ للخليلِ المواعدا)[٢]

ففي البيت فعلان مضارعان تعديا إلى مفعول به واحد، (يملؤون،ينجزون) والفاعل في كل منهما ضمير متصل (واو الجماعة) والمفعول به للأول (إناءه) وللثاني (المواعدا)..

وفي ديوان العباس ورد ثلاثمائة وثمانية وسبعون مثالاً،على شاكلة قوله :

(هَجَوْتَ صريحَ الكاهنَيْن وفيكم لهم نِعَمٌ كانت مــن الدّهْــرِ تُرْتُبــا)[٣]

وفي البيت فعل ماض متعدٍّ (هجوتَ)وفاعله ضمير متصل(تاء المتكلــــم)والمفعــول بـــه واحـــد (صريح).

النمط الثاني : فعل وفاعل ومفعول به محذوف

وللحذف نكاتٌ بلاغية وفوائد جليلة،وقد خصّصت لهذا الموضوع مبحثاً خاصاً،لذا سأكتفي برصد أماكن هذا النمط في الدواوين الثلاثة .. وقد بلغ مجموع أمثلته في شعر السلميّين الثلاثــــة ستة وستين مثالاً:منها خمسة عشر مثالاً في ديوان الخفاف،وسبعة وثلاثون مثـــالاً فـــي ديـــوان الخنساء، وأربعة عشر مثالاً في ديوان العباس،ومثال ذلك ما يلي :

(فعثرةُ مولىً قد نَعَشْتُ وأُسْرةٍ كِرامٍ وأبطالٍ لدى كلِّ مَأزقِ)[٤]

(فلا واللهِ ما سليتُ نفســــي بفاحشةٍ علمتُ،ولا عقــــوقِ)[٥]

(فأوطيءُ منْ تريدُ بني سُليمٍ بكَلْكلها ومَنْ ليست تريــــدُ)[٦]

ففي البيت الأول الفعل (نعش) وفاعله (التاء) والمفعول به محذوف تقديره (نعشـــتُه) أي المولى. وفي البيت الثاني الفعل (علم) وفاعله (التاء) والمفعول به محذوف تقديره (علمتهـــا) أي

([١])الخفاف، ديوانه،٣/٥ .

([٢])الخنساء، ديوانها،٣/٣ .

([٣])العباس، ديوانه،١/٣

([٤])الخفاف،ديوانه،١١/١ ،(نعشت : رفعته من عثرته) .

([٥])الخنساء، ديوانها،٥/٢ .

([٦])العباس، ديوانه،١٦/٨ ،(كلكلها : صدرها)

فاحشة. وفي البيت الثالث الفعل (تريد) وفاعله (ضمير مستتر) والمفعول به محذوف تقديره (تريده) أي إنسانا. وقد أجاز النحاة حذف المفعول به جوازاً إذا وُجد ما يدلّ عليه..([1]) وجاءت الشواهد السلميّة لتعزّز هذه القاعدة.

النمط الثالث : تقديم المفعول على الفاعل

وباب التقديم له شأن بلاغيٌ كبير،ولذا آثرت تخصيصه بمبحث ضمن مباحث البناء الدلالي في شعر بني سليم،وهدفي الذي أتوخاه منها رصْد المواضع، وبيان رأي النحاة في هذا النمط.. وقد قال النحاة "الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول" .. ولكن مع ذلك قد تأتي أنماط على خلاف الأصل وهي حينئذ صحيحة ([2]). والمقصود في هذا النمط هو تقديم المفعول به على الفاعل دون فعله..

وقد ورد هذا النمط في شعر السلميّن الثلاثة في مائة وتسعة وستين موضعاً:منها سبعة وثلاثون مثالاً في ديوان الخفاف على شاكلة قوله :

(وزايلني ريقُ الشبابِ وظِلُّهُ وبُدّلتُ منه سَحْقَ آخر مخلقِ)([3])

الفعل هنا (زايل) وفاعله المؤخّر(ريقُ الشباب)،وأما المفعول به فهو مقدّم-ضمير(ياء المتكلم) ،والتقديم هنا واجب، لأن المفعول به ضمير متصل بالفعل، والفاعل اسم ظاهر.

وورد في ديوان الخنساء اثنان وسبعون مثالاً،منها قولها :

(تلقى عيالَهم نوافلُهُ فتصيبُ ذا الميسورِ والعُسْرِ)([4])

حيث جاء الفعل هنا (تلقى) وفاعله (نوافله) والمفعول به مقدّم على الفاعل (عيالهم)، والتقديم هنا جوازاً وذلك لبيان أهمية المفعول به.

وجاء في ديوان العباس ستون مثالاً،منها قوله :

(فإن تعطفِ القوم أحلامُهم ويرجعْ مِن وُدّهمْ ما نأى)([5])

الفعل هنا (تعطف) وفاعله (أحلامُهم) والمفعول به مقدّم على الفاعل (القوم) جوازاً،وقد أفاد هذا التقديم تخصيص المفعول به.

النمط الرابع : تقديم المفعول على فعله

أما تقديم المفعول به على فعله فلا يكون إلا جوازاً،وذلك لأغراض بلاغية . وقد ورد

([1])ابن يعيش، شرح المفصل،٢/٣٩-٤٠،وانظر :ابن عصفور ،المقرب، ١/١١٤،وابن هشام،المغني، ص ص ٨٢٨ - ٨٣٠،وابن هشام،أوضح المسالك،٢/١٨٤ .

([2])سيبويه،الكتاب،١/٣٤،وانظر :ابن السراج،الأصول،١/١٧٤،وابن جني،الخصائص، ٢/٢٨٣،والسيوطي،الأشباه والنظائر ٢/٨٢-٨٣ .

([3])الخفاف،ديوانه،١/١٠ .

([4])الخنساء، ديوانها،٥/٦ .

([5])العباس،ديوانه،١/١٠ .

هذا النمط في عشرة مواضع، منها أربعة في ديوان الخنساء،على شاكلة قولها :

(والعَوْدَ تعطي إذا ما يأبَ ممتنعٌ   وكلُّ طِرْفٍ إلى الغايات سبّاق)[١]

ففي هذا البيت قُدّم المفعول به (العود) على فعله وفاعله (تعطي)المستتر (أنت)،وهذا التقديم جائز،والغرض منه هنا بيان أهمية المقدّم وتخصيصه.وأما ديوان العباس فقد ضمّ ستة أمثلة،منها قوله : (قتلنا بِهِ في مُلتقى الخيلِ خَمْسَة   وقاتِلَهُ زدْنا مع الليل سادسا)[٢]

ففي هذا البيت قُدّم المفعول به(قاتل)على الفعل وفاعله(زدنا)،والغرض من التقديم هنا بيان الأهمية.

المطلب الثالث : الفعل المتعدي لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر

أجمع النحاة على مجيء الفعل متعديا إلى مفعولين،أصلهما المبتدأ و الخبر،وليس لك أنْ تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر .. وهي أفعال تدخل على الجملة الاسمية فتجعل خبر المبتدأ يقيناً أو شكاً.[٣].وأما عامل النصب في المفعولين فهو الفعل عند أكثر النحاة، أما الكوفيون فيعربون المفعول الثاني حالاً..[٤] وجاءت الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر في مجموعتين بحسب دلالتها : **أولاهما** : أفعال القلوب.   **والثانية** : أفعال التحويل.

النمط الأول : أفعال القلوب

هي أفعالٌ ناسخة تختص بالدخول على الجملة الاسمية ،وسُميت بأفعال القلوب،لأن معانيها قائمة في القلب،وهي على قسمين : **أولهما** : أفعال اليقين : وهي الأفعال التي تفيد التحقق من نسبة المفعول الثاني إلى الأول،وهي ستة أفعال (رأى،علم،وجد،درى،تعلّم، ألفى).. **والثاني** : أفعال الرجحان:وهي ما أفاد تردّدا بين نسبة المفعول الثاني إلى الأول وعدمها..وهي ثمانية أفعال (خال،ظنّ،حسب،زعم،عَدّ،حجا،جعل(بمعنى اعتقد)،هَبْ)وقد يتعاور القسمان،بحسب السياق [٥]. ويأتي المفعول الثاني بالصور التي يأتي عليها خبر المبتدأ من مفرد وجملة وشبه جملة[٦].

أ-أفعال اليقين :

وقد جاء في شعر السلميّين الثلاثة مجموعة من أفعال اليقين،وهي:(رأى،علم،وجد

---

[١] الخنساء، ديوانها،٣/٤٣ .
[٢] العباس، ديوانه، ٤٠/٢٥ .
[٣] سيبويه،الكتاب، ٣٩/١،وانظر : المبرد،المقتضب، ٩٥/٣ر ١١٩،وابن سراج ،الأصول،١٨٠/١،وابن يعيش،شرح المفصل،٧٧/٧ .
[٤] الرضيّ، شرح الكافية،٢٧٤/٢ .
[٥] سيبويه،الكتاب،٣٦٦/٢،وانظر،ابن يعيش،شرح المفصل، ٧٧/٧،وابن عصفور،المقرّب، ١١٦/١،وابن هشام،أوضح المسالك،٣٠/٢ -٤٧ وابن عقيل،شرحه،٣٤٨/١ - ٣٧٦ .
[٦] ابن يعيش، شرح المفصل،٦٢/٧،وانظر :الرضي،شرح الكافية،٢٧٤/٢،والسيوطي،١٥١/١ .

ألفى، أيقن،تعلّم) وقد وردت هذه جميعاً في أربعة وأربعين موضعاً،منها خمسة عشر مثالاً في ديوان الخنساء واثنا عشر مثالاً في ديوان الخفاف وسبعة عشر مثالاً في ديوان العباس. وفيما يلي سأورد بيتاً سلمياً واحداً على كل فعل منها على سبيل المثال لا الحصر :

١-(رأى)،قال الخفاف:(فإما تريني أقصرَ اليوم باطلي ولاحَ بياضُ الشيبِ في كل مَفْرقِ)(١)
فالفعل هنا رأى،فعل قلبي،فاعله ضمير مستتر تقديره (أنت) ومفعوله الأول (ياء المتكلم) والثاني الجملة الفعلية (أقصر اليوم ..) ..

٢-(علم) : قالت الخنساء : (وتُعلم أنَّ منايا الرجال بالغةٌ حين يُبلى لها)(٢)
الفعل هنا(تعلم)قلبي وفاعله ضمير مستتر تقديره(أنت)و المصدر المؤول من أنَّ واسمها وخبرها سدّت مسدّ مفعوليْ علم.

٣-(وجد) : قال العباس : (وجدناهُ نبيّاً مِثْلَ موسى فكلُّ فتىً يُخايرُهُ مُخِيرُ)(٣)
فالفعل هنا قلبي (وجد)،وفاعله ضمير متصل (نا)،وقد نصب مفعولين : الأول ضمير متصل (هـ) والثاني (نبيّا)، ويلاحظ هنا أن ديوان الخفاف قد خلا من هذا الفعل.

٤-(ألفى) : قال الخفاف : (إذا انتكث الحبلُ ألفيتَهُ صبورَ الجنان رزيناً خفيفا)(٤)
والفعل هنا قلبي (ألفى) وفاعله – ضمير متصل (تُ)،وقد نصب مفعولين : الأول : ضمير متصل (هـ) والثاني (صبور الجنان)،ويُلاحظ هنا أنّ ديوان العباس قد خلا من هذا الفعل.

٥- (أيقن) : هذا الفعل لم يرد ضمن أفعال اليقين (القلبية) التي نصّ عليها النحاة، وقد ورد في شعر بني سليم في موضعين،استأثر بهما الخفاف والعباس.

قال الخفاف : (فلما تبيّن مكروهُنا وأيقنَ أنّا نهينُ السيارا) (٥)

وقال العباس : (وأيقنْتُ أنّي لما جئته مِن الأمرِ لابسُ ثوبَيْ خزَى)(٦)
في البيتين الفعل القلبي(أيقن)وفاعله ضمير مستتر في الأول ومتصل في الثاني،ومفعولهما هو المصدر المؤول من

---

(١)الخفاف، ديوانه،٩/١،وانظر : الخنساء، ديوانها،١/٣،والعباس، ديوانه ١/١ ، (أقصر: كفّ، مفرق : وسط الرأس)
(٢)الخنساء، ديوانها،٢٨/٤، وانظر : الخفاف،ديوانه،٢/٢١،والعباس،ديوانه،٤/١٣ .
(٣)العباس، ديوانه،٤/٢٢،وانظر الخنساء، ديوانها،٩/٣١ ،(مخير : مغلوب في الخير)
(٤)الخفاف، ديوانه،١/٢٨،وانظر : الخنساء، ديوانها،٢٧/٤٦ .
(٥)الخفاف،ديوانه،٢٧/١٤ ، (السيار : اللئام)
(٦)العباس، ديوانه،٣/١ .

أنّ واسمها وخبرها التي سدّت مسد مفعولي أيقن في البيت الأول،وكذلك الحال في البيت الثاني.

٦- (تعلّم):قال العباس:(تعلّم بأنّ القومَ ساموكَ خطّة   فَدَعْها،فما فيها لمثلكَ مَطْمعُ (١)

ولم يرد هذا إلا في ديوان العباس في موضع واحد فقط..

ويُلاحظ أن ما جاء به النحاة موافق لما ورد في نصوص بني سليم ..

ب- أفعال الرجحان :

وقد جاء من أفعال الرجحان في شعر السلميين الثلاثة خمسة : (جعل، حسب، خال، زعم،ظنّ) ،حيث وردت في ثمانية وعشرين موضعا، منها خمسة في ديوان الخفاف،وعشرة في ديوان الخنساء،وثلاثة عشر مثالاً في ديوان العباس.

وفيما يلي سأورد بيتا سُلميًا واحداً على كلّ فعل منها على سبيل المثال لا الحصر.

١-**(جعل)** ومثاله قول العباس :

(سأَجْعلُها لأجمعِكُمْ شِعارا   وقد يُمْضي اللسانُ بما يقولُ)(٢)

حيث وقع في هذا البيت (سأجعل) وهو فعل قلبي،وفاعله مستتر تقديره (أنا)،واتخذ مفعولين الأول الضمير المتصل(هـ)والثاني (شعارا).وتجدر الإشارة-هنا-إلى خلو ديوان الخفاف من هذا الفعل .

٢- **(حسب)** وجاء في قول الخفاف :

(وقالت أرى المالَ أهلكْتَهُ   وأحسبُهُ - لو تَراهُ - مُعارا)(٣)

وقد جاء في هذا البيت الفعل القلبي (أحسب)،وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنا)،وقد اتخذ مفعولين:الضمير المتصل (هـ) والاسم (معارا).

٣-**(خال)**:ومثاله ما قالت الخنساء:

(حامي الحقيق تخالهُ عندَ الوغى   أسداً ببيشةُ كاشرَ الأنيابِ)(٤)

---

(١)المصدر ذاته،١/٤٨ ، (رساماً : عالاً وباراً)

(٢)العباس،ديوانه، ٧/٦٠،وانظر :الخنساء، ديوانها،٤/١٢.

(٣)الخفاف، ديوانه، ٢/١٤،وانظر: الخنساء، ديوانها،٥/٢٣، والعباس، ديوانه، ٦/٢ .

(٤)الخنساء، ديوانه،٢/١٤، وانظر : الخنساء، ديوانها، ٥/٢٣، والعباس، ديوانه، ٦/٢ .

والفعل هنا قلبي (تخال) وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت) واتخذ مفعولين:الأول الضمير (هـ) والثاني الاسم (أسداً).

٤- **(زعم)**،وقد استأثر به الخفاف بقوله :

(أرى العبّاس ينقصُ كلّ يوم ويزعمُ أنّه - جهلاً - يزيدُ)(١)

فالشاهد في البيت (يزعم) وهو فعل قلبي فاعله ضمير مستتر تقديره (هو)،ومفعولاه سدّ مسدّهما جملة أنّ واسمها وخبرها..

٥-**(ظنّ)**،كقول العباس:

(إنّي أظنُّ رسولَ الله صابِحَكُمْ جيشاً له في فضاءِ الأرضِ أركانُ)(٢)

فالشاهد هنا مجيء الفعل القلبي(أظنُّ)،حيث نصب مفعولين:الأول(رسول الله)والثاني(صابحكم).وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ ديوان الخفاف قد خلا من هذا الفعل..

وبعد،فقد تبيّن لي بعد استقراء هذا النمط من الأفعال (الرجحان) أن السلميّن الثلاثة قد أعملوا هذه الأفعال،حيث لم يُرْوَ في دواوينهم شواهد لإلغاء هذه النواسخ أو تعليقها،ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ السلميّن الثلاثة قد أهملوا عدداً من أفعال الرجحان مثل : عدّ وحجا وهَبْ.

النمط الثاني : أفعال التحويل

وهي القسم الثاني من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ و الخبر،وهي أفعال تفيد تحويل المفعول الأول إلى المفعول الثاني،وهي سبعة أفعال كالتالي (صيّر،جعل، وهَبّ (بمعنى صيّر)،وتَخِذ،واتّخذ،وترك، وردّ)(٣) .

وأمّا ما ورد من هذه الأفعال في شعر بني سليم فهي ثلاثة (اتخذ،ترك،جعل) ، وقد وردت في سبعة مواضع:منها موضع واحد في ديوان الخفاف،وثلاثة في ديوان الخنساء،وثلاثة في ديوان العباس،وفيما يلي ثلاثة أمثلة،تمثّل أفعال التحويل الواردة في الدواوين الثلاثة :

١- **(اتخذ)**،وقد استأثر به ديوان الخنساء،بقولها :

(نعِفُّ ونعرفُ حقّ القِرى ونتخِذُ الحمدَ مجداً وكنزاً)(٤)

---

(١)الخفاف، ديوانه، ١/٨ .

(٢)العباس، ديوانه، ٨٦/١٠،وانظر: الخنساء، ديوانها، ٨٦/١٠ .

(٣)ابن هشام،أوضح المسالك،٥١/١ - ٥٣، وانظر: ابن عقيل، شرحه، ٣٥٨/١-٣٥٩، والسيوطي،همع الهوامع ٤٧٥/١.

(٤)الخنساء، ديوانها، ١٢/٣٢ .

فالفعل التحويلي هنا (نتخذ) وفاعله ضمير مستتر (نحن)،وقد نصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر (الحمد،مجدا) .

٢- (**ترك**)،ومثاله قول الخفاف :

(وقولُ الألدِّ عند الفِصالِ إذا قُمتَ لا تتركنا حرارا)[1]

حيث جاء الفعل التحويلي هنا (ترك) وفاعله مستتر (أنت)،وقد نصب مفعولين أصلهما المبتدأ أو الخبر،وهما الضمير المتصل (نا) والاسم (حرارا). ويُشار هنا إلا أنّ ديوان الخنساء قد خلا من هذا الفعل..

٣- **(جعل)**،وقد استأثرت به الخنساء،فذكرته في موضعين،على شاكلة قولها:

(وهاجرةٍ حرُّها واقدٌ جعلتَ رداءَكَ أظلالَها)[2]

والفعل التحويلي هنا (جعل)وفاعله الضمير المتصل(ت)وقد نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، وهما:(رداءك، أظلالها).

وبعْد، فقد تبيّن بعد الاستقراء اقتصار السلميين الثلاثة في شعرهم على ثلاثة أفعال تحويلية (اتخذ،ترك،جعل)،وإهمالهم لبقية أفعال التحويل من مثل :(صيّر، هَبْ،تخذ،رد) .

المطلب الرابع : الفعل المتعدي لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ و خبراً

وقد أفرد جُلّ العلماء باباً خاصّا لهذه الجملة،فمثلا سيبويه أفرد باباً سّماه(هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين،فإن شئتَ اقتصرت على المفعول الأول وإن شئتَ تعدّى إلى الثاني كما تعدّى إلى الأول ..)[3] وقال المبّرد (هذا باب الفعل الذي يتعدّى الفاعل إلى مفعولين،ولك أن تقتصر على أحدهما إن شئتَ)[4]،ورأى النحاة أن المفعول الأول هو في الحقيقة فاعلٌ في المفعول الثاني معنى،فمثلا عندما تقول : أعطيت عمراً درهما،فعمروٌ(هو)المفعول الأول و(درهما) هي المفعول الثاني،ويأتي السؤال هنا من الذي أخذ الدرهم ؟ الجواب عمروٌ،إذنْ عمرو هو فاعل للمفعول الثاني (درهما) . وأفعال هذه الجملة على نمطين :

أ- ما يتعدى إلى المفعولين بنفسه.

---

(1) الخفاف، ديوانه، ٤/١٤، وانظر: العباس، ديوانه، ٩/٥ ،(الألدّ: الشديد الخصومة ، الفِصال: الفطام ، حرار: عطشى).
(2) الخنساء، ديوانها، ١٧/٤ .
(3) سيبويه ، الكتاب ،٣٧/١.
(4) المبرد ، المقتضب ،٩٣/٣.

ب- ما يتعدى إلى المفعول بزيادة همزة التعدية أو التضعيف.

النمط الأول : ما يتعدى إلى المفعولين بنفسه

وأفعال هذا النمط في شعر بني سليم أحد عشر فعلاً هي (أعطى ، جزى ، سأل،سقى ، سمّى ، سامى ،قرى،كسا ،كفى،منح):

١- **أعطى** : وقد ورد في موضع واحدٍ وذلك في ديوان الخفاف،بقوله :

(لعمري لقد أعطيتَ ضيفكَ فارضا   تُساقُ إليه ما تقومُ على رجلِ)(١)

الفعل هنا (أعطى) تعدّى إلى مفعولين بنفسه،الأول (ضيفك) والثاني (فارضا) .. وقد ورد هذا الفعل في لسان العرب متعديا إلى مفعولين،قال ابن منظور:(.. أعطاه مالا .. والإعطاء والمعاطاة جميعاً : المناولة،وقد أعطاهُ الشيء...) (٢).

٢- **جزى** : وقد ورد في ثلاثة مواضع،منها : قول العباس :

(جزى اللهُ خيرا خيرَنا لصديقِهِ   وزوّده زادا كزاد أبي سَعْدِ)(٣)

والفعل هنا (جزى) تعدّى إلى مفعولين بنفسه،الأول (خيرا) والثاني (خيرنا) .. وقد ورد هذا الفعل في لسان العرب متعديا إلى مفعولين،قال ابن منظور:(ومنه قولهم:جزاهُ الله خيراً،أي أعطاه جزاء ما أسلف من طاعته..)(٤)

٣- **جازى** : ولم يرد هذا الفعل إلّا في موضع واحدٍ،استأثر به ديوان الخنساء،بقولها (٥):

(حديدُ الفؤادِ،ذليقُ اللسان   يُجازي المُقارضَ أمثالَها)

والفعل هنا (يجازي) نصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر،وهما (المقارضَ،أمثالها)، وذكر في اللسان أنّ جازيته متعدٍ إلى اثنين أحدهما بنفسه والثاني بحرف جر:(.. جزاه به وعليه جزاءً وجازاهُ مجازاةً وجزاءً ..) ويُلاحظ هنا أنّ الخنساء قد أسقطت حرف الجر،فأصبح مفعولا ثانيا

---

(١) الخفاف،ديوانه،١/٣٨ ،(الفارض : هرمة مسنّة).

(٢) ابن منظور،لسان العرب،مادة"عطى"،٦٩/١٥.

(٣) العباس،ديوانه،١/١٤ ،وانظر :المصدر ذاته،٧/٣٧،والخفاف،ديوانه،٢٨/١٤.

(٤) ابن منظور،لسان العرب،مادة "جزى"،١٤٥/١٤.

(٥)الخنساء، ديوانها، ٨/٤ ،(ذليق اللسان : فصيحه).

لـ جازى.. وهذا الأمر مسوّغ عند النحاة ...([1])

٤- **سأل** : ولم يرد هذا الفعل إلا في موضع واحد،وذلك في ديوان الخنساء بقولها:

(يدَ الدهر آسى على هالكٍ   وأسألُ نائحة ما لها ؟)([2])

والفعل هنا (أسأل) نصب مفعولين:الأول (نائحة) والثانية الجملة الاسمية (ما لهـــا ؟) .. قال ابن منظور في اللسان (.. وسألته عن الشيء : استخبرته ..)([3]) فهو في الأصل متعدٍ إلـــى المفعول الأول بنفسه، وإلى الثاني بحذف حرف الجرّ ،وهذا الأمر سائغ عند النحاة..([4])

٥- **سقى** : ولم يرد إلّا في موضع واحد،وذلك في ديوان الخنساء

(ســقى اللـــهُ قـــبرك صـــوبَ الغمـــامِ   فــــروّى القليـــبَ وروّى الجَنينــــا) ([5])

والفعل هنا (سقى) نصب مفعولين (قبرك،صوبَ الغمام) .. قال في اللسان : (.. وسقاه اللهُ الغيثَ وأسقاهُ...)([6])،فهو فعل متعدّ إلى اثنين بنفسه.

٦- **سمّى** : ولم يرد إلا في موضع واحدٍ،انفرد به ديوان العباس بقوله :

(دعانا فسمّانا الشعارَ مقدّما   وكنّا له عوناً على مَنْ يناكِره)([7])

فالفعل هنا (سمّى) نصب مفعولين (نا،الشعارَ)، قال ابن منظور فـــي اللســـان (.. وقـــد ســـمّيتُه فلاناً،وأسميتُه إياه،وأسميتُه وسمّيته به ..)([8])

٧- **سامى** : ولم يرد إلا في موضع واحد،استأثر به ديوان العباس حيث قال :

(تعلّم بأنّ القوم ساموك خطّة   فدعْها فما فيها لمثلِكَ مُطْمَعُ)([9])

ففي هذا البيت اتخذ الفعل (سامى) مفعولين (كَ،خطّة) .. وفي ذلك الفعـــل يقـــول ابـــن منظور (المساماة : المفاخرة . وفي الحديث : قالت زينبُ يا رسول الله أحمي سمعي وبصـــري

([1])ابن السراج، الأصول، ١/١٧٧ – ١٧٨،وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٦٣
([2])الخنساء، ديوانها، ٤/٣ ،(آسى : أحزن).
([3])ابن منظور، لسان العرب، مادة- سأل- ١١/٣١٩ .
([4])ابن السراج، الأصول، ١/١٧٧، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٦٣ .
([5])الخنساء، ديوانها، ٤٦/١٨ .
([6])ابن منظور، لسان العرب،مادة، – سقى – ١٤/٣٩٠ .
([7])العباس، ديوانه، ٣٧/٦ ،(يناكره : يقاتله ،الشعار: ما ولي الجسد من الثياب).
([8])ابن منظور، لسان العرب، مادة-سما- ١٤/٤٢ .
([9])العباس، وديوانه، ٨٥/١ .

وهي التي كانت تساميني منهن أي تعاليني وتفاخرني..)([1]) ويُلاحظ أن (سامى) في اللسان متعدٍّ إلى واحد،لكنّ السلميّين الثلاثة عدّوه إلى مفعولين، وربّما كانت هذه سمة في لغتهم ..

٨- **قرى** : وقد ورد في موضعين،أحدهما في قول الخفاف :

(قرَوْا أضيافهم رَبَحا ببُحٍّ تجيءُ بعبقريِّ الوَدْقِ سُمْرِ)([2])

وفي هذا البيت نصب الفعل (قرى) مفعولين (أضيافهم،ربحاً)..قال في اللسان:(..وقرى الضيف قِرىً وقراء:إضافة .واستقراني واقتراني وأقراني : طلب منّي القِرى)([3]) ويُلاحظ أنّ (قرى) في اللسان متعدٍّ إلى واحد،لكنّ الشعراء .الثلاثة عدّوه إلى مفعولين ولعلّ هذا الاستعمال خاصٌّ بهم.

٩ - **كفى** : وقد ورد هذا الفعل في موضعين،أحدهما قول الخنساء :

(يا عينِ جودي بدمعٍ غير إنزافِ وابكي لصخرٍ فلن يكفيكِهِ كافِ)([4])

والفعل هنا (يكفي)قد نصب مفعولين الأول ضمير-كاف المخاطبة-(كِ)والثاني ضمير-ضمير الغائب - (هـ)،وفي هذا الفعل يقول ابن منظور (وكفاه ما أهمّه كِفاية،وكفاهُ مؤونتَه كفاية)([5])

١٠- **كسا** : ولم يرد إلّا في موضع واحد،انفرد به ديوان الخفاف بقوله :

(فإنْ ينجُ منها هاشمٌ فبطعنةٍ كستْهُ نجيعاً من دم الجوف صائكا)([6])

والفعل هنا (كسى) قد نصب مفعولين (هـ،نجيعاً) وفيه قال ابن منظور : يُقال : كسوتُ فلاناً أكسوهُ كِسْوةً .. واكتسى : ككسي،وكساهُ إيّاها كسواً ..)([7])

١١- **منح** : ولم يرد إلّا في موضعين،أحدهما في ديوان الخنساء بقولها :

(وتمنحُ .خيلكَ أرضَ العدوّ وتنبذُ بالغزو أطفالها)([8])

والفعل هنا (تمنح) نصب مفعولين (خيلك،أرض) . وفي ذلك الفعل : قال ابن منظور : (منحه الشاةَ والناقةَ يمنَحه ويمنِحه : أعاره اياها ...)([9])

وبعد،فقد تبين من خلال استعمال الشعراء أنهم استعانوا بالأفعال التي تتعدى لمفعولين

([1])ابن منظور، لسان العرب، مادة-سما-، ٣٩٧/١٤ .
([2])الخفاف، ديوانه، ١٦/٥،وانظر : الخنساء، ديوانها، ٩/٣٣ ،(الربح : الفصيل ، البحّ : قداح الميسر ، الودق).
([3])ابن منظور، لسان العرب، مادة - قرا -، ١٧٩/١٥ .
([4])الخنساء، ديوانها، ١/٥٢، وانظر : العباس، ديوانه، ٣/٤٣ .
([5])ابن منظور، لسان العرب، مادة-كفى-، ٢٢٥/١٥ .
([6])الخفاف، ديوانه، ١٠/٩ ، (الصائك : الدم اللاصق ، النجيع : دم الجوف)
([7])ابن منظور، لسان العرب، مادة- كسى -، ٢٢٣/١٥ .
([8])الخنساء، ديوانها، ٢٢/٤، وانظر : الخفاف، ديوانه، ٣/٧ .
([9])ابن منظور، لسان العرب، مادة-منح- ٦٠٧/٢ .

ليس أصلهما مبتدأ و خبراً،وهُم في ذلك يشـــاطرون أهــل العربيـــة،إلاّ أنّهــم عــدّوا الفعليـــن (قرى،سامى) إلى مفعولين،في حين رأى ابن منظور أنّ هذين الفعلين متعديان لواحد،ولعلّ هـــذا الأمر قد انفردوا١ به .

النمط الثاني : ما يتعدى إلى مفعولين بالزيادة

أجاز النحاة أنْ يُعدّى الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد،ليصبح متعديّا إلى مفعولين،وذلك بزيادة همزة التعدية في أوله أو بتضعيف حشوه.. ([1])وتقسم أفعال النمط عند السلميّين الثلاثة إلى قسمين : **أولهما : ما عُدّي بالهمزة:**

بلغ مجموع الأفعال التي تعدّت إلى مفعولين بواسطة همزة التعدية في شعر بني سليم أحَدَ عشـــر فعلاً هي : (أسقى ، أذاق،ألزم،أكذب،أشهد،أقال،أورد،أسكن،أورث،أنكح،أغذى)

والثاني : ما عُدّي بتضعيف حشوه :

بلغ مجموع الأفعال التي تعدّت إلى مفعولين بواسطة تضعيف حشوه فـــي شـعر بنـــي سليم،أحد عشر فعلا،هي (زوّد،ملك،جلل،ذكر،بوّأ ،خلّى،حذّر،جشّم،شرّب،عوّد،قضّى).

وسأكتفي بمثال واحدٍ على كل قسم : مثال   ما عُدّي بالهمزة :

(وأشهدُها غمراتِ الحروبِ   فسيّانِ تسلمُ أو تُعقرُ)([2])

الفعل هنا (أشْهد) قد عُدّي بالهمزة إلى المفعول به الثاني (غمرات)ومثال ما عُدِّي بالتضعيف:

(فظلتُ لها أبكي بعينٍ غزيرةٍ   وقلبي ممّا ذكّرتنيهِ موجَعُ)([3])

الفعل هنا (ذكّر) قد عدّي بتضعيف حشوه إلى المفعول به الثاني (هـ).

المطلب الخامس : الفعل المتعدي لثلاثة مفاعيل

أفرد النحاة في مصنّفاتهم باباً خاصاً بالأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل بدءاً من سيبويه،إذْ قـــال (هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى ثلاثة مفاعيل،ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحدٍ دون الثلاثة..)([4])،وقام النحاة بحصر أفعال هذا النمط فوجدوها سبعة والـــذي يجمعهـــا أداؤهـــا لمعنى العلم، وهي (أخبر،أنبأ،خبّر،نبّأ،حدّث،أعلم،أرى)،ورأى أبو الحسن الأخفش أن يقيس عليها

([1])المبرّد، المقتضب، ٦٢/٤، وانظر :ابن يعيش، شرح المفصل، ٦٤/٧-٦٥، والرضي، شرح الكافية، ٢٧٤/٢ .
([2])الخفاف، ديوانه، ١٥/٦، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٢/١٩، والعباس، ديوانه، ٤/٥٩ .
([3])الخنساء، ديوانها، ٢/٣٩، وانظر: الخفاف، ديوانه، ٢٣/١٦، والعباس، ديوانه، ١٦/٢٠ .
([4])سيبويه، الكتاب، ١ / ٤ .

ظنّ وأخواتها، فيعدّيها بالهمزة([1]) .

وأما أفعال هذا النمط الواردة في شعر بني سليم فهي فعلان (أنبأ،نبّأ)،وقد وردا في موضعين فقط وكلاهما في ديوان العباس،حيث قال :

(وسوف ينبيّها الخبيرُ بأنّنا	أبينا ولم نطلبْ سوى ربّنا حِلفا)([2])
(أنبيكَ أنّي قد رأيتُ مكرّه	تحتَ العجاجةِ يدمغُ الإشراكا)([3])

فالفعل في البيت الأول (ينبّي) وأصله (ينبّئ) وإنما سُهّلت الهمزة هنا، وقد اتخذ هذا الفعل ثلاثة مفاعيل،الأول ضمير الغائبة (ها) والثاني والثالث سدّ مسدّها جملة أنّ واسمها وخبرها.

وفي البيت الثاني الفعل هو (أنبي) ,أصل ماضيه (أنبأ)،لكن الهمزة دخلها التسهيل، فصارت (أنبا ينبي) وقد اتخذ هذا الفعل ثلاثة مفاعيل الأول ضمير المخاطب (ك) والثاني والثالث سدّ مسدّها المصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها..

القسم الثاني : الفعل المبني للمجهول

وهو الفعل الذي حُذف فاعله وأُنيب عنه غيره،نحو : أُعدم المجرمُ ..([4]) وقد أجمع النحاة على جواز حذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه،فيأخذ أحكام الفاعل الأصلي ..فإن كان الفعل لازما أنيب عن فاعله شبه الجملة (الظرف أو الجار والمجرور) وإن كان متعدياً إلى مفعول به واحد،فإن هذا المفعول ينوب عنه،وإن تعدى إلى اثنين أو ثلاثة،فينوب المفعول به الأول ...([5])

وأما أغراض حذف الفاعل فعلى قسمين:أغراض لفظية وأخرى معنوية،فاللفظية منها القصد إلى الإيجاز والمحافظة على السجع أو الوزن وغيرها كثير.. والمعنوية منها كون الفاعل مجهولا أو لعلم المخاطب به أو ...([6])وينقسم هذا الجزء بحسب ما ورد في شعر الشعراء الثلاثة إلى الأنماط التالية :

النمط الأول : الفعل اللازم

وقد جاءت الجملة الفعلية مصدّرةً بفعل لازم مبني للمجهول،وفاعله شبه جملة من الجار والمجرور،في خمسة مواضع في شعر بني سليم،منها مثال واحد في كلّ من ديواني الخفاف

([1])المصدر ذاته، ١/ ٤،وانظر المبرد، المقتضب، ٣/١٢١-١٢٢، وابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٦٥-٦٦، وابن هشام، أوضح المسالك، ٢/٨٠-٨٣ .

([2])العباس، ديوانه، ٥/٥٣ .

([3])العباس، ديوانه، ٦/٥٨ ، (يدمغ : يقهر ويذل، العجاجة : الغبار المنتشر) .

([4])ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٦٩، وانظر : فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص ٢٤٨ .

([5])سيبويه،الكتاب،١/ ٤١ -٤٣وانظر :المبرد،المقتضب، ٤/ ٥٠ - ٥٢، وابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٦٩-٧٣ .

([6])ابن هشام، أوضح المسالك، ٢/١٣٥-١٤٢، وانظر : ابن عقيل، شرحه، ١/٤١٥-٤١٦ .

والعباس،و ثلاثة أمثلة في ديوان الخنساء، ومثاله قول الخفاف :

(بأحســنَ من ســـُليمى إذْ تراءتْ إذا ما رِيعَ مـــِن سـدفٍ فعامـــا) ([١])

فالفعل هنا (ريع) مبني للمجهول،ونائب الفاعل هنا شبه الجملة (من سدفٍ) ..

ويُشار هنا إلى أنّ لغة السلميّن الثلاثة مع الأجوف المبنـــي للمجهـــول،هـــو إخـــلاص الكسر..وأما نيابة الظرف فلم ترد في شعر السلميّن الثلاثة مطلقاً...

النمط الثاني : الفعل المتعدي لمفعول به واحد

وقد ورد هذا النمط في مائة وسبعة وثمانين موضعاً .. منها تسعة وثلاثون موضعاً فـــي ديوان الخفاف كقوله : (فباتت سليباً من أناسٍ تحبُّهم كئيباً ولولا طعنتي لم تُطلّق)([٢])

فالفعل هنا(تُطلّق)ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره(هي)،وقد جاء الفعل مبنياً للمجهول لغرض لفظي هو المحافظة على القافية.كما ورد في ديوان الخنساء أربعة وستون مثالاً على شاكلة قولها: (نلينُ إذا يُبتغـــى ليننا وإن عادتِ الحربُ عُدْنا لها)([٣])

فالفعل هنا (يُبتغى) ونائب الفاعل (ليننا) وقد ضربت الخنساء صفحاً عن ذكر فاعل (يبتغى) لأنـــه ليس المقصود هنا،وإنما أرادت إبراز المفعول به-سابقاً-(ليننا) لإعطائـــه أهميـــة ومكانـــة لـــدى المستمع.وجاء في ديوان العباس أربعة وثمانون مثالاً،منها قوله :

(وأهـــلاً فلا ممنوعَ خيرِ طـــلبتهُ ولا أنـــتَ تخشـــى عندنـــا أنْ تُؤنّبـــا) ([٤])

فالفعل (تُؤنّب) هو مبني للمجهول،ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (أنتَ)،وقـــد بُنـــي الفعـــل للمجهول ليشمل الشاعر بحكمه كلّ إنسان يحاول تأنيب ضيفه،فضيفه أمين على نفسهِ من التأنيب من أي إنسان مهما قلّ شأنه أو ارتفعت مكانته .

النمط الثالث : الفعل المتعدي إلىمفعولين بنفسه

وقد وردت الجملة الفعلية المصدّرة بفعل متعدٍ إلى مفعولين بنفسه بعد بنائه للمجهـــول في خمسة عشر موضعاً،منها موضعان في ديوان الخفاف كقوله :

(خُضْراً كُسينَ دوينَ الشمس عرمضَهُ أو طحلبـــاً بأعـــالي اللِّصـــب أوشـــال)([٥])

([١])الخفاف، ديوانه، ٦/١٧ ، (السدف: ظلمة الليل ، راع : نما وزاد)
([٢])الخفاف، ديوانه، ١٥/١
([٣])الخنساء، ديوانها، ٣٤/٤ .
([٤])العباس، ديوانه، ٥/٢ .
([٥])الخفاف، ديوانه، ١٣/١٦ ، (العرمض: الطحلب ، اللصب : مضيق الوادي ، الوشل : الماء القليل) .

فالفعل هنا (كُسي) ونائب الفاعل (نون النسوة)،والمفعول به(عرمضه). وكان هذا الفعل - أصلاً متعديا إلى مفعولين..وجاء في ديوان الخنساء خمسة أمثلة،منها قولها :

(لمَرْزئةٍ كأنَّ الجوفَ منها بُعَيْدَ النومِ يُشْعَرُ حَرَّ جَمْرِ)(١)

والفعل هنا (يُشْعَر) مبني للمجهول،ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على (الجوف)،والمفعول به الثاني – أصلاً – (حَرَّ) ، كما ورد في ديوان العباس ثمانية أمثلة،على شاكلة قوله : (ومُلِّكَ لقمانُ الحياةَ فرَدَّها إلى ناهضٍ حُرِّ قوائِمه نهدِ) (٢)

فالفعل هنا (مُلِّكَ) مبني للمجهول،ونائب الفاعل (لقمانُ)،والمفعول به الثاني- أصلاً – (الحياةَ).

النمط الرابع : الفعل المتعدّي إلى ثلاثة مفاعيل (٣)

وقد استعان السلميّون الثلاثة بهذا النمط – الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي إلى ثلاثة – بعد بنائها للمجهول في أربعة مواضع،أحدها في ديوان الخنساء(٤) والبقية في ديوان العباس، وأما ديوان الخفاف فقد خلا من هذا النمط .. وقد اقتصر فيها السلميّون على فعلين فقط، هما (خُبِرّ و أنبىء) ومثالهما،قول العباس :

(تُخَبّرُ أنّنا أولى بمجدٍ توارثهُ طِرافٌ عَن طِرافِ)(٥)

(وأُنبِئْتُ أنْ قد ألزموك نفوذَهُ وذلك للجيرانِ عَزْلٌ بمعزِلِ)(٦)

وقد وقع في البيتين الفعلان (تُخبّر،أنبىء) مبنييّن للمجهول،ونائب الفاعل الأول (ضمير مستتر تقديره أنت)،وفي الثاني ضمير متصل (تُ) والمفعولان الثاني والثالث – أصلاً- سدّ مسدّهما المصدر المؤول من أنّ وأسمها وخبرها في البيتين.

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٣/١٣ .

(٢)العباس، ديوانه، ١٣/٢٠ ،(نهد: كريم)

(٣)سيبويه،الكتاب،٤٣/١،و انظر:المبرد،المقتضب،٥٠/٤،وابن هشام،أوضح المسالك،١٥٢/٢.

(٤)الخنساء،ديوانها،٣/٧.

(٥)العباس، ديوانه، ٧/٥٤ ،(الطراف: المستحدثون ،أي الأبناء) .

(٦)المصدر ذاته، ٨/٦٣ .

الفصل الثاني :الجملة الإنشائية

الإنشاء في اللغة مصدر لأنشأ ينشِىءُ ، يُقال : (أنشأ السحابُ يَمْطرُ : بدأ،وأنشأ دارا : بدأ بناءَها .. وأنشأ يفعلُ كذا ويقول كذا : ابتدأ وأقبلَ . وفلانٌ ينشِىءُ الأحاديثَ أي يضعُها..)([١]).

وأما الإنشاء في الاصطلاح فهو "كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته" أو هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق على أرض الواقع إلا بعد أن تتلفظ به بداية،ومن هنا فالإنشاء قسيم الخبر([٢]).

ويقسم الإنشاء في اللغة العربية إلى قسمين :

أولهما : الإنشاء الطلبي ، وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصلٍ وقت الطلب،لامتناع تحصيل الحاصل،وهو يشمل الأنواع التالية : التمنّي ، الاستفهام ، الأمر ، النهي، النداء)([٣]).

والثاني : الإنشاء غير الطلبي ، وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصلٍ وقت الطلب ، ويكون بصيغ متعددة هي (المدح والذم ، وصيغ العقود ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء ، ويكون بـربَّ ولعلّ ، وكم الخبرية ..

وينبغي الإشارة هنا إلى أن علماء البلاغة لا يبحثون في هذا القسم – أعنى غير الطلبي – لأن أكثر صيغه في الأصل أخبارٌ نُقلت إلى الإنشاء ..([٤])

المبحث الأول : الجملة الإنشائية الطلبية

ويندرج تحت هذا المبحث عدة مطالب كما يلي :

المطلب الأول : الاستفهام

وهو طلب العلمِ أو الفهم بشيءٍ لم يكن معلوما من قبل بالاستعانة بأداة من أدوات الاستفهام.. ويسّميه ابن فارس الاستخبار ، إذْ يقول (الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر)([٥]).

أما أدواته بحسب الطلب فتقسم إلى أقسام ثلاثة :

([١])ابن منظور، لسان العرب، -نشأ- ١٧/١، وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط- نشا- .

([٢])احمد الهاشمي، والإيضاح ص ٧٥، وانظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص ٦٩ .

([٣])القزويني، الإيضاح لتلخيص المفتاح- ٣٢/١-٦٠، وانظر :عبد العزيز عتيق، علم المعاني،ص ٧٠ .

([٤])المصدر ذاته ٣٢/١،وانظر:الهاشمي،جواهر البلاغة،ص ص٧٥-٧٦،وعبد العزيز عتيق،علم المعاني،ص ص٧١،٧٤ .

([٥])ابن فارس، الصاحبي، ص ٢٩٢، وانظر: ابن هشام، المغني، ص ١٧ ، والقزويني، الإيضاح، ٣٤/١، واحمد الهاشمي، جواهر البلاغة،ص ٨٥ .

وإليك شاهداً على كل تركيب لغوي في هذا الفرع :

١-(ألقحتَ حربا لها شِدّةٌ   زمانا تسعَّــرها باللظـــــى) [١]

٢ -(أيوعدُني حُجَيّةُ كُلَّ يوم   بما آلى معــاويةُ بنُ عمرو)[٢]

٣-(ألم ترَ أنّي كرهتُ الحروبَ   وأنّي ندمتُ على ما مضى)[٣]

ففي البيت الأول دخلت الهمزة على جملة فعلية فعلها ماض (ألقحت حرباً) ، وفي البيت الثاني دخلت الهمزة على جملة فعلية فعلها مضارع مثبت (يوعدني حجيّه) ، وفي البيت الثالث دخلت الهمزة على جملة فعلية فعلها مضارع منفي بــ (لم) (لم تــر أننــي..) ، وأمــا معــاني الاستفهام: ففي البيت الأول تقريري ، وفي البيت الثاني تهكمي،وفي الثالث استفهام إنكاري.[٤]

النمط الثاني : الاستفهام بــ (أنّى)

-وتأتي أنى لمعان ثلاثة :**الأول** : ظرف يفيد معنى الشرط...

الثاني : ظرف بمعنى كيف الاستفهامية.

الثالث : ظرف بمعنى (من أين) الاستفهامية..[٥]

وقد ورد هذا النمط في شعر بني سليم في أربعة مواضع : واحد منها في ديوان الخفاف، وثلاثة في ديوان الخنساء،وقد جاء بعد "أنّى" جملة اسمية في مثالين وجملة فعلية في مثالين ،منها:

(أنّى لي الفارسُ أدعو به   مِثْلُكَ أنّى هبلتني الهَبُول) [٦]

ففي الشطر الأول دخلت(أنّى)على الجملة الاسمية التي مبتدؤها معرفة متأخرة (الفارس)، واسمها شبه جملة متقدم(لي)،ومعنى أنّى هنا(من أين لي الفارس؟)،وأما الشطر الثاني فقد دخلت فيه(أنّى)على جملة فعلية-فعلها مضارع-(هبلتني الهبول)وتقديرها هنا(كيف هبلتني الهبول)..

وفي الموضعين الآخرين قُدّر أولهما بــ(من أين)والثاني بــ(كيف).. ولم يرد في شــعر السلميّن الثلاثة(أنّى) شرطية.ويشار هنا إلى خلوّ ديوان العباس من نمط الاستفهام(أنّى)مطلقاً.

---

[١] الخفاف، ديوانه، ٢/١٠، وانظر: العباس، ديوانه، ٦/٦٣ .
[٢] الخنساء، ديوانها، ٢/٤٨، وانظر: العباس، ديوانه، ديوانه، ١١/٨ .
[٣] العباس، ديوانه، ٢١/١، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١/٢١ .
[٤] ابن هشام، المغني، ص ص ٢٤-٢٧، وانظر: ابن نور الدين.
[٥] سيبويه، الكتاب، ٥٦/٣ و ٢٣٥/٤، وانظر: المبرّد، المقتضب، ٤٦/٢-٤٨، وابن نور الدين، مصابيح المغاني،ص ص١٨٤-١٨٥،والقزويني، الإيضاح ٤٣/١، والهاشمي، جواهر البلاغة، ص ص ٩٢ - ٩٣ .
[٦] الخنساء،ديوانها، ٢٣/٥١ ،وانظر:الخفاف، ديوانه، ١/١ .
١٩/٢٦

وقد ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع منها موضع واحد في ديوان الخنساء،وموضعان في ديوان العباس . ومثال ذلك قول الخنساء :

(أقولُ : صَخْرٌ له الأجداثُ مرمومُ   وكيفَ أكتمُهُ والدمعُ تسجيمُ)([1])

والشاهد هنا ورود (كيف) استفهامية ، وقد خرج الاستفهام هنا عن معناه الأصلي،وأفاد معنى الاستفهام الإنكاري .. ويُشار هنا إلى خلوّ ديوان الخفاف من هذا النمط.

النمط الخامس : الاستفهام بـ (ما) و (ماذا)

(ما) اسم استفهام ، تُحذف ألفه وجوباً إذا سُبق بحرف جر.. وتستعمل ما لغير العاقل ، ونعوت العاقل .. وألحق النحاة (ماذا) بـ (ما) لأن حكمهما واحدٌ ، ورأى ابن هشام أن (ماذا) مكونة من ما وذا (اسم إشارة أو اسم موصول) أو أن (ماذا) تركيب كامل يدل على الاستفهام..*

وقد ورد هذا النمط في شعر السلميين الثلاثة ، وفق الفروع اللغوية التالية :

الفرع الأول : ما (مبتدأ) وخبرها اسم معرفة

وقد ورد هذا الفرع في ثلاثة مواضع في شعر أصحابنا الثلاثة حيث جاء في كل ديوان مثال واحدٌ فقط ، ومثال ذلك قول الخفاف :

(بوجّ وما بالي بوجّ وبالها   ومَنْ يلقَ يوماً جِدّةِ الحُبِّ يُخلِقِ)([2])

فالشاهد في هذا البيت مجيء المبتدأ اسماً للاستفهام(ما)،والخبر معرفة–مضاف إلى ضمير(بالي).

الفرع الثاني – ما (مبتدأ) وخبرها شبه جملة

وقد ورد هذا الفرع في ستة مواضع منها خمسة في ديوان الخنساء وواحد في ديوان العباس ، ومثال هذا النمط اللغوي قول الخنساء :

(ألا ما لِعينكِ أم ما لها ؟   وقد أخضلَ الدمعُ سِربالها)([3])

في هذا البيت استفهامان مصدّران بـ (ما) مبتدأ وخبرها شبه جملة (لعينِكِ، لها). وتجدر الإشارة هنا – إلى خلوّ ديوان الخفاف من هذا النمط.

الفرع الثالث : ما (مبتدأ) وخبرها جملة فعلية – فعلها ماضٍ–

وقد ورد هذا الفرع في أربعة مواضع ، ثلاثة منها في ديوان الخنساء والأخير في ديوان الخفاف بقوله :(ما هاجكَ اليومَ مِنْ رسمٍ وأطلالِ   منها مبينٌ،ومنها دارسٌ بالِ)([4])

([1])الخنساء، ديوانها، ٦/٧، وانظر : العباس، ديوانه، ٥/٢٠ .

([2])الخفاف، ديوانه، ٧/١، وانظر: الخنساء، ديوانها، ١/٣٥، والعباس، ديوانه، ١/٢٣ ،(وَجّ : وادٍ بالطائف)

([3])الخنساء، ديوانها، ٤/١ ، وانظر: العباس، ديوانه، ١/٨٧ .

([4])الخفاف، ديوانه، ١/١٦، وانظر: الخنساء، ديوانها، ١/٤٩ .

(*) سيبويه، الكتاب، ١٦٤/٤، وانظر: المبرد، المقتضب، ٢٩٦/٣، وابن هشام، المغني، ص ص ٢٩٥-٢٩٧، وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ٤٨٨.

ففي هذا البيت استفهام بـــ (ما) وهي مبتدأ وخبرها -- هنا – الجملة الفعلية (هاجك..) وقد تبيّـــن بعد الاستقراء خلوّ ديوان العباس من هذا النمط اللغوي.

الفرع الرابع : (ما) الاستفهامية المجرورة

وقد أوجبَ النحاة حذف ألف ما الاستفهامية إذا وقعت مجرورة بأحد أحرف الجرّ إلاّ أنهم اشترطوا بقاء الفتحة على (الميم) دليلاً على الألف المحذوفة.. ([1])وقد ورد هذا النمط في ثلاثـــة مواضع منها موضعان في ديوان الخفاف والأخير في ديوان العباس .. ومثاله قول الخفاف :

(لِمَ تأخذونَ سلاحَه لقتاله   ولذاكم عند الإلهِ أثامُ)([2]).

حيث دخلت لام الجرّ – هنا– على (ما) الاستفهامية ، فحذفت فيها الألف وبقيت الفتحـــة علـــى الميم دليلاً على الألف المحذوفة ..

وأما الموضعان الآخران فالأول مصدّرٌ بـــ (لِمَ) والثاني بـــ(علامَ)([3])وكلاهما على نفس منوال بيت الخفاف السابق، ومما يسترعي الانتباه – هنا– خلوّ ديوان الخنساء من هذا النمط .

الفرع الخامس : (ماذا) الاستفهامية

وقد اختلف العلماء في تركيب الاسم ، فمنهم من جعله كلمة واحدة ،وهذا ما أرجّحه ،لأنّ الأصل في اللغة البساطة ، ومنهم من جعلـــه مركبـــاً مـــن (مـــا) و(ذا) – اســـم إشـــارة أو موصول..([4]) ومهما يكن من أمر هذا الحرف،فقد جاء في الدواويـــن الســـلمية الثـــلاثة في أربعـــة مواضع،منها موضعان في ديوان الخفاف ، وموضع واحد في كل من ديوانَيْ الخنساء والعباس..

ومثال هذا النمط قول الخنساء :

(ألا ثكلتْ أمُّ الذين غدوا به   إلى القبر ، ماذا يحملونَ إلى القبر؟)([5]).

فالشاهد هنا وقوع اسم الاستفهام (ماذا) وقد دخل على الجملة الفعلية (يحملـــون) ..وقـــد اختلف في إعرابها تبعاً لاعتبار تركيب (ماذا) ، وهي عندي في محل نصب مفعول به مقدّم للفعل (يحملون) ، وقيل إنّ (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع المبتدأ ، و(ذا) اسم موصول مبني في محل رفع الخبر ، و(يحملون) جملة فعلية لا محل لها صلة الموصول (ذا)، وقيل أيضاً إنّ (مـــا) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ ، و (ذا) إشارة مبني في محل رفع مبتدأ ثان ، (ويحملون)

([1])سيبويه، الكتاب، ١٦٤/٤، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/٨-٩، وابن هشام، المغني، ص٣٩٣ .
([2])الخفاف، ديوانه، ١/٤ .
([3])العباس، ديوانه، ١/١٠، والخفاف، ديوانه، ١٧/٦ .
([4])ابن هشام، المغني، ص ص ٢٩٧-٣٩٥، وانظر: ابن نور الدين، مصابيح المغاني ، ص ٤٨٨ .
([5])الخنساء، ديوانها، ٥/٨، وانظر: الخفاف، ديوانه، ٤/١٠، والعباس، ديوانه، ٥/٣٨ .

جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ الثاني ، والجملة الاسمية من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر للمبتدأ الأول ، والمختار عندي الإعراب الأول.

النمط السادس : الاستفهام بـ (متى)

وقد ذكر النحاة أن (متى) تأتي على خمسة أوجه : اسم استفهام ، واسم شرط ، واسماً مرادفاً للوسط، وحرفاً بمعنى مِنْ أو في..([1]) وسأقتصر في الاستشهاد والبحث – هنا– على متى الاستفهامية.. وقد ورد هذا النمط في موضع واحد استأثر به ديوان الخفاف بقوله :

(متى تلق فوديْها على ظهر ناهضٍ؟)([2]).

فالاستفهام هنا بالاسم (متى) التي دخلت على الجملة الفعلية (تلق)..

النمط السابع : الاستفهام بـ (مَنْ)

وقد ذكر النحاة أن (مَنْ) تأتي على أربعة أوجه : شرطية ، واستفهامية ، وموصولة ونكرة موصوفة..([3])وسأقتصر هنا على الاستفهامية.. وقد وردت مَنْ الاستفهامية في شعر السلميين الثلاثة وتنوع خبرها فجاء اسماً معرفة ، واسماً نكرة ، وجملة فعلية وشبه جملة.

الفرع الأول : (مَنْ) مبتدأ وخبره اسم معرفة

وقد ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع،موضع واحد في كل ديوان .. منها قول الخنساء :

(وصخرا،ومنْ ذا مِثْلُ صخرٍ إذا غدا بساهمةِ الأبصار قُبٌّ يقودُها)([4]).

فالشاهد في البيت مجيء اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ وخبره اسم معرفة – اسم إشارة – (ذا) ..

الفرع الثاني : (مَنْ) مبتدأ وخبره اسم نكرة

وقد ورد هذا النمط في ستة مواضع ، وجميعها وردت في ديوان العباس ، منها قوله : (ألا مَنْ مُبَلِّغٌ عنّي خُفافا فإنّي لا أحاشي من خُفافِ)([5]).

ففي البيت اسم الاستفهام(مَنْ) مبني في محل رفع مبتدأ وخبره مفرد نكرة (مبلغٌ) مرفوع.

الفرع الثالث : (مَنْ) مبتدأ ، وخبره جملة فعلية – فعلها مضارع

وقد ورد هذا النمط في موضع واحدٍ ، استأثر به ديوان الخنساء ، إذْ تقول فيه :

([1])سيبويه، الكتاب، ٢١٦/١-٢١٧،و٢٣٣/٤ ، وانظر: ابن هشام، المغني، ص ص٤٤٠-٤٤١، وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص٤٩١ .

([2])الخفاف، ديوانه، ٣١/ ١ ،(الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن ، الناهض: اللحم الذي يلي عضد الفرس)

([3])سيبويه، الكتاب، ١٠٥/٢ و ٥٦/٣ و ٢٢٨/٤،وانظر:ابن هشام، المغني ، ص ٤٣١،وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ص٤٦٥-٤٦٧

([4])الخنساء، ديوانها، ٣/٤٧، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١٠/٨، والعباس، ديوانه، ٢/٦٢ ،(القبّ: سيّد القوم)

([5])العباس، ديوانه، ١/٥٤ .

(فمَنْ يَجْبرُ المكسورَ أو يضمنَ القِرى ضمانَكَ أو يقري الضُّيوفَ كما تقري)[١]

فاسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ وخبره الجملة الفعلية (يجبر المكسورَ) ..

الفرع الرابع : (مَنْ) مبتدأ ، وخبره شبه الجملة من الجار والمجرور

وقد ورد هذا النمط في ستة مواضع ، وجميعها في ديوان الخنساء ، منها :

(مَنْ لِضَيْفٍ يَحُلّ بالحيّ عانٍ بَعْدَ صخرٍ إذا أرادَ مياحا)[٢]

ففي هذا البيت جاء اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ ، وخبره شبه الجملة (لضيفٍ)..

النمط الثامن : الاستفهام بـ (هَلْ)

و(هل) حرف استفهام موضوع لطلب التصديق الإيجابي – في الجملة المثبتة – وقد تأتي (هَلْ) لمعانٍ أربعةٍ : النفي ، أو تكون بمعنى (إنَّ) في التوكيد والتحقيق ، أو تكون بمعنى (قدْ) كما يراه الزمخشري ، أو التمني..([٣])ورأى النحاة أنه لا يجوز أن يليها اسم إذا كانت في حيّز فِعْلٍ ..

وقد وردت (هَلْ) في شعر الشعراء الثلاثة في تسعة مواضع،توزّعت على ثلاثة تراكيب لغوية تمثلها الفروع الآتية :

الفرع الأول : هل مع مبتدأ نكرة وخبر نكرة

وورد هذا النمط في موضع واحدٍ في شعر أصحابنا الثلاثة،وذلك في ديوان العباس فقط ، إذْ يقول: (خبيّةُ ألوتْ بها غُرْبَةُ النّوى لبينٍ فهلْ ماضٍ من العيش راجعُ) [٤]

فالشاهد في هذا البيت دخول حرف الاستفهام (هل) على المبتدأ النكرة (ماضٍ) والخبر النكرة (راجعُ) وتحتمل (هل) هنا أكثر من وجه عدا عن الاستفهام ، منها : النفي ، والتمنّي.

الفرع الثاني : "هل" مع مبتدأ نكرة – مجرور لفظاً– وخبر جملة فعلية – فعلها مضارع

وقد ورد هذا النمط في موضع واحدٍ ، استأثرت به الخنساء بقولها :

(وقُلن ألا هلْ من شفاءٍ ينالُهُ وقدْ منعَ الشفاءَ مَنْ هو قاتلُهْ)[٥].

وفي البيت دخلت (هل) الاستفهامية على المبتدأ المجرور لفظا بمن الزائدة (شفاءٍ)، والخبر جملة فعلية فعلها مضارع (يناله) وهذا الأمر لم يجزه النحاة إلا في الشعر ، وذلك لأنّ السؤال إنّما هو عن الفعل فوجب مجيئه بعد حرف الاستفهام ، ويستثنى من هذه الضرورة همزة

---

[١]الخنساء، ديوانها، ١١/٨ ،(مياحاً : عطية وفضلاً)

[٢]المصدر ذاته، ٧/٢٦ .

[٣] سيبويه، الكتاب، ٣/١٧٥-١٧٨، وانظر: المبرد، المقتضب، ١/٣٤ و ٣/٢٨٩، وابن هشام، المغني، ص ص ٤٥٦-٤٦٢، وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ص ٥٠٦-٥١٠ .

[٤]العباس، ديوانه، ٣/٥٠ ،(ألوتَ بها : غيّرتها ، النوى : البعد والفراق ، البين : الفرقة والعداوة).

[٥]الخنساء، ديوانها، ٢/٢٧ .

الاستفهام ، لأنها أصل الاستفهام ، فجاز في السعة : أزيدٌ قام؟..)[١]

الفرع الثالث : "هل" مع جملة فعلية

ورد هذا النمط في سبعة مواضع ، أحدها جملته الفعلية التي فعلها ماض،والبقية فعلها مضارع،وكان نصيب ديوان الخفاف أربعة أمثلة ، وديوان الخنساء مثالاً واحداً، وديوان العباس مثالين ... وفيما يلي مثالان على هذا النمط. قال العباس :

١- (ألا هلْ أتى عِرْسي مكرّي وموقفي بوادي حُنَيْن والأسنة تُشْرَعُ)[٢]

وقال الخفاف: ٢- (فدَعْ ذا،ولكنْ هَلْ ترى ضَوْءَ بارقٍ يضيء حبيّا في ذرىً متألق)[٣]

ففي البيت الأول دخلتْ (هل) الاستفهامية على جملة فعلية ماضية ، وفي البيت الثاني دخلت (هل) الاستفهامية على جملة فعلية مضارعة.

المطلب الثاني : الأمــر

هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء . قال ابن يعيش (الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة ، وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته ، فإن كان من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر ، وإن كان من النظير قيل له طلب ، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء..)[٤].

وقد يخرج فعل الأمر عن معناه الحقيقي ، فيفيد أحد المعاني التالية : الدعاء والالتماس والندب والإباحة والتهديد. والتعجيز والتسخير والإهانة,التسوية والتمني..)[٥]

ويأتي الأمر في صيغ أربع : فعل الأمر ، والمضارع المقترن بلام الأمر ،واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعله[٦].وأما صيغ الأمر الواردة في شعر السلميين فجاءت وفق الأنماط التالية:

---

(١)سيبويه، الكتاب، ٩٩/١، وانظر: المبرد، المقتضب، ٧٥/٢ .

(٢)العباس، ديوانه، ٤٥/١ ، (عرس : لزم القتال فلم تبرحه)

(٣)الخفاف، ديوانه، ٢٩/١، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٢١/٣٤، والعباس، ديوانه، ٢/٢ ، (الحبيّ : السحاب المتراكم..)

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ٥٨/٧، وانظر: القزويني، الإيضاح لتلخيص المفتاح، ٥٣/١، وعبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص ٧٥ .

(٥) القزويني، الإيضاح، ٥٣/١-٥٥، وانظر، أحمد الهاشمي، الإيضاح، ص ص ٧٨-٧٩، وعبد العزيز عتيق، علم المعاني ، ص ص ٧٧-٨٣ .

(٦)سيبويه، الكتاب، ٢٤١/١-٢٤٢ و ٣١٨/٣ -٣١٩، وانظر: القزويني، الإيضاح، ٥٣/١-٥٥،واحمد الهاشمي، الإيضاح، ص ص ٧٨-٧٩ .

النمط الأول : الأمر بفعل الأمر

هو أشهر صيغ الأمر وأكثرها انتشاراً في لغة الشعراء الثلاثة ، وقد ورد في مائة وعشرة مواضع ، وقد تنوع الفاعل فيها فكان ضميراً مستتراً في ستةٍ وخمسين موضعاً ، وياء مخاطبة في ستةٍ وثلاثين موضعاً ، و واو جماعةٍ في أربعة عشر موضعاً ، وألف اثنين في خمسة مواضع ، وفيما يلي شواهد على تنوع الفاعل في هذا النمط :

أ-الفاعل ضميراً مستتراً :

(فدعْ ذا،ولكن هل ترى ضوءَ بارقٍ يضيء حُبيّاً في ذرىً متألقِ)([1]).

الشاهد هنا مجيء فعل الأمر (دَعْ) وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت) .. ويُلاحظ أن هذا النمط من الأنماط الشائعة في شعر أصحابنا الثلاثة.

ب-الفاعل ياء المخاطبة :

(هريقي من دموعِكِ واستفيقي وصَبْراً - إنْ أطقتِ - ولن تُطيقي)([2]).

فالشاهد هنا مجيء فعل الأمر (هريقي ،استفيقي) وفاعلها الضمير المتصل (ياء المخاطبة).. ويُشار هنا إلى أنّ هذا النمط من الأنماط الكثيرة في شعر السلميّين الثلاثة.

جـ- الفاعل واو الجماعة :

(فِخّوا بأطرافِ الأنوفِ وأمهلوا عنكم قوادمَ صِرْمَةِ الأعرابِ)([3]).

فالشاهد هنا مجيء فعل الأمر (فِخّوا) وقد أسند إلى فاعله واو الجماعة .. وهذا النمط من الأنماط القليلة في شعر السلميّين الثلاثة.

د- الفاعل ألف الاثنين :

(فما لكما عن ذي اليمينيّ فابْكيا عليه مع الباكي المُسلَّبِ من صَبْرِ)([4]).

الشاهد هنا مجيء فعل الأمر(ابكيا)وقد أسند إلى فاعله الضمير المتصل (ألف الاثنين) .. ويعتبر هذا النمط من الأنماط النادرة في شعر الشعراء الثلاثة ، وقد خلا منه ديوان الخفاف..

النمط الثاني : الأمر بلام الأمر المتصلة بالفعل المضارع

وجاء هذا النمط في ستة مواضع ، وجميعها في ديوان الخنساء على شاكلة قولها :

([1])الخفاف، ديوانه، ٢٩/١، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٢/١١، والعباس، ديوانه، ٥/٣ .

([2])الخنساء، ديوانها، ١/٢، وانظر، ديوانه، ٤/٢، والعباس، ديوانه، ٢/٤٥ .

([3])العباس، ديوانه، ٥/٧، وانظر، الخنساء، ديوانها، ٣/٢٥ ،(فخّ: أن ينام الرجل وينفخ في نومه ،القادم: رأس الإنسان) .

([4])الخنساء، ديوانها، ٣/٨، وانظر: العباس، ديوانه، ١/١٣ ،(ذي اليميني: لقب لصخر)

النمط الأول : الأمر بفعل الأمر

هو أشهر صيغ الأمر وأكثرها انتشاراً في لغة الشعراء الثلاثة ، وقد ورد في مائة وعشرة مواضع ، وقد تنوع الفاعل فيها فكان ضميراً مستتراً في ستةٍ وخمسين موضعاً ، وياء مخاطبة في ستةٍ وثلاثين موضعاً ، و واو جماعةٍ في أربعة عشر موضعاً ، وألف اثنين في خمسة مواضع ، وفيما يلي شواهد على تنوع الفاعل في هذا النمط :

أ-الفاعل ضميراً مستتراً :

(فدعْ ذا،ولكن هل ترى ضوءَ بارقٍ يضيء حُبيًا في ذرىً متألقِ)(١).

الشاهد هنا مجيء فعل الأمر (دَعْ) وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت) .. ويُلاحظ أن هذا النمط من الأنماط الشائعة في شعر أصحابنا الثلاثة.

ب-الفاعل ياء المخاطبة :

(هريقي من دموعِكِ واستفيقي وصَبْراً - إنْ أطقتِ - ولن تُطيقي)(٢).

فالشاهد هنا مجيء فعل الأمر (هريقي ،استفيقي) وفاعلها الضمير المتصل (ياء المخاطبة).. ويُشار هنا إلى أنّ هذا النمط من الأنماط الكثيرة في شعر السلميين الثلاثة.

جـ- الفاعل واو الجماعة :

(فِخّوا بأطرافِ الأنوفِ وأمهلوا عنكم قوادمَ صِرْمَةِ الأعرابِ)(٣).

فالشاهد هنا مجيء فعل الأمر (فِخّوا) وقد أسند إلى فاعله واو الجماعة .. وهذا النمط من الأنماط القليلة في شعر السلميين الثلاثة.

د- الفاعل ألف الاثنين :

(فما لكما عنْ ذي اليمينيّ فابْكيا عليه مع الباكي المُسلَّبِ من صبْرِ)(٤).

الشاهد هنا مجيء فعل الأمر(ابكيا)وقد أسند إلى فاعله الضمير المتصل (ألف الاثنين) .. ويعتبر هذا النمط من الأنماط النادرة في شعر الشعراء الثلاثة ، وقد خلا منه ديوان الخفاف..

النمط الثاني : الأمر بلام الأمر المتصلة بالفعل المضارع

وجاء هذا النمط في ستة مواضع ، وجميعها في ديوان الخنساء على شاكلة قولها :

---

(١)الخفاف، ديوانه، ٢٩/١، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٢/١١، والعباس، ديوانه، ٥/٣ .
(٢)الخنساء، ديوانها، ١/٢، وانظر، ديوانه، ٤/٢، والعباس، ديوانه، ٢/٤٥ .
(٣)العباس، ديوانه، ٥/٧، وانظر، الخنساء، ديوانها، ٣/٢٥ ،(فخ: أن ينام الرجل وينفخ في نومه ،القادم: رأس الإنسان) .
(٤)الخنساء، ديوانها، ٣/٨، وانظر: العباس، ديوانه، ١/١٣ ،(ذي اليميني: لقب لصخر)

الخنساء : (ليت شِعْري أوْ أشعرنَّ أبا الجبر –م– بما قد فعلتَ في التَّرْحال).

وكذلك في قول العباس :(ألا ليتني قطّعتُ مِنّي بنانة ولاقيتُهُ في البيت يقظانَ حاذِرا).

ففي البيت الأول جاء اسم ليت معرفة (شِعْري)،وخبرها محذوف تقديره (حاصلٌ) ، وأمّا البيت الثاني فدخلت فيه (ليت) على الجملة الاسمية ، فنصبت المبتدأ وسمّته باسمها (ضمير المتكلم)ورفعت محل الخبر وسمّته خبرها (الجملة الفعلية قطّعت ..)..وبعْد فإنّ هذا النمط نادرٌ جداً في شعر السلميِّين الثلاثة ، بل إنّ ديوان الخفاف قد خلا منه.

النمط الثاني : التمنّي بـ (لو)

تأتي (لو) على خمسة أوجه : امتناعية أو حرف شرط في المستقبل غير جازم ، أو حرف مصدريّ بمنزلة (أن) إلا أنها لا تنصب ، أو تكون للتمنّي ، أو للعرض .([1]) ومبتغاي هنا لو المفيدة للتمنّي..وقد وردت (لو) متمنىً بها في خمسة مواضع ، مثالٌ واحد في كلّ من ديوان الخفاف والخنساء وثلاثة أمثلة في ديوان العباس ، على شاكلة قوله :

(كِلانا عدوٌّ لو يرى في عدوِّه مساغا وكلٌّ في العِدا غيرُ مُجْمِلِ)([2]).

ففي هذا البيت أفادت (لو) معنى التمنّي ، وقد دخلت على جملة فعلية – فعلها مضارع..

المطلب الرابع : العرض والتحضيض

العرض هو الطلب بلين ، أما التحضيض فهو الطلب بشدّة وحث ، ولمّا كان العرض والتحضيض فيهما حث وتنبيه للمخاطب وطلب منه ، رأيت أن ألحقه بالإنشاء الطلبي ... قال ابن فارس ((والحث والتحضيض كالأمر،ومنه قوله عزّ وجل {أن ائْتِ القومَ الظالمينَ قومَ فِرْعونَ،ألا يتقون؟}([3]) فهذا من الحث والتحضيض كالأمر،ومنه قوله ائتهم ومُرْهم بالاتقاء..))([4])، وأدوات العرض والتحضيض هي:(ألا وألاّ ،ولولا،وهلّا)ويحدّدِ السياق دلالة الحرف عرضا وتحضيضا ، وتختصّ أدوات العرض والتحضيض بالدخول على الجملة الفعلية..([5])وأما أدوات التحضيض الواردة في شعر السلميِّين الثلاثة فجاءتْ وفق الفروع التالية :

([1])سيبويه، الكتاب، ٣٦/٣، وانظر: المبرد، المقتضب، ١٥٥/٨، وابن يعيش، شرح المفصل، ١١/٩، وابن هشام، المغني، ص ص ٣٣٧-٣٥٢، وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ص ٤٠٤-٤١٧ .

([2])العباس، ديوانه، ٩/٦٣، وانظر: الخفاف، ديوانه، ٢/١٤ ، والخنساء،ديوانها، ١٣/٤٦ ،(المساغ : المدخل أو الفرصة).

([3])سورة الشعراء، آية (١١) .

([4])ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ، ص ٣٠٣ .

([5])ابن هشام،مغني اللبيب،ص ص٩٧-٩٨،١٠٢-١٠٣-٣٦١،وانظر:ابن نور الدين،مصابيح المغاني،ص١٠١.

الفرع الأول : العرض والتحضيض بـ (ألا)

ذكر النحاة أن (ألا) تأتي لخمسة معان : التنبيه ،والتوبيخ والإنكار ،والتمني ،والاستفهام عن النهي،والعرض والتحضيض..([1])وسأخصّ الحديث بألا التي تفيد العرض والتخصيص.. وقد ورد هذا النمط في شعر السلميين الثلاثة في أربعة عشر موضعاً،منها قول الخنساء :

(أعينَيّ جودا و لا تجمُدا ألا تبكيان لصخرِ النّدى)([2])

والشاهد في هذا البيت،دخول(ألا)على الجملة الفعلية(تبكيان)،وقد أفادت(ألا)هنا العرض،حيث تطلب الشاعرة من عينيها أن تعبّر عن حزنها ببكاء مستمّر بالدموع سخاءً يناسب سخاء صخر وكرمه .

الفرع الثاني : التحضيض بـ (هلاّ)

وهلاّ - بالتشديد - معناها التحضيض ، وتختص بالفعل ، وأصلها (لا) بنيتْ مع (هلْ) فصارا بمنزلة الحرف الواحد .. وقيل أصلها (ألا) ثم أبدلت همزتها هاءً ([3]).
وقد ورد هذا النمط في موضع واحدٍ فقط وذلك في ديوان الخنساء ، إذْ تقول :

(أعينيّ هَلاّ تبكيان على صخْرٍ بدمعٍ حثيثٍ لا بكيٍّ ولا نزْرِ) ([4]).

وفي هذا البيت دخلتْ (هلا) التحضيضية على الجملة الفعلية (تبكيان) ..

المطلب الخامس : النـــــداء

وهو الدعاء بأحد حروف النداء،وهي:يا،والهمزة،وأيْ،وأيا،وهيا،ووا.. واختلف النحاة في استعمال هذا الحروف تبعاً لبعد المنادى وقربه ، لكنّ هذه الحروف تتجاوز الاستعمال فيما بينها ، فيحل بعضها محل بعض .. وتختص (يا) دون حروف النداء بجواز حذفها وبقاء عملها...([5]) وأما أدوات النداء التي وردت في الدواوين السلمية الثلاثة ، فقد جاءت وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : النداء بـ (يا)

وهي أمّ الباب وأشهر أدوات النداء،لذا لا يقدر عند الحذف إلاّ هي ، وتصلح لنداء القريب

([1]) سيبويه، الكتاب، ٩٨/١و ١١٥/٣، وانظر: ابن هشام، المغني، ص ص ٩٥-٩٨، وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ٩٨ - ١٠١ .
([2])الخنساء، ديوانها، ١/٩ ، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١/١ ، والعباس، ديوانه، ١/١٣ .
([3]) سيبويه، الكتاب، ٩٨/١، وانظر : ابن نور الدين، مصابيح المغاني ، ص ١٠١، ٥١١ .
([4])الخنساء، ديوانها، ١/٨ ،(حثيث: متدارك ومستمرّ ، بكيّ : قليل).
([5]) سيبويه، الكتاب، ٢٩١/١، ٢٣٣/٢، وانظر: المبرد، المقتضب، ٢٣٣/٤-٢٣٥، وابن جني ، اللمع، ص ص ١٦٨-١٧٥، وابن هشام، أوضح المسالك، ٤/٤-١١ .

والبعيد حقيقة أو حكما. (1)وقد ورد هذا النمط في شعر الشعراء الثلاثة ، وفق الفروع التالية :

الفرع الأول : يـــا ، علـــم

ورد هذا النمط في اثني عشر موضعاً في شعر بني سليم ، منها ســبعة فـــي شـــعر الخنساء ،وأربعة في ديوان العباس ، وواحد في شعر الخفاف ، ومثاله قول الخنساء :

(يا صَخْرُ ورّادَ ماءٍ قد تناذره   سومُ الأراجيلِ حتى ماؤه طَحِلُ)(2)

ففي هذا البيت أداة النداء (يا)،وقد دخلت على علم (صخْرُ) فهو مبني على الضم في محل نصب مفعول به للفعل المُقدّر أدعو،ومن أمثلة هذا النمط ما حذفت فيه أداة النداء (يا) ، وهـــي ثلاثـــة مواضع ، منها قول العباس :

(خفافُ،ألم ترَ ما بيننا   يزيد استعاراً إذا يُسْعَرُ)(3)

حيث جاء في هذا البيت المنادى (خفاف) وقد حذفت أداة النداء وتقديرها (يا خفافُ).

الفرع الثاني : يا ، نكرة مقصودة

وهذه النكرة تأخذ حكم العلم في الإعراب..وقد ورد هذا النمط في خمسة مواضـــع،منهـــا قول الخفاف : (فيا عينُ ابكي حُضيْر النّدى   حضيرَ الكتائب،والمجلس)(4)

ففي هذا البيت دخلت(يا)النداء على نكرة مقصودة(عينُ)فبنيت على الضم في محل نصب منادى .

الفرع الثالث : يا ، منادى مضاف

والمنادى المضاف الوارد في شعر السلميّن الثلاثة على قسمين :

القسم الأول : الكنية ، هي كل اسم صُدّر بأَب أو أم أو ابن أو بنت .وقد وردت في ثمانية مواضع ، أربعة منها حُذفت فيها (يا) النداء ... وقد اشتمل ديوان الخفاف علـــى مثـــالين ، وديوان الخنساء على خمسة أمثلة ،وديوان العباس على مثال واحدٍ، منها :

قول الخفاف : (فلئن صرمتِ الحبلَ يا ابنةَ مالكٍ   والرأيُ فيه مُخطئٌ ومُصيبُ)(5)

---

(1)المبرد، المقتضب، ٢٢/٤ ، وانظر: ابن هشام، المغني، ص ص ٤٨٨ -٤٨٩، وابن نور الديـــن، مصـــابيح المغاني ص ص ٥٤٣-٥٤٦ .

(2)الخنساء، ديوانها، ١/٣٧ ، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١/٣، والعباس، ديوانه، ٤/١٢ ،(الطحل: الأسود الكدر كثير الطحالب سوم: البطون من الناس)

(3)العباس، ديوانه، ١/٢٤ ، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٢/١٥ .

(4)الخفاف، ديوانه، ٢/١١ ، وانظر: الخنساء، ديوانها، ١/١٠ ، والعباس، ديوانه، ١/٨٥ .

(5)الخفاف، ديوانه، ٣/٢ ، وانظر: الخنساء، ديوانها، ١/٢٤ .

وقول الخنساء : (وكم من فارسٍ لك أمّ عمروٍ   يحلّ برمحِهِ الأنسَ الحريدا) ([١])

ففي بيتي الخفاف والخنساء جاء المنادى فيهما كُنية..إلاّ أنّ الخنساء حذفت(يا)النداء وأبقت عملها.

القسم الثاني : المنادى المضاف من غير الكنية –

وورد هذا المنادى في عشرين موضعا،منها ثلاثة مواضع قدّرت فيها أداة النداء..فجاء في ديوان الخفاف مثالٌ واحد،وفي ديوان الخنساء عشرة أمثلة،وفي ديوان العباس تسعة أمثلة..

ومنها قول الخفاف : (يا هندُ يا أختَ بني الصّاردِ   ما أنا بالباقي ولا الخالدِ) ([٢])

وقول العباس:(أتوعدني بالصّرْم إن قلتَ أوفني   فأوفِ،وزِدْ في الصّرم،لهزمةَ النتنِ) ([٣])

ففي بيت الخفاف دخلت (يا) النداء على المنادى المضاف إلى المعرفة (أخت بني الصارد) .. وفي بيت العباس حُذفتْ (يا) النداء ، وبقي عملها في المنادى المضاف (لهْزَمةَ النتن) فنصبته بالفتحة الظاهرة.

الفرع الرابع : يا ، المنادى المعّرف بأل

وقد اختلف النحاة في جواز نداء المعرف بأل دون واسطة ، فمنعه البصريون وأجازه الكوفيون،لكنهما اتفقا على جواز نداء المعرف بأل بواسطة (أي) أو اسم الإشارة أو كليهما ..([٤])

وأما ما ورد في شعر بني سليم فهو مؤيّد لرأي البصريين،إذ لم يرد فيه منادىً معرّفٌ بأل إلا بواسطة (أي) ، للتوصل إلى ندائه.. وجاء في ديوان الخفاف مثالٌ واحد، وفي ديوان العباس مثال واحد أيضا ، وخلا منه ديوان الخنساء ، ومنها :

(يا أيُّها المُهْدي لي الشتمَ ظالماً   ولستُ بأهلٍ حين أذكرُ للشتمِ)([٥])

ففي البيت استعملت الواسطة(أيّ)للتوصل إلى نداء ما فيه أل(المهدي) وأما الهاء (ها) فهي للتنبيه..

النمط الثاني : النداء بـ (أ)

وتأتي الهمزة لمعنيين ، أحدهما النداء وثانيهما الاستفهام ، والمقصودة هنا همزة النداء وهي لنداء القريب دون البعيد حقيقة أو حكما ، وقد يزاد فيها مدة فتكون لنداء البعيد..([٦])

([١])الخنساء، ديوانها، ٤/٦، وانظر : العباس، ديوانه، ٤/١٢ ،(الحارد : الفرد من الجماعة ، يحلّ برمحه : يجعله في أمان برمحه) .

([٢])الخفاف، ديوانه، ١/٣ وانظر :الخنساء، ديوانها، ٦/٢، والعباس، ديوانه، ٤/٢٣ .

([٣])العباس، ديوانه، ١/٩٠ ، وانظر : الخنساء، ديوانها، ١/٥٣ ،(لهزمة : عظم ناتئ تحت الأذن) .

([٤])سيبويه، الكتاب، ١٨٧/٢، ١٩٧، وانظر : المبرد، المقتضب، ٢٣٩/٤، وابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٣٣٥/١-٣٤٠ ، وابن هشام، أوضح المسالك، ٣١/٤-٣٢ .

([٥])الخفاف، ديوانه، ١/٧ ، وانظر : العباس، ديوانه، ١/٣٩ .

([٦]) سيبويه، الكتاب، ٢٢٩/٢-٢٣٠، وانظر : المقتضب، المقتضب، ٢٣٣/٤، وابن هشام، المغني، ص ١٧، وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ٧١ .

وقد ورد هذا النمط في أحد عشر موضعا . منها ستة في ديوان الخفاف ، وأربعة في ديوان الخنساء وموضع واحد في ديوان العباس ، ومثال هذا النمط قول الخنساء :

(أعينيّ هلا تبكيان على صخر بدمع حثيث لا بكيّ ولا نزر)(١)

فالشاهد هنا دخول همزة النداء على المنادى المضاف (عينيَّ)،وهو قريب من المنادى – الخنساء – فاستعانت لذلك بهمزة النداء .

النمط الثالث : النداء بـ (أيا)

وهو حرف للنداء وصفه صاحب الصحاح بأنه حرف للنداء القريب والبعيد . فخطّأه ابن هشام، وقال بأنّها لنداء البعيد،وهو بذلك موافق جمهور النحاة ..(٢) وأرجّح رأي الجوهري بدليل استعمال الخنساء الآتي ذكره.. وقد ورد هذا النمط في موضع واحد ، وذلك في ديوان الخنساء فقط ، إذ تقول : (أيا عينُ مالكِ لا تهجعينا وتبكين إذ حلّ ما تكرهينا) (٣)

ولعل هذا البيت يؤكد ما قاله صاحب الصحاح،فهي قد تأتي لنداء القريب كما هي لنداء البعيد..

المطلب السادس : النهي

وهو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام،وله صيغة واحدة وهي المضارع المقترن بـ "لا " الناهية .. وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معان أخرى ، تستفاد من السياق وقرائن الأحوال..وتختص(لا)الناهية بالدخول على الفعل المستقبل .. (٤)وقد جاء النهي في شعر الشعراء الثلاثة وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : لا الناهية مع فعل مضارع فاعله مفرد

وقد ورد هذا النمط في سبعة مواضع ، منها موضع واحد في ديوان الخفاف ، وأربعة في ديوان الخنساء ، وموضعان في ديوان العباس ومن أمثلة هذا النمط قول الخفاف:

---

(١)الخنساء، ديوانها، ١/٨ ، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١/٦، والعباس، ديوانه، ١/٨٧ .

(٢) المبرّد،المقتضب،٢٣٥/٤،وانظر :سيبويه،الكتاب، ٢٢٩/٢-٢٣٠، وابن هشام،أوضح المسالك، ٦/٤، والمغني، ص ٢٩ .

(٣)الخنساء، ديوانها، ١/٤٦ .

(٤)ابن هشام، المغني، ص ص ٣٢٣-٣٢٤، وانظر: ابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ٤٤٠، والقزويني، الإيضاح لتلخيص المفتاح، ٥٦/٢-٥٧ ، واحمد الهاشمي ، الإيضاح، ص ص ٨٢-٨٣ .

(فدَعْ قولَ السفاهةِ لا تَقُلْهُ   فقد طـــال التهدّدُ والوعيدُ) ([1])

وقول الخنساء: (ولا تعديْ عزاءً بعْدَ صَخْرٍ   فقد غُلِبَ العزاءُ وعِيْلَ صبري) ([2])

والشاهد في البيت الأول دخول "لا" الناهية على فعل مضارع فاعله مفرد مذكر ، وفـي البيـت الثاني دخلت "لا" الناهية على فعل مضارع فاعله مفرد مؤنث ..

النمط الثاني : لا الناهية مع فعل مضارع فاعله غير مفرد

وجاء هذا النمط في خمسة مواضع في الدواوين الثلاثة،أحدها الفاعل فيه ألف الاثنيـن،والبقيـة فاعلها واو الجماعة .. ومنها قول الخنساء:

(أعينيَّ جودا ولا تجمُدا   ألا تبكيان لصخر الندّى) ([3])

وقول العباس : (وقال اضربوا رأسي ولا تتهيّبوا   نجوراً من الأطواد ذي أُجُدٍ صلَدِ)([4])

الشاهد في البيت الأول دخول "لا" الناهية على فعل مضارع فاعله ألف الاثنيـن، وفـي البيـت الثاني دخلت "لا" الناهية على فعل مضارع فاعله واو الجماعة.

وبعدُ ، فإنّ ما ذهب إليه النحاة موافق لما ورد في شعر السلميّين الثلاثة ، ويُشار هنا إلى أنّ هذا النمط من الأنماط النادرة في شعر بني سليم . وقد خلا منه ديوان الخفاف.

النمط الثالث : لا الناهية مع فعل مضارع مؤكّد

وقد ورد هذا النمط مؤكداً بالنون الثقيلة والخفيفة في عشرة مواضع ، خمسة منها مؤكدّة بالنون الخفيفة .. وقد اشتمل ديوان الخفاف على مثال واحد،وضمّ ديوان الخنســاء ستة أمثلة ، وفي ديوان العباس   على ثلاثة أمثلة. ومن أمثلة هذا النمط قول الخفاف :

(وقولُ الألدّةِ عند الفِصالِ   إذا قمتُ لا تتركنّا حرارا)([5])

وقول الخنساء : (فاذْهبْ،فلا يُبْعدنْكَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ   لاقى الذي كلُّ حيٍّ بَعْدَهُ لاقِ) ([6])

فالشاهد في البيت الأول دخول "لا" الناهية على فعل مضارع مؤكد بالنون الثقيلة ..

والشاهد في البيت الثاني دخول "لا" الناهية على فعل مضارع مؤكّد بالنون الخفيفة ..

([1])الخفاف، ديوانه، ٩/٨، وانظر : الخنساء، ديوانها، ١/٢٦، والعباس، ديوانه، ٣/٦٣ .
([2])الخنساء، ديوانه، ٢/١٣ ، وانظر : العباس، ديوانه، ٦/٢ .
([3])الخنساء، ديوانها، ١/٩ ،(عيل : غلب ، لا تعدي عزاء : لا تقولي إنّي أصبر).
([4])العباس، ديوانه، ١١/٢٠ ، وانظر : الخنساء، ديوانها، ٤/٤٥ ،(ذو أُجد : قوة ، أطواد : جبال، صلد : صلب أملس)
([5])الخفاف، ديوانه، ٤/١٤، وانظر : الخنساء، ديوانها، ٤/٤٣، والعباس، ديوانه، ١١/٥ .
([6]) الخنساء، ديوانها، ٨/٣٥، وانظر : العباس، ديوانه، ٢/٩ .

المبحث الثاني : الجملة الإنشائية غير الطلبية

لم تُعِرّ كتب البلاغة هذا القسم اهتماماً كبيراً ، وحجة أصحابها في ذلك أنّ هـذا القسم يرد بقلةٍ على ألسنة البلغاء ، ثم إنّها نُقلت من معنى الخبر إلى معنى الإنشاء ، كما يراه الكثيرون يقول الخطيب القزويني مبيّناً اهتمامه بالإنشاء الطلبي فقط:(الإنشاء ضربان: طلبٌ وغير طلب ، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصلٍ وقت الطلب ... وهو المقصود بالنظر ها هنا.."(١)

والإنشاء غير الطلبي يُقال في تعريفه:هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وله أساليب وصيغ كثيرة منها:صيغ المدح والذمّ،وصيغ العقود والقسم،والتعجب،والرجاء(٢) وأهم صيغ الإنشاء غير الطلبي التي وردت في شعر أصحابنا الثلاثة، ما يأتي :

المطلب الأول : صيغة التعجب

التعجب هو تفضيل شخص أو شيء على أمثالـه وأضرابه في وصف من الأوصاف ، وقد عرّفه ابن عصفور بقوله (التعجب استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها ، وخرج بها المتعجب منه عن نظائره ، أو قل نظيره) (٣) .

وللتعجب نمطان : نمط قياسي،وله صيغتان (ما أفعله ، وأفعل به) ، والآخر سماعي .. ولم يرد في شعر السلميّين الثلاثة إلاّ نمط واحد من التعجب القياسي وصيغته : (أفعل بـِ) ،حيث جاء هذا النمط في موضع واحدٍ ، وذلك في ديوان الخفاف ، إذ يقول :

(وأبْغِضْ إليّ بإتيانها ... إذا أنا لم أنسَها أدفعُ)(٤)

والشاهد في هذا البيت ورود صيغة من صيغ التعجب (أفعِلْ بـِ) بقول الخفاف (وأبْغِضْ .. بإتيانها)..

وبعدُ ، فإنّ نمط التعجب نمط نادرٌ جداً في شعر السلميّين الثلاثة ، بل خلا منه ديوانا الخنساء والعباس.

المطلب الثاني : جملة المدح أو الذمّ

اختلف النحاة في أفعال هذه الجملة ، فرأى الكوفيون أنّ نِعم وبئس ليسا فعلين ، واستدلّوا بعدة حجج ، منها : أنهما لا يقترنان بزمان ولكونهما يدخل عليهما حروف الجرّ ..

---

(١)القزويني، الإيضاح لتلخيص المفتاح، ٢/٣٢، وانظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص ص ٧٠-٧٤ .
(٢)احمدا لهاشمي، الإيضاح، ص ٧٥، وانظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص ص ٧١ - ٧٣ .
(٣)ابن عصفور ،المقرّب،١/٧١،وانظر :ابن هشام،أوضح المسالك،٣/٢٥٠،وعبد العزيز عتيق،علم المعاني،ص٧١.
(٤)الخفاف، ديوانه، ٤/٢٠ .

والجمهور على فعليتهما ، وقد وافقهم الكسائي ، واحتجوا باتصال ضمائر الرفع بهما ، وتاء التأنيث الساكنة ، وغير ذلك([1])وهذا ما أرجحهُ لكونهما يدلان على معنى الفعلية ، إضافة إلى قوة أدلة الجمهور ، وضعف أدلة الكوفيين.ويندرج تحت هذا المطلب نمطان :

أولهما : جملة المدح (نِعْم) –

جاء هذا النمط في ثمانية مواضع ، أحدها في ديوان الخفاف والبقية في ديوان الخنساء، منها : قول الخفاف:(قد عوّدوه قياداً كلَّ سلهبةٍ تنطو الخميس ونِعْمَ الجوزُ ذيّالُ) ([2])

والشاهد في هذا البيت ورود أسلوب المدح بـ (نعم) ..وسرّ إكثار الخنساء من هذا النمط يعود إلى أنها بَنَت أغلب شعرها في رثاء صخر ، والراثي كثيراً ما يمدح المرثيّ ، فاحتاجت إلى التنويع في مدح صخر، فكان نصيب (نعم) جيداً مقارنة بصاحبها.

النمط الثاني : جملة الذمّ (بئس)

ورد هذا النمط في موضع واحدٍ ، وذلك في ديوان العباس . إذ يقول :

(وبئس الأمرُ أمرُ بني قسيّ بوجّ إذ تُقسّمتْ الأمورُ)([3])

والشاهد هنا ورود أسلوب الذمّ بـ (بئس)..

وبعد ، فقد تبيّن أن هذا النمط نادرٌ جداً في شعر أصحابنا ، بل إنّ الخفاف والخنساء قد تخففا منه ، فلم يرد له ذكر في ديوانيهما.

المطلب الثالث : أسلوب القسم

القسم كما يراه ابن جنّي "ضرب من الخبر يذكر ليؤكد به خبرٌ آخرُ"([4])فالقسم إذن هو اليمين الذي يقطعه الإنسان على نفسه لإثبات عمل ما أو لنفيه ، وهو جملة تُؤكِّدُ جملة أخرى، فالجملة المؤكَّدَة هي المقسم عليه،والجملة المؤكِّدة هي القسم،وما دخل عليه حرف القسم،هو المُقسمُ به([5])،وتحدّث سيبويه عن أدوات القسم ،فقال : (وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر ، وأكثرها الواو ثم الباء .. ثم التاء) ([6]) .

وقد ورد القسم في لغة الشعراء الثلاثة بالحروف والتراكيب التالية :

([1])سيبويه، الكتاب، ٢/١٧٥–١٨٠، وانظر: المبرد: المقتضب، ٢/١٤٠–١٤٥، والفراء، معاني القرآن ٢/١٤١،وابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٩٧–١٢٥،وابن يعيش، شرح المفصل، ٧/١٢٧–١٣٧، وابن هشام، أوضح المسالك.

([2])الخفاف، ديوانه، ٢٣/١٦، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٧/٤ ،(السلهبة: الطويلة ، تنطو : تمدّ ، الذيّال: الطويل الذيل)

([3])العباس، ديوانه، ٥/٢٢ ،(قسيّ: اسم ثقيف ، وجّ: وادٍ لهم)

([4])ابن جني، اللمع في العربية، ص ٢٤١ ، وانظر: سيبويه، الكتاب، ٣/١٠٤ .

([5])الزمخشري ، المفصل، ٩/٩٠، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٩/٩٠–٩٦، وعودة ابو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الصحيح ص ص ٤٨٩–٤٩٠ .

([6])سيبويه،الكتاب،٣/٤٩٦،٥٢–٥٠٣،وانظر :المبرد،المقتضب،٢/٣١٨–٣٢٠،وابن جني،اللمع،٢٤١–٢٤٦ .

١- القسم باللام ٢- القسم بالواو ٣- القسم بالتاء.

النمط الأول : القسم باللام

ورد هذا النمط في اثني عشر موضعاً:منها موضعان في ديوان الخفاف ، وسبعة في ديوان الخنساء،وثلاثة في ديوان العباس، ومن أمثلة ذلك قول الخفاف:

(لعَمْري لقد أعطيتَ ضيفكَ فارضاً تُساق إليـــه مـــا تقـــوم علـــى رجْـــل) [١]

ففي هذا البيت أقسم الخفاف بعمره بواسطة حرف القسم (اللام)..

النمط الثاني : القسم بالواو

جاء هذا النمط في موضعين فقط،اقتسمها العباس والخنساء،ومثال ذلك قول الخنساء :

(فلا واللهِ ما سليتُ نفسي بفاحشةٍ علمتُ ولا عقوقِ)[٢]

فالشاهد في هذا البيت دخول "واو" القسم على المقسم به (اللهِ).

النمط الثالث : القسم بالتاء

يعتبر هذا النمط مختصا بالدخول على لفظ الجلالة،وحده دون غيره من الأســـماء[٣]..

وقد ورد هذا النمط في موضعين ، اقتسمها الخفاف والخنساء ، منها قول الخفاف :

(تاللهِ لا يدركُ أيّامـــــهُ ذو طرّةٍ حافٍ ولا ذو حذاءْ) [٤]

والشاهد-هنا -ورود حرف القسم(التاء)داخلاً على لفظ الجلالة مقسماً به (اللهِ).

.. وبعْدُ ، فقد تبيّن أنّ نمط القسم من الأنماط القليلة جـــداً فـــي شعر السلميّن الثلاثة.

([١])الخفاف، ديوانه، ١/٣٨، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٧/٤، والعباس، ديوانه، ١/٣٨ .

([٢])الخنساء، ديوانها، ٥/٢ ، وانظر : العباس، ديوانه، ٣/٢ .

([٣])سيبويه، الكتاب، ٤٩٦/٣، وانظر : ابن جني، اللمع، ص ٢٤٢ .

([٤])الخفاف، ديوانه، ٤/١٨، وانظر، الخنساء، ديوانها، ٤/٧ ،(الطرّة : العَلَمُ أو الناصية) .

الفصل الثالث : الجملة الشرطية [١]في شعر السلميّين الثلاثة

وهي الجملة التي تتصدّر بأداة شرطية ظرفية أو غير ظرفية ، جازمة أو غير جازمة ، حيث تقوم هذه الأداة بالربط بين جملتين يستند وجود إحداهما على الأخرى ، وهما جملة الشرط وجملة الجواب ، ومن هنا ، فقد عرّف المبرّد الشرط بأنّه وقوع الشيء لوقوع غيره، أيّ إنّ جملة جواب الشرط يتوقف حدوثها ووقوعها على وقوع الشرط (جملة الشرط) ، لذا وجدنا سيبويه يطلق على هذا الباب "باب الجزاء" بينما رأى المبرّد أنه "باب المجازاة" ، ثم استقرّت تسميته عند المتأخرين بباب الشرط والجزاء والجواب..[٢]

وجاءت أدوات الشرط في الجملة الشرطية على نوعين : جازم وغير جازم ، أما أدوات الشرط الجازمة فهي:إنْ،وإذما،وأنّى،وأي،وأين،وأيان،وحيثما،ومتى،ومَن،مهما،وما. في حين أننا نجد أدوات الشرط غير الجازمة متمثلة في خمس أدوات،هي:إذا،ولمّا،ولو،ولولا،ولوما.[٣]

وأمّا الترتيب المألوف الكثير الاستعمال عند القبائل العربية،فهو الاستهلال بأداة الشرط ثم جملة الشرط ثم جوابه ، لكنّهم قد يقومون بحذف جملة الجواب لتقدّم ما يدلّ عليه[٤] ، ومن هنا فقد انقسمت جملة الشرط إلى قسمين :

أولهما : جملة شرطية محفوظة الرتبة، **وثانيهما** : جملة شرطية غير محفوظة الرتبة.

وفي هذا الفصل سأقوم باستعراض الجمل الشرطية الواردة في الدواوين السلمية الثلاثة ، مبيّنا أنماطها ، مستقرئا أدواتها ، موضّحا شيوعها ، وقد جعلتها في مبحثين :

أولهما ـ الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة :

وهي الجملة التي ابتدأت بأداة الشرط فالشرط فالجواب ، وقد تعددت أدوات الشرط ، فجعلتها في عشرة مطالب ، كما يأتي :

---

(١) لقد رأيت أن أخصّ الجملة الشرطية بفصلٍ خاصّ،لعدة أسباب،أهمها:إن الجملة الشرطية تأتي أحيانا فعلية وأحيانا أخرى اسمية،ثم إنّها تعتبر خبرية حيناً-وذلك إذا كان جوابها خبراً-كما تعتبر إنشائية-إن كان جوابها فيه طلب،ومن هنا،فقد آثرت لمّ شتات هذه الجملة في صعيد واحد بدلاً من توزيعها في المباحث المتعدّدة بتنوع جملة الشرط أو جوابه.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٣/٥٦-٥٩، وانظر: المبرد، المقتضب، ٢/٤٦، وابن السراج، الأصول، ٢/١٨٧-١٩٨، وابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٥٣-٥٨، و٨/١٥٥، وابن هشام، أوضح المسالك، ٤/٢٠٤-٢١٣ .

(٣) سيبويه، الكتاب، ٣/٥٦-٥٧، وانظر: المبرد، المقتضب، ٢/٤٦، وابن السراج، الأصول، ٢/١٥٩، وابن جني، اللمع، ص ص١٩٣-١٩٤، ابن هشام، أوضح المسالك، ٤/٢٠٤ .

(٤) سيبويه،الكتاب، ٣/١٠٣،وانظر:ابن السراج،الأصول،٢/١٦٢،وابن هشام،أوضح المسالك، ٤/٢١٦-٢١٧ .

المطلب الأول - (إذا) الشرطية

إذا ظرف لما يستقبل من الزمان،متضمنة معنى الشرط،وإحدى أدواته غير الجازمة، وهي تختصّ بالدخول على الجملة الفعلية،وكثيراً ما يكون فعلها ماضياً ،وأقلّ منه مضارعاً..[١] وبعد استقراء الدواوين السلميّة الثلاثة،تبيّن مجيء (إذا) في عدة مواضع ، وذلك وفق الأنماط الآتية :

النمط الأول : إذا ، وفعلها ماضٍ ، وجوابها جملة اسمية

وورد هذا النمط في سبعة مواضع ، وجميعها اقترن فيها الجواب - الجملة الاسمية - بالفاء وهذا يعزّز ما اشترطه النحاة من لزوم الفاء لجواب الشرط إذا كان جملة اسمية..[٢]

وقد تضمّن ديوان الخفاف ثلاثة أمثلة،وكذلك ديوان الخنساء،وأما ديوان العباس فقد اقتصر على مثالٍ واحدٍ فقط ... ومن هذه الأمثلة قول الخفاف :

(إذا ألقتِ الخيلُ أولادَها فأنتَ على جَرْيِها أقدرُ) [٣]

وفي هذا البيت دخلت (إذا) الشرطية على جملة فعلية ماضية (ألقتِ الخيلُ) وخبرها جملة اسمية مقترنة بالفاء (فأنتَ على جريها أقدرُ)...

النمط الثاني : إذا ، وفعلها ماض ، وجوابها جملة فعلية

وقد ورد هذا النمط في ثلاثة وخمسين موضعا ، منها ستة عشر موضعاً ،وقع الجواب فيها جملة فعلية مضارعة ،والبقية وقع جوابها جملة فعلية ماضية. وقد توزّعت أمثلة هذا النمط في الدواوين الثلاثة حيث ورد منها خمسة عشر مثالاً في ديوان الخفاف ، وواحد وعشرون مثالاً في ديوان الخنساء ، وسبعة عشر مثالاً في ديوان العباس ، ومن هذه الأمثلة قول الخنساء :

(تطاعُنها فإذا أدبرتْ بلَلتَ من الدمّ أكفالها) [٤]

وقول العباس : (إذا الخيلُ جالتْ عن صريع نُكرّها عليهم فما يرجعنَ إلا عوابسا) [٥]

فالشاهد في البيت الأول دخول إذا الشرطية على جملة فعلية ماضية(أدبـرتْ)وجوابها

---

[١] سيبويه،الكتاب، ٢٣٢/٤،وانظر :ابن هشام، المغني، ص١٢٧، وعباس حسن، النحو الوافي، ٤٤٠/٤-٤٤٣ .

[٢] الرضي، شرح الكافية، ٢٦٢/٢، وانظر: ابن هشام، المغني، ص١٣٥، وعباس حسن، النحو الوافي، ٤٦٢/٤ .

[٣] الخفاف، ديوانه، ١٠/٦، وانظر: الخنساء، ديوانها، ١٢/٤٩، العباس، ديوانه، ١٤/٦٣ .

[٤] الخنساء، ديوانها، ١٥/٤، وانظر: الخفاف،ديوانه، ١٩/١، والعباس، ديوانه، ٥/١ ،(الأكفال: ج كَفَل، وهو العَجُز)

[٥] العباس، ديوانه، ١٥/٤٠، وانظر :الخفاف، ديوانه، ٦/٦، والخنساء، ديوانها، ١١/٢٦ ،(عوابس: كوالح، جالت: دارت)

جملة فعلية ماضية أيضا(بلّت أكفالها)،والشاهد في البيت الثاني دخول إذا الشرطية على جملة فعلية،فعلها ماض محذوف،يدلّ عليه الفعل المفسّر(جالتْ)، وجاء جوابها جملة فعلية،فعلها مضارع مرفوع (نكرُّها) .

وبعد فقد تبيّن أنّ هذا النمط من الأنماط الشائعة في شعر بني سليم.

النمط الثالث : إذا ، وفعلها ماض وجوابها جملة إنشائية

وقد ورد هذا النمط في موضعين فقط ، اقتسمهماالعباس والخنساء، قالت الخنساء :

(فإذا أضاءَ وجاشَ مرجلُه   فلنعمَ ربُّ النّار والقِدْرِ) [١]

وقال العباس : (فإذا رجعتَ إلى نسائِكَ فادّهنْ   إنَّ المسالمَ رأسُه مدهونُ) [٢]

ففي البيت الأول جاء جواب إذا جملة إنشائية غير طلبية(جملة المدح - نِعْم)،وفعل الشرط ماض (أضاء)وفي البيت الثاني جواب إذا جملة إنشائية طلبية(أمر-ادّهن)،وفعل الشرط ماض (رجعتَ). وقد جاءت الجملتان الإنشائيتان مقترنتين بالفاء،وهذا يؤيّدُ ما ذهب اليه النحاة .. قال ابن هشام (والثاني من أوجه الفاء أن تكون رابطة للجواب ، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً ، وهو منحصر في ست مسائل : ... الثالثة : أن يكون فعلها إنشائياً..).[٣]

ويُعدّ هذا النمط من الأنماط النادرة جداً في شعر أصحابنا ، وقد خلا منه ديوان الخفاف.

النمط الرابع : إذا ، وفعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية

وقد ورد هذا النمط في خمسة مواضع ، أحدها جوابه جملة فعلية فعلها ماض ، والبقية فعلها مضارع .. وقد احتوى ديوان الخفاف على ثلاثة أمثلة ، وديوان الخنساء على مثال واحدٍ وكذلك ديوان العباس ... ومنها قول الخفاف :

(إذا الحسناءُ لم ترحضْ يديها   ولم يقصر لها بَصَرٌ بسِتْرِ)

قرَوْا أضيافهم ربحا ببُحٍّ   تجيءُ بعبقري الوَدْق سُمْرِ) [٤]

ففي هذا البيت دخلت إذا على جملة فعلية فعلها مضارع محذوف فسّره الفعل (لم ترحض) وجوابها الجملة الفعلية (قرَوْا أضيافهم) .. ويلاحظ أنّ مجيء الجواب ماضٍ ،وفعل

---

(١) الخنساء، ديوانها، ٤/٥ ، (جاش مرجله: غلى قدره).

(٢) العباس، ديوانه، ٣/٨٧ .

(٣) ابن هشام، المغني، ص٢١٧، وانظر: الرضيّ، شرح الكافية، ٢/٢٦٤-٢٦٥، وابن هشام، أوضح المسالك، ٤/٢٠٩-٢١١، وعباس حسن، النحو الوافي، ٤/٤٥٩-٤٦٢ .

(٤) الخفاف، ديوانه، ٥/١٥-١٦، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٤/٥٣-٦، والعباس، ديوانه، ٢/٩٢-٣ .
(الرحض: الغسل ، لم يقصر: لم يحبس).

الشرط مضارعا.هو قليل ، وهذا يعزّز ما نصّ عليه ابن هشام إذ يقول إن مجيء الفعل الأول مضارعاً والثاني ماضيا قليلٌ ..

النمط الخامس : إذا ، وفعلها مضارع ، وجوابها جملة اسمية منسوخة

وقد ورد هذا النمط في موضع واحدٍ فقط ، استأثر به العباس بقوله :

(إذا فرسُ العوالي لم يخالجْ همومي غير نصرٍ واقترابِ

فإنّي - والسوابحِ يومَ جمعٍ وما يتلو الرسول من الكتاب-

لقد أحببتُ ما لقيتْ ثقيفٌ بجنبِ الشعبِ أمس من العذابِ) [١]

ففي هذه الأبيات دخلت إذا على فعل مضارع محذوف،يفسّره المذكور بعده (يخالجْ)،وجاء جوابها الجملة الاسمية المنسوخة بإنّ (فإني ... لقد أحببتُ..).

ويُشار هنا إلى أن هذا النمط قد جاء مؤكّدا لما نصّ عليه النحاة،من وجوب اقتران الجملة الاسمية الأساسية المنسوخة بالفاء،إذا وقعت جواباً ..[٢]

وبعد فإنّ (إذا) الشرطية نمط شائع في شعر بني سليم ، وعند تدقيق النظر في أنماط (إذا) الشرطية ومدى شيوعها تبيّن أن دخولها على الفعل الماضي قد وقع في اثنين وستين موضعا، بينما دخلت على الفعل المضارع في ستة مواضع .. وهذه النسبة تجعلني أقف عند مقولة ابن هشام (.. ويكون الفعل بعدها - أي إذا الشرطية - ماضيا كثيرا ، ومضارعا دون ذلك) [٣]فقوله "دون ذلك" يدل على أنّ مجيء المضارع بعدها أقلّ من الكثير لكنه كثير أيضا .. واستعمال السلميّين الثلاثة هنا يدلّ على أنّ دخول إذا الشرطية على الفعل الماضي كثير، وعلى المضارع قليل . وتبيّن أيضا أنّ جواب إذا الشرطية كثيرا ما يقع جملة فعلية وقليلا ما يقع جملة اسمية .. وهذه الملاحظة مستوحاة من استعمال السلميّين الثلاثة ، إذ وجدتُ مجموع المواضع التي كان جواب "إذا" فيها جملة فعلية بلغ ثمانية وخمسين موضعا،بينما لم يتجاوز مجموع المواضع التي كان جواب "إذا" فيها جملة اسمية عشرة مواضع.

وبملاحظة استعمال الشعراء الثلاثة لأداة الشرط (إذا) تبيّن أن استعمالهم لها قد جاء متقاربا ، فالخفاف والعباس استعملاها في واحدٍ وعشرين موضعا لكل واحدٍ منهما ، وأما الخنساء فاستعملتها في ستة وعشرين موضعاً.

---

(١) العباس، ديوانه، ٦/١-٣ ، (يوم جمع: المزدلفة ، يخالج: ينازع) .
(٢) الرضيّ، شرح الكافية، ٢/٢٦٤-٢٦٥، وانظر: ابن هشام، ص٢١٧، وأوضح المسالك، ٤/٢٠٩-٢١١ .
(٣) ابن هشام، المغني، ص ١٢٧ .

المطلب الثاني : أمّــــــا

وهي حرف شرط وإخبار وتوكيد ، وقد ناب عن أداة الشرط (مهمــــا) وفعــل الشــرط المجزوم (يكن) ،اي "مهما يكن من شيء" ، ولذا جاء جواب الشرط دون ظهور فعله ، واســتدلّ على مجيئها للجزاء بلزوم الفاء لها ، ثم إنّ هذا الحرف مما له الصدارة ، ولا يليه فعل مطلقا.[١]

وجاء استعمال السلميّين الثلاثة لهذا الحرف مقتصراً على نمط لغوي واحد ، وذلك فـــي موضع واحد فقط ، استأثر به العباس بقوله :

(فأمّـــا النخيــلُ فليســتْ لنــــا نخيـــلٌ تُســـقّى ولا تُؤبَـــرُ).[٢]

والشاهد في هذا البيت دخول (أمّا) الجزائية على الجملة الاسمية(النخيل فليست ..)،حيث جاء خبر الجملة الاسمية هنا جملة فعلية فعلها جامد،وقد اقترن بالفاء دلالة على شرطية (أمّا).[٣]

المطلب الثالث : إنْ

وهي أمّ الباب ، أو أم الجزاء كما نعتها سيبويه ..[٤] وقد اتفق النحاة علـــى أنّهـــا حـــرفٌ مختص بالدخول على الجملة الفعلية ، فإنّ ورد مرفوع بعدها أو منصـــوب فيقـــدّر قبلـــه فعـــل محذوف يدلّ عليه الفعل المفسّر.[٥] وجاءت (إنْ) في شعر السلميّين الثلاثة وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : إنْ ، وفعلها ماضٍ ، وجوابها جملة اسمية

وقد ورد هذا النمط في موضع واحدٍ ، وذلك في ديوان الخنساء بقولها :

(إن كانَ صخرٌ تولّى ،فالشماتُ بكُمْ وليس يشمتُ مَنْ كانتْ لـــه طـــومُ).[٦]

والشاهد هنا دخول إن على فعل الشرط (كان) أما جوابه فهو الجملة الاسمية المكونة من المبتــدأ و الخبر (فالشماتُ بكم).وقد جاء هذا النمط معزّزاً لقاعدة النحاة حيث اقترنت الجملـــة الاســـمية بالفاء .[٧] ويشار هنا إلى أن هذا نمط نادرٌ جداً وقد خلا منه ديوانا الخفاف والعباس.

---

[١] سيبويه، الكتاب، ٩٥/١ و ٢٣٥/٤ ، وانظر: المبرّد، المقتضب، ٢٧/٣، وابن هشام، المغني، ص ص ٨٠ – ٨٢، وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ص ١٣٧-١٣٩ .

[٢] العباس، ديوانه، ٢/٢٥ .

[٣] سيبويه، الكتاب، ١٣٤/١ و ١٣٥/٤، وانظر: ابن هشام، المغني، ص ٢١٧ .

[٤] سيبويه، الكتاب، ١٣٤/١ .

[٥] سيبويه،الكتاب،٢٦٣/١،وانظر :المبرد،المقتضب،٤٦/٢،وابن جني،اللمع،ص١٩٣،وابن هشام،المغني ص٣٣ .

[٦] الخنساء، ديوانها، ٥/٧ .

[٧] ابن هشام، المغني، ص ٢١٧ .

النمط الثاني : إن ، وفعلها ماضٍ ، وجوابها جملة إنّ

ورد هذا النمط في موضعين فقط اقتسمها العباس والخنساء ، ومثاله قول الخنساء:

(إنْ كنتِ عن وجدِكِ لم تقصري　　　وكنتِ في الأسوةِ لم تُعذِري

فإنّ بالعقدةِ من يَلْبَن　　　عُبْرَ السّرى في القُلص الضمّر) [1]

ففي هذين البيتين دخلت (إنْ) الشرطية على الفعل الماضي الناقص (كنتِ) ، وجاء جوابها جملة اسمية منسوخة بـ "إنّ" (إنّ بالعقدةِ ... عبرَ..)..وجاءت الجملة الاسمية المنسوخة مقترنة بالفاء . ويلاحظ أن هذا نمط نادرٌ جداً في شعر بني سليم وقد خلا منه ديوان الخفاف.

النمط الثالث : إن ، وفعلها ماضٍ ، وجوابها جملة فعلية

. ورد هذا النمط في ثمانية مواضع ، خمسة منها في ديوان الخنساء ، والبقية في ديوان الخفاف .. وجاء الجواب في موضعين فعله مضارع ،في حين أنّ المواضع الستة فعل جوابها ماضٍ ، من ذلك قول الخفاف :

(فإن كنتَ أخطأتَ في حربنا　　　فلسنا نُقيلُكَ هذا الخطا) [2]

وقول الخنساء : (نلينُ إذا يُبتغى لينُنا　　　وإنْ عادتِ الحربُ عُدْنا لها) [3]

وقولها : (غياثُ العشيرةِ إنْ أمحلوا　　　يهينُ التِّلادَ ويحبى الجدا) [4]

وفي البيتين الأول والثاني دخلت إنْ على الفعل الماضي وجاء جوابها جملة فعلية فعلها ماضٍ (لسنا ، عُدنا) أمّا البيت الثالث فجاء جواب "إنْ" جملة فعلية فعلها مضارع (يهين)..

ويُلاحظ أنّ جواب الشرط الذي تصدّر بفعل جامد قد اقترن بالفاء،و هذا يعزّز ما نصّ عليه النحاة ، يقول ابن هشام: (والثاني من أوجه الفاء أن تكون رابطة للجواب ، وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطا ، وهو منحصر في ست مسائل : ... (منها) الثانية : أن تكون فعلية كالاسمية ، وهي التي فعلها جامد بنحو ... "ومَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ في شَيْءٍ[5]"..[6]

---

[1] الخنساء، ديوانها، ٦/١١-٧، وانظر : العباس، ديوانه، ١/٤٩ ،(العقدة ويلبن : موضعان)

[2] الخفاف، ديوانه، ٥/١٠ .

[3] الخنساء، ديوانها، ٣٤/٤ .

[4] الخنساء، ٩/٩، وانظر : الخفاف، ديوانه، ١/٤٠ ،(غياث : ما أُغيث به ، الجدا: العطية ، التلاد: القديم - المال الموروث)

[5] سورة آل عمران، آية (٢٨) .

[6] ابن هشام، المغني، ص٢١٧ .

النمط الرابع : إنْ ، وفعلها ماض ، وجوابها جملة إنشائية طلبية

ورد هذا النمط في عشرة مواضع ، تسعة منها جوابها جملة أمر ، والعاشر جوابها جملة نهي . وقد توزّع هذا النمط في الدواوين الثلاثة ، حيث ضَمّ ديوان الخفاف مثالاً واحداً ، وديوان الخنساء مثالين ، وأما ديوان العباس فقد ضمّ سبعة أمثلة .. منها قول الخفاف :

(وإنْ كنتَ تطمعُ في سلمنا فزاوِلْ ثبيراً وركني حرا).[1]

وقول العباس : (فإنْ بوّءوكَ منزلاً غيرَ طائلٍ غليظاً فلا تنزلْ به وتحوّل)[2]

فالشاهد في البيت الأول مجيء جواب(إنْ)الشرطية جملة إنشائية طلبية بصيغة الأمر(فزاولْ) ، والشاهد في البيت الثاني مجيء جواب(إنْ)الشرطية جملة إنشائية طلبية بصيغة النهي(فلا تنزلْ).

ويلاحظ في هذه الأبيات جميعها أنّ جوابها - الجملة الإنشائية الطلبية - قد جاء مقترناً بالفاء .. وقد ذكر النحاة أن الجملة الإنشائية لا تصلح أن تكون شرطاً،لذا توجب أنْ تقترن بالفاء إذا أُريدت جواباً للشرط..[3]

النمط الخامس : إنْ ، وفعلها مضارع ، وجوابها جملة اسمية

ورد هذا النمط في تسعة مواضع ، ثلاثة منها في ديوان الخفاف، ومثال واحد في ديوان الخنساء ، وخمسة في ديوان العباس. ومثال ذلك قول العباس :

(فحاربْ ، فإنْ مولاكَ حاردَ نصرُه ففي السيفِ مولىً نصرُه لا يُحارِدُ).[4]

والشاهد في هذا البيت مجيء فعل شرط (إنْ) ماضيا محذوفا،يفسّره الفعل المذكور (حارد)،وجوابُها جملة اسمية خبرها مقدّم(في السيف مولىً).. ويُلاحظ اقترانها بالفاء،معزّزاً بذلك القاعدة التي وضعها النحاة،من وجوب اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كانت جملة اسمية .. [5]

النمط السادس : إنْ ، وفعلها مضارع ، وجوابها جملة (إنّ)

ورد هذا النمط في موضعين فقط ، وكلاهما في ديوان العباس ، كقوله :

---

(1) الخفاف، ديوانه، ١٠/٦،(ثبير، جبل بمكة ، زاول: باشر ومارس).
(2) العباس، ديوانه، ٣/٦٣ .
(3) سيبويه، الكتاب، ٦٣/٣ - ٦٤ ، وانظر: الرضي، شرح الكافية، ٢٦٤/٢ -٢٦٥، وابن هشام، مغني اللبيب، ص٢١٧، وعباس حسن، النحو الوافي، ٤٥٩/٤-٤٦٢ .
(4) العباس، ديوانه، ٥/٩، وانظر: الخفاف، ديوانه، ١٠/٩، والخنساء،ديوانها، ٣/١٨ ،(حارد: بعد وامتنع)
(5) سيبويه، الكتاب، ٦٣/٣ -٦٤، وانظر: الرضيّ، شرح الكافية، ٢٦٤/٢-٢٦٥،وابن هشام،المغني،ص٢١٧ .

(فإنْ تبتغي الكفارُ غيرَ ملومةٍ   فإنّي وزيرٌ للنّبيّ وتابعُ)(١).

ففي هذا البيت جاء جواب (إنْ) جملة اسمية منسوخة بـ إنّ (إنّي وزيرٌ)، وجاءت مقترنة بالفاء ، وهذا شاهد لما نصّ عليه النحاة..(٢)

النمط السابع : إنْ ، وفعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية

جاء هذا النمط في ثمانية عشر موضعا ، منها سبعة مواضع ،جوابها جملة فعلية ماضية، والبقية الجواب فيها فعله مضارع .. وقد توزّعت هذه المواضع في الدواوين الثلاثة : ففي ديوان الخفاف مثالان،وفي ديوان الخنساء أربعة أمثلة،وفي ديوان العباس اثنا عشر مثالاً.. ومن هذه الأمثلة قول الخفاف :

(فإنْ تكُ خيلي قد أُصيبَ صميمُها   فعمدا على عِين تيمّمتُ مالكا)(٣) .

وقول الخنساء : (فإمّا يُمْس في جدثٍ مقيما   بمُعْتركٍ من الأرواحِ قَفْر

قواءٍ لا يَلِمّ به عريبٌ   لِعُسْرٍ في الزمان ولا ليُسْر

فقد يعصوصبُ الجادون منه   بأروعِ ماجد الأخلاقِ غَمْر)(٤) .

ففي البيت الأول دخلت(إنْ)على الفعل المضارع-الناقص-(تكُ)فجزمته،وجاء جوابها جملة فعلية فعلها ماضٍ لفظا ومعنى(تيمّمتُ)،وقد اقترن بها الفاء الرابطة للجواب..وقد ذكر ابن هشام أنّ جواب الشرط إذا كان جملة فعلية،فعلها ماضٍ لفظا ومعنىً حقيقة أو مجازا،فإنّه يلزمها الفاء(٥).

وأما البيت الثاني فدخلت فيه(إنْ)الشرطية المدغمة في(ما)الزائدة على جملة فعلية فعلها مضارع (إمّا يُمْس) ، وجاء جوابها في البيت الرابع (فقد يعصوصب) ، جملة فعلية مضارعة ، مصدّرة بقدْ مقترنة بالفاء ، وهذا شاهد على القاعدة حيث إنّ اقتران الفعل بقدْ في الجواب يلزمه الفاء (٦) .

وقد اختلف النحاة في مجيء فعل الشرط مضارعا وجوابه ماضيا، فقصره الجمهور على

---

(١)العباس، ديوانه، ٤/٥٠، وانظر: المصدر ذاته، ٨/٧٤ .

(٢)سيبويه،الكتاب،٣/٦٣-٦٤،وانظر :الرضي،شرح الكافية،٢/٦٤/٢٦٤،وابن هشام،أوضح المسالك،٤/٢٠٩-٢١١

(٣)الخفاف، ديوانه، ٦/٩، وانظر: الخنساء، ديوانها، ٣٥/٤، والعباس، ديوانه، ٩/١ (الخيل: أراد الفرسان، الصميم: الشريف الخالص)

(٤)الخنساء، ديوانها، ١٣/١٣-١٥، وانظر: الخفاف، ديوانه، ٣/٣، والعباس، ديوانه، ٣/١٣ ، (الجدث: القبر) .

(٥)ابن هشام، الكتاب، ٣/٦٣-٦٤، وانظر: الرضيّ، شرح الكافية، ٢/٢٦٤-٢٦٥، وابن هشام، المغني، ص٢١٧، وابن عقيل ٢/٣١٩ .

(٦)ابن هشام، أوضح المسالك، ٤/٢١٠، وانظر : بهاء الدين ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢/٣١٩ .

الضرورة ، وأجازه الفراء وابن مالك وابن عقيل وتابعهم ابن هشام في سعة الكلام..(١)وقد جاء استعمال السلميين الثلاثة مؤيدا للفراء معززا أدلته ، حيث إنّ سبعة مواضع من أصل ثمانية عشر في هذا النمط نسبة يصعب تفسيرها بالضرورة الشعرية .

النمط الثامن : إنْ ، وفعلها مضارع ، وجوابها جملة إنشائية طلبية

ورد هذا النمط في موضعين فقط ، وكلاهما في ديوان الخفاف (٢)،وهما قوله :

(إنْ تُعرضي وتضنّي بالنوال لنا فواصلِنَّ إذا واصلتِ أمثالي)

وقوله : (إنْ أمْسِ رَمْسا تحتَ الترابِ فهلْ تُصرْفُ بعدي المنونُ عنْ أحدِ)

والشاهد في البيتين الأول والثاني دُخول(إنْ)الشرطية على جملة فعلية فعلها مضارع،وقد جاء جوابها جملة إنشائية بصيغة الأمر في البيت الأول(فواصلِنّ)وبصيغة الاستفهام في البيت الثاني (فهلْ) ، وقد اقترنت جملة الجواب فيهما بالفاء .. وهذا يعزّز ما نصّ عليه النحاة من اشتراط اقتران جملة الجواب بالفاء في عدة أحوال منها أن تكون الجملة إنشائية..(٣)

المطلب الرابع : أين

هو ظرف مكان متضمّن لمعنى الشرط أحيانا وللاستفهام أحيانا أخرى.فإذا اتصلت بها "ما" الزائدة خصّصتها بالشرط دون الاستفهام..قال سيبويه:وما يُجازَى به من الظروف:...أيـن..)(٤). وقد وردت هذه الأداة في نمطٍ واحدٍ هو :

أين ، وفعلها ماضٍ ، وجوابها جملة فعلية مضارعة

ورد هذا النمط في موضع واحد انفرد به ديوان العباس ، بقوله :

(جوادٍ كنصلِ السيفِ أينَ لقيتَه فيضربْكَ،أو يطعنْكَ طعنا على عمْدِ)(٥)

والشاهد هنا مجيء (أين)اسم شرطٍ وقد دخل على جملة فعلية فعلها ماضٍ ، وجاء الجواب جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم(فيضربْك).. وأما الفاء فليست الرابطة للجواب لأنّ هذا ليس موطنها ، وأغلب

---

(١)ابن هشام، أوضح المسالك، ٢٠٦/٤، وانظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٣١٦/٢ .
(٢)الخفاف، ديوانه، ١٧/١٦ و ١١/١٥ ،(النوال : النصيب والعطاء)
(٣) سيبويه، الكتاب، ٦٣/٣-٦٤، وانظر: الرّضي، شرح الكافية، ٢٦٤/٢-٢٦٥، وابن هشام، المغني، ص٢١٧، وابن عقيل، شرح ابن عقيل ٣١٩/٢ .
(٤) سيبويه،الكتاب،٥٦/٣،٥٨،وانظر :المبرد،المقتضب،٤٦/٢،وابن السراج،الأصول، ١٥٩/٢،وابن جني، اللمع، ص ص١٩٣-١٩٤،وابن هشام ،أوضح المسالك، ٢٠٤/٤، وابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ١٨٥ .
(٥)العباس، ديوانه، ٤/٢٠ .

الظنّ أنها فاء زائدة للتوكيد كما في البيت التالي :

(لمّا اتّقى بيدٍ عظيم جرمُها فتركتَ ضاحي جلدها يتذبذبُ)

والشاهد في هذا البيت زيادة الفاء ، لأن جواب لمّا لا يقترن بالفاء ..(١) وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا النمط نادرٌ جدا في شعر العباس وقد خلا منه ديوان الخفاف والخنساء.

المطلب الخامس : لمـّا

هو ظرف للزمان بمعنى حين ، متضمّن معنى الشرط، ويختّص بالدخول على الفعل الماضي ، ويقتضي جملتين،وجدت الثانية عند وجود الأولى .. ولـ (لما) وجوه أخرى ليست مقصودة في هذا البحث ، منها مجيئها حرف نفي وجزم وقلب ، وحرف استثناء(٢).وأما جوابها فهو فعل ماض اتفاقا أو جملة اسمية مقرونة بـ (إذا) الفجائية أو بالفاء عند ابن مالك أو فعل مضارعٌ عند ابن عصفور(٣).وجاء (لمـّا) في نمط واحد في شعر الشعراء الثلاثة هو :

لمـّا ، فعلها ماض ، وجوابها جملة فعلية ماضية

ورد هذا النمط في تسعة مواضع،في كل ديوان ثلاثة أمثلة...منها قول الخفاف :

(فلمّا ترقيتَ في غَيِّها دُحضتَ،وزلَّ بكَ المُرتَقَى)(٤)

وفي هذا البيت دخلت لمّا على فعل ماضٍ (ترقيتَ) وجاء جوابها ماضياً (دُحِضت) ، وتبيّن هنا أنّ جواب "لمّا" في كلّ المواضع التسعة فعله ماضٍ مما يعزّز رأي الجمهور .

المطلب السادس : لو الشرطية

هي حرف من حروف الشرط غير الجازمة ، ويأتي بإحدى دلالتين :

شرطية امتناعية ، وشرطية غير امتناعية ، فأما القسم الأول فهو الغالب حيث يمتنع فيها الشرط دائماً ، وأما الجواب فلا يمتنع إن وُجد غير الشرط لوجوده، نحو "لو كانت الشمس طالعة، كان الضوء موجوداً"، فإن لم يكن لجوابها سبب غير الشرط لزم امتناعه ، نحو "لو عفّ السارق، لنجا

---

(١)ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢٦٩/١، وانظر: ابن هشام، المغني، ص ٢٢٠، وابن نور الدين، مصابيح المغاني ص ٣١٠ والبيت فيها جميعاً غير منسوب.

(٢)ابن هشام، المغني، ص ص ٣٦٧ – ٣٧١ .

(٣)ابن هشام، المغني، ص ٣٧٠، وانظر: ابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ص ٨ و ٣ -٤٠١ ، وطاهر الخطيب، المعجم المفصل في الاعراب ص ٣٩٢ .

(٤)الخفاف، ديوانه، ٣/١٠، وانظر: الخنساء، ديوانها ، ٤/٢٧ ، والعباس ، ديوانه ، ٨/٢٠ ، (دحضت: بطلت حجتك) .

من العقوبة" ، ومن هنا فقول بعض المعربين (لو حرف امتناع لامتناع) خطأ شائع ، حيث لا يصحّ إلاّ في حالة واحدة كما في نحو قولنا "لو عفّ السارق لنجا من العقوبة" ، ويعلّق هذا القسم بالماضي . وأما القسم الثاني فهو الشرطية غير الامتناعية ، وتشبه (إنْ) إلا أنها لا تجزم، حيث يقتضي تعليق الجواب على الشرط وجوداً أو عدماً في المستقبل ، نحو قولك "لو يشتدُّ الحرّ أصطافُ في جهاتٍ معتدلة" (١) .

وبعد استقراء الدواوين السلميّة الثلاثة تبيّن ورود لو الشرطية الامتناعية - فقط- وذلك في ثمانية عشر موضعا، حيث توزّعت في ثلاثة أنماط لغوية.

النمط الأول : لو مع جملة أنّ ، وجوابها جملة فعلية

. ورد هذا النمط في خمسة مواضع في شعر السلميّين الثلاثة،اثنان منها في ديوان الخفاف وكذلك ديوان الخنساء،والموضع الأخير في ديوان العباس، ومن أمثلة هذا النمط قول الخفاف :

(وأنتَ لِحنفاءِ اليدين لو أنّها تباعُ لما جاءتَ بزَنْدٍ ولا سهْم)(٢)

وقول الخنساء : (فلوْ أنَّ حيّا بكتْهُ البلادُ لبكّينهُ ثم حنّت حنينا)(٣)

والشاهد في البيت الأول دخول(لو)على جملة أنّ (أنّها تباعُ) وجاء جواب (لو) فعلا ماضيا منفيا، والغالب ألّا يقترن باللام لأنّه منفي،ومن القليل اقتران المنفي باللام وهذا البيت من القليل.. وأما البيت الثاني فدخلت فيه (لو) على جملة أنَّ (أنَّ حيّا بكته) وجاء جواب (لو) فعلا ماضياً مثبتاً مقترناً باللام وهذا من الغالب...

واختلف النحاة في إعراب جملة أنّ،فعند سيبويه هي مبتدأ و خبره محذوف، وذهب أكثر النحاة إلى أنّها فاعل لفعل محذوف تقديره (لو ثبت أنّ، أو لو كان أنّ)، وهو الأرجح ، لأنّ لو فيه تحافظ على اختصاصها بالدخول على الجمل الفعلية ، وكذلك لكيلا يدخل الحرف المصدري على مثله بغير فصل..(٤)

النمط الثاني : لو مع فعلٍ ماضٍ ، وجوابها جملة فعلية

ورد هذا النمط في أحد عشر موضعاً ، أحدها فعل جملة الجواب مضارع ، والبقية فعل

---

(١)سيبويه،الكتاب،٣/١٣٩،٤/٢٢٤،وانظر :المبرّد،المقتضب،٣/٧٦-٧٧،وابن يعيش،شرح المفصل،٨/١٥٥،وابن هشام،المغني،ص ص٣٣٧-٣٤٩،وأوضح المسالك،٤/٢٢٤-٢٣٢،وعباس حسن،النحو الوافي،٤/٤٩١-٥٠١، وعبده الراجحي،التطبيق النحوي،ص٦٦،وعودة أبو عودة،بناء الجملة في الحديث النبوي،ص ص٥٤٠-٥٤١ .

(٢)الخفاف، ديوانه، ٦/٧، وانظر : الخنساء، ديوانها، ١٩/١٣، العباس، ديوانه، ١/٢ ،(الحنف: عيب في القدمين ،الزند: العود الأعلى الذي تقدح به النار) .

(٣)الخنساء، ديوانها، ١٤/٤٦ .

(٤)سيبويه،الكتاب،٣/٧٧،وانظر :ابن هشام،أوضح المسالك،٤/٢٣٠،وعباس حسن،النحو الوافي،٤/٤٩٩-٥٠٠ .

جوابها ماضٍ ، وقد توزّعت هذه الأمثلة على الدواوين الثلاثة ،حيث اقتصر الخفاف على موضع واحد ، فيما اقتسم العباس والخنساء المواضع العشرة الباقية . ومن أمثلة هذه المواضع قول الخنساء :

(مِنّا تُغافِصُه لو كان ينفعُـــهُ   بأسٌ لصادفنا حيّا أولى باس)(١)

(لو منكُمْ كان فينا لم يَنلْ أبداً   حتّى تلافى أمورٌ ذاتُ آثار)(٢)

ففي البيت الأول دخلت (لو) على فعل ماض ناقص (كان) وجاء جوابها فعلاً ماضياً مثبتاً مقترناً بلام التوكيد ، وهذا وصفه النحاة بأنه(غالبا)..وفي البيت الثاني دخلت (لو) على فعل ماض ناقص(كان)وجاء جوابها فعلاً مضارعا منفيا غير مقترن باللام،وهذا مطابق لما نصّ عليه النحاة..

النمط الثالث : لو ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية

وقد ورد هذا النمط في موضعين فقط اقتسمهما الخفاف والعباس،ومثال ذلك قول الخفاف :

(وأصفحُ عمّن لو أشاءُ جزيتهُ   فيمنعني رُشدي ويدركني حلمي)(٣).

والشاهد هنا دخول(لو)على فعل مضارع(أشاءُ)وجاء جوابها فعلا ماضيا(جزيتـــــه)غـــير مقترن باللام،وهذا مما وصفه النحاة بالقليل،وأما الكثير فهو اقتران الفعل المثبت بلام التوكيـــد إن كان جواباً لــ(لو) (٤).

وبعد ، فقد تبين أن هذا نمط نادرٌ جداً في شعر السلميّين ، وقد خلا منه ديوان الخنساء..

المطلب السابع : لولا – الشرطية –

ولولا في استعمال العرب على أربعة أوجه : شـــــرطية ، وتحضيضيـــة ، وتوبيخيـــة ، واستفهامية .. والمقصود بها هنا لولا الشرطية .. وقد اختلف النحاة(٥)في تفسير معناهــــا وفـــي الاسم المرفوع بعدها إذ تختص بالدخول على الأسماء خلافا لــِ (لو) ..

أما معناها فقد تباين تفسيره عند النحاة ، ولعلّ أصح تفسير ما ذكره المالقي،فقال :

(والصحيح أنّ تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها ، فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٥/٢٢، وانظر الخفاف، ديوانه، ٢/٨، والعباس، ديوانه، ٧/٦ ،(تغافصه: تأتيه على غفلة ومفاجأة الملمّة) .
(٢)الخنساء، ديوانها، ٢٠/٣٤ .
(٣)الخفاف، ديوانه، ٩/٧، وانظر: العباس، ديوانه، ٨/٥٨ .
(٤)ابن هشام، المغني، ص ٣٥٨ .
(٥)سيبويه،الكتاب،١٣٩/٣-١٤٠،٢٣٥/٤،وانظر:المبرد،المقتضب،٧٦/٣،وابن هشام،أوضح المسالك،٢٣٦/٤-٢٣٨، وابن عقيل،شرح ابن عقيل،٣٣٤/٢-٣٣٥،وابن نور الدين،مصابيح المغاني،ص ص٤١٨-٤٢١ .

حرف امتناع لوجوب، وإن كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع ، وإن كانتا موجبة ومنفية فهي حرف وجوب لوجوب، وإن كانتا منفية وموجبة فهي حرف امتناع لامتناع)..(١) ومثلما اختلف العلماء في تفسير معناها : فقد اختلفوا أيضا في عامل رفع الاسم بعدها على ثلاثة أقوال:

القول الأول : رُفع بالابتداء وخبره محذوف إن كان كونا عاما ،وموجود إن كان كونا خاصا .. وقال بهذا القول الكثيرون وعلى رأسهم سيبويه والجمهور..(٢)

القول الثاني : رُفع بـ (لولا) نفسها ، وهو قول الفراء.

القول الثالث : رُفع بـ (لولا) لنيابتها عن فعل محذوف..(٣)

وساق كل قوم أدلّتهم،والقول ما قاله الجمهور ،ولا مجال هنا لسرد الأدلة ومناقشتها..

وقد وردت (لولا) الشرطية في شعر السلميّن الثلاثة في ثمانية مواضع ، وقد انتظمت في النمطين الآتيين:

النمط الأول:لولا،اسم ظاهر مبتدأ وخبره كون خاص-موجود-وجوابها جملة فعلية

وقد تكرر هذا النمط في ثلاثة مواضع ، موضعان في ديوان الخنساء ، وموضع واحد في ديوان الخفاف. ومنها قول الخنساء :

(فلولا كثرةُ الباكينَ حوْلي   على إخوانهم لقتلْتُ نفسي)(٤) .

فالشاهد في هذا البيت دخول لولا على المبتدأ (كثرةُ) وخبره (حولي)، وقد أثبت الخبر هنا لكونه متعلقاً خاصاً لا عاماً. ويذكر هنا أن هذا النمط من الأنماط النادرة جداً في شعر السلميّن الثلاثة ، وقد خلا منه ديوان العباس.

النمط الثاني : لولا ، اسم ظاهر مبتدأ وخبره محذوف ، وجوابها جملة فعلية

وقد ورد هذا النمط في خمسة مواضع : واحد في ديوان الخفاف والبقية في ديوان العباس

---

(١)احمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص ص٢٩٢-٢٩٦.
(٢)سيبويه، الكتاب، ٤/٢٣٥، وانظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٤/٢٣٦ .
(٣)ابن هشام، المغني، ص ٣٥٩، وانظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٤/٢٣٦ -٢٣٧ .
(٤)الخنساء، ديوانها، ٤١/٨، وانظر: الخفاف، ديوانه، ٤/٥ - ٥ .

ومنها قول الخفاف: (فباتتْ سليباً مِنْ أُناسٍ تُحِبُّهمْ كئيبا،ولولا طعنتي لم تُطلَّقِ)(١)

والشاهد في هذا البيت دخول (لولا) على جملة اسمية خبرها محذوف لكونه تعلقا عاما ، وهذا يعزّز ما ذهب إليه النحاة .. والتقدير (ولولا طعنتي موجودةٌ لم تُطلق) .

إنّ أنماط لولا - بعامة- من الأنماط القليلة جدا في شعر السلميّين الثلاثة ، وقد جاء استعمالهم متوازنا نوعا ما ..

المطلب الثامن : متى - الشرطية -

وذكر النحاة أنّ (متى) تأتي على خمسة أوجه : اسم استفهام،واسم شرط،واسماً مرادفاً للوسط،وحرف بمعنى مِنْ أو في ..(٢) والمقصود بالبحث هنا متى الشرطية..وقد ذكرها سيبويه في باب الجزاء فقال (.. وما يجازى به من الظروف : أيُّ حين ، ومتى)...(٣)وضمّنَها المبرّد في باب المجازاة وأدواتها،قائلاً (فمن عواملها من الظروف : أين ، ومتى ، وأنّى،وحيثما)(٤) ولها نفس أحكام إن الشرطية..

وقد وردت (متى) الشرطية في شعر السلميّين الثلاثة في أربعة مواضع ، وقد جاءت وفق النمطين التاليين:

النمط الأول : متى ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية

وقد جاء هذا النمط في ثلاثة مواضع:اثنان في ديوان الخفاف والثالث في ديوان الخنساء. ومنها قول الخفاف :

(وأبدى شهورُ الحجِّ منها محاسنا ووجها متى يَحْلِلْ له الطيبُ يُشْرِقِ) (٥)

وفي هذا البيت دخلت (متى) الشرطية على جملة فعلية فعلها مضارع (يحللْ) فجزمته ، وجاء جوابها فعلاً مضارعا مجزوما (يشرق)..

---

(١)الخفاف، ديوانه، ١/١٥، وانظر ، العباس، ديوانه، ٢٠/٢٢ .
(٢)ابن هشام، المغني، ص ص ٤٤٠ - ٤٤١ ، وانظر: ابن نور الدين، مصابيح المغاني، ص ٤٩١ .
(٣)سيبويه، الكتاب، ٥٦/٣ .
(٤)المبرد، المقتضب، ٤٦/٢ .
(٥)الخفاف، ديوانه، ٨/١، وانظر: الخنساء، ديوانها، ١١/٢٧ .

النمط الثاني : متى ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة اسمية

وقد جاء هذا النمط في موضعٍ واحدٍ ، استأثر به العباس بقوله :

(متى أبْعُدْ فشرُّهُمُ قريبُ   وإنْ أقْرُبْ فودُّهم بعيدُ)(١)

في هذا البيت دخلت (متى) الشرطية على فعل مضارع (أبعُد) فجزمته ، وجاء جوابها جملة اسمية (شرُّهم قريبُ) - مبتدأ و خبر- وقد اقترنت بالفاء لأنها لا تصلح أن تكون شرطاً وهذا يعزّز ما ذهب إليه النحاة..(٢) وبعْدُ ، فإنّ استعمال الشعراء الثلاثة لهذه الأداة بعامة استعمالٌ نادرٌ ..

المطلب التاسع : منْ الشرطية

وقد ذكر النحاة أن(مَنْ)تأتي على أربعة أوجهٍ:شرطية،واستفهامية،وموصولة، ونكرة موصوفة ..(٣) وسوف أقتصر في الحديث هنا على الشرطية .. وقد ذكرها سيبويه ضمن الأسماء غير الظرفية التي تستعمل في باب الجزاء ، حيث تستعمل كأداة شرط للعاقل وهي تجزم فعلين ماضيين أو مضارعين أو متخالفين ، لفظاً أو محلاً أو معاً ..(٤) وجاءت (مَنْ) الشرطية في شعر السلميّن الثلاثة في ستة مواضع حيث جاءت وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول : منْ ، فعلها ماض ، وجوابها جملة فعلية ماضية

حيث ورد هذا النمط في موضعين فقط وكلاهما في ديوان الخنساء ، كقولها :

(فمَنْ ظنَّ مِمّنْ يلاقي الحروبَ   بأنْ لنْ يُصابَ فقدْ ظنَّ عَجْزا)(٥)

وفي هذا البيت دخلت (مَنْ) على فعلٍ ماضٍ وجاء جوابها فعلاً ماضياً مصدّراً بـ (قد)،لذا اقترن بالفاء وهذا يعضد ما ذهب إليه النحاة ، لأن الجملة الفعلية المصدّرة بـ (قد) لا تصلح لأن تكون شرطاً لذا توجب اقترانها بالفاء الرابطة للجواب..(٦)

النمط الثاني : مَنْ ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية مضارعة

وقد ورد هذا النمط في أربعة مواضع في شعر السلميّن : موضعان في ديوان الخفاف،

---

(١)العباس، ديوانه، ٨/٨ .
(٢)الرضيّ، شرح الكافية، ٢٦٤/٢، وانظر: ابن هشام، المغني ص ٢١٧، وأوضح المسالك، ٢٠٩/٤ - ٢١٠ .
(٣)ابن هشام،المغني،ص ص٤٣١-٤٣٢،وانظر:ابن نور الدين ، مصابيح المغاني ، ص ص ٤٦٥ - ٤٦٨ .
(٤)سيبويه، الكتاب،٥٦/٣،وانظر:المبرد،المقتضب،٤٦/٢،وابن هشام،أوضح المسالك، ٢٠٥/٤ - ٢٠٦ .
(٥)الخنساء، ديوانها، ١٠/٣٢، وانظر: المصدر ذاته، ١/١٥ .
(٦)الرضي، شرح الكافية، ٢٦٤/٢-٢٦٥، وانظر: ابن هشام، المغني، ص٢١٧، وعباس حسن، النحو الوافي،٢٥٩/٤-٤٦٢.

وموضع واحد في كلٍ من ديوان الخنساء وديوان العباس .. ومنها قول الخفاف:

(بوجَ وما بالي بوجَّ وبالها   ومَنْ يلقَ يوماً جدَّةَ الحُبّ يُخلِقِ)(١) .

والشاهد في هذا البيت دخول (مَنْ) على فعل مضارع فجزَمته ، وهذا متفق مع ما نصّ عليه النحاة ، لأن منْ تجزم فعلين معا .. ووصف المبرّد هذا النمط بأنّه "وجه الجزاء وموضعه".(٢)

المطلب العاشر : مهما

اختلف النحاة في هذه الأداة ، فالخليل رأى بأنها مكونة من (ما) الشرطية وأدخلت معها (ما) الزائدة كمثلها مع متى فكما تقول : متى ما أو حيثما ، تقول : ما ما ، ولكنهم استقبحوا تكرير المقطع نفسه مرتين ، فأبدلوا الهاء من الألف الأولى . وقد يجوز أن يكون (مَهْ) كإذْ ضُمّ إليها "ما".. لكنّ المبرّد رأى بأنها اسم فقال عند حديثه عن باب المجازاة وعواملها:".. ومن الأسماء : مَنْ ، وما ، وأيّ ، ومَهْما"(٣) وأيدّه ابن هشام فقال "مهما ، اسمٌ لعود الضمير إليها .. وزعم السهيلي أنها تأتي حرفاً"،ثم ردّ على أدلة السهيلي ليؤكد رأيه ..(٤) والمختار أنّ مهما كلمة بسيطة لا تركيب فيها ، لأنّ سمة اللغة البساطة والسهولة.

وقد ورد اسم الشرط هذا في نمطٍ واحدٍ،وذلك في موضع واحد،استأثر به العباس بقوله :

(مواليكَ فأبَ الضَّيْمِ إنّك مالكٌ   وإنّكَ مَهْما تُبْعِدِ العارَ يُبْعَدِ)(٥).

فالشاهد في هذا البيت دخول (مهما) الشرطية فجزمت فعلها المضارع (تُبعدِ) وجاء جوابها فعلا مضارعا مجزوما (يُبْعَدِ) ومثل هذا البيت يأتي معزّزا لقواعد النحاة في (مهما) .

المبحث الثاني : الجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة

هي تلك الجملة التي يختلف فيها ترتيب أسلوب الشرط الأساسي المكون من الأجزاء التالية :" (أداة الشرط ، فعل الشرط ، وجوابه)، فإذا تخلف جزْء من هذه الأجزاء في جملة

---

(١)الخفاف، ديوانه، ٧/١، وانظر: الخنساء، ديوانها ، ٥/٣٥،والعباس، ديوانه، ٦/٥ .
(٢)المبرّد، المقتضب، ٥٩/٢، وانظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٢٠٥/٤ .
(٣)المبرّد، المقتضب، ٤٦/٢، وانظر: سيبويه، الكتاب، ٥٩/٣ – ٦٠ .
(٤)ابن هشام، المغني، ص٤٣٥، وانظر: سيبويه، الكتاب، ٥٩/٣-٦٠ ، والمبرّد، المقتضب، ٤٦/٢، وابن هشام، أوضح المسالك، ٢٠٥/٤ .
(٥)العباس، ديوانه، ١/١٦ .

سُمّيت "الجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة"..([1]) واختلف النحاة في تقدم جواب الشرط على اداة الشرط وفعله على أربعة أقوال :

القول الأول : إنّ ما سبق أداة الشرط وفعله،هو دليل على جواب الشرط المحذوف، لا الجواب بعينه ، وهذا القول مبني على أساس أنّ أدوات الشرط لها صدْر الكلام، ولا يعمل فيها ما قبلها .. وقد قال بهذا القول الجمهور ومنهم سيبويه والبصريون وابن السراج والجرجاني والزمخشري وابن يعيش وابن عصفور وابن مالك وابن هشام..([2])

القول الثاني : إن ما سبق أداة الشرط هو الجواب بعينه لا دليله .. وقال بهذا جماعة منهم الأخفش والكوفيون ..([3])

القول الثالث : السابق لأداة الشرط هو جوابها إن كان فعل الشرط مضارعا فقط وإلاّ كان المتقدم دليلاً على الجواب .. وقال بهذا المازني..([4])

القول الرابع : السابق لأداة الشرط هو جوابها، إن كان فعل الشرط ماضياً فقط، وإلاّ كان المتقدّم دليلا على الجواب .. وبهذا قال المبرّد وتابعه السيوطي، إلا أنّه أضاف تقييداً آخر، وهو كون الجواب ماضيا أيضا..([5])

وأرى أن القول الأول هو الأقرب للصواب، لأنّ بعض المواضع لا يصلح أن يكون المتقدّم على أداة الشرط وفعله جوابا للشرط.. ثم إنّ هذا القول يحافظ على أصل من الأصول النحوية ، وهو "أدوات الشرط لها الصّدارة فلا يعمل فيها ما قبلها" ([6]).

وأما أدوات الشرط التي وقع في جملتها حذف الشرط أو الجواب في شعر السلميّين الثلاثة،فهي: إذا ، وإنّ ، ولو ، ولمّا . وقد جعلتها في أربعة مطالب ، كما يأتي :

([1])عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ص ٥٧٣ .

([2])سيبويه، الكتاب، ٦٦/٣، وانظر :المبرد،المقتضب،٦٨/٢،وابن السراج،الأصول في النحو،٢٣٩/٢ ، وابن يعيش، شرح المفصل، ٧/٩-٩، وابن عصفور ، المقرب، ٢٧٦/١، والرضّي، شرح الكافية، ٢٣٨/٢، وابن هشام، أوضح المسالك، ٢١٧/٤-٢١٨ .

([3])ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٦٢٣/٢-٦٣٢، وانظر : الرضي، شرح الكافية ، ٢٥٧/٢ .

([4])السيوطي، همع الهوامع، ٤١٢/٣ .

([5])المبرّد، المقتضب، ٦٨/٢، وانظر : السيوطي، همع الهوامع، ٤١٢/٣ .

([6])المبرّد، المقتضب، ٦٨/٢، وانظر: الرضّي، شرح الكافية ، ٢٣٨/٢ .

المطلب الأول : إذا

ورد حذف جواب الشرط في جملة إذا الشرطية في أربعةٍ وثمانين موضعاً وقد تميّز ديوان الخنساء بهذا النمط حيث احتوى على سبعة وخمسين موضعاً،وهـــذه سـمـة فـــي شـــعر الخنساء..واشتمل ديوان الخفاف على أربعة عشر مثالاً ،وأما ديوان العباس فاحتوى ثلاثة عشـــر مثالاً ،ومنها قول الخنساء : (نلينُ إذا يُبْتغى لينُنَا وإنْ عادَتِ الحربُ عُدْنا لها) (١)

وقول الخفاف : (ألا طرقتْ أسماءُ في غير مُطْرقٍ وأنّى إذا حلّت بنجرانَ نلتقي) (٢)

وقول العباس : (فإنّ ورّاثهُ لن يحمدوك بهِ إذا أجئوكَ بين اللّبْنِ والخشبِ)(٣)

والشاهد في البيت الأول حذف جملة جواب الشرط من جملة (إذا) الشـــرطية ، وســـبب الحذف هنا، تقدّم ما يدلّ على الجواب وهو قولها (نلينُ) .. والشاهد في البيت الثاني ،مجيء جملة الشرط (إذا حلّت بنجران)، وقد حذف جوابها لتقـــدّم مـــا يـــدلّ عليـــه وهـــو قولـــه (وأنّـــى .. نلتقي)..والشاهد في البيت الثالث مجيء جملة الشرط (إذا أجئوك بيـــن اللبـــن والخشـــب) غـــير محفوظة الرتبة، حيث حُذف جوابها لتقدم ما يدلّ عليه قوله (فإن ورّاثه لن يحمدوك به)..

ويلاحظ في هذه المواضع أنها قد تقدّم فيها ما يدلّ على جواب الشرط المحذوف .. وهذا يعزّز ما ذهب إليه النحاة..

المطلب الثاني : إنْ

ورد حذف جواب الشرط في جملة (إنْ)الشرطية في عشرين موضعاً:اثنان منهما في ديوان الخفاف،واثنا عشر موضعاً في ديوان الخنساء،وستة مواضع في ديوان العباس..ومنها قول الخفاف : (هُمُ الأيسارُ ،إنْ قحطتْ جُمادى بكلِّ صبيرٍ ساريةٍ وقطْرِ)(٤)

وقول الخنساء : (فالحمدُ خلّتُهُ ،والجودُ عِلّتُهُ والصّدقُ حوزتُهُ ، إنْ قرنُه هابا) (٥)

وقول العباس : (تشدّدْ بها شعثاً لجارك إنّه أخو الموتِ ،إنْ لم تسعَ فيه وتجهدِ) (٦)

والشـاهد في هذه الأبيات الثلاثة مجيء جملة إنْ الشرطية ،وقد حذف جوابها لتقدّم مـــا يدلّ عليه، ففي البيت الأول جملة الشرطيّة (إنْ قحطتْ جمادى)،وجوابها محذوف يدلّ عليه مـــا

---

(١)الخنساء، ديوانها، ٣٤/٤ .
(٢)الخفاف، ديوانه، ١/١ .
(٣)العباس، ديوانه، ١٢/٥ .
(٤)الخفاف، ديوانه، ١٩/٥.
(٥)الخنساء، ديوانها، ١/ ٨ .
(٦)العباس، ديوانه، ٢/١٦ ،(شعث: انتشار الأمر وخلله).

سبق الجملة الشرطية، وهو قوله (هُمُ الأيسارُ)..وفي البيت الثاني الجملة الشرطية هي (إنْ قرنُـــه هابا) وجوابها محذوف، يدلّ عليه المتقدّم على الجملة وهو قولها (فالحمدُ خلّتُـــه)..وفـــي البيـــت الثالث الجملة الشرطية هي (إنْ لم تسع فيه)، وجوابها محذوف أيضاً يدلّ عليه ما تقـــدّم علـــى الجملة الشرطية وهو قوله (إنه أخو الموتِ).. ويُشار هنا إلى أنّ جواب الجمل الشرطية في جميع المواضع محذوف لوجود دليل يدلّ عليه ..

المطلب الثالث : لـــــو

وورد حذف جواب الشرطـ من جملة (لو) الشرطية في سبعة مواضع : أربعة منها في ديوان الخنساء وثلاثة في ديوان العباس .. ومنها قول الخنساء :

(لا تخالي أنّي نسيتُ،ولا بُلَّ فؤادي،ولو شربتُ القُراحا) ([1]).

وقول العباس : (وكان يحبُّ الخلدَ لو حَصُلتْ له أفاحيصُ صارتْ ليلـــة القطـــرِ والرَّعـــدِ) .([2])

ففي هذين البيتين جملة (لو) الشرطية اختلّ ترتيبها، حيث حذف جواب الشرط فيها،وذلك لوجود دليل متقدّم على الشرط، يدلّ على هذا الجواب. ففي البيت الأول جملة الشرط (ولو شربتُ القراحا) وجوابها محذوف، يدلّ عليه قولها (ولا بُلَّ فؤادي) .. وأما البيت الثاني فجملة الشرط فيه قوله (لو حَصُلت له أفاحيصُ..) وجوابها محذوف، يدل ّ عليه قولـــــه (وكـــان يحـــبُّ الخلـــد).

ويتبيَّن في هذه المواضع كلها تقدّم الدليل على جواب الشرط المحذوف ، وهذا يعزّز ما ذهب إليه النحاة ..

المطلب الرابع : لمّا

وقد ورد حذف جواب الشرط في جملة (لمّا) الشرطية في أربعة مواضع ، وجميعها في ديوان الخنساء ، كقولها : (يشققُ سِرْبالَه هاجرا مـــن الشـــدَّ لمّـــا أجَـــدَّ الفِـــرارا) ([3])

والشاهد في هذا البيت مجيء جملة (لمّا) الشرطية مختلة الرتبة حيث حذف فيها جـــواب الشرط لوجود دليلٍ متقدّم يدلّ عليه ، وذلك في قوله (يشققُ سرباله ..) . وقد تبيّن في المواضع كلها أنه تقدم على جملة الشرط،المحذوفة الجواب ، دليلٌ على هذا الجواب المحذوف..

([1])الخنساء، ديوانها، ١٢/٤ .
([2])العباس، ديوانه، ١٤/٢٠ ، (أفاحيص: مجاثم القطا، لأنها تفحصه).
([3])الخنساء، ديوانها، ١٤/٢٣ .

الباب الثالث : البناء الدلالي للجملة في شعر السلميين الثلاثة

تمهيد في التعريف بعلم الدلالة ..

علم الدلالة علم يتناول دراسة اللغة ، على أنها وسيلة للتخاطب والتفاهم ونقل الأفكار والأحاسيس ، فيبحث في مدلولات ألفاظ اللغة ومفرداتها ، وبيان نوع العلاقة بينهما وبين مدلولاتها من خلال سياق الكلام ، فدلالة الكلمة تختلف باختلاف السياق ..[١]

وعلم الدلالة الذي يقوم على دراسة المعنى،إنما هو الغاية في هذه الدراسات ، فيعنى بدراسة جوانب الصوت والبنية والتركيب واللغة ، وبمعنى آخر ، فإنه يشمل الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ، وتنوعت نظريات هذا العلم وتباينت مناهجه ،وذلك بسبب مشاركة علماء العلوم الأخرى لعلماء اللغة العربية في تفسير هذا العلم ، على اعتبار أنّ المعنى اللغوي للمفردات يهمّ كل المتكلمين لا علماء اللغة فقط ، فكان لكل فئة منهم تعليق في التعريف بدلالة الألفاظ التي يتداولونها كثيرا ..[٢]

وجاء الاهتمام بهذا العلم لارتباطه باللغة ، التي هي ضرورية في حياة الأفراد والجماعات ، ونظرا لهذه القيمة الحضارية الأساسية للغة،فقد اهتم العلماء بها وبألفاظها ومفرداتها منذ القدم ، وأقاموا حولها البحوث والنظريات ، إلى أن انتهى الأمر إلى تأسيس علم خاص بها عرف باسم(علم دلالة الألفاظ)أو(علم معاني الألفاظ)،وذلك علم ليس خاصا بلغة دون غيرها ..[٣]

وأول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى تلك التي قام بها ميشيل بريال (M.Bre'al) سنة ١٨٩٧م وأطلق عليها اسم (Essai de Semantique) أي علم الدلالة ، وكانت دراسته مقتصرة على أجزاء من علم الدلالة الحديث ، لكن اللغويين من بعده تأثروا بمنهجه كثيرا ، فشرعوا يعنون أنفسهم بالمعنى وتغيره ، عناية خاصة ، فازدادت رغبتهم في محاولة إدراك الظروف الخارجية للجمل (سياق الحديث) التي تؤثر في تغير دلالة اللفظ ..[٤]

وقد تطور هذا العلم عبر العصور عند الأوربيين ثم شاع حتى تأثر به الباحثون العرب .

وما يعنيني في هذا البحث ، إنما هو دراسة دلالات الألفاظ التي استعملها شعراؤنا من بني سليم ، لذا سأدقق النظر في دواوين هؤلاء الشعراء،ليتسنّى لي الكشف عن دلالات اللفظ والتركيب عند كل منهم ، مستنيرا بأبرز النظريات التي وضعها علماء اللغة ، وقد جعلت دراستي

---

(١) محمد المبارك ،فقه اللغة وخصائص العربية ص٢٢-٢٥، وانظر : عبد الحميد ابو سكين ، نظرات في دلالة الالفاظ ص٥-٦ ، وعمر صبور ، بعض ظواهر علم الدلالة في ديوان حسان ص١٥ .

(٢) محمود السعران ، علم اللغة ص٢٦١ .

(٣) محمود نحلة ، علم المعاني ص٦ ، وانظر : وعمر صبور ، بعض ظواهر علم الدلالة ص١٤ .

(٤) محمود السعران ، علم اللغة ص٢٩١-٢٩٢ ، وانظر : عمر صبور ، بعض ظواهر علم الدلالة ص١٥.

-هنا- في فصلين ، أولهما في دراسة دلالات الألفاظ ، والثاني في دلالات التراكيب .

الفصل الأول – دلالات الألفاظ

لكل لفظ دلالة التصقت به منذ وجوده ، لكن هذه الدلالة قد يتوسّع فيها ، وقد عرفت ظاهرة التوسع في اللغة قديما وحديثا ، فحاول العلماء التعرف على أسباب هذا التوسع الدلالي – وقد يسميه البعض التطور الدلالي – ، فوجدوها مرتكزة على سببين :

أولهما – الاستعمال :

فالألفاظ لم توجد إلا ليتعاورها الناس في الاستعمال ، ويتناقلوها جيلا بعد جيل ، لكنّ هذا التوارث يشوبه انحراف جزئي في الدلالة،يبدأ بالتضخم على توالي الأجيال ، وتعود أبرز أسباب الانحراف إلى سوء فهم المخاطب للفظ ما ، فيقوم بنقل دلالته نقلا محرفا ، فربّما يلوي اللفظ ليّا يخرج به عن واقعه ، أو يتبذل فيه (لأسباب سياسية أو اجتماعية ، مثلا)، كلمة "باشا" كان لها رنين في العصر العثماني ، وقيمة دلالية رفيعة ، ثم ضاقت مساحة هذه الدلالة،حتى بدت ذاوية ، لا تثير اهتماما ، ولا تحرك همة أو شعورا . (١)

والثاني – الحاجة :

وهذا السبب متصل بالأول "الاستعمال"،ذلك أنّ الاستعمال المؤدّي إلى توسع في الدلالة لا يكون إلا لحاجة تطرأ للمتكلم ، فتدفعه هذه الحاجة إلى استعمال اللفظ ليدل به على دلالة جديدة يتطلبها الواقع ، وتقتضيها الظروف والأحوال التي يمر بها الإنسان ، ولكن الدلالة الجديدة تبقى على صلة قوية بالدلالة الأصيلة لهذا اللفظ ، ولا تكاد تنفصل عنها انفصالا تاما . وللحاجة دوافع أهمها أسباب دينية مثل ألفاظ الصلاة والحج ، وأسباب اجتماعية مثل الاختراعات الحديثة كالقطار والهاتف ..(٢)

وأدى هذان السببان – أعني : الحاجة والاستعمال – ، إلى شيوع استعمال اللفظ العربي بدلالات أخرى غير الدلالة الأصلية التي وضعها له العرب ، ولعل هذا الشيوع هو الذي أدى إلى ظهور بعض الظواهر اللغوية ، وتحديد مفاهيمها ، وأبرز هذه الظواهر التي شهدتها العربية ، هي : الترادف ، والاشتراك ، والتضاد .

---

(١) ابراهيم أنيس ، دلالة الالفاظ ص١٣٤-١٤٥،وانظر : احمد حماد ، عوامل التطور اللغوي ص١١٧-١١٩ ، وعلي وافي ، علم اللغة ص٢٩٧ ، وعبد الكريم مجاهد ، الدلالة اللغوية عند العرب ص١٤٥-١٤٦ .

(٢) ابراهيم أنيس ، دلالة الالفاظ ص١٤٥-١٥١ ، وانظر : احمد حماد ، عوامل التطور اللغوي ص١١٩-١٢٣ ، وعبد الكريم مجاهد ، الدلالة اللغوية عند العرب ص١٤٤-١٤٧ .

المطلب الأول : الترادف

أما الترادف ، فان المعنى اللغوي له: هو تتابع شيء خلف شيء آخر ، وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا ، والترادف : التتابع . ([1])

واصطلحوا على الترادف أنّه : تعدد اللفظ للمعنى الواحد ، أو هو الألفاظ التي اختلفت في أبنيتها، واتفقت في المعنى ، وهو الذي أطلق عليه سيبويه : " اختلاف اللفظين والمعنى واحد " فتراه ينص على ذلك في كتابه فيقول : " اعلم أنّ مِن كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، نحو : ذهب وانطلق ". ([2])

ونشب خلاف كبير بين العلماء الأقدمين في توجيه هذه الظاهرة ، وتحديد دلالتها تحديدا حاسما ، فذهب جمهور علماء اللغة والنحو والصرف إلى وجود هذا الترادف ، فقد نبّه إليه سيبويه ، وتابعه في مذهبه المبرد وابن دريد وابن جني وغيرهم ، وقد عقد ابن جني في كتابه الخصائص بابا أطلق عليه"باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"،وقال:"هذا فصْل من العربية حسن،كثير المنفعة ، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة،وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة،فتبحث عن أصل كل اسم منها،فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه".([3])

ومن هؤلاء القدماء مَن خالف الجمهور ، فأنكر وجود هذا الترادف ، وذكر أنّ هنالك فروقا دقيقة في المعنى بين الألفاظ التي تبدو مترادفة متّحدة في المعنى الواحد ، من هؤلاء ثعلب وابن فارس وابن درستويه وأبو علي الفارسي وأبو هلال العسكري ، وتبنى مذهبهم محمد المبارك وغيره من المحدثين . ([4])

وقام كل فريق بعرض الشواهد اللغوية التي تشهد على رأيه* ، وتدفع رأي غيره ، ومهما يكن من أمر ، فإني سأحمل نفسي على التخفّف من المشاركة في أمر هذا الخلاف ، وأقول : إنّ الترادف ظاهرة لغوية ثابتة في العربية ، وذلك بعد إهمال كثير من الشروط التي اشترطها المنكرون كاتحاد البيئة المكانية والزمانية وكونها من واضع واحد ، فإنّ بعض هذه الشروط من العسير تطبيقها ، أو الجزم بها خاصة أنّ مؤلفي المعاجم وجامعي اللغة لم يرصدوا لكل لفظة تأريخها ، وعليه فإنّ المحصلة النهائية هي احتواء العربية الفصيحة على كمٍّ وافر من ألفاظ

([1]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة –ردف– ، وانظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة –ردف– .

([2]) سيبويه ، الكتاب ١/٢٤،وانظر :ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة ص٣٢٧،والسيوطي،المزهر ١/٤٠٢، ومحمد المبارك ،فقه اللغة وخصائص العربية ص٢٠٠،وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص٩٢-٩٤.

([3]) ابن جني ، الخصائص ٢/١١٣ ، وانظر : سيبويه ، الكتاب ١/٢٤ ، والمبّرد ، المقتضب ١/٤٦ ، ورمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ص٣٠٩-٣١١ .

([4])ابن فارس،الصاحبي ص١١٥،٣٢٧،وابو هلال العسكري،الفروق اللغوية ص١٣،السيوطي،المزهر ١/٤٠٥ ، محمد المبارك،فقه اللغة وخصائص العربية ص٣١٨-٣٢١،وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص٩٣-٩٥.

* من أبرز أسباب الخلاف بين العلماء في إثبات هذه الظاهرة أو إنكارها ، يعود إلى المقصود بالترادف ، ثم إلى المنهج الذي سلكوه ، فالمثبتون نظروا نظرة تزامنية مؤقتة ، والمنكرون نظروا نظرة تأريخية ..

الترادف والمشترك اللفظي لا يمكن تأويلها ، على أنني لا أقول بالتطابق التام في معنى الألفاظ المترادفة ، بل يجمعها معنى عام ، ولكل منها ظلال دلالية تتميّز بها عن مرادفاتها .

ويمكن القول بأنّ العلماء الذين قالوا بالترادف لم يُعنوا به اتحاد المعنى اتحادا تاما ، وأنّ كل لفظ منها يحمل المعنى نفسه ، ولو كان الأمر كذلك لاكتفى واضعو اللغة بلفظ منها ، وهم قوم ينزعون إلى الإيجاز والاختصار ، ولكنّ أولئك العلماء كانوا يدركون تماما ذلك الفرق الدقيق في المعنى بين اللفظ ومرادفاته ، ولذلك أطلقوا عليه الترادف ، ولم يطلقوا عليه : التماثل في المعنى أو الاتحاد والتطابق فيه ، فيبقى بذلك الفرق واضحا بين معنيَيْ : الترادف والمعنى ، فالترادف في المعنى،هو شيء آخر غير المعنى .

ويبقى الترادف عاملا رئيسا من عوامل التوسع اللغوي الذي يدل على أن العربية قد اتسعت مساحتها الدلالية ، وأظهرت قدرتها على مسايرة التطورات الحضارية عبر العصور الطويلة .

وعلى كل حال ، فإنّ ظروف البحث لا تتيح لي أن أتوسع في دراسة هذه الظاهرة دراسة متخصصة ، لأنّ شعر الشعراء الثلاثة ينتظرني على طريق البحث ، ومن هنا ، فسوف أخفّ إلى النظر في شعرهم ، وأستقري هذا الشعر استقراء شاملا ، لأقف على مدى شيوع هذه الظاهرة ، لأنّ ذلك يدلّ على سمات لغة بني سليم بصفة عامة .

وقد عزمت على استعراض الدواوين الثلاثة بالاستقصاء والشمول ، وجمع سائر الألفاظ المترادفة في الدواوين ، ومثل هذا عبء لغوي ربما يفضي إلى الإطالة ، وعلى هذا ، فإنني سأكتفي بأمثلة محدودة تشهد على شيوع هذه الظاهرة في أشعارهم ، من ذلك :

أولا : الجذم – بكسر الجيم وفتحها ، وسكون الذال :– هو أصل الشيء ، وقد ورد هذا اللفظ في معاجم اللغة ، وعُني بعض الباحثين بالألفاظ التي ترادفه في المعنى ، فذكروا اثني عشر لفظا ، هي : الأصل ، والعُنْصر ، والمَحْتِد ، والمغرس،والنصاب،والأرومة ، والنَّجْر، والنّجار، والسِّنْخ والضِّئْضِيء ، والعِيْص ، والتُّوس ، والجرثومة. [1] ويبدو أن الشعراء الثلاثة قد استعملوا منها : الجذم والأرومة والجرثومة ، فقد وردت هذه الألفاظ في شعر الخنساء وشعر العباس ، تقول الخنساء [2] : (وابنُ الشَّرِيدِ فلم تُبْلَغ أَرومتُه عند الفِخارِ لِقَرمٍ غيرِ مهجانِ)

ويقول العباس [3]: (فسائلْ في قبائلِ جذمِ قَيْسٍ بِنّا عند العظائم والجُحاف)

([1]) الجوهري ، الصحاح ، مادة –جزم– ، وانظر : الرماني ، الألفاظ المترادفة ص٦٦–٦٧ .

([2]) الخنساء ، ديوانها ٥/٥٤ ، والارومة : الأصل ، (بنظر : الجوهري ، الصحاح ، مادة–ارم–)،(مهجان: فيه هجنة) .

([3]) العباس ، ديوانه ٦/٥٤ ، ١١/١٣ . والجرثومة : الأصل،(ينظر : الجوهري ، الصحاح ، مادة–جرثم–).الجحاف: الموت.

(جنايةَ مِثْلِ السِّيْدِ* يصبحُ طاوياً   ويأوي إلى جرثومة لم تُوَسَّدِ)

وربما كانت قبيلة بني سليم تستعمل هذه الألفاظ المترادفة جميعا أو أكثرها ، ولكن الدائرة اللغوية لشعرائنا قد ضاقت عن هذا الاستعمال ، لأنّ الشاعر يستخدم من الألفاظ ما يلزمه ، للتعبير عن المعاني التي يجيش بها صدره .

ثانيا – الجواد :

وحين تعقب الإمام الرمّاني مرادفات هذا اللفظ في لساننا العربي ، عثر على أربعة عشر لفظا ، هي : " جواد ، وفيّاض ، وسخيّ ، وكريم ، وجحجاح ، وحرّ ، ومعطاء ، ونقاح ، وخِضرم ، وهيّن ، وسهل ، وسري ، وسميدع ، ولبيب " . (١)

وقمت بعرض هذه المرادفات للجواد على دواوين شعرائنا ، فتبين أنهم قد استعملوا ثمانية ألفاظ مرادفة لها ، منها ، الجحجاح الذي ورد في قول الخنساء :

(السيّد الجحجاح وابن   السادة الشمّ الجحاجح) (٢)

والجواد الذي احتاجته هذه الشاعرة لتستعين به على إظهار مآثر أخيها ، فقالت :

(أجوادٌ فأنتَ أجودُ من سيلٍ   جرى ، مرَّ في أصولِ الجبالِ) (٣)

وربما كانت الخنساء أحوج من صاحبيها إلى مثل هذه الألفاظ ، لأنها امرأة ثاكلة فاقدة ، فبدت مشغولة بالرثاء والبكاء على مَن تحب في هذه الدنيا ، والرثاء موضوع يتضمن مثل هذه الألفاظ التي تسجل سيرة المفقود ، وتستقصي أفعاله وسجاياه ومآثره ، ولهذا ، فإنها كانت معذورة حين استعملت السخاء في قولها :

(وابك أخاك لخيلٍ كالقطا قطع   وللسّخا والندى،والعُقْرِ للنيبِ) (٤)

و"السميدع" في قولها :

(فلئنْ هلكتَ لقد غنيتَ سَمَيْدَعاً   مَحْضَ الضريبةِ طيّبَ الأثوابِ) (٥)

والفيض في قولها :

(والفيضُ فينا شهابٌ يُستضاءُ به   إنّا كذلك منّا تخرجُ الشُّهُبُ) (٦)

والسهل في قولنا :

---

* السِّيْد : الذئب .

(١) الرماني ، الالفاظ المترادفة ص٨٣ ، وانظر : ابن قدامة ، جواهر الالفاظ ص٢١٣-٢١٤ ، الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، جود ،فيض ،سخى ،كرم ،وعطى ،نفح ،خضرم ،هان ،سهل ،سري ،سمدع ،لبب .

(٢) الخنساء ، ديوانها ٦/٤٢ ، وانظر : الجوهري ، الصحاح ، جحح .

(٣) الخنساء ، ديوانها ٢/٤٤ ، وانظر : المصدر ذاته ٦/٨ ، والعباس ، ديوانه ١٠/٥٧ .

(٤) الخنساء ، ديوانها ٧/٣٨ .

(٥) المصدر ذاته ٧/٢٤ .(محض: صافٍ ، الضريبة : الطبيعة).

(٦) الخنساء ، ديوانها ٣/٢٨ .

(ضخمُ الدسيعةِ سهلٌ حين تطرقه   لا فاحشٌ بَرِمٌ نِكْسٌ ولا خَطِلُ) (١)

كما استعان الخفاف والعباس بمرادفات أخرى للجواد ، من ذلك (المعطي) في قول الخفاف :

(المُعْطِي الجردَ بأرسانها   والناعجات المسرعات النّجاء) (٢)

والخضرم في قول العباس :

(عَوْدٌ الرياسةِ شامخٌ عرنينُه   متطلّعٌ ثُغَرَ المكارمِ خِضْرِمُ) (٣)

والكريم في قول العباس :

(فأصبحَ يحدو رَحْلَه بمفازةٍ   وماذا عدا جاراً كريما وأسره) (٤)

ثالثا : الخوف :

وضمت اللغة ألفاظا أخرى ترادف " الخوف " فأثبت اللغويون عشرة ألفاظ ، ولكن من يمعن النظر في هذه الألفاظ ، يجد أن كلّ لفظ يحتفظ بمعنى خاص يميّزه عن رديفه ، ومرادفات الخوف ما يلي : (الوجل،والذعر،والرعب،والروع،والفزع،والنخب ، والخشية،والفرق،والوجيب، والهيبة،والوهل،والرجاء ، والإشفاق،والحذر) . (٥)

وورد للخوف في لغة شعرائنا الثلاثة سبع مترادفات فقط ، وهي : الذعر ، والرعب ، والروع ، والمشفق (الإشفاق) والمهابة(والهيبة)،ووَهِل(الوهل)،وفيما يلي مثال على كل لفظة :

أ- الخوف : كما في قول الخفاف :

(فأبشر إنْ بقيتَ بيومِ سُوءٍ   يَشيبُ لهُ من الخوفِ الوليدُ) (٦)

ب- الذعر : كقول الخنساء :(قُبَيِّلةٌ إذا سمعوا بذعرٍ   تَخفّى جمعُهم في كل جُحْرِ) (٧)

ج- الرعب : كقول العباس : (لولا الإله وعبدُه وَلَّيتُمُ   حينَ استخفَّ الرُعْبُ كلَّ جبانِ) (٨)

د- الروع : كقول العباس أيضا : (وخيلٌ تكدّسُ بالدارعينَ   تُنْحر في الروعِ أو تُعْقَرُ)(٩)

هـ- مشفق (الإشفاق) : كما في قول الخفاف :

(وَمَرْصَدٍ خائفٍ لا يستطيفُ به   من المسامح إلا المُشْفِقُ الخالي) (١٠)

---

(١) الخنساء، ديوانها ٦/٣٧ ، (النِكس: الضعيف، الخطِل: كثير الخطأ ، الدسيعة : العطاء)

(٢) الخفاف ، ديوانه ٩/١٨ ، (الأجرد : القصير الشعر ، الناعجات : الخفاف من الإبل ، النجاء : السريعة في السير)

(٣) العباس ، ديوانه ٦/٧٢ ، (العَوْد : الرجل المسنّ ، عرنين : طرف الأنف)

(٤) العباس ، ديوانه ٥/٣٨ .

(٥) الرماني ، الالفاظ المترادفة ص٦٥ .

(٦) الخفاف ، ديوانه ٧/٨ ، وانظر : المصدر ذاته ١٦/١٥ ، ٢٢/١٦ ، والعباس ، ديوانه ١٢/٧٤ .

(٧) الخنساء ، ديوانها ٩/٤٨ .

(٨) العباس ، ديوانه ١/٨٩ .

(٩) المصدر ذاته ٥/٢٤ ، وانظر : الخنساء ، ديوانها ٢/٥٥ ، و العباس ، ديوانه ١/٢٦،١/٦٤،٢/٧٧ ، (الروع: الحرب)

(١٠) الخفاف ، ديوانه ٢٢/١٦ ، (مرصد : الطريق أو المكان الذي يرصد فيه العدوّ ، الخالي: الرجل السمح) .

و – الهيبة : كقول الخفاف:(لو أنّ المنايا حِدن عن ذي مهابةٍ لهِبْنَ حُضيرًا يوم أُغلق واقما)([1])

ز – الوهل : كقول الخنساء : (خطّابُ أنديةٍ شهّادُ أنجيةٍ   لا واهنٌ حين تلقاه ولا وَهِلُ) ([2])

رابعا : السواد : وذكر له الرماني ثمانية ألفاظ تردفه في معناه ، هي :

(السواد والظلمة والسدفة والحندس والليل البهيم والأدهم والحالك والغيهب والغربيب) ([3]).

وحين نظرت في دواوين شعرائنا الثلاثة ، وجدت أنّها تحمل في أحشائها ستة ألفاظ ترادف السواد وهي : (أدهم ،وحالك ،وحِندس ،وسدف ،وسواد ،وظلام) ، حيث جاء الأدهم في قول العباس : (من الرَّجلةِ الساعينَ أَوْ تلقَ فارساً   على فرسٍ في الخيل أدهمَ ذي وَرْدِ) ([4])

والحالك:في قول الخفاف:(فجادت له يمنى يديَّ بطعنةٍ   كستْ متنَه من أسود الليـلِ حالكـا)([5])

والحندس: في قول العباس :(بل أسلمَ الطاغوتُ واُتّبع الهدى   وبك انجلى عنّا الظلامُ الحِندسُ)([6])

والسدف في قول الخفاف : (بأحسنَ من سُلَيْمى إذْ تراءتْ   إذا ما رِيعَ مِنْ سَدَفٍ فعاما)([7])

والسواد في قول الخنساء : (يعدو به سابحٌ نَهْدٌ مراكلهُ   إذا اكتسى من سوادِ الليلِ جلبابا)([8])

والظلام في قول العباس: (بل أسلمُ الطاغوتُ واُتّبِعَ الهُدى   وبكَ انجلى عنّا الظلامُ الحندسُ)([9])

خامسا : الموت : وقد نص الرماني على أحد عشر لفظا يرادف الموت ، فقال :

(فصل :الموت والحتف والمنون والسام والحمام والردى والحين والثكل والوفاة والهُلْكُ وشَعُوب ، والمنية) ([10])،وأما شعر السلميين الثلاثة فقد احتوى على سبعة ألفاظ مترادفة بمعنى الموت ، وهي : (الحتف ،والحِمام ،والمنون ،والمنية ،والموت ،والهلك ،والهبول) ، وفيما يلي شواهد هذه الألفاظ في شعر أصحابنا الثلاثة ، فمثال الحتف ، قول العباس :

(أَشدُّ على الكتيبةِ لا أبالي   أُحتفي كان فيها أَمْ سواها) ([11])

والحمام ، قول الخفاف : (إذا أنا وافاني حمامي ومضجعي   وسُوّيَ عليَّ جندلٌ وكثيبُ)([12])

([1]) الخفاف ، ديوانه ١/١٢ ، وانظر : الخنساء ، ديوانها ١١/١٠ ،٩/٣١، ٦/٥١ ،(حاد ، مال ، واقم : أطم في المدينة).
([2]) الخنساء ، ديوانها ٥/٣٧ .
([3]) الرماني ، الالفاظ المترادفة ص٩١ .
([4]) العباس ، ديوانه ٣/٢٠ ، وانظر : المصدر ذاته ٤/٧٢ .
([5]) الخفاف ، ديوانه ٧/٩ ، وانظر : العباس ، ديوانه ٥/٥٩ .
([6]) العباس ، ديوانه ٣/٣٩ .
([7]) الخفاف ، ديوانه ٦/١٧ ،(ريع : من الرَّوْع ، وهو الفزع).
([8]) الخنساء ، ديوانها ٥/١٠ ، وانظر : الخفاف ، ديوانه ٧/٩ ، ١٧/١٤ .
([9]) العباس ، ديوانه ٣/٣٩ ، وانظر : الخنساء ، ديوانها ٤/٧ ، ١/٢٤ .
([10]) الرماني ، الالفاظ المترادفة ص٧٤ .
([11]) العباس ، ديوانه ٣/٩٢ .
([12]) الخفاف ، ديوانه ١/٩٩ .

والمنون في قول الخفاف:(إنْ أمْسِ رمسا تحت الترابِ فهلْ   تُصَرِّفُ بعدي المنونُ عن أحدِ)(١)

والمنية في قول الخنساء : (لتأت المنيةُ بعد الفتى   المغادرِ بالمحو أذلاها) (٢)

والموت في قول العباس:(تشدّد بها شعثاً لجارك إنّه أخو الموت إنْ لم تسعَ فيه وتجهدِ)(٣)

والهلك في قول الخفاف : (وقفت له علوى وقد خام صُحْبتي   لأبني مجدًا أو لأثأر هالكا)(٤)

والهَبُول –بمعنى المنية– في قول الخنساء :

(أنّى ليَ الفارسُ أدعو به   مِثْلُكَ أنّى هبلتني الهَبُولُ) (٥)

ولتعزيز ما تم ذكره من الشواهد الشعرية التي تشهد على استعمال شعرائنا السلميّين الثلاثة للألفاظ التي تترادف في المعنى الواحد، بشواهد أخرى أوردها مجردة من النظم ، وأُحيل إليها في مظانّها في الدواوين الثلاثة ، من ذلك :

- الصلة والعطية : الجدا ،والعطاء ،والرفد ،والنائل ،والحباء . (٦)
- الغنى والثروة : الجدا ،والغنى ،واليسار . (٧)
- الكذب والزور : الباطل ،والكذب ،والتنحل . (٨)
- المجلس والنادي : المجلس ،والمحفل ،والنادي . (٩)
- الغبار والرهج : العجاج ،والغبار ،والقتام ،والقتم ،والهبوة . (١٠)
- الصّرم والقطع : الصرم ،والقطع ،والبتك . (١١)
- القبر واللحد : الجدث ،والحفيرة ،والرّمس ،والضريح ،والقبر ،واللحد . (١٢)
- الطبيعة والخليقة : الخيم ،والخليقة ،والضريبة . (١٣)

---

(١) الخفاف ، ديوانه ١٥/١١ .
(٢) الخنساء ، ديوانها ٤/٤ ، وانظر: العباس ، ديوانه ١٠/٢٠،٧/٦٩ ، و الخفاف ، ديوانه ٣/٥،١/١٢ .
(٣) العباس ، ديوانه ١/١٦ ، وانظر : المصدر ذاته ٦/٢٣،١٤/٢٣، والخفاف ، ديوانه ٤/٧ .
(٤) الخفاف ، ديوانه ٢/٩ ، رخام: ارتدّ، عَلْوى: اسم فرس الخفاف) .
(٥) الخنساء ، ديوانها ١٩/٣٦ .
(٦) الرماني ، الالفاظ المترادفة ص٥٥ ، وانظر مواضع هذه الالفاظ على التوالي : الخنساء ، ديوانها ٩/٩ ، ١٠٠/٣٦، والعباس ، ديوانه ١٦/٢٠،٢/١٤ ، والخفاف ، ديوانه ٨/٥ .
(٧) الخنساء، ديوانها ٩/٩،والعباس ، ديوانه ١٠/١،والخفاف ، ديوانه ٢٥/١٤، وانظر: الرماني،الالفاظ المترادفة ص٥٨.
(٨)الخفاف،ديوانه ٩/١، والخنساء، ديوانها ١٠/٣١،والعباس ، ديوانه ١٠/٥٣، وانظر: الرماني،الالفاظ المترادفة ص٦١.
(٩)الخفاف،ديوانه ٢/١١، والعباس ، ديوانه ٥/٦٣،٢/٤١، وانظر: الرماني،الالفاظ المترادفة ص٦٥.
(١٠)الخنساء، ديوانها ٨/٣٢ ، والعباس ، ديوانه ١٣/٢٢،٢/٦٧،والخفاف ، ديوانه ١٦/١٥، والعباس ، ديوانه ٧/٥٩، وانظر: الرماني،الالفاظ المترادفة ص٧٠-٧١ .
(١١) الخفاف ، ديوانه ٤/٥ ، والعباس ، ديوانه ١/٨ ، ٧/٥٨، وانظر: الرماني ، الالفاظ المترادفة ص٧٢ .
(١٢) الخنساء ، ديوانها ٣/١٣،١٢/٣٣،٦/٤١،٥/٣٤،٤/٨،٥/٨، وانظر: ابن قدامة،جواهر الالفاظ ص٣٩٨،والرماني ، الالفاظ المترادفة ص٧٦ .
(١٣) الخنساء ، ديوانها ١٢/٣٣ ، ٣٦/٤٩ ، ٧/٢٤، وانظر: الرماني ، الالفاظ المترادفة ص٦٢ .

وبعد،فظاهرة الترادف في شعر شعرائنا الثلاثة ، حقيقة ماثلة ، تطالع مَن ينشدها ويَجِد في طلبها ، مما يوحي بأنّ لغة بني سليم تحتفظ بمذخور لغويّ ضخم ، يمدّ المتكلم بمدد لفظي يفي بحاجته ، وينوّع نظمه ونثره بما شاء من الألفاظ التي يُمكن أن تعدّ على قدّ المعاني الحبيسة في صدره .

وهنالك من يذهب إلى أنّ هذه الألفاظ المترادفة ينتظمها معنى عـام ، ويضمهـا تحـت جناحيه ، وأرى أنّ هذا القول لا يكاد يترجم معنى الترادف ترجمة دقيقة ، ذلك أنّ الترادف يستند إلى ذلك المعنى اللغوي الذي ورد في المعاجم ، فقد ذكـروا أنّ الـترادف هـو التتـابع ، وترادف الشيء : هو أن يتبع بعضه بعضا،وهذا يعني أن ترادف الألفاظ : أن يتبع بعضها بعضا في المعنى ، فهو مفهوم غير التماثل والتوافق ، ومن هنا فإنّ هذه الألفاظ المترادفة تختلف فيمـا بينها في المعنى الدقيق لكل لفظ منها . (١)

المطلب الثاني : الاشتراك اللفظي

حدّه علماء أصول اللغة بأنه اللفظ الواحد ، الدال على معنيين مختلفين فـأكثر ، دلالـة على السواء عند أهل تلك اللغة ، ومن أوائل العلماء الذين ذكروه سيبويه حيث جعل الاشـتراك اللفظي قسما من الكلام ، إذ قال : " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختـلاف المعنييـن ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنييـن (وهـو المشـترك) .. كقولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة " .(٢)

واختلفوا في وجود الاشتراك في اللغة كما اختلفوا في مفهوم الترادف ووجوده ، فذهـب بعضهم إلى أن الاشتراك حقيقة ماثلة في اللغة ، واختلف هؤلاء فيه ، فمنهم من نصّ علـى أن وقوعه في اللغة محدود ، ومنهم من ذكر أنّه كثير في اللغة ، وأُجهدوا أنفسهم في جمـع ألفـاظ كثيرة على أنها من المشترك وليست كذلك، وأنكر آخرون وجود مثل هذا الاشتراك في اللغة .(٣)

ومهما يكن من أمر هؤلاء وأولئك ، فإنّ الاشتراك ظاهرة لغوية واقعة فـي العربيـة ، وأغلب الظنّ أنّ وقوعها قد حصل من جهتين :

أولهما : أنْ تضع قبيلة ما لفظا ، تقصد من ورائه تحقيق الإبهام،حين يكون التصريح سـببا فـي وقوع مفسدة ، فتوري به عما تريد .

---

(١) انظر : ابن سيده ، المحكم ، مادة -ردف- والزمخشري ، اساس البلاغة ، مادة -ردف- ،وابن منظـور ، لسان العرب ، مادة -ردف- .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٢٤/١،وانظر: ابن جني ، الخصائص ٩٣/٢، ابن فارس،الصـاحبي ص٢٢٧-٢٢٨ ، والسيوطي ، المزهر ٣٦٩/١ ، ورمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ص٣٢٤ .

(٣) السيوطي ، المزهر ٣٦٩/١،وانظر: رمضان عبد التواب ، فصول فـي فقـه العربيـة ص ٣٢٤-٣٢٥،

والثانية : أن تضع قبيلة لفظا تريد به معنى ، وتضع قبيلة أخرى اللفظ نفسه لتحقيق معنى آخر مختلف ، ويشيع هذا اللفظ في القبيلتين جميعا ، ثم في القبائل الأخرى بمعنييه . (١)

وذكروا أنّ الدوافع إلى نشأة هذه الظاهرة اللغوية متنوعة ، أهمها ما يأتي : (٢)

أولها : الاستعمال المجازي

فقد يشتهر لفظ بمعناه المجازي ، ويشيع استعماله بهذا المعنى شيوعا قد يطغى على معناه الحقيقي ، إلى درجة يصعب فيها -أحيانا- التفريق بين المعنى الأصلي والمجازي ..

وثانيها : اللهجات

نجد كثيرا من الكلمات التي يرد لها معنيان مختلفان ، وذلك عند استعمالها في قبيلتين مختلفتين أو بيئتين مختلفتين ، أي أنّ كل قبيلة اصطلحت على معنى خاص للفظ نفسه،ثم جاء جامعو اللغة ودوّنوا المعنيين لهذه الكلمة ، ورصدوا اسم كل قبيلة أمام المعنى المستعمل فيها، لكن هذا الرصد كان محدودا جدا بل نادرا . (٣)

وثالثها : الأسباب الصوتية

وهي ناتجة عن التطور الصوتي للكلمات فينشأ عن ذلك تقارب بل اتحاد في اللفظ بين كلمتين مع احتفاظ كل كلمة بمعناها المستقل ، يقول أولمان :

" والمشترك اللفظي ينشأ من اتفاق كلمتين مستقلتين أو أكثر في الصيغة اتفاقا بطريق الصدفة مثل صيغة (SOUND) في اللغة الإنجليزية ، وأقل ما تمثل أربع كلمات ، فهذه الكلمات الأربع بعد أن اشتقت من أصول مختلفة أخذت تتقارب بعضها من بعض في الصيغة حتى اتحدت وتماثلت ، فكلمة (Sound) بمعنى " صحيح البدن " ، متطورة عن كلمة جرمانية قديمة ، وأما بمعنى "صوت" فترجع إلى الفرنسية (son) وحرف (d) ما هو إلا تطور متأخر الحدوث.." (٤).

ورابعها : اقتراض ألفاظ من لغات أخرى بمعانيها

فيتصادف تشابه صورتها بصورة لفظ آخر ومعنى مختلف ، مما ينتج عن ذلك لفظ مشترك ..(٥)

وأحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص١٥٧ ، و أحمد حماد ، عوامل التطور اللغوي ص٧١ .

(١) السيوطي ، المزهر ٣٩٦/١ ، وانظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ص ٣٢٥ .

(٢)محمد المبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،ص١٩٨-١٩٩،وانظر :رمضان عبد التواب،فصول في فقه العربية ص٣٢٦-٣٣٤،واحمد مختار عمر،علم الدلالة ص١٥٩-١٧٩،وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية،ص١١٦-١٢٠

(٣)رمضان عبد التواب،فصول في فقه العربية ص ٣٢٩-٣٣١، وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٨.

(٤) أولمان ، دور الكلمة في اللغة ص١٢٧،وانظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ص٣٣٢-٣٣٤، وعبد الكريم مجاهد ، الدلالة اللغوية عند العرب ص١١٨-١١٩ .

(٥)رمضان عبد التواب،فصول في فقه العربية ص٣٣١،وانظر :عبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٢٠ .

والخامس : الصيغ الصرفية

فقد تتّحد صورة جمع مع صورة مصدر،كما نرى في لفظ النّوى: هو جمع نواة،ومصدر بمعنى البعد والفراق،وهكذا تدخل لفظة(النوى)في المشترك اللفظي..[1]

وقد أنكر المشترك اللفظي جماعة ، على رأسهم ابن درستويه وثعلب ، وابن فارس وأبو علي الفارسي وأبو هلال العسكري .. وحجتهم الرئيسة في ذلك أنّ اللغة موضوعة للتفاهم لا للإبهام على السامعين ..[2]

والذي أميل إليه هو ما عليه الجمهور ، فظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية ثابتة لا سبيل إلى إنكارها فيما أُرى ، على أنّ المشترك اللفظي يحتمل المعاني العديدة في المعاجم أو سياق المعجم ، أما في درج الكلام فلا يكون للمشترك إلا معنى واحد يحدده سياق الجملة لا غير، وهذا ما أكّده أولمان وفندريس في كتابيهما . [3]

وحين نظرتُ في شعر السلميّين الثلاثة ، وجدت أنّ هذا المشترك اللفظيّ قد وقع في شعرهم،وسأقتصر فيما يلي على عدة أمثلة للمشترك اللفظيمّما وردت في شعرهم،من ذلك:

أولا – الأرض :

قال أبو الطيب اللغوي فيها (والأرض : المعروفة ، والأرض : قوائم الدابة ..والقوايم جمع قائمة .. "[4] وقال ابن منظور في هذه المادة " الأرض : التي عليها النّاس ، أنثى وهي اسم جنس. والأرض سفلة البعير والدابة وما ولي الأرض منه..والأرض : أسفل قوائم الدابة .. "[5]

ومن هنا ، يبدو أنّ هذا اللفظ العربي (الأرض) إنّما هو من الألفاظ المشتركة في اللغة، ويتعين المعنى الذي ينشده مَن يستعمله من خلال التعبير أو السياق ، فقد جاء في شعر العباس ، قوله : " كأنني لم أقد خيلا عتاقا شوازب مثلُها في الأرضِ عُودُ " [6]

ويعني بالأرض–هنا–الشيء الذي نسير عليه،وندفن فيه.كما وقع هذا اللفظ نفسه في شعر الخفاف في أثناء قوله: " إذا ما استحمّت أرضُه من سمائِه جرى وهو مودوعٌ وواعدُ مَصْدقِ " [7]

---

[1] عبد الكريم مجاهد ، الدلالة اللغوية ص ١٢١،وانظر: احمد مختار عمر،علم الدلالة ص ١٦٠-١٦١ .

[2] ابن فارس ، الصاحبي ٢٢٧-٢٢٨،وانظر: ابو هلال العسكري،الفروق اللغوية ص١٣، السيوطي ، المزهر ٣٦٩/١ ، واحمد مختار عمر،علم الدلالة ص ١٥٧ .

[3] أولمان ، دور الكلمة في اللغة ص٥٤،وانظر: فندريس،اللغة،ترجمة الدواخلي والقصاص ص٢٢٨، ورمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ص٣٣٤ .

[4] ابو الطيب اللغوي ، شجر الدر ص١٧٧ .

[5] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ارض ١١١/٧-١١٢،وانظر: الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ،مادة ارض ص٨٢٠ .

[6] العباس ، ديوانه ١٣/٨،وانظر: الخفاف ، ديوانه ٣/١٨ ، والخنساء ، ديوانها ٦/٣ ،(عتاق: نجيبات، الشازب: المضمر من الخيل).

[7] الخفاف ، ديوانه ١٩/١ .

ويعني بالأرض هنا قوائم فرسه .

ثانيا : الصّريم :

قال ابن منظور : " أمر صريم : معتزم .. والصريمة:العزيمة على الشيء وقطع الأمر.. وصرم النخل والشجر يصرمه صرما : جزّه والصريم : الكدس المصروم من الزّرع . ونخل صريم : مصروم .. والصّريم والصّريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل..والصريم : الصبح لانقطاعه عن الليل . والصريم : الليل لانقطاعه عن النهار ، والقطعة منه صريم وصريمة .. والصريمة : القطعة من النخل ومن الإبل أيضا " ([1]).

وجاء الصريم في الدواوين الثلاثة مرة بمعنى الليل ، والثانية بمعنى القطع ، والثالثة بمعنى القطعة من الرمل . من ذلك قول العباس :

" لنا عارضٌ كزهاء الصريمِ   فيها الأسنّة والعَنْبَرُ " ([2])

والصريم هنا الليل المظلم ، كما جاء الصريم في ديوان الخفاف ، بقوله :

" ولولا ابنا تماضر أنْ يُساؤوا   وأيّ منك غير صَريم سَحَّرٍ " ([3])

وقد عنى به الخفاف هنا (القطع) . أما الخنساء فقد وقع الصريم بقولها :

" وسَبْيٍ كآرام الصريم حويتَه   خلال رجالٍ مستكينٍ عواطلُه " ([4])

وقصدت بالصريم هنا،القطعة من الرمل .

ثالثا : العين :

وقد توقف علماء اللغة عند هذا اللفظ كثيرا،واستقصوا المعاني التي استعمله بها العرب ، فأثبتوا له ما يزيد على خمسة عشر معنى ، منها :عين الوجه،وعين الشمس،والنقد،وموضع انفجار الماء،وعين الميزان،والمطر الذي لا يقلع أياما،ورئيس القوم،ونفس الشيء والذهب.. ([5]) ومَنْ يمعن النظر في هذه المعاني جميعا،يجد أنّ بينها وبين المعنى الأصلي الذي وضعه العرب ليدلوا به على(عين الوجه)وشائج قربى من مجاز مرسل أو استعارة،وحين شاع استعماله بهذه المعاني، دلّ هذا الاستعمال على أنّ "العين" لفظ مشترك،وجاء لفظ العين في الدواوين السلمية الثلاثة في أكثر من ثلاثين موضعا،لكنّ أغلبها جاء بالمعنى الأصلي(عين الوجه)نحو قول الخنساء :

([1]) ابن منظور ،لسان العرب،مادة صرم ١٢/٣٣٤-٣٣٩ ،وانظر: الفيروزآبادي ، القاموس المحيط، مادة صرم.

([2]) العباس ، ديوانه ١/٣٢ ،و(العنبر هنا : سمكة بحرية تتخذ الترسة من جلدها فيقال للترس عنبر ،والعارض:الجيش).

([3])الخفاف،ديوانه ٤/٥ ،السحر :الرئة،يقال جاء فلان صريم سحر إذا جاء يائسا خائبا وتركت الشيء صريم سحر.

([4]) الخنساء ، ديوانها ٩/٢٧.السبي :النساء التي سباها العدو ، والآرام : الظباء البيض ، مستكين :ذليل خاضع،وعواطله : لا حلي عليه ، يعني السّبي .

([5]) ابو الطيب اللغوي ، شجر الدر ص١٦١-١٩٠،وانظر: ابن منظور ، لسان العرب ،مادة-عين-، والفيروزآبادي ، القاموس المحيط ،مادة عين ، والسيوطي ، المزهر ١/٣٧٢-٣٧٥ .

" ألا ما لعينِكِ أم ما لها وقد أخضلَ الدّمعُ سِربالَها " (١)

ومنها ما جاء بمعنى " ذات الشيء " كقول العباس :

" فما رامَه حتى أتى جارُ بيته يقاتله عَيناً فقال له : امْثُلِ " (٢)

ومنها ما جاء بمعنى " الجد واليقين " كقول الخفاف :

" فإنْ تكُ خيلي قد أُصيبَ صَميمُها فعمداً على عَيْنٍ ، تيمّمت مالكا " (٣)

أي فعلت ذلك (قتله لمالك) بجد ويقين .

خامسا : الوِرْد :

وقد جاء هذا اللفظ في لغتنا على معان متعددة ، لذا فقد دخل في إطار المشترك اللفظي ، ومن معاني هذا اللفظ في اللغة ما يلي : الورد من أسماء الحمى ، وقيل : هو يومها ، والورد : الماء الذي يورد أو الإبل الواردة إلى الماء ، والورد أيضا خلاف الصدر ، والورد : الورّاد ، وهم الذين يردون الماء ، والورد يأتي أيضا بمعنى القطيع من الطير ، أو القطيع من الجيش على التشبيه به ، والورد هو النصيب اليومي من القرآن ..(٤)

وقد جاء الورد في شعر شعرائنا الثلاثة بمعنيين ، الأول في قول الخنساء :

" يا صخرُ ورّادَ ماءٍ قد تناذره أهلُ الموارد ما في وِرده عار " (٥)

وعنت بالورد هنا الإشراف على الماء ، كما جاء (الورد) بمعنى القطيع من الطير ، كما في قول العباس : " سمونا لهم وِرْد القطا زَفّةُ ضحى وكلٌّ نراه عن أخيه قد أحجما " (٦)

وهكذا ، يتبين من خلال الأمثلة السابقة وغيرها –مما لم اذكرد هنا (٧)– أنّ ظاهرة الاشتراك اللفظي موجودة في شعر السلميين الثلاثة خصوصا ، ولغة بني سليم عموما ، تلك التي أخذ منها شعراؤنا لغتهم منذ الصبا .

---

(١) الخنساء ، ديوانها ١/٤،وانظر: الخفاف ، ديوانه ٢/١١ ، والعباس ، ديوانه ١/٢٣ .
(٢) العباس ، ديوانه ١/٦٦ .
(٣) الخفاف ، ديوانه ٦/٩ .
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ورد،وانظر: الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ،مادة ورد .
(٥) الخنساء ، ديوانها ٩/٤٩ ، واصل البيت (ما ترك ورده عار) .
(٦) العباس ، ديوانه ١٥/٧٤،(سمونا لهم:نهضنا لقتالهم.القطا: طائر معروف . رقه الضحى : أسرع به الضحى وساقه سوقا شديدا . احجم عن اخيه : اشغل عنه) .
(٧) هناك أمثلة أخرى في لغة الشعراء الثلاثة لم اذكرها لضيق المقام ، ومنها:الحب، الغروب، النوى، الصحن ، الهلال،الخلّ،السّيد... الخ .

المطلب الثالث : التضاد

والضد في اللغة مثل الشيء ونظيره وخلافه (١).. وفي الاصطلاح : هو لفظ يدل على معنيين متضادين أو متقابلين ، يدل على ذلك قول المبّرد في كتابه : "ما اتفق لفظه واختلف معناه" " ومنه ما يقع على شيئين متضادين ، كقولهم : جَلَلٌ للكبير والصغير والعظيم أيضا ، .. والرجاء للرغبة والخوف وهي أيضا كثير " (٢).

ولم تحظ ظاهرة التضاد باتفاق علماء اللغة ، فاختلفوا فيها على أربعة مذاهب ، فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع من واضعين أو من واضع واحد ، فالواضعان يضع أحدهما لفظا لمعنى ثم يضعه الآخر -دون علم الأول - لمعنى آخر،ويقع التقابل ، ثم يشتهر ذلك اللفظ عند الفريقين بالمعنيين ، وأما الواضع الواحد فيضع المعنيين للفظ الواحد لغرض الإبهام -قصدا- على المخاطب ..

وبعضهم يرى أنّه واجب الوقوع ، لأنّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية .. ويذهب آخرون إلى أنّ الاشتراك أغلب لأنّ الحروف مشتركة،وكذلك الأفعال مشتركة بين الخبر والدعاء ، ولذا فالاشتراك في الأسماء مثيل للاشتراك في نصيفيها الفعل والحرف ..(٣)

ويذهب غيرهم إلى أنّه لا تضاد في اللغة ، وأُبرز هؤلاء ابن درستويه ، والفارسي وابن فارس والإمام ثعلب البصري ثم الجواليقي (٤).

وأما عوامل نشأة التضاد فمتنوعة وكثيرة ، وأثبتها أولئك الذين تحدثوا عن التضاد ، وأشهرها ما يلي :

أولا - اللهجات : وذلك بأنْ يضع أصحاب اللهجة الأولى (القبيلة الأولى) معنى للفظ ما يضادّ معنى نفس اللفظ في اللهجة الأخرى ، ثم يشيع المعنيان فيدخل اللفظ في حظيرة الأضداد ..

ثانيا - المعنى:وذلك من خلال المجاز أو بتداعي المعاني بحيث يثير معنى الكلمة ما يشبهه،أو ما يخالفه من المعاني،أو بالتطور الدلالي للكلمة الواحدة عبر العصور،أو بأنْ تدلّ الكلمة أصلاً على معنى عام مشترك بين ضدين فيغفل أو يجهل هذا المعنى العام فيُظنّ بأنّ الكلمة من الأضداد.(٥)

ثالثا - العوامل الاجتماعية والنفسية : وهي عوامل تشارك عن قصد أو غير قصد في ظاهرة

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ضدد، وانظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة ضدّ ، ص٣٧٦ .
(٢) السيوطي،المزهر ١/٣٨٨ ،وانظر :ابن فارس،الصاحبي ص٣٢٨،واحمد مختار عمر،علم الدلالة ص١٩١.
(٣) احمد حماد،عوامل التطور اللغوي ص٧١، وانظر : محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ص١٩٩.
(٤) ابن فارس،الصاحبي ص٣٢٨،و انظر :ابن سيده،المخصّص ٢٥٩/١٣،والجواليقي،شرح ادب الكاتب ص٢٥١، والسيوطي ، المزهر ٣٨٧/١، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص٢٣٦-٢٣٧، و احمد حماد،عوامل التطور اللغوي ص٧٧ .
(٥)الانباري،الاضداد ص١١،وانظر :ابن سيده،المخصّص ٢٥٩/١٣، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص٣٤٢،٣٥١،٣٥٢،واحمد مختار عمر،علم الدلالة ص١٩٤،وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٢٧-١٢٩.

الأضداد ، كالتفاؤل والتشاؤم ، والتهكم والسخرية ، والخوف من الحسد . ومن أمثلة ذلك تسمية المريض بالسليم تفاؤلا ([١])..

رابعا – العوامل الصرفية : فقد تقع الألفاظ موقع الضدّية نتيجة لعلة صرفية ، كالتعدية بالهمزة مثلا ، فقولك : أعجمت اللفظ بمعنى أزلت عجمته أو جعلته معجما .. ومنها صيغة فعول التي تأتي بمعنى فاعل حينا،ومفعول حينا أخر .. نحو قولك :(ركوب) ([٢])..

خامسا : العوامل الصوتية : وتتمثّل في ما حكاه ابن درستويه في الاشتراك حيث إنّ الحذف والاختصار قد يقعان في لفظ ما حتى يشبه في الصورة لفظا آخر تصادف وأنْ كان معناه ضد معنى اللفظ المحوّل ، يقول الدكتور علي وافي في ذلك : " قد ينال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التغيير أو الحذف ، أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي .. فيصبح متحدا مع لفظ آخر يدلّ على ما يقابل معناه " ([٣]).

وبعد ، فتلك أهم العوامل التي بحثها علماء اللغة وعزوا إليها نشأة الأضداد .

ويبدو أن ظاهرة الأضداد في الألفاظ ، واقعة في لغتنا الفصحى ، كما هو الحال في بعض اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلا ([٤])..

وحين وقفت على الشعر الذي أدرسه ، عثرت فيه على بعض الألفاظ اللغوية التي تمثّل هذه الظاهرة ، منها :

* **الجَون :**

وهو لفظ وقع في شعر الخنساء في ثلاثة مواضع([٥])،وذلك في قولها :

(ألا لا أرى كفارس الجونِ فارسًا ... إذا ما عَلَتْه جرأةٌ وعلانية)

وقولها :(إذ نحن بالأَنْمِ نرعاه ويُعْجبنا ... جَوْنٌ خَصيبٌ به تستأنسُ السُّرَبُ)

وقولها: (ولن أسالمَ قوما كنتَ حربَهم ... حتى تعود بياضاً جؤنةُ القار)

وقد استعملته الخنساء بمعنى الأسود ، فالجون الخصيب هو المرعى الذي يميل لونه إلى السواد من شدة خضرته ، وجؤنة القار : سوداء أيضا .

([١]) رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ص٣٤٥-٣٥٠، وانظر : واحمد مختار عمر،علم الدلالة ص٢٠-٢٠٦، وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٢٩ .

([٢]) عبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٣٠،وانظر: واحمد مختار عمر،علم الدلالة ص٢١٠-٢١٣.

([٣]) علي وافي،فقه اللغة ص١٦٤،وانظر :وابراهيم انيس ، في اللهجات العربية ص٢١٣، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص٣٥٤، وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٣٠.

([٤]) الانباري،الاضداد ص٦٣-٦٤،وانظر: ابو الطيب اللغوي،الاضداد ٨٦/١، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص٣٣٩-٣٤١ .

([٥]) الخنساء ، ديوانها ٣/١ ، ٢٨/١ ، ١٠/٣٤ ، (الأَنْم : موضع ، القار : الزفت

ووقع في شعر الخفاف في أثناء قوله :

(صَعْلٌ أتاه بيادس من شواكله　　　جونُ السَّراة ، أجشُّ الصوتِ صَلْصالُ)[١]

قال محقق الديوان : " الجون : الأبيض ، والجمع من كل ذلك جون ، يقال : كل بعير جون من بعيد ، وكل لون سواد مشرب حمرة " [٢]، ويؤيد هذا قول الأصمعي وأبي عبيدة :

" الجون : الأسود ، والجون : الأبيض ، وأنشد أبو عبيدة :

غيّر يا بنتَ الحُلَيْس لوني　　　مرُّ الليالي واختلاف الجون

ثم قال : فالجون ها هنا النهار ... ثم أنشد بيتا آخر للفرزدق وهو يصف قصرا أبيض :

وجَوْنٍ عليه الجِصُّ فيه مريضةٌ　　　تطلّعُ منه النفسُ والموتُ حاضرُه " [٣]

وقول السجستاني أيضا : " ويقال الجونُ للأسود ويقال للأبيض ، والأكثر الأسود ... " [٤].

* **والخشيب :**

وهو أحد ألفاظ الأضداد ، وقد جاء في شعر العباس في موضع واحد ، وذلك بقولك :

" جمعتُ إليه نثرتي ونجيبتي　　　ورُمْحي ومشقوقَ الخشيبة صارما " [٥]

وقيل في تفسير الخشيبة السيف الخشن الذي لم يصقل ، أو السيف الصقيل ، ويؤيد ذلك قول الأصمعي : " الخشيب هو السيف الخشن الذي بُرد ولم يُصقل ، والخشيب الصقيل .. ويقال سيف خشيب وهو عند الناس صقيل ، وإنما أصله بُرد قبل أن يُليّن ، يقال : أفرغت من سيفي ؟ فقال : قد خشبته.ويقال : أفرغت من نبلي ؟ فقال : قد خشبتها ، أي قد بريتها البري الأول ولم أسوّها، فإذا فرغ،قال:قد خلقتها ، يعني ليّنتها وملّستها ، أخذ من الصفاة الخلقاء يعني الملساء ، ويُقال سيف مشقوق الخشيبة أي عُرّض حين طُبع.. "[٦]،ثم استشهد الأصمعي ببيت العباس السابق .

* **والظنّ :**

وهو لفظ وقع في شعر العباس فقط وذلك بقوله :

(ويعجبك الطريرُ فتبتليهِ　　　فيخلفُ ظنَّكَ الرجلُ الطريرُ)[٧]

---

[١] الخفاف،ديوانه ٧/١٦.(والصّعل:الدقيق الرأس والعنق،والشواكل:جمع شاكلة،وهي الخصر،وسراة الفرس : اعلى متنه،والأجش:صوت من الرأس،يخرج من الخياشيم فيه غلظة وبحّة والصلصال:الحاد الصوت الدقيق .

[٢] الخفاف ، ديوانه ص٨٩ .

[٣] الاصمعي،الاضداد ص٣٦-٣٧،وانظر :ابن السكيت،الاضداد ص١٨٩-١٩٠،الصغاني،الاضداد ص٢٢٧ .

[٤] السجستاني ،الاضداد ص٩١-٩٢ .

[٥] العباس ، ديوانه ١/٧٩،والنثرة:الدرع المسلسلة الملية ، والنجيبة : الناقة الكريمة العتيقة تكون قوية خفيفة سريعة ، والصارم : القاطع .

[٦] الاصمعي،الاضداد ص٤٤-٤٥،وانظر : ابن السكيت،الاضداد ص١٩٨-١٩٩، والصغاني،الاضداد ص٢٢٨، وابن منظور ، لسان العرب ، مادة -خشب- ٣٥١/١-٣٥٥ .

[٧] العباس، ديوانه ، ٢/٤ ، (الطرير: الشاب الذي نبه شنعه).

وقد أفادت (ظنك) الدلالة على الشك أو اليقين ، لكن الأقرب إلى السياق هنا دلالتها على الشك ، وقد جاء الظنّ في اللغة بالمعنيين الشكّ واليقين،ويشهد لذلك قول الأصمعي : " والظن اليقين ، والظن الشك ، ومنه قول تميم بن مقبل :

ظنّي بهم كعسى،وهم بتنوفة　　　يتنازعون جوائز الأمثالِ

وقال تعالى : (وظنّوا ما لهم من مَحيص)(١) .. " (٢).

كما جاء الظن في القران الكريم بالمعنيين الشك ، واليقين أيضا ، فالشك قوله : (إنْ نَظُنّ إلا ظنّاً وما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِيْنَ)(٣) ومن اليقين قوله : (الذين يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُو رَبِّهِم) (٤).

* **والعنوة :**

وقد جاءت في الدواوين الثلاثة في موضعين فقط ، انفرد بهما العباس(٥) بقوله :

(فجُسْنا مع المهديّ مكةَ عُنوةً　　　بأسيافنا والنقعُ كابٍ وساطعُ)

(فمثلك أدّى نصرةَ القومِ عَنْوةً　　　ومثْلُكَ أعيا ذا السلاح المُجرّبا)

وقد استعمل العباس (العنوة) بمعنى القهر والقوة ، لكن معاجم اللغة أثبتت معنى آخر مخالفاً للمعنى الأول ، وهو الطاعة والمودة ، ويؤيد هذا قول أبو حاتم السجستاني : " العنوة : القهر ، وأهل الحجاز يقولون : الطاعة . يقال : أخذته عنوة أي قهرا ، وقال أهل الحجاز طاعة ، وانشدوا : (هل أنت مطيعي أيها القلب عَنْوة　　ولم تُلْحَ نفسٌ لم تُلِمْ في احتيالها)

وقال كثير عزة :(تجنبتُ ليلى عنوةً أنْ تزورها　　　وأنت امرؤٌ في أهل ودك تارك)

أي طائعا ، وتارك : مُبْقٍ ...)(٦) .

* **والصريم :**

وقد جاء الصريم في شعر العباس ، وذلك بقوله :

" لنا عارضٌ كزهاء الصريم　　　فيها الأسنّةُ والعنبرُ " (٧)

حيث شبه الشاعر جيش قبيلته بالليل المظلم لكثرة الرؤوس (الأفراد) المشاركين فيه ، كما يحتمل أنه شبّه بالنهار لأنّ أسلحته،التي تعكس أشعة الشمس،فكأنها-لكثرتها-نهار يشرق . ويؤيد

---

(١) سورة فصلت ، اية ٤٨ .
(٢) الاصمعي،الاضداد ص٣٤-٣٥ ، وانظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة -ظنّ- .
(٣) سورة الجاثية أيه ٣١ .
(٤) سورة البقرة ، أيه ٤٣ ، وانظر : السجستاني ،الاضداد ص٧٦ ٧٧ .
(٥) العباس ، ديوانه ٨/٥٠ ، ٤/٤ ،(جُسْنا : وطئنا ، النقع : الغبار ، عنوة : قهراً)
(٦) السجستاني ،الاضداد ص١٢٦ ، وانظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة-عنو-، والفيروزأبادي ، القاموس المحيط ، مادة -عنو - .
(٧) العباس ، ديوانه ١/٣٢ .

هذين المعنيين قول الأصمعي : " الصّريم الصبح ، والصريم الليل . ومن الصبح قول بشر بن أبي خارم يصف ثورا :(فبات يقول أُصْبِحْ ليلُ حتّى تكشّف عن صريمته الظلامُ) ومن الليل ، قوله تعالى : (فأَصْبَحَتْ كالصَّرِيْم)(١) أي كالليل .. "(٢) ، ويرى السجستاني بأنّ الليل صريم لأنه تصرّم من النهار ، والنهار صريم لأنه تصرّم من الليل . واستشهد أبو حاتم على معنى الصبح للصريم ببيت بشر بن أبى خازم السابق ، وأما الصريم بمعنى الليل فاستشهد له ببيت ابن الرقاع،حيث يقول :

فلما انجلى عنها الصريم وأبصرت   هجانا يسامي الليل أبيض مُعْلِما (٣).

* ومن أمثلة التضاد في شعر السلميين الثلاثة أيضا ما يلي :

* **الضعف للشيء** : مثله ومثلاه (٤). قال العباس :

" ......   وزدنا على الحي الذي معه ضعفا " (٥).

* **الجلل** : للعظيم والهين (٦).. قالت الخنساء :

" يعطي الجزيل،ولا يلحى الجليل ،ولا   يعيى السبيل،إذا ما قال مَنْ هادي "(٧)

* **البين** : هو الوصل والقطع (٨)... قال العباس :

" حبيّبة ألوتّ بها غُربةُ النّوى   لبينٍ فهلْ ماضٍ من العيشِ راجعُ "(٩)

* **أجدى** : إذا أعطى وإذا سأل (١٠)... قالت الخنساء :

" ....   يهين التلاد ويُحيى الجدا " (١١)

قال الخفاف : " ليس لشيء غير تقوى جداء   .... " (١٢)

وبعد ، فإنّ ظاهرة التضاد من الظواهر الدلالية التي وردت في لغة السلميين الثلاثة ، وقد أثبت طائفة من ألفاظ التضاد التي استعان بها الشعراء الثلاثة،ممّا لا يدع مجالا للشك في

---

(١) سورة القلم ، الآية٢٠ .
(٢) الاصمعي،الاضداد ص٤١-٤٢ .
(٣) السجستاني ،الاضداد ص١٠٥،وانظر : ابن السكيت،الاضداد ص١٩٥ ، والصغاني،الاضداد ص٢٣٥ .
(٤) الصغاني،الاضداد ص٢٣٦،وانظر : الانباري،الاضداد ص٨٥ .
(٥) العباس ، ديوانه ١٠/٥٣ .
(٦) الاصمعي،الاضداد ص٩-١٠ ،وانظر : ابن السكيت،الاضداد ص١٦٧-١٦٨، والسجستاني ،الاضداد ص٨٤،والانباري،الاضداد ص٥٧-٥٨،والصغاني،الاضداد ص٢٢٦.
(٧) الخنساء ، ديوانها ٦/٥٧ ،(يلحى، يشتم).
(٨) الاصمعي،الاضداد ص٥٢،وانظر : ابن السكيت،الاضداد ص٢٠٤، والصغاني،الاضداد ص٢٢٥ .
(٩) العباس ، ديوانه ٣/٥٠ .
(١٠) الصغاني،الاضداد ص٢٢٦ ، وانظر : الانباري،الاضداد ص١٣٣ .
(١١) الخنساء ، ديوانها ٩/٩ .
(١٢) الخفاف ، ديوانه ١/١٨ .

ثبوت هذه الظاهرة في لغة بني سليم خصوصا والعربية الفصيحة عموما .

المبحث الثاني : الانتقال الدلالي

لقد تناول اللغوّيون دراسة دلالات الألفاظ وتاريخ نشأتها ، ويكادون يجمعون على أن هذه النشأة معاصرة لنشأة اللغة نفسها ، فهي تبدأ بالدلالات الحسية التي تتلاءم مع طبيعة الأشياء وفطرتها،ثم يجري التوسع في هذه الدلالات لتتناول المعقولات التي تتصل بالحياة الإنسانية وبحاجة الإنسان ومشاعره وعواطفه وانفعالاته ثم تسلك بسبيلها إلى التطور والارتقاء تبعا لارتقاء الإنسان وارتفاعه الفكري ، وتقدمه الحضاري .

ويشهد على ذلك أن ألفاظا كثيرة في العربية قد جرى التوسع فيها ، والانتقال بها من المعنى المحسوس إلى المعنى الذين يطلقون عليه النفسي المجرد ، وهو توسع لا يقف مانعا دون استعمال اللفظ بدلالته الأصلية أو قل الوضعية ، بل تسير الدلالتان جنبا إلى جنب ([1]). ومَن ينظر في معجم " أساس البلاغة " وحده ، يجد فيه شواهد كثيرة تدله على الدلالات الأصلية والدلالات المجازية التي اكتسبها اللفظ من خلال استعماله والتعامل به ([2]).

وينص محمود السعران على هذا بقوله : " .. يحدث التطور الدلالي تدريجيا غالبا ، لكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغير كبير في المعنى ، وأنّ تغيرات المعنى غالبا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعي " ([3]).

واجتهد علماء اللغة في استقصاء مواضع هذا التوسع اللغوي أو الانتقال الدلالي أو التطور – كما يحلو لبعضهم أن يسموه –،وحاولوا أنْ يجعلوه أقساما ليقرّبوا صورته إلى أولئك المهتمين بأمره ، فوزعوه على خمسة أقسام ([4]):

أولها : التغير نحو التخصيص (تخصيص الدلالة) .

وثانيها : التغير نحو التعميم (تعميم الدلالة) .

وثالثها : التغيّر الانحطاطي أو الخافض .

ورابعها : التغيّر التسامي .

والخامس : التحوّل نحو المعاني المضادة .

([1]) أحمد حماد،عوامل التطور اللغوي ص١٢٧ .
([2]) ينظر : الزمخشري ، اساس البلاغة .
([3]) محمود السعران ، علم اللغة ص٢٨٠ .
([4]) المصدر ذاته ص٢٨٠ - ٢٩٠،وإبراهيم انيس،دلالة الالفاظ ص١٥٢-١٥٦،وأحمد مختار عمر،علم الدلالة ص٢٤٣- ٢٥٠،وأحمد حماد،عوامل التطور اللغوي ص١٢٧،وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٤١-١٤٧.

وقد تبين لي – لأول وهلة – أن القسمين : الأول والثاني ، يتصلان بدراستنا اتصالا مباشرا ، ولهذا فسوف أقتصر على دراستهما دون غيرهما .

المطلب الأول – تخصيص الدلالة :

أما التخصيص في اللغة ، فإنّه يرجع في أصله إلى "خصص" قال صاحب اللسان : "خصّه بالشيء خصّا وخصوصا وخصوصية وخُصوصية وخصوصيّة ، والفتح أفصح ، وخصّيصى وخصّصه واختصّه : أفرده به دون غيره " (١).

والمقصود به–هنا–هو قصر دلالة اللفظ العام على بعض أفراده أو مضامينه،وتضييق دائرة شموله واتساعه،بحيث تتحول هذه الدلالة من المعنى الشامل لكل أفراده إلى معنى خاص مقصود لذاته، فتنتشر الدلالة الخاصة دون العامة التي تُهْجر،ويندر الالتفات إليها،وتداول استعمالها (٢).

والشواهد على هذه الدلالة الخاصة هي تلك الألفاظ التي جدّت على الساحة العربية عند مجيء الإسلام ، وكساها الدين الجديد حلة خاصة ، وبقيت هذه الحلة تلازمها حتى عُرفت بها ، من ذلك ألفاظ : الصلاة والصيام والحج والزكاة ، وما شاكلها ، فالمعنى الأصلي للصلاة –مثلا– هو الدعاء ، وبعد مجيء الإسلام خصّصت الصلاة بأفعال مخصوصة وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم (٣)...

وقد تناول علماء اللغة هذه الظاهرة قديما وحديثا بالبحث والدراسة والتعريف ..(٤)، وحدوث هذه الظاهرة ليس أمرا خاصا باللغة العربية بل كثيرا ما يحدث مثل هذا الأمر في اللغات جميعا ، ويفسر الدكتور ابراهيم أنيس ذلك بقوله :

"إنّ الناس يُؤثرون الدلالات الخاصة على العامة ، ومتى ما وثق الواحد بأنّ كلامه مفهوم ، فإنّه لا يتردد في استعمال اللفظ العام بدلالة خاصة ، فإذا قُدّر لمثل هذا الاستعمال في الدلالة أنْ يشيع ويذيع بين جمهور الناس ، رأينا اللفظ تتطور دلالته من العموم إلى الخصوص، ويضيق مجالها ، وتقتصر على ناحية منها ، وذلك هو الغرض الذي نسميه بتخصيص الدلالة ، وهو الذي يصيب كثيرا من ألفاظ اللغات في العالم " (٥).

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خصص ٢٤/٧ .
(٢) ابراهيم انيس،دلالة الالفاظ ص١٥٢-١٥٤،وانظر : محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ص٢١٩، ومحمود السعران ، علم اللغة ص٢٨٣-٢٨٤، واحمد مختار عمر،علم الدلالة ص٢٤٥، واحمد حماد،عوامل التطور اللغوي ص١٢٥-١٢٦، وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٤١ .
(٣) محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ص٢١٩ .
(٤) ابن فارس،الصاحبي ص٣٤٤-٣٤٥،وانظر: الثعالبي، فقه اللغة وخصائص العربية ص٣٤٥-٣٤٦، والسيوطي ، المزهر ٤٢٧/١-٤٢٩، وابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ص١٥٢-١٥٤،وعمر صبور،بعض ظواهر علم الدلالة ص٣٠٤-٣٠٧ .
(٥) ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ص١٥٢، وانظر: محمود السعران ، علم اللغة ص٢٨٣ .

وأما الفائدة المرتجاة من تخصيص الدلالة ، فهي عظيمة إذ إنّ تأثيرها كبير من حيث التطور والمرونة لألفاظ اللغة ، كما تعمل على إثراء اللغة بدلالات جديدة تواكب التغيرات الحضارية والاجتماعية المتجددة ...([١])

ولا أبيح لنفسي أن أمضي مع واقع الدلالة الخاصة إلى نهاية الطريق،فذلك ما لا يلزمنا في هذا المقام،لأنّ ما يهمّنا هو الوقوف على وقوع مثل هذه الدلالة في شعر شعرائنا السلميّين، وحين قمتُ باستقراء هذا الشعر،وجدتُ فيه كثيرا من الألفاظ التي تحمل معاني خاصة،فإن قمتُ باستقصائها وجمعها،فإنه سيطول بنا الحديث الذي لا يحتمله البحث،وعلى هذا،فسوف أكتفي بطائفة من الشواهد التي توضّح معالم صورة هذه الدلالة،وتحدد ملامحها وأبعادها،من ذلك-مثلا:

***الإيمان :**

والإيمان في أصله اللغوي هو مطلق التصديق ، وقد تصرفوا فيه فخصّصوا دلالته، لتقتصر على تصديق ما جاء به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، قال ابن منظور : " واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أنّ الإيمان معناه التصديق .. وحدّ الزجّاج الإيمان ، فقال : الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ، ولِمَا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاده وتصديقه بالقلب .. " ([٢]). وقد جاء الإيمان في شعر العباس في ثلاثة مواضع ، منها قوله :

(كانوا أمامَ المؤمنينَ دريئةً ... والشمسُ يومئذٍ عليهم أشمسُ)([٣])

حيث قصد بالمؤمنين الدلالة الخاصة للإيمان ، ودليل ذلك أنّ العباس قال هذه القصيدة -بعد إسلامه- في غزوة حنين .

***والحجّ :**

والحجّ في اللغة أصلا هو القصد مطلقا ، قال في اللسان : " الحجّ القصد .. وحججت فلانا .. إذا قصدته .. أو إذا أطلت الاختلاف إليه. قال ابن السكيت : يكثرون الاختلاف إليه، هذا الأصل ، ثم تُعورف استعماله في القصد إلى مكة للنُسك ، والحجّ إلى البيت خاصة " ([٤]).

وقد نقل السيوطي أمثلة لألفاظ تخصّصت دلالتها عن ابن دريد ، ومنها قوله : "الحجّ : أصله قصدك الشيء وتجريدك له ، ثم خُصَّ بقصد البيت " ([٥])، وقد وردت هذه اللفظة في شعر العباس والخفاف بعد تخصيص دلالتها ، كقول الخفاف :

([١]) أحمد حماد،عوامل التطور اللغوي ص١٢٥ .
([٢]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة -أمن- ٢٣/١٣ .
([٣]) العباس ، ديوانه ١١/٣٩ ، وانظر : المصدر ذاته ١٩/٣٩ ، ١١/٧٤ .
([٤]) ابن منظور ، لسان العرب ،مادة -حجج- ٢٢٦/٢ .
([٥]) السيوطي ، المزهر ٤٢٧/١ .

(وأبدى شهورُ الحجِّ منها محاسنا ووجها متى يَحللْ له الطيّبُ يشرقِ) (١)

*** والسبت :**

والسبت في أصله اللغوي،هو الدهر أو البرهة منه .. وقد تطورت دلالته لتختص بوقت معين وهو يوم من أيام الأسبوع المعروفة (٢).. قال السيوطي مستحسنا هذا المثال " ثم رأيت له (تخصيص العام) مثالا غاية في الحسن ، وهو لفظ "السبت" ، فإنّه في اللغة الدهر ، ثم خصّ في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع ، وهو فرد من أفراد الدهر " (٣).

وقد جاء لفظ (السبت) بمعناه الخاص –أحد أيام الأسبوع– في ديوان الخفاف بقوله :

" ووفتْ كريهتُنا بسَبْتٍ مُبْصرِ " (٤).

*** والكفر :**

والكفر في أُصل اللغة الستر والإنكار،وقد خُصّ بعد ذلك بإنكار الدين(٥)..قال في اللسان "وأُصل الكفر:تغطية الشيء تغطية تستهلكه .. وسُمّي الكافر كافرا لأنّ الكفر غطّى قلبه كله.. قال الأزهري:...وإيضاحه أنّ الكفر في اللغة التغطية،والكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه بكفره"(٦).

وقد جاء الكفر بمعناه المخصّص–نقيضا للإيمان–في شعر الشعراء الثلاثة،منها قول الخفاف:

" لا دينُكم ديني ولا أنا كافرٌ حتى يزولَ إلى الطراةِ شمامُ" (٧)

وحديثه هنا موجه إلى بعض المرتدين من بني سليم زمن الخليفة أبي بكر الصديق،رضي الله عنه ، فهو بذلك قصد بالكفر نقيض الإيمان .

*** والأنصار :**

وهي جمع ناصر ، أي : المعين والمؤيّد والمدافع ، وقد اختصت هذه اللفظة بالذين أعانوا وأيّدوا ودافعوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ، قال ابن منظور : " النصر إعانة المظلوم ، نصره على عدوه ينصره نصرا ، ورجل ناصر من قوم نُصّار ونَصْر،مثل صاحب وصحب،وأنصار .. والأنصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء .. " (٨). وقد جاء لفظ "الأنصار" في ديوان العباس بعد أن تخصصت

---

(١) الخفاف ، ديوانه ٨/١ ، وانظر : العباس ، ديوانه ٥/٤١ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ،مادة سبت،٣٧/٢–٣٨ ،وانظر : الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ،سبت .

(٣) السيوطي ، المزهر ٤٢٧/١ .

(٤) الخفاف،ديوانه٤٤/١،والكريهة:الحرب،سبت مبصر :يوم سبت طويل،انظر:نوري القيسي،ديوان الخفاف ص١٣٨.

(٥) محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ص٢١٩ .

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ،مادة كفر ١٤٤/٥–١٤٦،و الفيروزابادي ، القاموس المحيط ،مادة كفر .

(٧) الخفاف ، ديوانه ٢/٤،وانظر: العباس ، ديوانه ٥٠/٤،٥٣/٤،والطراة وشمام : جبلان بالجزيرة .

(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، نصر ٢١٠/٥،وانظر : الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، نصر .

دلالته مرّة ، وعلى أصل اللغة مرة أخرى ، فقال (١):

(وتركي رسولَ اللهِ والأوسُ حولَه أولئك أنصارٌ له ما أولئكا)

(وجندٌ من الأنصار لا يخذلونه أطاعوا فما يعصونه ما تكلما)

ففي البيت الأول"أولئك أنصار"جاءت أنصار بدلالتها العامة الأصيلة "المعين والناصر"، أما البيت الثاني"من الأنصار"فاللفظ هنا تخصص بقوم معروفين "الأوس والخزرج المسلمين في المدينة ".

المطلب الثاني : تعميم الدلالة :

أما التعميم في اللغة ، فهو من عمّم الشيء أي جعله عاما ، وعمّه الأمر : شمله ، والتعميم ضد التخصيص (٢).. وأما في الاصطلاح فتعميم الدلالة هو تغير دلالي يقابل التخصيص ، ويقع هذا عندما يحدث الانتقال من معنى خاص للفظ ما إلى معنى عام بحيث يصبح مجال استعمال الكلمة أوسع من قبل ، وهذه ظاهرة لا تختص بها العربية وحدها ..(٣)

وقد رأى الدكتور إبراهيم أنيس عند حديثه عن ظاهرة التعميم بأنّها أقلّ شيوعا في اللغات من تخصيص الدلالة وأقلّ أثرا في تطور الدلالات وتغيرها ، لكنّ فريقا منهم الدكتور أحمد مختار عمر يخالفونه الرأي حيث رأوا أن هذا الشكل (تعميم الدلالة) مماثل في الوجود والانتشار لظاهرة تخصيص المعنى (٤)...

وتتبيّن فائدة هذا التعميم وأثره من خلال مدى تأثيره على اللغة ، فالمعاني عندئذ أوسع وأشمل ، والمتحدث العربي يجد باستعمال هذه اللغة مجالا أوسع لاستعمال الألفاظ والمعاني التي يطلبها ، ولهذا أثر كبير في إنماء الثروة اللغوية وتوسيعها وتطوير الألفاظ ودلالاتها ..(٥)

وأمثلة التعميم في العربية كثيرة ، وقد تحدّث عنها ، مستعرضا أمثلتها،علماء اللغة ومنهم: ابن فارس في كتابه الصاحبي ، وابن دريد في الجمهرة ، والسيوطي في المزهر ، فابن فارس مثلا عقد فصلا سمّاه " باب القول في أصول أسماء قيس عليها وأُلحق بها غيرها " . ثم قال

---

(١) العباس ، ديوانه ٢/٥٧ ، ٧/٧٤ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ،عمم ٤٢٦/١٢،وانظر: الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ،عمم ص١٤٧٣،المعجم الوسيط ص٦٢٩ .

(٣) ابن فارس،الصاحبي ص١١٢، وانظر: السيوطي ، المزهر ٤٢٩/١، وابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ص١٥٤-١٥٦ ،ومحمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ص٢١٨، واحمد مختار عمر ،علم الدلالة ص٢٤٣، ومحمود السعران ، علم اللغة ص٢٨٠-٢٩٠، واحمد حماد،عوامل التطور اللغوي ص١٢٤-١٢٥، وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٤٢ .

(٤) ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ص١٥٤،وانظر: واحمد مختار عمر،علم الدلالة ص٢٤٣، وعبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية ص١٤٢ .

(٥) احمد حماد،عوامل التطور اللغوي ص١٢٤-١٢٥ .

" كان الأصمعي يقول : أُصل الوِرد إتيان الماء ، ثم صار إتيان كل شيء وردا .. ".([١])

وعند دراستي للألفاظ التي استعملها السلميون الثلاثة ، وجدت بعضها قد تعمّمت دلالته ، بحيث يمكن القول بأنّ ظاهرة تعميم الدلالة موجودة في لغة بني سليم خصوصا،واللغة الفصحى عموما .. وتأكيدا لهذه الحقيقة رأيت أنْ أذكر عدة أمثلة لألفاظ لها معنى خاص في الأصل ،ثم تطورت دلالتها لتعمّ معنى أوسع واشمل ، ومن هذه الأمثلة :

*** البأس :**

قال ابن منظور : (البأس الشدة في الحرب ..(قال) ابن سيده : البأس الحرب،ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك ، ولا بأس أي لا خوف) ([٢]).

وقد نقل السيوطي عن ابن دريد–صاحب الجمهرة–بعض أمثلة لما وُضِع في الأصل خاصا ثم استعمل عاما،ومنها "البأس:الحرب،ثم كُثُر حتى قِيل:لا بأس عليك،أي لا خوف عليك"([٣]).

وقد وردت (بأس) في شعر السلميين الثلاثة في عدة مواضع : قال العباس :

(رُحنا ولولا نحنُ أجحفَ بأسُهم بالمؤمنين،وأحرزوا ما جمّعوا)([٤])

وقال أيضا : (فأتِ البيوتَ وكُنْ من أهلها صدداً لا تلقَ ناديَهم فحشاً ولا باسا)([٥])

وقالت الخنساء : (مِنّا تغافِصُه لو كان ينفعه بأس لصادفنا حَيّاً أولي باس)([٦])

ففي البيت الأول والثالث جاء البأس بمعنى الحرب أو شدتها بينما في البيت الثاني فقد تعممت دلالتها .

والخارب :

والخارب في اللغة سارق الإبل خاصة ، ثم نُقل إلى غيرها اتساعا ..([٧]) وقد ذكر السيوطي الخارب ضمن أمثلة الألفاظ التي تعممت دلالتها ، فقال " الخارب : سارق الإبل خاصة، ثم يُستعار فيقال لكل من سرق بعيرا كان أو غيره " ([٨]).

وقد جاء لفظ الخارب في ديوان العباس بعد أن تعمّمت دلالته ، فقال :

([١]) ابن فارس،الصاحبي ص١١٢،وانظر: السيوطي ، المزهر ٤٢٩/١ .
([٢]) ابن منظور ، لسان العرب ،باس ٢٠/٦،وانظر: الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ،باس .
([٣]) السيوطي ، المزهر ٤٣١/١ .
([٤]) العباس ، ديوانه ١٩/٤٣ ، (أُجحف : نقض وأُضرّ)
([٥]) المصدر ذاته ٢/٤١ ، (صدداً : قبالتهم أو قريباً منهم).
([٦]) الخنساء ، ديوانها ٥/٢٢ ،وتغافصه : تأتيه على غفلة (اي المنية) .
([٧]) ابن منظور ، لسان العرب ، خرب ٣٤٨/١ .
([٨]) السيوطي ، المزهر ٤٣٣/١ .

(يظل بأرض الغدر يأكل عهدَه   جوينٌ وشمخُ خاربين بوَجْره) (١)

فخارِبَيْن هنا بمعنى سارِقَيْن -عموما- .

والمجد :

قال السيوطي " المجد : امتلاء بطن الدابة من العلف ، ثم قالوا : مَجُد فلان فهو ماجد ، إذا امتلأ كرما " (٢). وقال صاحب اللسان " مُجِدت الإبل تمجد مجودا .. نالت من الكلأ قريبا من الشبع وعرف ذلك في أجسامها .. " (٣).

وقد جاء لفظ المجد في أكثر من خمسة عشر موضعا في شعر السلميّين الثلاثة ، حيث جاء المجد فيها عام الدلالة ، من ذلك قول الخفاف :

(وقفتُ له عَلوى،وقد خام صحبتي   لأبنيَ مجدا أو لأثأر هالكا) (٤)

حيث قصد بالمجد هنا مطلق الكرم والشرف .

ومما يُلاحظ هنا أنّ الألفاظ التي حدث فيها تعميم لدلالتها أقلّ شيوعا من تلك التي جرى تخصيص دلالتها،وهذا يؤيّد ما ارتآه الدكتور إبراهيم أنيس وتابعه فيه الدكتور عبد الكريم مجاهد.

وبعد ، فإنّ لغة السلميين الثلاثة -والعربية الفصيحة عموما-قد اشتملت على ظواهر لغوية ضمنت لها الحيوية أو البقاء والمرونة ، مما أهّلها لمواكبة تطورات حياة العربي على مدى العصور ، ومن أبرز هذه الظواهر انتقال الدلالة عبر طرق عدة منها التخصيص والتعميم ..

الفصل الثاني / دلالة التركيب

يقوم هذا الفصل على دراسة بعض الظواهر الدلالية التي تتصل بتركيب الجملة في شعر السلميين الثلاثة ، منها التقديم والتأخير والحذف والذكر .

المبحث الأول :- التقديم والتأخير

هذا الباب كما يقول عنه الإمام عبد القاهر الجرجاني -مبينا أهميته ودقته ولطافته- " هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفترّ لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد

---

(١) العباس ، ديوانه ٦/٣٨،(جوين وشمخ : رجلان ، وجرة : اسم موضع)

(٢) السيوطي ، المزهر ٤٣١/١ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مجد ٣٩٦/٣ .

(٤) الخفاف،ديوانه ٢/٩،وانظر: الخنساء ، ديوانها ٦/٩، و العباس ، ديوانه ١٠/٥.(وعلوى:اسم فرس الخفاف ، وخام : ارتدّ) .

سبب أن راقك ولطف عندك ، أنْ قُدّم فيه شيء وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان " ([1]).

فالتقديم والتأخير دليل آخر على قدرة اللغة العربية على التعبير عن معان ودلالات جديدة، وذلك عن طريق تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم ، وقد وصفه الزركشي بأنّه أحد أساليب البلاغة التي تدل على فصاحة العرب وقوة ملكتهم ([2]).. واعتبره أحمد بن فارس سننا من سنن العرب ، فقال : " من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مُؤخّر ، وتأخيره وهو في المعنى مقدّم "([3]) ودلل على ذلك بأمثلة من الشعر العربي والقرآن الكريم .

والتقديم في العربية نوعان :

أولهما : تقديم على نيّة التأخير،وهو ما أبقيته على حكمه قبل التقديم كالمفعول به،إذا قدّمته على فاعله فتبقيه منصوبا،أو خبر المبتدأ المقدّم على مبتدئه..وهو الذي أقام عليه البلاغيون دراساتهم .

والثاني : تقديم لا على نية التأخير ، حيث تنقل الشيء عن حكم إلى حكم ، فالمفعول بعد تقديمه يصبح مبتدأ –مثلا– ، وبذا تجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه .. وهذا النوع أهمله البلاغيون لأنه لا طائل بلاغيّ واضح وراءه .([4])

وأما حكم التقديم والتأخير عند علماء النحو والصرف ، فقالوا بأنّ : " الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ، وذلك لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ ، فاستحق التأخير كالوصف ، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه .. وقد منعه الكوفيون .. قال ابن مالك :

والأصل في الأخبار أنْ تؤخّرا وجوّزوا التقديم إذ لا ضررا

(وقالوا أيضا) : والأصل أنْ يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل ، لأنّه كالجزء منه ... والأصل في المفعول أن ينفصل من الفعل ، بأن يتأخر عن الفاعل ، ويجوز تقديمه على الفاعل ... "([5]) ، بهذا النقل يتضح أنّ التقديم والتأخير هو خلاف الأصل ، فلا يأتي في الجملة إلا لمعنى إضافي أو لملمح بلاغي ، وقد ربط عبد القاهر الجرجاني بين التقديم والتأخير وبين مفهوم النظم ، فقال " فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله في النطق "([6]) .

وقد تحدث علماء اللغة القدماء عن ظاهرة التقديم والتأخير ، لكنّ حديثهم كان عاما

([1]) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص ١٠٦ .
([2]) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ٢٧٣/٣ .
([3]) ابن فارس،الصاحبي ص٤١٢ .
([4]) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٠٦ ،وانظر : فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٠٩ .
([5]) ابن عقيل ، شرحه ١٩٤/١–١٩٥،٤٠٢–٤٠٣،وانظر : الأنباري،الانصاف ص٦٥–٧٠،وابن يعيش ،شرح المفصل ٩٢/١،وعباس حسن، النحو الوافي ٤٩٢/١–٥٠٦،٨٦/٢–٩٢ .
([6]) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص٥٢ .

والأحكام فيه ذاتية لا موضوعية ، حتى جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني فقرّر قواعد هذا العلم وكشف أستاره وبين مواطن لطافته وروعته ، وقد أسهب في الحديث عنه في كتابه الرائد "دلائل الإعجاز " وعاب في الوقت نفسه على من هوّن أمر التقديم،وصغّر شأنه ممن يظن أن هدف التقديم هو إبراز أهمية المقدم،من غير أن يبين من أين جاءت هذه العناية ؟ولم كان ذكره أهم؟(١) وأما مَن اطمئن إلى أنّ هدف التقديم إنّما هو غرض لفظي مجرد،كالمحافظة على القافية أو مراعاة الفواصل القرانية ، فقد عاب عليهم الجرجاني ذلك (٢)، وهذا في رأيي هو الأقرب إلى الحقيقة لأنّ التقديم والتأخير مبني على ما يقصده المتكلم من معان ، فيقدّم ما هو مقدم في نفسه ويؤخّر الآخر ، وإنّ أمر "النّظم" ليزيد مقولتي توضيحا ، حيث إنّ ترتيب الألفاظ يكون بحسب ترتيبها في النفس ..

كما تحدث علماء اللغة المحدثين عن التقديم والتأخير، فمنهم مَن رأى أنّ هذا التقديم ليس له علّة إلا العلة اللفظية،كمراعاة القافية أو الفاصلة في القرآن الكريم ، ومِن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة" (٣)، ومِن المحدثين مَنْ اعتقد أنّ للتقديم والتأخير أغراضا معنوية وأخرى لفظية ، من أمثال أحمد الهاشمي (٤)، وعبد العزيز عتيق ، ومحمد أبو موسى ، وفضل عباس ، وخليل عمايره الذي يقول عن هذه الظاهرة " فما هو واضح أن الترتيب أمر يُراد به سرّ من أسرار العربية ، ووسيلة يُقرّب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة "(٥) بل إنّه أفاض في الحديث عن هذا السر (الترتيب) واعتبره -بحسب نظريات التوليدية والتحويلية - من أبرز عناصر التحويل لأنّ المتكلم برأيه يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه ، أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره طلبا لإظهار ترتيب المعاني في النفس ..(٦)

وبعد هذا الاستعراض لأبرز الكتب القديمة والحديثة ، أستطيع القول بأن للجملة قبل التقديم والتأخير دلالاتها ، وبعد أنْ يُدخلها التقديم والتأخير فإنّها تحتفظ بدلالاتها الأولى مع زيادة تكثيفها،وإضافة دلالات أخرى لفظية ومعنوية ..

وأمّا الأغراض والدواعي البلاغية للتقديم والتأخير فهي متباينة بتباين السياق والجمل ،

---

(١) المصدر ذاته،ص١٠٨،وانظر: ابن الاثير ،المثل السائر ٢/٣٥-٤٥،وفضل عباس،البلاغة فنونها ،ص٢١٠-٢١١.
(٢) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٠٨،وانظر: ابراهيم انيس ، من اسرار اللغة ص٣٣٣ .
(٣)ابراهيم انيس ، من اسرار اللغة ص٣٣٣ .
(٤) احمد الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٥٢،وانظر: فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٢٩،وعبد العزيز عتيق،علم المعاني ص١٤٩،ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص٢٤٧،وخليل عمايره،في نحو اللغة وتراكيبها ص٨٨ .
(٥) خليل عمايره،في نحو اللغة وتراكيبها ص٩٢ .
(٦) المصدر ذاته ص٨٨ .

وأهم هذه الأغراض البلاغية التي ذكرها البلاغيون في كتبهم :([1])

أولا : التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم مشعرا بغرابة ما .

ثانيا : تعجيل المسرّة تفاؤلا ، أو المساءة تطيّرا ..

ثالثا : الدلالة على أنّ المتقدم هو محط الإنكار والتعجب أو الاهتمام والعظمة أو التبكيت والتوبيخ.

رابعا : النصّ على عموم السلب أو سلب العموم ..

خامسا : تقوية الحكم وتقريره ..

سادسا : التخصيص للمقدّم ..

سابعا : التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت في نحو (ولكم مستقر) فتقديم (لكم) يؤكد خبريته .

ثامنا : وقد يقترن بأحد الأغراض المعنوية غرض لفظي كالمحافظة على السجع أو القافية أو الفاصلة القرآنية .

تلك أهم الأغراض البلاغية ، وقد يرد أحدها في الجملة أو أُكثر ..

وقد ورد في شعر السلميين الثلاثة –موضوع الدراسة– مواضع وحالات ، تقدمت فيها بعض الألفاظ وتأخرت الأخرى مثل تقدم المفعول به على الفاعل أو على الفعل وفاعله ، وتقدم الخبر على المبتدأ ، أو تقدم خبر الناسخ على اسمه .. وغيرها ، وسوف أخص الدراسة هنا بموضوعات ثلاثة لشيوعها في الدواوين الثلاثة :

أولها : تقديم المسند إليه ، وثانيها : تقديم المسند ، وثالثها : تقديم المفعول به .

المطلب الأول : تقديم المسند إليه

والأصل في المسند إليه (المبتدأ) أن يكون متقدما،وذلك لأنّ مدلوله هو الذي يخطر أولا في الذهن ، فهو المحكوم عليه وهو سابق للحكم طبعا ، فاستحق التقديم وضعا ولكن تقديمه –عدا أنّه الأصل– يحمل دلالات بلاغية ، حصرها علماء البلاغة،وأبرزها ما يلي :

١– تخصيص الفعل به،ففي نحو" أنا كتبت في معنى فلان،وأنا شفعت في بابه،تريد أن تدّعي الانفراد بذلك والاستبداد به،وتزيل الاشتباه ،وتردّ عن مَن زعم أنّ ذلك كان من غيرك،أو أن غيرك قد كتب فيه كما كتبت .([2])

٢– التشويق ، وذلك بأنْ يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوق المخاطب إلى معرفة

([1]) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٢١–١٢٩،وانظر: فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣٩–٢٤٠،وعبد العزيز عتيق،علم المعاني ص١٣٦–١٤١ .

([2]) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٢٨،وانظر: القزويني،الايضاح ١/١٢١، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢١٣–٢١٨، ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص١٧٠ .

المسند ، لأنّ المسند والمسند إليه متلازمان ، فيتشوق نفس وفؤاد المخاطب لمعرفة الخبر لأنّ غرابة المسند إليه تثير الفضول لمعرفة كنهه وخبره ، ومثال ذلك قول أبي عمرو بن العلاء :

والذي حارت البريّة فيه حيوان مستحدث من جماد (١)

فأنت عندما تقرأ الشطر الأول يُثار فضولك وتتلهف نفسك لمعرفة كنه هذا الشيء وعند قراءتك للشطر الثاني تجد بغيتك وتعقل ضالتك،فعندئذ تشعر بسعادة غامرة ، فما أجمل مسك الشيء بعد تمنّعه ..

٣- إفادة التعميم السلبي (عموم السلب) ، وذلك إذا كان المسند إليه من ألفاظ العموم (كل،جميع،من..) ، ففي قولك :"كل المسلمين لم يقوموا بواجباتهم " فأنت هنا أثبتّ هذا الحكم لجميع الأفراد دون استثناء أي فرد ، وهذا يسمى بِ"عموم السلب" ، وأمّا إذا تقدّم المسند المنفي على المسند إليه ، فانه يفيد عندئذ سلب العموم ، ففي قولك : " لم يقم كل المسلمين بواجباتهم " فأنت هنا نفيت القيام بالواجب لكل المسلمين عامة، أما بعضهم فيحتمل قيامهم بالواجب ..(٢)

٤- تقوية الحكم وتوكيده ، ففي قولك (هو يعطي الجزيل) فأنت تريد أن تحقق على السامع أنه قد فعل ، وتمنعه من الشك ، فأنت لذلك تبدأ بذكره وتوقعه أولا في نفسه ، لكي تباعده بذلك من الشبهة وتمنعه من الإنكار ، مع أنك هنا لا تقصد التعريض بآخر ولا تريد قصر الإعطاء على الممدوح ، وإنّما تريد أنْ تؤكد أنّ إعطاء الجزيل،وحبّ الثناء دأبه، وأنّه تمكّن في نفسه .(٣)

٥- ومن الأغراض أيضا التعجيل بالمسرة أو المساءة ،ومنها أيضا: التلذذ والتبرك ..(٤).

وأثناء دراستي لدواوين السلميين الثلاثة ، وجدت العديد من الأبيات مما تحقّق فيها تقديم للمسند إليه سواء كان مسندا إلى فعل أو اسم ، وسأكتفي هنا بذكر أمثلة من هذه الدواوين ليكون ربطا بين التنظير والتطبيق مع التأكيد على أنّ هذه الأبيات استُشهد بها على سبيل المثال لا الحصر ، وذلك لضيق المقام أولا ولأنّ خير الكلام ما قلّ ودلّ ، ففي ذكرها غنى عن بقيتها .. من ذلك قول الخفاف :

وعَبّاسٌ يُدِبُّ ليَ المنايا وما أذنبتُ إلا ذنبَ صُخْرِ (٥)

---

(١) القزويني،الايضاح ١١٩/١،وانظر: الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٣٨، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢١٢ .

(٢) الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٣٩-١٤٠،وانظر: فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٢٣، ومحمود نحله ، علم المعاني ص٥٩-٦٠ .

(٣) الجرجاني، دلائل الاعجاز،ص١٢٨،١٢٩،١٣٢،وانظر: القزويني،الايضاح ١٢٤/١،ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص١٧٠،ومحمود نحله ، علم المعاني ص٥٩ .

(٤)القزويني،الايضاح ١٢٠/١،وانظر: الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٣٩،و عبد العزيز عتيق،علم المعاني ص١٥٩ ، و محمود نحله ، علم المعاني ص٥٩ .

(٥) الخفاف ، ديوانه ٣/٥،وانظر:المصدر ذاته ١٨/٥،٤/٧،١/٩،١٨/٦،١٢٧/١ .

إنّ هذا التركيب،كما يقول البلاغيون،هو الأصل وضعا ، ومع ذلك فإنّه يحمل دلالات أخرى، منها:تقوية الحكم،فقوله:(عباس يدب لي المنايا)أوكد في الدلالة من قوله(يدبّ عباسُ ..)، وهذه الدلالة تتناسب مع المقام الذي قيل فيه هذا البيت،فالشاعر مقتنع بأنّ سبب مصائبه هو العباس بن مرداس، فأراد أن يثبت دعواه في القلوب،قوية مقررة كما هي في نفسه.وقال العباس يوم حُنين في ثقيف : **هُمُ رأسُ العدوِّ مِنْ أهلِ نَجْدٍ فقتلُهُمُ ألذُّ مِن الشّرابِ** [1]

ففي هذا البيت جاء ترتيب الإسناد (المسند إليه فالمسند) على الأصل ، ومع ذلك فإنّ فيه ملامح بلاغية قد تحقّقت ، مِن مثل معنى الاختصاص،حيث خصّ أهل ثقيف بصفة ينفرون فيها،وهي كونهم رأس العدو النجدي ، كما يشعر التقديم هنا بنوع من التأكيد آت من الاستهلال بالضمير (هم) ، فهم لا غيرهم رأس العدو .

المطلب الثاني : تقديم المسند

فالمسند والمسند إليه ركنا الجملة ، لكنّ المسند إليه هو الأعظم لأنه عبارة عن الذات ، والمسند كالوصف له ، ومن هنا كان الأصل أنْ يتقدم المسند إليه على المسند ، إلا أنه قد يأتي في ذهن المتكلم غرض بلاغي أو دلالة ما فيوجب الخروج على هذا الأصل ، ويقدم المسند على المسند إليه إذا وُجد باعث على تقديمه ، وأُهم البواعث الثلاثة الآتية :

أولها : أن يكون المسند عاملا والمسند إليه فاعلا ، نحو : جاهد المسلم .

وثانيها : أن يكون هذا المسند مما له الصدارة في الكلام ، نحو : أين الطريق ؟

والثالث : أن يقصد بتقديمه الإيحاء بإحدى **الدلالات** التالية :

الأولى – تخصيصه بالمسند إليه ، ففي قوله تعالى (لله الأمر من قبل ومن بعد) ، فتقديم المسند –الخبر–(لله) قصد منه تخصيصه بالمسند إليه ، فالأمر لله وحده لا لأحد غيره . [2]

والثانية – التشويق إلى المسند إليه ، ففي نحو قول الشاعر :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر [3]

فانظر لنفسك عندما تستمع إلى الشطر الأول،وكم هي لهفتها وتشوقها ورنوها إلى معرفة ما الثلاثة الذين يشرقون على الدنيا والعادة أنهم اثنان (الشمس والقمر) ، فلمّا تسمع الشطر الثاني

---

[1] العباس،ديوانه ٤/٦،وانظر :المصدر ذاته ٩/٦،١/١٨،٢/٢٠،١/٢١،١٩/٢٢ ، والخنساء ، ديوانها ٣/٣،٩/٣، ٢/١٩،٨/٢٦،١٤/٥١ .

[2] القزويني،الايضاح ٢١١/١،وانظر : الهاشمي ،جواهر البلاغة ص ص١٥٢-١٥٣، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣١،و عبد العزيز عتيق،علم المعاني ص١٣٩،و محمود نحله ، علم المعاني ص٦٤،و محمد ابو موسى،خصائص التركيب ص ص٢٤٧-٢٥١ .

[3] القزويني،الايضاح ٢١١/١،وانظر: الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٥٣، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣١،و عبد العزيز عتيق،علم المعاني ص١٣٦،و محمود نحله ، علم المعاني ص٦٤،و محمد ابو

تجد نفسك في غاية السرور، إذ ظفرت بضالتها وعرفت سرا تخفّى عنها هنيهةً ثم تكشّف لها ، فطارت به غِبطة وسرورا ..

والثالثة – التنبيه على الخبرية ، وذلك عند التباس الخبر بالصفة ، وتقديم الخبر جائز، أما تقديم الصفة على الموصوف فغير جائز ، وعليه فتقديم المسند يتعين به الخبرية .. كقول الشاعر :

له همٌ لا مُنتهى لكبارها وهمّتُهُ الصغرى أجلٌّ من الدهرِ

فلو قيل (همم له) لتوهم ابتداء كون (له) صفة لا خبرا . (١)

والرابعة – إيقاع الإنكار عليه ، إذا جاء في استفهام استنكاري ، في نحو : أفعلت أنت ؟ ففيه تقرير بفعل قد كان واستنكار له وتوبيخ فاعله ، وأمّا في الاستفهام الحقيقي ، ففي تقديم المسند إيقاعٌ للشكّ في الفعل نفسه هل وقع أصلا أم لا ؟ (٢)..

والخامسة – نفي الفعل أصالة ، ففي نحو : " ما فعلت هذا " فيه نفي للفعل بداية ، فهو لم يثبت أنه قد وقع أصلا ، وأما إذا تقدم المسند إليه : نحو " ما أنا فعلت " . فالفعل ثابت والشك قائم في الفاعل لذا لا يجوز أن تقول : " ما أنا فعلته ولا غيري " لأنّ في ذلك تناقضا (٣).

والسادسة – وهناك أغراض بلاغية أخرى نحو : التفاؤل والمساءة ، وتعجيل المسرة للمخاطب أو التعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء (٤)..

ولمّا استعرضت لغة دواوين السلميين الثلاثة ، وجدت شواهد كثيرة فيها تقديم للمسند ، فرأيت أنْ اقتصر على بعضها لأنّ الحصر ليس لي ببغية ، والإطالة ليست لي بمنية ..

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ تقديم المسند (الفعل) شائع جدا في الدواوين الثلاثة ، حيث نجد ذلك في أنماط عديدة ، فلا يكاد بيت يخلو من جملة فعلية تقدم فعلها ، ولذلك مسوغاته وأسبابه فتقديم المسند (الفعل) هو الأصل في الوضع (الترتيب) ، ولا يخرج عن أصالته إلا لمعان أخرى يقصدها المتكلم ، ومن الأسباب أيضا أن يدلك الشاعر على أن الأحداث متجددة متحركة، لا ثابتة مستمرة .. ثم إنّ هذه الملاحظة هنا تؤكد النظرية التي تقول بأنّ نسبة استخدام الجملة الفعلية في اللغة العربية أكثر من ضعفي استخدام الجملة الاسمية ..

وأما تقديم المسند إذا كان خبرا للمبتدأ فإنه قليل الشيوع بالنسبة إلى سابقه (المسند إذا

موسى،خصائص التركيب ص ص٢٤٧-٢٥١ .

(١) القزويني،الايضاح ١/ ٢١١-٢١٢،وانظر : الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٥٣، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣١،ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص ٢٥٠ .

(٢) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص ص١١١-١١٤ .

(٣) المصدر ذاته ص ص١٢٤-١٢٧،وانظر: فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣٣ .

(٤) القزويني،الايضاح ٢١٢/١،وانظر: الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٥٣، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣٢ ، والهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٥٣ .

كان فعلا) ، وقد جاء هذا التقديم وفق النمطين التاليين :

أولهما : المبتدأ معرفة متأخرة والخبر شبه جملة متقدم .

والثاني : المبتدأ نكرة متأخرة والخبر شبه جملة متقدم .

وفيما يلي سأذكر عدة شواهد على هذا التقديم ، مبرزا أهم الملامح البلاغية فيها ، فمنها قول الخفاف في رثاء صديقه (حُضَيْر الكتائب) :

ويومٍ شديدٍ أوارِ الحديد تَقَطَّعُ منه عُرَى الأنفسِ
صليتَ به وعليك الحديدُ ما بين سَلْعٍ إلى الأَعْرَسِ [١]

حيث تقدم الخبر (عليك) في البيت الثاني على المبتدأ (الحديد)،ولهذا التقديم ملمح بلاغي هو قصر المسند إليه على هذا المسند،حيث قصر لبس الحديد(الأسلحة)على المرثي،لبراعته في استخدامها،وربما قصد اختصاص المسند(عليك)بتوجيه أسلحة العدو نحوه،لأنه باعتقادهم هو الأكثر إضراراً بهم والأشرس قتالا وتنكيلا بهم ، وهذه أكبر شهادة بشجاعته وبسالته.ومنها،قول الخنساء في صخر "رائية":**على ماجدٍ ضخمِ الدسيعةِ بارعٍ له سُوْرَةٌ في قومه لا تُحَوَّلُ** [٢]

ففي هذا البيت قدمت الخنساء شبه الجملة (له) الواقعة موقع الخبر ، على المبتدأ هنا (سورة) ، وسبب هذا التقديم أنّ المبتدأ نكرة،والنكرة بحاجة إلى النعت أكثر من حاجتها إلى الخبر ، ولكنّ الفرق بينهما أنّ الخبر يتقدم على المبتدأ،وأمّا النعت فلا يتقدم على المنعوت،وعليه فإنّ الملمح البلاغي للتقديم هنا،إنّما هو التنبيه على الخبرية ، علما بأنّ توهم الخبرية سرعان ما يزول.. إلّا أنّ إيقاع المعنى في النفوس من أول وهلة أولى بمقام المدح ، ليتمكّن في نفس السامع [٣]..

ومنها قول العباس في الرد على خوّات بن جبير :

هجوتَ صريحَ الكاهنينِ وفيكمُ لهم نِعَمٌ كانت من الدهر تُرْتُبا [٤]

وفي هذا البيت قُدّم الفعل هنا لأغراض عدة:أحدهـا وضعي،وهو تقييد الحدث بالزمن الماضي، والثاني غرض بلاغي،هو إفادة التجدد والحدوث ، فقد وقع الهجاء هنا من قبل خوّات بن جبير بعد عدمه ، والثالث غرض بلاغي أيضا. لأنّ تقديم الفعل (هجوت) يفيد العناية والاهتمام بهذا الفعل -الهجاء- مع التلميح باستنكار وقوع هذا الفعل من قبل المخاطب (خوّات) ..

لمزيد من الأمثلة ،

[١] الخفاف ، ديوانه ٤/١١ ،وانظر:المصدر ذاته ٨/٣،١/٢، والعباس ، ديوانه ٩/٢٣،٢٣/١٦،٣٢/١،٤/١٩، ٢/٤٧ ...الخ، و الخنساء ، ديوانها ٩/٢،٤/٢٥،٢٦/٨،٣٠/٣،٣٣/٣ ... الخ .

[٢] الخنساء ، ديوانها ٣/٤٠ ،وانظر:المصدر ذاته ٣٨/٣،٢/٨،٣٣/٦،٣٦/١١،٤٥/٤...الخ ،وانظر: الخفاف ، ديوانه ١/١٤،١/٣٧،٤/١،١٤/٧،٢٦/١ ...الخ، والعباس ، ديوانه ٣/٢،٣/١،٨/١٥،٩/٥،٢٢/١٤ ... الخ .

[٣] محمد ابو موسى،خصائص التركيب ص٢٥٠ .

[٤] العباس،ديوانه ٣/١،والكاهنان : قبيلان من يهود المدينة يطلقان على قريظة والنضير،والترتب:المقيم الثابت.

المطلب الثالث : تقديم المفعول به

اتسع حضور التقديم في جملة الشعراء الثلاثة فشمل الجملة الفعلية أيضا،حيث نجدهم يقدمون الفاعل تارة ويؤخرونه تارة أخرى،ونراهم يقدّمون المفعول به على الفاعل مرة، وعلى الفعل والفاعل مرة،ويؤخّرونه مرات أُخرى،ولمّا وجدت تشعب هذه المسائل وتنوعها وتعددها، رأيت أن اقتصر على دراسة تقدم المفعول لا سيما أنّ مسائل تقدم الفاعل أوسع انتشارا، وأُنّ هذا البحث ينوء بدراسة كل مسائل التقديم،ولا يُمكن له أن يستوعب كل المسائل والقضايا المطروحة.

ولقد تناول النحاة([1]) أحكام المفعول به ، ومنها تقديمه وتأخيره ، فرأوا أنّ له حالات وجوب تقديم،وأخرى وجوب تأخير ، وثالثة لجواز الأمرين ، فأما حالات الوجوب فلأسباب نحوية لا بلاغية لذا استثناها البلاغيون في دراساتهم ، وأما حالات الجواز فهي الضالة المنشودة عند البلاغيّين حيث أقاموا عليها بحوثهم وطبّقوا عليها نظرياتهم ، فرأوْا أنّ لهذه الحالات أغراضا بلاغية ، أبرزها الثمانية الآتية :

أولها – التخصيص غالبا ، ففي قوله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)* معناه نخصك –يا رب – بالعبادة فلا نعبد غيرك ، ونخصّك بالاستعانة فلا نستعين بغيرك ، ويشتمل هذا الهدف أو الملمح البلاغي –التخصيص– على ملمح بلاغي آخر، هو الاهتمام بشأن المقدم ([2])..

وثانيها – التقديم للعناية به والاهتمام بشأنه ، لكون هذا المُقدّم يحتلّ الصدارة في خاطر المتكلم وفكره،فجاء تعبيره مرتبا بحسب المعاني التي في داخله ، فأنت عندما يهجرك الحبيب ، وقيل لك: ما تتمنى ؟ فستقول : وَجْهَ الحبيبِ أَتَمَنّى ([3])..

وثالثها – رد الخطأ في التعيين ، كما في قولك:(زيداً عرفْتُ)ردا على من اعتقد أنك عرفت إنسانا لكنه غير زيد ([4])..

ورابعها – معرف على مَنْ وقع الفعل ، بغضّ النظر عن الفاعل ، لأنّ المقصود هو شخص المفعول به،فتقول :"قتلَ الخارجيَّ فلانٌ"، فأنت معنيّ –كما الناس– بأنّ الخارجيّ قد قُتل،وأمّا القاتل فليست معرفته بالأمر المراد ..

---

* سورة الفاتحة ، الآية:٥ .

([1]) سيبويه،الكتاب ٣٣/١-٤٣،وانظر: المبرد،المقتضب ١٧٧/٤،وابن عقيل،شرحه ٤١٢/١-٤١٣ .

([2]) القزويني،الايضاح ٢٢٧/١-٢٢٩،وانظر :الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٧٣،وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣٥،ومحمود نحله،علم المعاني ص٦٩،ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص ص٢٩٢-٢٩٣.

([3]) سيبويه،الكتاب ٤١/١،وانظر: الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٠٧، والقزويني،الايضاح ٢٣٣/١، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣٦ .

([4]) القزويني،الايضاح ٢٢٧/١،وانظر: محمود نحله ، علم المعاني ص٦٩ .

وخامسها – توكيد وقوع الفعل على المفعول به ، ففي نحو قولك "زيدا عرفته" اشتغال ، فيجب هنا تقدير عامل يفسره المذكور (عرفته) فعند التقدير تقول "عرفت زيدا عرفته" وفي تكرير اللفظ توكيد بيّن ([١]).

وسادسها – التبرك بذكره في نحو قولك : قرآناً كريماً تلوتُ ([٢]).

وسابعها – التلذذ باستهلال حديثك بذكر ما يمتّعك ذكره ، نحو : الحبيبَ قابلتُ ([٣]).

والثامن – غرض لفظي هو المحافظة على القافية ومراعاة الفاصلة القرآنية ، لكن الإمام الزمخشري أنكر أنْ يكون هذا غرضا بلاغيا مستقلا،بل جوّز وروده ولكن مع غرض اخر ،([٤]) وتابعه في ذلك جماعة منهم الدكتور فضل عباس ، فقال بأنّ رعاية الفاصلة ليس من المقتضيات البلاغية التي يكون من أجلها التقديم والتأخير .. ومثال ذلك قوله تعالى : (فأمّا اليتيمَ فلا تقهرْ ، وأمّا السائلَ فلا تنهرْ)* فقال عباس في ذلك:إنّ التقديم هنا أفاد التخصيص كأنه قيل : إذا كان لا بد من قهر ونهر ، فحذار أن يكون لليتيم والسائل ..([٥])

ولعلّ ما قال به الزمخشري هو الأقرب إلى الحقيقة ، فإنّه ما من تقديم اختياري إلّا ويحمل ملمحا بلاغيا ، ومراعاة الفاصلة غرض لفظي ينبغي أن يرافقه ملمح بلاغي ..

وبعد هذه الإطلالة الخاطفة في بعض كتب البلاغة والنحو،لحصر المعالم الرئيسية لتقديم المفعول به ، فسوف أطبق ما يمكن تطبيقه منها على شعر السلميين الثلاثة ممّا اشتمل على شواهد لتقديم المفعول به ، وسأكتفي بدراسة جزء يسير منها ، خشية الإطالة ..

فأمّا شواهد تقدم المفعول به على الفعل والفاعل،فقد وقعت في مواضع كثيرة**، منها :

* قول الخنساء : **(والعودَ تُعطي إذا ما يأبَ ممتنعٌ   وكلُّ طِرْفٍ إلى الغاياتِ سبّاقِ)**([٦])

أي : تعطي يا صخر اللّقاح التي لا يعطيها أحد سواك ، ولو أراد أحد أن يعطي فإنه لا يعطي اللقاح –وهي النوق القريبة العهد بالنتاج – لأنّ نفس الإنسان تُؤثر الاحتفاظ بأجود شيء يمتلكه ، لكنّ صخرا لكرمه وسخائه فإنه لا يعطي بداية إلا نفائس أمواله ، ومثل هذا المعنى لم يكن يتم لو أخر المفعول به ليقول(تعطي العود..)،فتقديم المفعول به هنا أفاد تخصيصه وقصره على الفاعل .

* وقول العباس :

([١]) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٣١،وانظر : القزويني،الايضاح ٢٢٧/١ .

([٢]) الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٧٣ .

([٣]) الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٧٣ .

([٤]) ابن الاثير،المثل السائر ٣٦/٢-٣٧،وانظر: الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٧٣،وعبد المتعال الصعيدي ، بغية الايضاح ٢٣٢/١ .

([٥]) فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٣٦ .

([٦]) الخنساء ، ديوانها ٤٣/٦،وانظر: المصدر ذاته ٥١/٨ ، ٥٥/٤ .

* سورة الضحى ، الآيات : ٩ـ١٠ .

** انظر الملحق الخاص بالبناء النحوي ، ص ٣٢٨ وما بعدها .

قتلنا به في ملتقى الخيلِ خمسةً … وقاتلَه زدْنا مع الليل سادسا (١)

فنجد أنّ العباسَ قَدّم المفعول به(قاتله) على الفعل وفاعله (زدنا) ، ولم يكن تقديمه ضربا من العبث أو العشوائية ، بل قصد بهذا التقديم لفت انتباه المخاطب إلى أنّ المقتول السادس ليس كالخمسة الأول ، وإنّما هو أحد رجلين قتل رجلا كريما من بني سليم فاستحق هو وقومه هذا القتل ، وكأن الشاعر هنا يومىء إلى أنّه عندما يثأر لا يأخذ الرجل برجل ، بل رجله بستة أو أكثر ، دلالة على افتخاره بقومه وعلو مكانتهم وقيمتهم فيما بينهم . كما يُلمح من هذا التقديم معرفة على مَن وقع الفعل ، بغضّ النظر عن الفاعل ...

وأمّا توسط المفعول به بين الفعل وفاعله ، فله شواهد في شعر أصحابنا الثلاثة زادت على مائة وخمسين بيتا ، ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ ميدان الدراسة هنا قائم على الأبيات التي يتقدم فيها المفعول على الفاعل جوازا لا وجوبا ، حيث إنّ حرية الاختيار في تقديم المفعول به على فاعله أو تأخيره تمكّن الشاعر من تقديم دلالة ما،وإهمال أخرى ..

وسوف أُكتفي بذكر مثالين على هذا النوع ، أحدهما قول الخفاف :

ولقد هبطتُ الغيثَ يدفع مَنْكبي … طِرْفٌ كسافلةِ القناةِ ذَنُوبُ (٢)

ففي هذا البيت توسط المفعول به(منكبي)بين الفعل وفاعله (يدفع طرف)،وقد قدم المفعول به هنا على الفاعل(طرف)لملمح بلاغي هو العناية به والاهتمام بشأنه،فالطرف(الفرس)لسرعته فكأنه فارس يصوّب حربته الطويلة،فتراها متقدمةً عليه وهو يدفعها،فكما أن المنكب متقدما على الفرس بحسب ما يراه الشاعر،عبّر عن ذلك بتقديم لفظ المنكب أيضا ليوائم بين ما في نفسه وما يلفظ به.

والثاني في قول الخنساء في صخر :

تلقى عيالَهمُ نوافِلُهُ … فتصيبُ ذا الميسورِ والعُسْرِ (٣)

فقد قدمت الشاعرة هنا المفعول به (عيالهم) لغرض بلاغي؛ وهو تخصيصه بالفعل (تلقى العطايا)، فإنّ صخرا -الممدوح- قد خصّ أقاربه بعطاياه وهذه قمة الكرم ، ولا أدلّ على ذلك من مقولة زهير بن أبي سلمى في معلقته :

(ومَنْ يك ذا فضلٍ فيبخل بفضله … على قومه يُستغنَ عنه ويُذْمَمِ) (٤)

وبعد ، فقد وجدت في لغة السلميين الثلاثة نصوصا تؤيّد ما نص عليه البلاغيون من تقديم

---

(١) العباس ، ديوانه ٤/٢٥،وانظر:المصدر ذاته ١٧/٥٣،٢/٥٧،٢/٥٨،٢/١١ ...الخ .
(٢) الخفاف ، ديوانه ٢/١٠،وانظر:المصدر ذاته ١/٣٤،٤/١٢،٣/١٤،٢٤/١٦،٣/١٨،٤/١٨ ... الخ .
(٣) الخنساء ، ديوانها ٥/٦،وانظر:المصدر ذاته ٣/٨،٦/٢٦،١/٢٧،٢/٢٧ ... الخ ، والعباس ، ديوانه ٩/١٦، ٢٠/٥،٢٣/٦،٢٦/١،٣٨/٦،٤٣/١٢ ... الخ ،(نوافله : عطاياه ، ذو الميسور: ذو اليسر) .
(٤) زهير بن ابي سلمى ، ديوانه ،دار صادر ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٨٧ .

المفعول لأغراض بلاغية ، ثم إنّ مثل هذه الدراسة قد أغْنت تلك القواعد النظرية بنصوص حيّة تراثية رائعة .

المبحث الثاني : الحذف والذكر

الحذف من أدقّ موضوعات البلاغة مسلكا ، وأدعاها لإعمال الفكر أداء،وألطفها في الملامح البلاغية بابا ، ولا أدلّ على أهمية هذا الباب من هذا الوصف المعبّر الذي كتبه الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ،فقال :

" هو بابٌ دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن " (١).

والحذف هو الذي اقتصر عليه المتقدمون من أهل البلاغة ، فذكروا أغراضه ومسوّغاته وميزاته ومحسناته ولطائفه ، أمّا الذكر فلم يعرض له إلّا المتأخرون من علماء البلاغة ، وذلك لأنّ الذكر هو الأصل ، ومع هذا فإن للذكر أحيانا أغراضا بلاغية لا يمكن إغفالها ..(٢)

وللحذف أهمية كبيرة في اللغة العربية ، وهو في الوقت نفسه سنّة من سنن العرب (٣).. وأهم الأغراض البلاغية للحذف عموما غرضان :

أولها : تصفية العبارة وترويق الأسلوب،مما يسمى في اصطلاح البلاغيين "الاختصار والاحتراز عن العبث " ، حيث إنّ الألفاظ المحذوفة يُفاد معناها ، بشكل أفضل منه في حالة وجودها ، من خلال دلالة القرائن عليها ، فإنْ لم تتضح القرائن فالحذف قبيح غير مقبول لأنّ اللغة للتفاهم،لا للتغطية والإبهام (٤)..

والثاني : التشويق والتنبيه والإثارة،حيث يُشوّق المخاطب لمعرفة هذا المحذوف فيتنبه إلى القرائن المصاحبة،فيعمل فكره ويكدّ ذهنه حتى يجد ضالته فيقدر المحذوف،وخير الكلام ما يدفعك إلى التفكير،ويستفز حسك،ويستنهض قدراتك وملكاتك ومن أجل هذا لَطُفَ هذا الباب،وظَرُف (٥)

هذه أهم المزايا العامة للحذف ، ويبقى لكل تعبير مزيته الخاصة،وعلى كل حال فسوف أقتصر في دراستي هذه ، على حذف المسند والمسند إليه وذكرهما ، وحذف المفعول به وذكره ،

---

(١) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٤٦،وانظر : فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٥٨ .

(٢) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٧٨،وانظر : القزويني،التلخيص ٥٦/١، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص ص٢٤٨-٢٥٣ .

(٣) ابن فارس،الصاحبي ص٣٣٧ .

(٤) محمد ابو موسى،خصائص التركيب ص ص١١١ ، ١١٧ .

(٥) المصدر ذاته ص ص١١١ ، ١١٧ .

لأنّ دراسة " الحذف والذكر " دراسة شاملة تتطلب بحثا قائما برأسه ، وليس هذا مَلناً هنا .

المطلب الأول : حذف المسند إليه وذكره

المسند إليه هو أحد ركني الجملة ، بل هو الركن المهم فيها لأنه يمثّل الذات بينما يمثّل المسند الوصف له ، والذات كما هو معلوم أقوى في الثبوت من الوصف ، ولذا فإنّ الحاجة إلى الدالّ على الذات أشد عند القصد إلى الإفادة،من الدالّ على الوصف العارض ..(١)

ويُعتبر ذكر المسند إليه أصل ، فلا مندوحة عن ذكره إلا بوجود قرينة حالية أو مقالية، وإلّا كان الكلام تعمية وألغازا ..

وقد يترجّح الذكر مع وجود قرينة تمكّن من الحذف ، حين لا يكون منه مانع (٢)، وأهمّ الأغراض البلاغية التي ترجّح الذكر على الحذف ما يلي :

أولا : أنْ يكون في ذكره زيادة تقرير وإيضاح للسامع ، كقوله تعالى - في سياق حديثه عن المؤمنين-(أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)* .

ثانيا : ضعف التعويل والاعتماد على القرينة لخفائها أو لضعفها أو لعدم الوثوق بنباهة السامع وفهمه ، كأن تتحدث عن شخص ما ، ثم تقرر خبرا عنه فإنك تثبت اسمه مرة أخرى ،ثم تذكر خبره ، وذلك إذا طال عهد السامع به أو ذكر مع كلام في شأن آخر .

ثالثا : بسط الكلام وتطويله لجلال المخاطب ، أو لقربه من قلب المتكلم فيطيل الحديث معه تشرفا بخطابه وتلذذا بالحديث عنه ، كما في قوله تعالى : (وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوْسَى ؟ قَالَ: هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْها ...)** .

رابعا: ذكر المسند إليه باسمه إظهارا لتعظيمه أو تبركا وتيمنا به أو استلذاذا بذكره،أو نقيض ذلك بإظهار تحقيره وإهانته (٣).

وأما حذف المسند إليه فقد وقف عنده علماء البلاغة طويلا ، وذلك لأنّ ذكر المسند إليه هو الأصل ، فالاستغناء عن هذا الأصل لا يتم إلا بدقة صنع ، وطول فكر بأمر واضح غامض ، فوضوحه يفهم من القرائن وغموضه يُستدعى للمح أهداف هذا الحذف وأغراضه البلاغية ، وفي هذه العملية متعة للنفس كبيرة ، لا يشعر بها إلا من سبر غور تلك الجملة ، واستكنه أسرارها ، وعندما يظفر بحاجته ويعقل ضالته يشعر بتلك المتعة .. وبعد تحقق وجود القرينة ، نجد أن لهذا

---

* سورة البقرة ، الآية : ٥ .

** سورة طه ، الآيات : ١٧-١٨ .

(١) عتيق،علم المعاني ص١٣٢،وانظر : محمود نحله ، علم المعاني ص ص٥١-٥٢ .

(٢) الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١١٧ .

(٣) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٧٨،وانظر : القزويني،التلخيص ٥٦/١،و الهاشمي ،جواهر البلاغة ص ص١١٨-١١٩، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص ص٢٤٩-٢٥٣، وعتيق،علم المعاني ص ص١٤٤-

الحذف أغراضا بلاغية رائعة ، ترقى بدلالة الجملة وتكثفها ، مما يلوّن في أسلوب المتكلم ويضفي عليه مسحات جمال .. واهم الأغراض البلاغية التي ترجح حذف المسند إليه :

أولا : أن يكون المقام مقام مدح أو ترحم أو ذم ، فإن المتكلمين حين تحمى نفوسهم بذكر المناقب أو المثالب،يقطعون الكلام ليستأنفوا مقطعا جديدا من مقاطع المعنى ، ويبنون هذا المقطع الثاني على إسقاط المسند إليه ، وذلك إمعانا في المدح أو الذم ، وتلوينا للكلام من جهة أخرى، نحو :"الحَمْدُ لِلّهِ أَهْلُ الحَمْدِ"أي(هو أهل الحمد)،وأعوذُ باللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيْمُ(أي هو الرجيم)(١).

ثانيا : الاحتراز عن العبث ، فالمسند إليه إنْ قامت عليه القرينة وظهر عند المخاطب ، فيعد ذكره ضربا من العبث ، بحيث يقلل من القيمة البلاغية للعبارة .. ويكثر هذا في المواضع التالية :

أ/ إذا وقع المسند إليه في جواب استفهام ، نحو قوله تعالى :(وما أَدْرَاكَ مَا هِيَ ؟ نَارٌ حَامِيَةٌ)* أي هي نار حامية .

ب/ إذا وقع المسند اليه بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط ، نحو قوله تعالى :(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ)** أي فعمله لنفسه .

ج/ إذا وقع المسند إليه بعد القول وما اشتق منه ، نحو قوله تعالى :(وقَالَتْ:عجوزٌ عقيمٌ)***،أي:أنا عجوزٌ عقيمٌ (٢).

ثالثا : ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر أو وجع أو للتنبيه على خطر داهم أو لخوف فوات فرصة ما ..(٣)

رابعا : لتعجيل المسرة أو الإساءة ، نحو جائزتي (أي هذه جائزتي) .

خامسا : تيسير الإنكار عند الحاجة إلى ذلك ، نحو : بخيلٌ شحيحٌ أي هو بخيل ..

سادسا : الخوف عليه أو تعظيمه أو تحقيره أو الرغبة في إبهامه،والذي يعيّن ذلك إنما هو السياق . (٤)

---

١٤٦ ، ومحمود نحله ، علم المعاني ص٥١ .

(١) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٤٧،وانظر : فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص ص٢٦٣-٢٦٤، وعتيق،علم المعاني ص١٣٦، ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص١٣٠ .

(٢)فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص ٢٦٥،وانظر : الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٢٠، وعتيق،علم المعاني ص ص١٣٣-١٣٤، ومحمود نحله ، علم المعاني ص٥٣،ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص١٣٠ .

(٣)الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٢٠، وعتيق،علم المعاني ص١٣٥،ومحمود نحله،علم المعاني ص ص٥٣-٥٤، ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص١٣٠ .

(٤) محمد ابو موسى،خصائص التركيب ص١٣٠،وانظر : الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٣٠، وعتيق،علم المعاني ص١٣٥، ومحمود نحله ، علم المعاني ص ص٥٣-٥٤ .

* سورة القارعة ،الآيات : ١٠-١١.

** سورة فصلت ، الآية : ٤٦.

*** سورة الذاريات ،الآية : ٢٩.

سابعا : أغراض لفظية كقصد الإيجاز في العبارة،أو المحافظة على الوزن والقافيـــة،أو المحافظة على السجع،أو الفاصلة القرانية ..(١)

ثامنا : كون الفاعل معلوما للمخاطب فلا حاجة لذكره،أو لكونه مجهـولا فـلا يسـتطيع المتكلم تعيينه،أو لكونه معلوما،ولكنّ للمتكلم رغبة في الإبهام على السامع ..(٢)

تاسعا : توجيه المخاطب إلى نفس الحدث وعدم الاشتغال بغيره .. للعناية بنفس الحدث، أو لأنه لا فائدة تحقق من ذكر المسند إليه ، فمثال الأول :(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِـدَةٌ)* ، ومثال الثاني ، قوله تعالى :(إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)** ..(٣)

تلك أهم الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه فاعلا كان أو مبتدأ ، وعندما استعرضت الدواوين السلمية الثلاثة وجدت عددا كبيرا من شواهد الحذف للمسند إليه وذكره ، فمن شواهد ذكر المسند إليه ، على سبيل المثال ، قول الخفاف :

همُ الأيسارُ إنْ قحطتْ جُمادى بكلٍّ صبيرِ ساريةٍ وَقَطْرِ (٤)

حيث جاء المسند إليه(المبتدأ) هنا مذكورا لا محذوفا،وهو الأصل لأنه المحكوم عليه،ومع هـذا فلا يخلو ذكر المسند إليه هنا من لفتة بلاغية،حيث إنّ في ذكره زيادة تقرير وإيضاح للسامع،وهذا متناسب مع مقام المدح..وهذه قمة البلاغة من خلال مناسبة القول لمقتضى حال المخاطب .

* وقول الخنساء :

تبكي خُنَاسُ فما تَنْفكُّ ما عمرت لها عليه رنينٌ ، وهي مِفْتارُ

تبكي خُنَاسُ على صخرٍ،وحُقَّ لها إذ رابها الدهرُ،إنّ الدهرَ ضرّارُ (٥)

فالشـاعرة قـد ذكـرت الفـاعل هنـا (خنـاس) مـرارا (تبكـي خنـاس ، تنفـك(هـي) ، عمرت(هي)،لها،وهي،تبكي خناس ، لها ،رابها) ، وجاء ذكر الفاعل هنا لأنه الأصل ، ومع هذا فيمكن لمح لفتات بلاغية من هذا الذكر المكرّر للفاعل ، وهو زيادة تقرير وإيضاح للسامع بحيث يشعر السامع أنّ خناس هذه (الشاعرة) كل أفعالها متصلة ومتخصصة بالندب والحـزن والبكـاء على هذا المرثي (صخر) ، ويُلمح أيضا أنّ الشاعرة قد جرّدت من نفسها امرأة أخرى ،تشاطرها

---

(١) الهاشمي ،جواهر البلاغة ص ص١٢٠-١٢١،وانظر: فضل عبـاس،البلاغـة فنونهـا وأفنانهـا،ص٢٦٨، وعتيق،علم المعاني ص ص١٣٧-١٣٩ .

(٢) الهاشمي ،جواهر البلاغة ص ص١٢٠-١٢١،وانظر: فضل عبـاس،البلاغـة فنونهـا وأفنانهـا،ص٢٦٨، وعتيق،علم المعاني ص ص١٣٧-١٣٩ .

(٣) فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٦٨ .

(٤) الخفاف ، ديوانه ١٩/٥،القحط:احتباس المطر،جمادى:اسم شهر عربي وسميت بذلك لجمـود المـاء فيهـا ، الصبير :السحاب الابيض ..

(٥) الخنساء ، ديوانها ٤٩/٤-٥ ،وانظر: العباس ، ديوانه ٦/٤ .

* سورة الحاقة ، الآية : ١٣ . ** سورة الأنفال ، الآية : ٢ .

أحزانها،ولشدة قربها منها أكثرت من ذكرها صراحة–دون تقدير–باسمها مرة وبضميرها مرات .

ومن شواهد حذف المسند إليه ، على سبيل المثال ، قول العباس :

وإنْ دُعيتَ لغدرٍ أوْ أُمرتَ به فاْهْربْ بنفسِكَ عنهُ أيّةَ الهربِ (١)

ففي هذا البيت حذف المسند إليه(الفاعل) الحقيقي وبقي المسند (دعيت)، ولهذا الحذف لفتة بلاغية، فالشاعر يريد توجيه المخاطب إلى نفس الحدث،وهو الدعوة إلى الغدر بغض النظر عن الداعي أو الآمر به ، فكأنّ الشاعر يقول إنّ أباه الذي وجه إليه هذه النصيحة،حذّره من الغدر مهما كان الداعي إليه وزيرا أو فقيرا ، مسلما أو كافراً..

* ومنها قول الخفاف يرثي أبا بكر الصديق رضي الله عنهما :

المعطيَ الجُرْدَ بأَرسانِها والناعجات المسرعات النجاءْ (٢)

فقد حذف المسند إليه هنا (هو المعطي)لمجيئه في سياق المدح ، وذلك لأنّ الشاعر ذكر بعض المناقب،فقطع الكلام ليستأنف مقطعا جديدا من مقاطع المعنى ، وبنى هذا المقطع الثاني على إسقاط المسند إليه ، وكأن الحذف هنا تمييز وفصل بين لونين من ألوان المعنى ، يقول عبد القاهر مؤكدا هذا المعنى :

" ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ ، القطع والاستئناف ، يبدأون بذكر الرجل، ويقدّمون بعض أمره ، ثم يدعون الكلام الأول ، ويستأنفون كلاما آخر ، وإذا فعلوا ذلك ، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير المبتدأ " (٣).

*وقول الخنساء :

ألا قالت عُمَيْرةُ – إذْ رَأَتْني وزاكتْ متنَها – : حدٌّ حديدُ (٤)

فالشاعرة هنا حذفت المسند إليه ، أي (هي حدٌّ حديدُ) ، وعلة هذا الحذف إنّما هي الاحتراز عن العبث لأنّ المسند إليه قد قامت عليه القرينة وظهر عند المخاطب ، وذِكْر المسند إليه هنا ضرب من العبث ، لأنّه يقلل من القيمة البلاغية للعبارة ، وقد نبه الجرجاني إلى ما يتركه حذف المبتدأ في الجمل ، فقال :

" وإذ عرفتَ هذه الجملة من حال الحذف في المبتدأ ، فاعلم أنّ ذلك سبيله في كل شيء ، فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ، ثم أصيب به موضعه .. وينبغي أن يُحذف فيه إلّا وأنت تجد حذفه

---

(١) العباس ، ديوانه ١٤/٥ ، (أيّة الهرب: الهرب الشديد).
(٢) الخفاف ، ديوانه ٩/١٨،وانظر: العباس ، ديوانه ٨/٣، والخنساء ، ديوانها ٦/٤٢ .
(٣) الجرجاني،دلائل الاعجاز ،ص١٤٧ .
(٤) الخنساء ، ديوانها ١/١٨ ،(عميرة : بنت الخنساء، زاكت: حرّكت ولوت).

هناك أحسن من ذكره ، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به " (١).

المطلب الثاني : حذف المسند

المسند هو العنصر المكمل للجملة ، فهو قسيم المسند إليه ، والحكم الذي يحكم عليه ، لذا فإن ذكره هو الأصل ، ولا يعدل عنه إلا لقرينة تدل عليه ، إلا أن هناك حالات تشتمل على قرينة فيجوز فيها الحذف ، ومن الأغراض التي ترجح ذكر المسند ما يلي :

١- الاحتياط لضعف القرينة ، وضعف التعويل عليها ، ففي نحو قولك : " حَالِي مُستقيمٌ ،ورِزْقي ميسورٌ "،فحذف "ميسور" لا تدل عليه القرينة بوضوح ..(٢)

٢- التعريض بغباوة السامع ، بحيث تذكر المسند وهو معلوم للمخاطب بالقرائن،ولكنّك تقصد بذلك تنزيل المخاطب منزلة الغبي .. كقولك مجيبا لسائل لك : مَنْ نبيُّكَ ؟ فتقول : نبينا محمدٌ ـصلى الله عليه وسلمـ. (٣)

٣- إفادة أنّ المسند (فعل) فيفيد التجدد والحدوث،ومقيّدا بزمن معين بطريق الاختصار-وضعا-، أو إفادة أنّ المسند (اسم) فيفيد الثبوت مطلقا ..

ففي قوله تعالى : (يُخَادِعُونَ اللَّهَ)* يفيد تجدد الحدث مرة بعد مرة ، مقيدا بالزمان الحاضر .. وقوله :(وَهُوَ خَادِعُهُمْ)* تدل على الثبات ، فالله يعاقب الكفار من جنس ذنبهم ، وهو سبحانه دائم الرصد لهم ولأفعالهم ..(٤)

وأما حذف المسند فله لفتات بلاغية وملامح لطيفة يستكشفها المرء بإطالة النظر في الجملة المحذوفة المسند ، فما إنْ يظفر بها حتى يجد في نفسه متعة تنسيه نصب البحث عن المسند .. ولحذف المسند أغراض ودواعٍ بلاغية ، أهمها :

أولا - الاحتراز عن العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره ، وهذا من شأنه أن يكسب الأسلوب قوة ، ويضفي عليه جمالا وروعة ، ويكثر هذا في عدة مواضع أهمها :

أ- في جواب الاستفهام عن المسند إليه ، نحو : مَنْ اسْتُشْهِدَ اليومَ ؟ عَليٌّ.

ب- في الجملة الواقعة بعد إذا الفجائية ، وكان الخبر محذوفا يدلّ على معنى عام يُفهم من سياق الكلام ، نحو:خرجتُ مِنَ البيتِ وإذا العواصفُ ! أي:شديدةٌ.

ج- في جملة الخبر المعطوفة على جملة اسمية ، والمبتدآن فيهما مشتركان في الحكم نحو قوله

---

* سورة النساء ، الآية : ١٤٢.

(١) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص ص١٥٢-١٥٣ .

(٢)الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٤٧،وعتيق،علم المعاني ص١٣٤-١٣٥،ومحمود نحله،علم المعاني ص٦٠.

(٣)عتيق،علم المعاني ص١٤٧، وانظر :الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٤٧،،ومحمود نحله،علم المعاني ص٦٠.

(٤)الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٤٧،وانظر :عتيق،علم المعاني ص١٤٧،ومحمود نحله،علم المعاني ص٦٠.

تعالى : (أُكُلُها دائمٌ وظِلُّها)* أي : دائمٌ أيضا . (١)

ثانيا – ضيق المقام عن إطالة الكلام ، نحو قول قيس بن الخطيم :

(نَحْنُ بما عندنا،وأنتَ بما عِنْدَكَ راضٍ ، والرأيُ مُخْتَلِفُ) أي :نحن راضون(٢)

وقول الخنساء :

(وإذْ تَتَحاكمُ الرُؤَساءُ فينا لَدى أبياتِنا وذَوُو الحُقُوقِ)(٣) أي : وذووا الحقوق يتحاكمون .

ثالثا – عدم التفاوت في الحكم بين المسند إليه في الجملة الأولى والمسند إليه في الجملة الثانية المعطوفة عليها ، أو العكس عطفا ، نحو قوله تعالى :(أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكينَ وَرَسُولُهُ)**، أي : ورسولُه بريءٌ أيضا ، وعكس ذلك كما في قوله تعالى : (واللَّهُ ورَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)*** أي : واللَّهُ أحقُ .(٤)

رابعا – الاختصاص وتقوية الحكم ، كما في قوله تعالى : (إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ)****،فالسماء هنا فاعل لفعل محذوف تقديره (إذا انشقت السماء انشقت)،وفي مثل هذا التكرار للفعل والإسناد تقوية الحكم وتأكيد له .. (٥)

خامسا – مجاراة الأساليب العربية الواردة ، كما في حذف خبر(لولا) وجوبا ، وكما في الأمثال العربية .. وأمثال ذلك قوله تعالى : (لولا أَنْتُمْ لكُنّا مُؤْمِنِينَ)***** أي : لولا أنتم موجودون .. ومنها قولهم "رُبَّ رَمْيةٍ من غير رامٍ" أي : وقعت . (٦)

وقد وجدت شواهد عديدة لحذف المسند وذكره في شعر بني سليم ، فمن شواهد الذكر على سبيل المثال ، قول الخنساء :

وابكي أخاكِ لخيلٍ كالقطا عُصَبٍ فَقَدْنَ لمّا ثوى سَيْباً وأَنْهابا (٧)

حيث بدأت الخنساء ، جملتها هنا بالمسند (ابكي) فذكرته للعناية به ، ولأنه في نظرها هو السبيل الوحيد للإعراب عن مدى الفجيعة التي ألمّت بها وبقومها ، ولهذا نجد أن ألفاظ البكاء تكثر في ديوانها .. ومن الملامح البلاغية التي تفاد من استخدامها لفعل البكاء ، الدلالة على تجدد الفعل وحدوثه ، وفي تجدد الشيء قوة وحيوية،أما ثبات الشيء،ففيه رتابة وبطء .

* سورة الرعد ، الآية :(٣٥). ** سورة التوبة ، الآية :(٣) *** سورة التوبة ، الآية:(٦٢) .

(١) فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص ص٢٧٠-٢٧٢،وانظر: الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٤٨،وعتيق ، علم المعاني ص١٣٩-١٤١،ومحمود نحله،علم المعاني ص٦٢.

(٢)الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٤٨،وانظر:عتيق،علم المعاني ص١٤٠،ومحمود نحله،علم المعاني ص٦٢.

(٣) الخنساء ، ديوانها ٢/٧ .

(٤)الهاشمي،جواهر البلاغة ص١٤٨،وانظر:عتيق،علم المعاني ص١٤٠،ومحمود نحله،علم المعاني ص٦٢.

(٥) فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص ٢٧٢ .

(٦) الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٤٩ .

(٧) الخنساء ، ديوانها ٣/١٠ .

**** سورة الإنشقاق ، الآية (١) ***** سورة سبأ ، الآية (٣١) .

وقول الخفاف يهجو العباس :

هم منحوا الضراً أباك وطاعنوا وذاكَ الذي يُرْمَى ذليلاً ولا يَرْمي (١)

فذكر الخفاف المسند (منحوا) لأنّ ذكره هو الأصل،ولا مقتضى للعدول عنه ، وقد جعل المسند فعلا هنا ليدلّ على التجدد والحدوث ..

ومن شواهد الحذف ، قول العباس :

فلولا قاربٌ وبنو أبيه تُقسِّمت المزارعُ والقصورُ (٢)

والتقدير هنا للخبر المحذوف (فلولا قاربٌ وبنو أبيه موجودون ..)، وحَذْفُ الخبر هنا لم يكن من العباس الا إتباعا ومجاراة لما جاء في استعمال العرب ، وقد وجد النحاة أنّ خبر (لولا) لا يكون إلا مطلقا عاماً، وهو واجب الحذف مطلقا .. وخالف الجمهورَ فريقٌ،حيث رأوا أَنّ خبر (لولا) قد يأتي كونا مقيدا وعند ذلك يجب ذكره (٣).. وهذا الرأي تدعمه الشواهد السلمية ممّا يرجح رأيهم عندي ، والله أُعلم .

وقول الخنساء راثية صخرا :**بِمَهْوٍ إذا أنتَ صَوّبتَهُ كَأَنّ العِظامَ لهُ الخِرْوَعْ (٤)**

فحذفت المسند (صوبت) الذي ولى (إذا) الشرطية ، وذلك لوجود ما يدل عليه(صوبته)، والغرض من ذلك هو تقوية الحكم والاختصاص ، ففي تكرار الإسناد والفعل من خلال الفعل المحذوف المسند إليه الضمير المنفصل،والفعل المفسّر المسند إليه الضمير المتصل(صوّبته)، وكلا الضميرين عائد إلى صخر ، وفي هذا تقوية للإسناد وتأكيد لعظمة هذا الفارس (صخر) ..

وقولها أيضا في معاوية :

وإذ يتحاكمِ الرؤساءُ فينا لدى أبياتِنا ، وذوو الحقوقِ (٥)

أي يتحاكم الرؤساء عندنا من أَجل معاوية ، وذوو الحقوق يتحاكمون فيطلبون حقوقهم ، ويتخاصمون ، وعلّة حذف الخنساء للخبر هو ابتعادها عن التكرار الرتيب ، فالمسند في الجملة الأولى (تتحاكم) هو نفس المسند في الثانية ، وهذا الحذف جائز في العربية،فإنّ الجملتين المعطوفتين إذا اشتركتا في المسند،فلا مانع من حذف المسند في الثانية (٦).. ومما يُلمح هنا مِن الأغراض البلاغية الإيجاز والمحافظة على الوزن والقافية ...

---

(١) الخفاف ، ديوانه ٣/٧،(الضرا:بحثت عن معنى لها في اللسان والقاموس والوسيط،فلم افلح في ذلك) .
(٢) العباس ، ديوانه ٢٠/٢٢ .
(٣) سيبويه،الكتاب ١٢٩/٢،وانظر: ابن هشام ،اوضح المسالك ٢٢٠/١– ٢٢٣ .
(٤) الخنساء ، ديوانها ١٠/٤٥،(والمهو : السيف الرقيق ، الخِرْوع : كل نبت ضعيف يتثنّى) .
(٥) المصدر ذاته ٧/٢ .
(٦) ابن يعيش ،شرح المفصل ٩٥/١–٩٨،وانظر: ابن هشام ،اوضح المسالك ٢٢٠/١ .

المطلب الثالث : حذف المفعول به

المفعول به كما يراه النحاة " اسم يدلّ على ما وقع عليه فعل الفاعل ، ولم تُغيّر لأجله صورة الفعل ، نحو : يحبُّ اللّهُ المتقنَ لعملِهِ (١).

والأصل في المفعول به أنْ يكون مذكوراً،لكونه مقصودا في المعنى لإتمام الفائدة ، وله أحوال قرّرها النحاة هي امتناع حذفه أو وجوب حذفه أو جواز ذلك ، ولكل حالة مرشحاتها وأدلتها وأغراضها البلاغية ..

والغرض من ذكر المفعول به-إضافةً إلى كونه الأصل-هو أنْ تفيد التباس الحدث الواقع من الأول (الفاعل) بالثاني(المفعول به) ووقوعه عليه ، ولم يكن ذلك لِيُعْلم وقوع الحدث بنفسه ، بل لِيُعْلم التباس المعنى الذي اشتق من الحدث بهما ، فعمل الرفع في الفاعل ليعلم جهة وقوع الحدث منه ، وعمل النصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه ..(٢)

وأما أغراض حذف المفعول به البلاغية ، فقد تحدث عنها علماء البلاغة ، وأهمها :

أولا : توجيه السامع لإثبات الفعل للفاعل مطلقا،وعدم الانشغال بالمفعول به ، لئلّا يتوهّم السامع أنّ الغرض الإخبار بالفعل باعتبار تعلقه بالمفعول ، نحو قوله تعالى :(قُلْ هَلْ يَسْتَوِيْ الذينَ يَعْلَمونَ والذين لا يَعْلَمُونَ)* فليس مهمّا نوع العلم هنا ، بل يكفي مطلق العلم ..(٣)

ثانيا : إفادة التعميم في المفعول ، والامتناع عن أنْ يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره ، كقوله تعالى : (واللّهُ يَدْعو إِلَىٰ دَار السَّلامِ)** أي : يدعو كل أحد . (٤)

ثالثا : إفادة البيان بعد الإبهام ، ويكون ذلك خصوصا في فعل المشيئة،إذا لم يكن في تعلّقه بمفعوله غرابة ، نحو قوله تعالى : (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ)*** أي (لو شاء هدايتكم)وهداية الله ليست فيها غرابة ، وفي قوله (لهداكم) بيان بعد إبهام ما تتعلق المشيئة به ، وأمّا إن كان في تعلق فعل المشيئة بمفعوله غرابة، وَجَبَ ذكر المفعول عند ذلك لتقرره في نفس السامع وتؤنسه به ، كما في قوله الخريمي راثيا قريبا له :

---

* سورة الزمر ، الآية (٩) . ** سورة يونس ، الآية (٢٥) .

*** سورة النحل ، الآية (٩) .

(١) الهاشمي ،جواهر البلاغة ص١٣،وانظر : سيبويه،الكتاب ٣١/١-٣٦، وعلي الجرجاني،التعريفات،ص٢٢٤، وابن يعيش ،شرح المفصل ٣٩/٢ .

(٢) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص ص١٥٣--١٥٤ .

(٣) المصدر ذاته ص١٥٤،وانظر : القزويني،الايضاح ٢١٥/١-٢١٦، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٧٩ .

(٤) القزويني،الايضاح ٢٢٢/١،وانظر : عتيق،علم المعاني ص١٤٢، ومحمود نحله ، علم المعاني ص٦٩، ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص٢٨٦ .

ولو شئتُ أنْ أبكي دَمَاً لبكيتُه   عَلَيْهِ ، ولكنْ ساحةُ الصبرِ أوْسَعُ

فبكاء الدم أمر غريب ، لذا وجب ذكره لتقريره في نفس السامع ..(١)

رابعا : إفادة الاختصار والإيجاز ، كما في قوله تعالى:(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ)أي من يهده الله، وقد حُذف المفعول بقصد الإيجاز، ولسبق ما يدل عليه،وكقولك:أصغيت إليه،أي : إذني ..(٢)

خامسا : تعظيم شأن المفعول به ، كما في قوله تعالى:(ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ ومَا قَلَى) فلم يقل سبحانه(قلاك)كراهة أن يقع القلي والبغض صراحة على ضمير النبي صلى الله عليه وسلم.(٣)

سادسا : تحقير شأن المفعول به أو استهجان ذكره ، كما في قول السيدة عائشة :

" ما رأيتُ مِنْه ولا رَأَى مِنّي " أي العورة .(٤)

سابعا : دفع توهم السامع ، في أول الأمر ، شيئا غير مراد ، كقول البحتري :

وكم ذدتُ عنّي من تحامل حادثٍ   وسَوْرةِ أيامٍ حززنَ إلى العظمِ

فلو قال هنا -حززنَ اللّحم- لجاز أنْ يتوهم السامع أنّ الحزّ كان في بعض اللحم ولم ينته إلى العظم ، فترك ذكر اللحم ليخلّص السامع من هذا الوهم ، ويصوّر في نفسه من أول الأمر أنّ الحزّ مضى في اللحم ، حتى لم يردّه إلا العظم ، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني تعقيبا على هذا البيت " الأصل لا محالة : حززن اللحم إلى العظم ، إلّا أنّ مجيئه به محذوفًا ، وإسقاطه له من النطق ، وتركه في الضمير،مزيةٌ عجيبة وفائدة جليلة ، وذاك أنّ مِن حِذق الشاعر أنْ يوقع المعنى في نفس السامع إيقاعا يمنعه به من أنْ يتوهّم في بدء الأمر شيئا غير المراد ، ثم ينصرف إلى المراد .. " وقال : " .. قد ترى ترك الذكر أفْصح من الذكر ، والامتناع من أن يبرز اللفظ من الضمير ، أحسن للتصوير " (٥).

ثامنا : إظهار كمال العناية بوقوعه على المفعول به ، وذلك بإيقاع الفعل على صريح لفظ المفعول به نحو قول البحتري :

قدْ طلبنا فلمْ نجدْ لَكَ في السُّؤْ   دَدِ والمَجْدِ والمكارمِ مثلا

أي قد طلبنا لك مثلا في السؤدد .. فلم نجد لك مثلا .. (٦)

---

(١) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص ص١٦٣-١٦٨،وانظر : القزويني،الايضاح ١/ ٢١٩-٢٢٠، وفضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٨٥، وعتيق،علم المعاني ص١٤٣، ومحمود نحله ، علم المعاني ص٦٩.

(٢) القزويني،الايضاح ١/٢٢٣،وانظر : فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص٢٧٧، وعتيق،علم المعاني ص١٤٣، ومحمود نحله ، علم المعاني ص٦٩، ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص٢٨٥ .

(٣) فضل عباس،البلاغة فنونها وأفنانها،ص ص٢٨٣-٢٨٤ .

(٤) محمود نحله ، علم المعاني ص٦٩ .

(٥) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص ص١٧١-١٧٢،وانظر : القزويني،الايضاح ١/٢٢١، ومحمود نحله ، علم المعاني ص٦٩، ومحمد ابو موسى،خصائص التركيب ص ص٢٨٣-٢٨٤ .

(٦) القزويني،الايضاح ١/٢٢١ .

وبعد ، فقد تبيّن أنّ أغراض حذف المفعول به كثيرة* ، كثرةً تفوق أغراض حذف المسند أو المسند إليه ، وهذا يعود إلى الحاجة الماسة إلى المفعول به ، وهذه الملاحظة يؤيدها ما قرره الجرجاني بقوله : (... (إنّ) المفعول به إذا حُذف خصوصا ، فإنّ الحاجة إليه أمسّ ، وهو بما نحن بصدده أخص ، واللطائف كأنها فيه أكثر ، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر) . (١)

وجاء حذف المفعول به في شعر بني سليم كثيرا،ولأغراض بلاغية شتى لا تخرج في مجموعها عمّا نص عليه علماء البلاغة ، من ذلك قول الخفاف يهجو العباس :

ولسنا بأهلٍ لما قلتمو ونحنُ بشتمِكمُ أَجْدَرُ (٢)

فالمفعول به لـ(قلتم) محذوف ، ليفيد التعميم في المفعول بحيث يشتمل كل قول قاله (العباس وأنصاره)،فكلّ ما قالوه ليس صادرا عن أناس يُؤْخذ بقولهم مدحا أو ذما ، وفي هذا هجاء أشد لهم ، وفي نفس الوقت إسقاط لدعواهم ، لأنّ البغي مسلط على كل ما قالوه مطلقا ، فإذا كان مجرد مدحهم لا يؤخذ به لعدم أهليتهم ، فكيف يؤخذ بهجائهم ؟!

وقول الخنساء ترثي صخرا :

أُفَدِّيهِ كَمَا أَقْرَرْتَ عيني وكانت لا تنامُ ولا تُنِيمُ (٣)

والأصل : ولا تنيم مَنْ يقربها من بكائها وعويلها ، ولكنّها حذفت المفعول به هنا،لكي تضفي على المفعول به صفة العمومية ، فهي لشدة جزعها وبكائها لم يستطع أحد بجوارها من أنس وحيوان أن ينام ، لأنّ في مصيبتها وبكائها إثارة للعواطف واستنزافاً للمشاعر .. ولولا هذا الحذف لما تفتّحت هذه المعاني المحتملة ، يضاف إلى ذلك أنّ الحذف هنا حقق غرضا بلاغيا آخر هو المحافظة على الوزن والقافية مع ملاحظة أنّ هذا التعبير فيه اختصار وإيجاز ..

وقول العباس :

نَصِرَ النّبيَّ بنا وكُنّا معشرا في كل نائبةٍ نَضُرّ ونَنْفَعُ (٤)

حيث جاء العباس هنا بفعلين متعديين إلى مفعول به ، اكنّه حذف المفعول به فيهما ، والأصل (نضرُّ المعتدي وننفع المظلوم،أو صاحب الحق) ، لكنّ الحذف هنا قد ترك ظلالا لهذه الأفعال أُجمل بكثير من إثبات هذه المفاعيل ، فهو وقومه يضرّون وينفعون مطلقا ، بغض النظر عن المستفيد ، فالمهم هنا أن قومه (العباس) يتصفون بثبات هذه الأفعال لهم ، في كل الأحوال ،

---

* انظر الملحق الخاص بالبناء النحوي ، ص ٢٢٨ ، وما بعدها .

(١) الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص١٥٣ .

(٢) الخفاف ، ديوانه ٣/٦،وانظر :المصدر ذاته ١/١١،١/١٢،٧/٣،١٦/١٧،١٧/١٢ ...الخ .

(٣) الخنساء ، ديوانها ٣/٢١،وانظر :المصدر ذاته ٢/٥،٤/١٦،٤/٢٤،٨/٤،٢٦/٣ ...الخ .

(٤) العباس ، ديوانه ٣/٤٣،١٤،وانظر :المصدر ذاته ١/٩،٤/٢،٨/١٦،٣٦/١،٤٥/٤ ...الخ .

كما أفاد الحذف هنا غرضا بلاغيا آخر هنا ، هو إفادة الاختصار سيما وأنّ المفعول به معلوم من السياق كما أفاد الحذف -هنا- المحافظة على الوزن والقافية .

الباب الرابع :

موازنة بين بناء الجملة في

شعر السلميّين الثلاثة وشعر طائفة من معاصريهم

تهدف هذه الموازنة إلى الوقوف على مميزات تركيب الجملة عند السلميين الثلاثة عموما ، ثم الوقوف على الفروق الفردية عند الشعراء السلميين الثلاثة ، ومن هنا ، فقد جعلت هذا الباب في فصلين : أولهما – في الموازنة بين شعر السلميين الثلاثة .

والثاني – خصائص لغة بني سليم .

الفصل الأول – الموازنة بين شعر السلميين الثلاثة

فقد جعلت الموازنة –هنا– داخلية وخارجية ، فالموازنة الداخلية تلك التي أقمتها بين الدواوين الثلاثة فيما بينها ، في حين أقمت الموازنة الخارجية بين شعر الشعراء الثلاثة وشعر طائفة من معاصريهم ، المجاورين لهم .

المبحث الأول – موازنة داخلية بين شعر الخفاف والخنساء والعباس

تقوم هذه الموازنة على عدة محاور ، تدور في معظمها حول التباين في البناء الصرفي عند الشعراء الثلاثة ، وذلك لأنّ الدواوين الثلاثة لم يتميّز واحد منها في البناء النحوي أو الدلالي ..

المحور الأول – الأفعال الثلاثية المجردة (١)

فقد جاء استعمال الشعراء الثلاثة لهذه الأفعال بنسبة متقاربة ، حيث جاء في ديوان الخنساء خمسمائة وأحد عشر فعلا ثلاثيا مجردا ، من أصل ثمانمائة وثلاثة وستين فعلا هي مجموع الأفعال في ديوانها(٢) ، حيث شكّلت هذه الخمسمائة تسعة وخمسين في المائة ، كما جاء في ديوان العباس أربعمائة وخمسة عشر فعلا من أُصل سبعمائة واثنين وخمسين ، أي ما نسبته خمسة وخمسين في المائة ، وأما ديوان الخفاف ، فقد جاء فيه مائتان وثلاثة وثلاثون فعلا من أُصل ثلاثمائة وثمانية وتسعين فعلا ، أي ما نسبته تسعة وخمسون في المائة ..

---

(١) انظر :الفصل الخاص ببناء الأفعال في شعر السلميين الثلاثة،الوارد ضمن الباب الأول في هذه الرسالة (ص٢٦ وما بعدها)

(٢) جاء في ديوان الخفاف (١٢٧)بيتا،وفي ديوان الخنساء (٦٠٦)أبيات ،وفي ديوان العباس (٥٧٩) بيتا .

وجاء استعمال الخفاف للأفعال الثلاثية المجردة معتمدا على الأبواب الأربعة الأولى كثيرا([١])،أما باب حسب([٢])فقد ندر عنده،في حين أنه أهمل باب كرم مطلقا،ولم يختلف العباس والخنساء عن صاحبهما في هذا الاستعمال،وزادا عنه في انهما استعملا باب كرم([٣])-وإنْ بقلة-.

ثانيا – الأفعال الثلاثية المزيد فيها :

واستعملت الخنساء عشرة أبنية([٤]) من الفعل الثلاثي المزيد فيه ، وقد وافقها الخفاف باستثناء بناء (افعوعل) حيث أهمله مطلقا ، لكن العباس اقتصر في ديوانه على ثمانية أبنية ، ليس فيها بناءا "افعلّ" و"افعوعل " .

وكانت الخنساء أكثر استعمالا لهذه الأبنية من صاحبيها ، تبعا لكثرة شعرها ، وقد عقدت مقارنة بين الشعراء الثلاثة آخذا بعين الاعتبار العدد الإجمالي للأفعال الواردة في الديوان ، فتوصلت إلى أن نسبة استعمال الخفاف لهذه الأفعال هي أ**ربعون** في المائة وكذا الحال مع الخنساء، أما العباس فقد تفوق على صاحبيه في هذه النسبة إذ بلغت ما يقارب خمسة**و**أربعين في المائة من مجموع الأفعال الواردة في ديوانه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الشعراء الثلاثة قد اعتمدوا كثيرا على أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد (افعل وفعّل وفاعل) ..([٥])

ثالثا – الأفعال الرباعية المجردة :

وله وزن واحد (فَعْلَلَ)، وقد ورد بندرة في الدواوين الثلاثة ، حيث ورد منه فعلان في ديوان الخفاف وفعل واحد في كل من ديواني الخنساء والعباس ، نحو نهنه ..([٦])

رابعا – الأفعال الرباعية المزيد فيها :

واقتصر السلميون الثلاثة على وزنين :(افعللّ) وذلك في أربعة أمثلة ، توزعت على الدواوين الثلاثة ، و(تَفَعْلَل) وقد انفرد به العباس في ثلاثة أمثلة ، نحو : اطمأنّ وتلألأ ..([٧])

([١]) الأبواب الأربعة الأولى للفعل الثلاثي المجرد هي : باب نصر ،وباب ضرب، وباب فتح،وباب علم .
([٢]) مثل : حَسِب يحسب (انظر: الخفاف ،ديوانه ٢٢/١٤،و الخنساء ، ديوانها ٥/٢٣،و العباس ، ديوانه ٢/٦).
([٣]) نحو :جَمُد وقَصُر وكثُر ورَشُد (انظر: الخنساء ، ديوانها ١٦/٨، ٨/٣٦،و العباس ، ديوانه ٢/٧، ٢/٩).
([٤]) وهي: افعل وفعّل وفاعل وتفعّل وافتعل وتفاعل واستفعل وانفعل وافعلّ وافعوعل ،وامثلتها في ديوان الخنساء أنجز ،ودمّر ،وصادف،وتذكر ،واشتفى،وتدارك،واستفاق،وانهمر ،واكتنّ، واعصوصب."ينظر: الخنساء ، ديوانها ٣/٣، ٢/٢٣، ٥/٢٢، ١/٢٣، ٩/٣، ١٠/٢٥، ١/٢، ١/١٣، ١٧/١٣، ١٥/١٣" .
([٥]) انظر :الفصل الخاص ببناء الأفعال في شعر السلميين الثلاثة (في الباب الصرفي)،والملحق الخاص بأبنية الأفعال في الدواوين الثلاثة (في نهاية الرسالة) .
([٦]) الخفاف ،ديوانه ١٢/٦،وانظر: الخنساء ، ديوانها ١٩/٣٣،و العباس ، ديوانه ٧/١٣ .
([٧]) العباس ، ديوانه ٢/٣٦، ٢/٤٥،وانظر: الخفاف ،ديوانه ١٥/٢،و الخنساء ، ديوانها ١/١٤، ٤/١٤ .

خامسا – الأسماء الثلاثية المجردة : ([١])

وقد تفاوت السلميّون في استعمال أبنية الأسماء الثلاثية المجرّدة ، حيث تفوقت الخنساء على صاحبيها ، إذ جاء في ديوانها نحو ألف اسم ثلاثي مجرد ، مما يشكل اثنين وأربعين في المائة من مجموع الأسماء في ديوانها ، في حين اقتصر العباس على ثلاثمائة وخمسين فعلا ، شكلت واحدا وثلاثين في المائة ، وقارب الخفاف من نسبة استعماله لهذا النمط من الأبنية ، حيث استعان بثلاثمائة وسبعة وستين فعلا ، مشكلة نسبة أربعة وثلاثين في المائة ، ويفسر تفوق الخنساء في استعمال الثلاثي المجرد باعتمادها على الأوزان الخفيفة السهلة في الأفعال والأسماء، لأنها تتناسب والأغراض البارزة في شعرها..

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ السلميين الثلاثة قد أهملوا بناء (فِعِلٌ) من الثلاثيّ المجرّد ، وانفرد الخفاف عن صاحبيه بخلو ديوانه من (بناء فِعَل وفُعُل) ([٢]).

واستعمل شعراؤنا أوزان الأسماء الثلاثية المؤنثة بالتاء ([٣]): فعْلة ، وفُعْلة ، وفِعْلة ، وفَعلة ، وكان استعمال الخنساء لها أكثر من صاحبيها .

سادسا : الأسماء الرباعية المجردة :

واستعمل العباس أربعة من أبنية الرباعي المجرد ([٤])، وذلك في ثلاثة عشر موضعا ، أي ما نسبته اثنا عشر في الألف ، في حين أن الخنساء قد اقتصرت على وزنين فقط ، هما : فَعْلَلٌ وفُعْلُلٌ ، وذلك في أربعة مواضع ([٥])، أي ما نسبته اثنان في الألف ، أما الخفاف فقد اقتصر على ثلاثة أوزان من هذا النمط ، هي : فِعْلِلٌ وفَعْلَلٌ وفُعْلُلٌ ، وذلك في ستة مواضع ([٦])، أي ما نسبته ستة في الألف من مجموع أبنية الأسماء في ديوانه .

سابعا –أبنية الأسماء المزيد فيها :

وتفاوت استعمال السلميّين الثلاثة للمزيد فيها بحرف أو أكثر،حيث بلغت نسبة استعمالهم للأبنية الثلاثية المزيد فيها حرفان ثلاثة أضعاف نسبة استعمالهم للثلاثي المزيد بحرف واحد ..

([١]) انظر : الفصل الثاني من البناء الصرفي "أبنية الأسماء في شعر السلميين الثلاثة " ،ص ص٥١–١١٩

([٢]) نحو : شيَم ورجُل،(انظر : الخنساء ، ديوانها ،٤/١١،١٨/٤٢،و العباس ، ديوانه ١٧/٥٣) .

([٣]) نحو : طعنة وشربة وجِدّة وسادة.(انظر : الخفاف ،ديوانه ،١/١٥،١/١٢،١/٧،٢/٧).

([٤]) وهي :فِعْلِل وفَعْلَل وفُعْلُل وفُعْلَل،نحو : حِندس،وحَبْتَر ،وقنفُذ،وقُعدد.(انظر : العباس ، ديوانه العباس ، ديوانه ٣/٣٩، ٢/٩،٢/٨٤،٢/١٥ .

([٥]) نحو :بلقع وجُؤجؤ :(انظر : الخنساء ، ديوانها ٣/٣٩،٩/١٢) .

([٦]) نحو :دندن،وغلفق،وطحلب،(انظر : الخفاف ،ديوانه ٤٠/٢١،١/٢٦،٣/١٦) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أقصى طول للأسماء الواردة عند شعرائنا ستة أحرف(١)،فهي إما ثلاثية مزيد فيها ثلاثة أحرف،أو رباعية مزيد فيها حرفان،وأما ما عدا ذلك فهو مهمل مطلقا.

وكان من الطبيعي أن ينفرد كل شاعر باستعمال بناء لا يستعمله غيره ، وهذا أمر مرتبط بالمعنى المراد ، وبالظروف التي تحيط بالشاعر ، وبأحوال المخاطب ، وغير ذلك مما تمليه ظروف القول وأحواله ، وقد انفردت الخنساء ببعض الأبنية ، هي :فُعُلّ ، فِعْوَلّ ، فَعَنْلَلٌ ، فَعَلَى، فَعَنْلى ، فُعْلوة ، فِعلياء ، فَيْعلان ، فعالية (٢).

كما تفرد العباس بذكر خمسة أبنية للرباعي المزيد فيه حرفان : فَعْلَلان ، فُعْلُلان ،فَعْلالة، فُعْلُولة ، مُفْعْلِلة وفُعَيْعِلة (٣)، وربما يتفق هذا الاستعمال مع واقع العبّاس الذي تُملي عليه فروسيته ، وظروف القتال ، أن يستعمل الأبنية الفخمة ، والألفاظ الجزلة القوية .

وانفرد الخفاف بأبنية ، أبرزها ما يلي : فوعال ، فَيْعال ، يفعول ، مفاعيل ، فِعّال ، فَعَلات ، فُعالى ، تِفْعل (٤). وأكثر هذه الأبنية مّما زيد فيه حرفان أو ثلاثة ، وفي هذا دلالة على أنّ الرجل ينشد الألفاظ الجزلة القوية ، وهذا يتناسب مع شخصية الخفاف الشجاع الفارس ، الذي ثأر لزعيم قبيلته" معاوية بن عمرو "بقتل شيخ فزارة ، وفي ذلك يقول :

تيمّمتُ كبشَ القومِ حتى عرفته   وجانبتُ شبّانَ الرجالِ الصعالكا (٥)

ثامنا – شكل الشعر وموضوعاته :

وأما الأغراض الشعرية التي نظم فيها الشعراء الثلاثة ، فقد جاءت مختلفة ، إذ تناول الخفاف الهجاء والفخر والرثاء والغزل ، واتجهت الخنساء –في أكثر شعرها– إلى الرثاء ، ثم المدح والهجاء والحماسة ، وتنازعت ديوان العباس أغراض : الفخر والهجاء والمديح والرثاء والوصف والحكمة .

وقد تنوّعت أشكال القصائد التي نظمها الشعراء الثلاثة ما بين القصائد والمقطوعات والأبيات اليتيمة ، وتبدو هذه الأشكال واضحة ، من خلال الجدول الآتي :

---

(١) نحو : اِفْتِعال وَفَنْعَليل وفِعْلِلا ن وفُعْلان ..

(٢) انظر :الملحق الخاص بأبنية الأسماء الواردة في شعر السلميين الثلاثة (في نهاية الرسالة)،والفصل الخاص ببناء الأسماء (البناء الصرفي) .

(٣) نحو :زعفران،وثُعلبان،ورجراجة،وجُرثومة،وصُريرة،ومُصرصِرة (انظر : العباس ، ديوانه ٢٥/٧/٢،١/، ٢٤/٧، ١٣/١٠،٢٢/٧،٥٠/٦) .

(٤) نحو :اورال،وعيطاء،ويعبوب ..(انظر : الخفاف ،ديوانه ،١٦/١٠،١٦/١٢،٢/١٤) .

(٥) الخفاف ،ديوانه ،٥/٩ .تيممت:قصدت،كبش القوم:سيدهم وزعيمهم .

جدول رقم "1"

	قصيدة طويلة(أكثر من عشرة أبيات)	مقطوعة شعرية(اقل من عشرة أبيات)	بيت مبتور
ديوان الخفاف	٢١	ــــــ	١٨
ديوان الخنساء	٢٢	٣٣	١
ديوان العباس	٢٠	٥٧	١

وعند تدقيق النظر في وجود ثمانية عشر بيتا مبتورا من شعر الخفاف ، لكل بيت موضوعه ووزنه وقافيته ، فإن هذا الأمر يثير في النفس أحد أمرين ، أولهما كون الخفاف من الشعراء المقلّين ، حيث كان يقول البيت والبيتين .. والثاني أنّ شعر الخفاف قد ضاع أكثره – كحال الكثير من عيون الشعر العربي – .. ويضعّف الاحتمال الأول وجود عدد كبير من القصائد الطويلة في ديوانه ، الكثيرة الأبيات ، التي تدل على تمكن صاحبها من شعره .. وعليه فيبقى الاحتمال الثاني هو الأرجح ..

ومما يُفاد من هذه الإحصائية ترجيح الحكم بأنّ الخنساء أطول نفسا ، وأسلس قافية ، وأملك لناصية اللغة والبيان من صاحبيها .. ويشهد لذلك قول النابغة عندما أنشدته الخنساء في سوق عكاظ : " أنت اشعر الجن والإنس لولا الأعشى "(١).

وفي أثناء وقوفي على الدواوين الثلاثة ، وجدت تباينا فيما بينها في الأغراض الشعرية ، ويبين الجدول التالي نسبة كل غرض في الدواوين الثلاثة :

جدول رقم "٢"

الغرض / الديوان	الهجاء	المديح	الفخر	الرثاء	الغَزل	الوصف	الحكمة
ديوان الخفاف	(٨)قصائد	--	(٦)	(٣)	(١)	--	--
ديوان الخنساء	(١)	(٣)	(١)	(٤٧)	--	(٣)	--
ديوان العباس	(١٦)	(١٤)	(٢٨)	(٣)	--	(٢)	(٧)

ومَنْ يدقّق النظر في هذه الأرقام يجد بأنّ الخنساء قد اختصّت بالرثاء ، أو كادت ، فقد أكثرت من هذا الغرض باكية في ذلك مَنْ قُتل من ذويها لا سيما صخرا ومعاوية –أخويها– ، وأمّا الخفاف فقد كثُر في شعره الهجاء ثم الفخر ، ومعاد ذلك منازعاته السلطة والزعامة من قبل العباس ، وما نشب بينهما من حروب ونزاعات انتهت بإسلامهما ، وأمّا شعر العباس فقد اتجه

---

(١)ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،ص٥٠،وانظر:طه ابراهيم،تاريخ النقد الادبي،ص ص١٨-١٩ .

أكثره إلى الفخر والحماسة ، وهو اتجاه متفق تماما مع واقع العباس ، فهو فارس شاعر ، والشاعر الفارس معجب بنفسه ، مدلّ بشجاعته وبدوره في الصراع ، وبذل النفس في سبيل الحماية ، فتراه يمضي إلى إبراز شجاعته وبلائه ، وإظهار مزاياه وحاجة قومه إليه حين يدعو الأمر ، وهو في الوقت نفسه يقلّل من شأن خصمه،فقال في حقه عددا كبيرا من قصائد الهجاء .

ومما يميّز الخنساء عن صاحبيها ، إضافة لاختصاصها بفن الرثاء ، أسلوب التكرار الذي يشيع في ديوانها خاصة فيما يتعلق بصخر ، والبكاء عليه ، وما يتعلق بذلك من المظاهر الصوتية والحسية ، من عويل ونحيب وبكاء ودموع (1)، وقد اكسب هذا التكرار لشعرها حرارة وصدقا فحين تقرأ شعرها وتتمثل مصابها ، فإنك لا تستطيع أن تكبت مشاعرك وانفعالاتك ، وإنما تتفعل معها ، وتستجيب لآلامها وأحزانها .

وشيوع التكرار في شعرها كأنما هو استرجاع للنغم ، واستعادة لهذا اللحن الحزين الذي ينبعث من بين قوافيها ، فقد أحسن من قال " إنّ التكرار كأنه دندنة تستعذبها النفس المليئة أو المستفزة شاجية كانت أو طروبة .. وكانت الخنساء تلح على مقاطع من المعنى ، كأنها جذور غارت في ضميرها ، فنجد في هزّها ما يخفّف آلامها الكظيمة .. " (2).

المبحث الثاني – موازنة بين الشعراء الثلاثة وغيرهم

وقد بنيت هذه الموازنة على اعتبار دواوين الخفاف والخنساء والعباس ديوانا واحدا ، كعيّنة ممثلة لشعر قبيلة بني سليم ، ثم وازنتها بشعر ثلاث قبائل ممن يجاور بني سليم ، وهي غني وعبس –وكلاهما من قيس– وأسد .

وقد انتقيت من هذه القبائل ثلاثة من أبرز شعرائها ، وهم : طفيل بن عمرو الغنوي (3)، والحطيئة العبسي (4)، وسحيم عبد بني الحسحاس الأسدي (5)، ولعل أبرز مسوغات اختيارهم تعود إلى كون دواوينهم قد حظيت بالتحقيق ، وأقيمت عليها دراسات لغوية تحليلية ، ثم لكونهم شعراء مخضرمين ، قد عاصروا شعراءنا الثلاثة ، ثم لكونهم شعراء بارزين في قبائلهم ، كبروز

---

(1) نحو قولها : (الا ما لعينيك لا تهجع ... وتبكي لو أن البكاء ينفع) : ديوانها ،1/45
وقولها : (يا عين جودي بدمع منك مهراق ... اذا هدا الناس أو همّوا باطراق) : ديوانها،1/43،
وانظر: ديوانها، 1/43،1/9،1-2،49/15-16 .

(2) محمد ابو موسى ، خصائص التركيب،ص ص230-231 .

(3) هو الطفيل بن عوف بن كعب... بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر العدناني، توفي 13 ق.هـ. (الأغاني 15/349).

(4)هو جرول بن أوس بن مالك بن ..عبس..بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان،لقّب بالحطيئة لقربه من الارض ،ويكنى بأبي مليكة،وكان شاعرا مخضرما،فحلا،وقد اشتهر بالهجاء..(ابن قتيبة،الشعر والشعراء،ص199).

(5) هو سحيم بن وثيل عبد بني الحسحاس بن هند بن سفيان ، توفي في حدود 40 هـ . (فوات الوفيات ، 1/238) .

شعرائنا الثلاثة في تلك الفترة .

وقد بنيت هذه الموازنة على عدة محاور ، كان للبناء الصرفي الجزء الأكبر منها ، لكونه مما تباين الشعراء فيه ، أما البناء النحوي والدلالي ، فهو في عمومه من القضايا المشتركة بين القبائل إلا بعض الخصائص التي سيأتي ذكرها بعيد هذه الموازنة .

أولا – موازنة بين شعر الشعراء الثلاثة وشعر الحطيئة والطفيل في بناء الأفعال :

*** الأفعال الثلاثية المجردة :**

وقد توافق الشعراء الخمسة في استعمال هذا النمط من الأفعال ، حيث شكلت الأبواب الأربعة الأولى (باب نصر وضرب وفتح وعلم) عماد هذا الاستعمال ، في حين أنّ بابي حسب وكرم قد قصرا عن تشكيل ما نسبته واحد في المئة من مجموع الأفعال عند الشعراء الخمسة .

*** الأفعال الثلاثية المزيدة :**

حيث جاء استعمال السلميين الثلاثة لعشرة من الأفعال الثلاثية المزيد فيها ، وقد شكلت أمثلتها ما يقارب من واحد وأربعين في المائة من مجموع الأفعال في دواوينهم الثلاثة ، أما الحطيئة فقد اقتصر على تسعة أفعال ثلاثية مزيد فيها ، فلم يستعمل (افْعَوْعَل) وقد شكلت أمثلة هذه الأبنية في ديوانه نحو أربعة وثلاثين في المائة من مجموع الأفعال في ديوانه ، وأما الطفيل الغنوي فقد توافق استعماله مع استعمال الحطيئة ..

*** الأفعال الرباعية مجردة ومزيدة :**

وقد جاء استعمال السلميّين للفعل الرباعي المجرد (فَعْلَل) محدودا ، حيث لم تتجاوز نسبة استعماله اثنين في الألف وكذا الحال عند الحطيئة (اثنان ونصف في الألف) .

وأما الأفعال الرباعية المزيدة ، فقد اقتصر السلميون الثلاثة والحطيئة على الوزنين (افْعَلّل وتَفَعْلَل)، واقتصر الطفيل على (تفعلل) فقط ، فلم يستعمل غيره من الرباعي المزيد ، ويُشار هنا إلى أنّ نسبة إنتشار الأفعال الرباعية المزيدة عند الحطيئة تمثّل ضعفي نسبة استعمالها عند أصحابنا الثلاثة .. ويشير هذا الأمر إلى مَيْل قبيلة عبس إلى الألفاظ الطويلة أو الحوشية الغريبة ، وليس هذا بمستهجن فقبيلة عبس قبيلة فرسان شجعان ..

ومن هذه الموازنة الجزئية ([1])يمكن الخروج بهذه النتائج :

١- أكثر أبواب الأفعال الثلاثية المجردة استعمالا هي باب (نصر)ثم(ضرب) ثم(فتح) ثم (علم)، أما بابا حسب وكرم ، فهما الأقل استعمالا والأندر انتشارا .

([1]) انظر: الجدول الاحصائي لابنية الأفعال في دواوين الشعراء الخمسة :السلميين الثلاثة،والحطيئة والطفيل،ص٣٥١.

٢- أكثر أبنية الأفعال المزيدة استعمالا وشيوعا : أُفعل وفعل وفاعل ، وعلة ذلك قربها من الثلاثي -في الخفة-، وكثرة دلالات كل صيغة منها .

٣- لم تحظ الأوزان :(افعول وافعالّ وافعنلل) بحاجة الشعراء الخمسة ، فلم يستعملوها في دواوينهم مطلقا .. وربما كان ذلك لثقلها ، ولاستغنائهم بأبنية أخرى عنها .

ثانيا – موازنة بين شعر السلميين الثلاثة وشعر الحطيئة وسحيم الأسدي في بناء المصادر :

وجاء استعمال السلميّين الثلاثة للمصادر متنوعا ، بحيث ورد في شعرهم مصادر ثلاثية وغير ثلاثية ، قياسية وسماعية ميمية وصناعية ، وتمثلت مصادرهم في واحد وأربعين بناءً ، في حين نجد أن الحطيئة قد اقتصر في ديوانه على اثنين وثلاثين بناء ، وأما ديوان سحيم فلم تتجاوز فيه أبنية المصادر ستة وعشرين بناء .

وأما المصادر التي انفرد بها السلميّون الثلاثة،فهي (١): تَفْعِلة ، وتَفْعال ، وفاعل ، وفُعْلى وَمَفْعَلة وَتَفْعال وَفَعْلَلة وفَعالية وفُعْلُل وفِعلان وفَعْلان،وقد تفاوتت نسبة انتشار بناء كل مصدر من هذه المصادر -جميعها- عن الشعراء الخمسة،ويوضّح الجدول التالي،هذا التفاوت،كما يلي :

جدول إحصائي لأبنية المصادر في الدواوين الخمسة :

الجدول رقم "٣"

	المصدر	تكراره في دواوين السلميين الثلاثة	تكراره في ديوان الحطيئة(٢)	تكراره في ديوان سحيم (٣)
١	فَعْل	٢٧٠(٤٠٪) (٤)	٩٠(٢٨٪)	٧٨(٣٨٪)
٢	فُعْل	٥٧ (٨,٥٪)	٩ (٢,٨٪)	٩ (٤,٤٪)
٣	فِعْل	٣٤	٣	٩
٤	فَعَل	٢٥	٧	١١
٥	فِعِل	٤	٦	–
٦	فُعَل	٢	٢	–
٧	فُعُل	–	–	١
٨	فِعلة	٧	–	٤

يتبع

(١) نحو :تجربة وتبيان ونائل ودعوى ومفصلة،وولولة،وعلانية،وسؤدد،واتيان وريعان . انظر: العباس ، ديوانه، ٩/٨٦،٨/٥،و الخنساء ، ديوانها ،٢/٨،٥/٤٧،٩/١٠،٣/٥٠،٣/١،٣/٤٦،و الخفاف ،ديوانه ،٤/٢٠،١٢/١٤ .

(٢)أحمد داود- ديوان الحطيئة ،دراسة صرفية وتركيبية ودلالية،رسالة ماجستير غير منشورة،ص ص٦٠-٧١.

(٣) زاهي العطروز-دراسة لغوية في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس،رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ص٩٨-١٢٨.

(٤) ٤٠٪ تعني نسبة وجود هذا البناء بالنسبة لبقية بناء المصادر في كل الديوان .

٩	فَعَلة	٢٤	٤	٩
١٠	فَعْلَة	٧	–	٢
١١	فاعِل	١	–	–
١٢	فِعَال	١٢	١٩	١١
١٣	فَعَال	٢٩ (٤,٣٪)	٣٤ (١٠,٥٪)	١٨ (٨,٨٪)
١٤	فُعَال	١٣	١٠	٢
١٥	فَعِيل	١٧	٣	٦
١٦	فَعْلى	٢	١	١
١٧	فُعْلى	–	–	–
١٨	فِعْلى	٣	–	–
١٩	مُفْتَعِل	١	–	١
٢٠	مَفْعَل	٧	١٧	٧
٢١	مَفْعِل	–	٥	٣
٢٢	مَفْعَلة	٦	١٠	–
٢٣	مَفْعِلة	١٠	–	–
٢٤	مُفَعْلَلة	–	١	–
٢٥	تَفْعال	٢	–	–
٢٦	تِفْعال	١	–	–
٢٧	فِعْلِيَة	–	١	–
٢٨	فَعْلِيَة	–	١	–
٢٩	فُعْلِيّة	–	٢	–
٣٠	فَعْلَلِيَة	–	١	–
٣١	إِفْعال	٣١ (٤,٦٪)	١٧ (٥,٣٪)	٢ (١٪)
٣٢	تَفْعِيل	١١	٥	١
٣٣	تَفاعُل	٤	٧	٦
٣٤	تَفَعُّل	١٢	١١	–
٣٥	انْفِعال	٤	٢٠ (٦,٣٪)	٢
٣٦	اِفْتِعال	١٠	٥	٨

٣٧	فعُول	١٣	١٠	١
٣٨	فَعْلَلة	١	–	–
٣٩	فُعالة	١	–	١
٤٠	فِعالة	٩	١	٢
٤١	فَعالة	١١	٩	٣
٤٢	فَعالية	٢	–	–
٤٣	فُعْلُل	١	–	–
٤٤	فِعلان	١	–	–
٤٥	فَعْلان	١	–	–
٤٦	تَفْعِلة	١	–	–
٤٧	مُفاعلة	٢	٣	–
٤٨	تَفْعال	٢	٣	–
٤٩	فِعال	٢٨ (٤,٢٪)	٣	–
المجموع		٤١ بناء(٦٧٠ مثالا)	٣٢ بناء (٣٢٠ مثالا)	٢٦ بناء (٢٠٥ مثالا)

ومن خلال هذا الجدول ، يمكن الخروج بهذه الملاحظات العامة على استعمال الشعراء الذين ينتسبون إلى ثلاث قبائل : سُلَيْم ، وعَبْس ، وأسد :

١- جاء استعمال الشعراء للمصدر (فُعْل) كثيرا جدا ، حيث تراوح وجوده ما بين ثمان وعشرين بالمئة وثمان وثلاثين بالمئة من مجموع المصادر في الدواوين الخمسة .

٢- ورد عدد من أبنية المصادر مما يُعدّ من نوادر الأبنية ، منها :

أ- تِفعال:وقد ورد منه مثال واحد في ديوان العباس فقط،في حين أنه قد أهمل ذكره في الدواوين الأربعة الباقية،وهذا يؤكد ما قاله سيبويه الذي حصر مثل هذا البناء في نحو تبيان وتلقاء ..(١)

ب- فَعْلان : وهو مصدر نادر ، لم ترد أمثلته إلا في ديوان الخفاف وذلك في موضع واحد (٢)، وندرته هذه أشار إليهاسيبويه والرضي (٣).

ج- فِعْلان : حيث جاء منه مثال واحد وذلك في ديوان الخفاف (٤)، لكن الدواوين الأربعة الباقية

---

(١) سيبويه ،الكتاب ٨٤/٤،وانظر: ابن عصفور،الممتع، ١٠٨/١، و الرضي ،شرح الشافية، ١٦٧/١ .
(٢) وذلك بقوله (رَيعان) : الخفاف ،ديوانه ١٢/١٤ .
(٣) سيبويه ،الكتاب ،٩/٤،وانظر: الرضي ،شرح الشافية، ١٥٩/١ .
(٤) وذلك بقوله (إتيان) : الخفاف ،ديوانه ،٤/٢٠ .

خالية تماما من هذا انبناء،وهذا الأمر يؤكد ما قاله سيبويه بأنّ هذا البناء كفعلان في الندرة ..[1]

د- المصادر الصناعية : خلت الدواوين الخمسة من أبنية المصادر التي أضيفت إليها الياء المشددة وتاء التأنيث فيما يعرف بالمصادر الصناعية[2] ، باستثناء ديوان الحطيئة الذي اشتمل على أربعة أبنية،ولكن ورد لها مثال واحد عند الحطيئة[3]أو مثالان على الأكثر وهي: فِعليّة، وفعليّة، وفُعلية، وفعلليّة .

ثالثا - موازنة بين شعر السلميّين الثلاثة،وشعر كل من الطفيل الغنوي[4] وسحيم عبد بني الحسحاس [5]في أبنية جموع التكسير [6]:

أورد السلميون الثلاثة في دواوينهم سبعة وعشرين بناء لجموع التكسير ، وقد انضوى تحتها ستمائة وتسعة وسبعون مثالا ،ولكنّ أكثر الأبنية شيوعا هو (أَفْعال) حيث شكّلت أمثلته أكثر من عشرين بالمئة من مجموع أمثلة جمع التكسير في الدواوين السلمية الثلاثة .

ويلي هذا البناء في الشيوع عندهم (فِعال وفُعُول) حيث شكّل كل بناء منهما أكثر من أربعة عشر بالمئة ، ثم يليهما (فواعل) مشكّلا أحد عشر بالمئة أمّا بقية الأبنية فقد شكّلت في مجموعها الأربعين في المائة الباقية .

ومما يُلاحظ أيضا أن بني سليم هنا قد تميزوا عن الشاعرين : سحيم والطفيل،بانفرادها بهذه الأبنية التكسيرية : (فُعّل وفُعّال وفُعلاء) .

أما الشاعر سحيم الأسدي فقد استعان بسبعة وعشرين بناء من أبنية جموع التكسير ، لكنه انفرد بالأبنية التالية : (فناعيل ، فعالين ، يفاعيل ، فياعيل) ، وجاء (فِعال) كأكثر أبنية جموع التكسير انتشارا في ديوان سحيم ، حيث شكّل ما نسبته أربعا وعشرين في المائة من مجموع أمثلة الجموع عنده ، يلي ذلك (فواعل) مشكّلا أحد عشر بالمائة ، وأما بقية الأبنية الثلاثة والعشرين فشكّلت ما نسبته خمسا وثلاثين في المائة من مجموع أمثلة الأبنية .

وجاء في ديوان الطفيل الغنوي ثلاثة وعشرين بناءً من أبنية جموع التكسير ، وذلك في مائتين وثلاثة وأربعين مثالا جمعيا ، وكان أكثر الأبنية شيوعا (أَفْعال) حيث شكّل ما يزيد عن

---

(1) سيبويه ،الكتاب ،٨/٤،وانظر: الرضي ،شرح الشافية، ١٥٩/١ .
(2) عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص٧٦ .
(3) احمد داود- ديوان الحطيئة ، ص ص٦٨-٦٩ .
(4) ينظر :خالد بسندي-الزيادة ومعانيها في ديوان الطفيل الغنوي،ص ص١٢٣-١٥٥ .
(5) ينظر: زاهي العطروز-دراسة لغوية في ديوان سحيم ،ص ص١٦٤-١٩٨ .
(6) انظر: الملحق الخاص بأبنية جموع التكسير في الدواوين الخمسة(الخفاف،الخنساء،العباس،الطفيل،سحيم)،في نهاية الرسالة . وجدول رقم "٦" صص٢٥٢-٢٥٣ .

واحد وعشرين في المائة ، ثم (فِعال) في أربعة عشر ونصف بالمائة ، ثم (فعُول) في ثلاثة عشر في المائة ، ثم (فَواعل) في أحد عشر بالمائة ، ثم (مَفاعل) في عشرة ونصف بالمائة ، وأما بقية الأبنية الثمانية عشر فقد شكّلت النسبة الباقية من مجموع أمثلة جموع التكسير في ديوان الطفيـــل وهي ثلاثون بالمائة . وانفرد الطفيل الغنوي بستة أبنية ، هي :

فُعلى ، وفُعالى ، وأَفعِل ، وفياعِل ، وفعاعيل ، وتفاعيل .

رابعا – موازنة بين شعر السلميين الثلاثة وشعر سحيم عبد بني الحسحاس الأسدي في بعض القضايا اللغوية :

تميزت بنو سليم عن غيرها من القبائل في بعض القضايا اللغوية ، لكنها توافقت مع بقية القبائل في مُجْمل القضايا والأحكام اللغوية...

وبنو سليم باعتبارها فرعا رئيسيا في قبيلة قيس عيلان المستشهد بلغتها ، تعتبر في نفس درجة قبيلة أسد المستشهد بلغتها أيضا ، ونظرا إلى القواسم المشتركة بين القبيلتين مع تميزهما ، رأيت أن أعقد موازنة موجزة تبين تميز كلتيهما عن بعضهما ، ومن ذلك ما يلي :

* **همزة (إخال)** : أما سحيم وقبيلته بنو أسد فيقولونها بفتح الهمـــزة ([١])، مؤيديـــن بذلـــك القياس ، حيث تفتح فيه حروف المضارعة إذا كان الفعل ثلاثيا ، لكنّ بني سليم يكسرون همزتـــه فيقولون (إخال) لا غير ، قال العباس بن مرداس السلمي ([٢]):

قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُوْنَكَ سَيِّداً وإِخَالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُوْنُ

* **أملى وأملل** : أما لغة سحيم وقبيلته فهي(أملل)،فيقولون(أمللت الكتـــاب)،لكـــن الســـلميّين يقولون : (أمليت الكتاب)، وكلاهما لغة فصيحة بدليل ورودهما في التنزيل العزيز([٣]) ، قـــال تعالى " فإنْ كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطع أنْ يُملّ هو،فليُمْلِلْ وليّه بـــــالعدل " ([٤]) ، وقال " فهي تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيْلاً " ([٥]).

* **أيّه وأيّها** : حيث اقتصر السلميّون الثلاثة على(أيّها)في النداء،لكنّ الأسديين أجازوا حذف الألف ثم ضم الهاء اتباعا ([٦])، وعلى لغتهم قرأ ابن عامر " أيّهُ المؤْمِنُونَ"([٧])،وقوله (أَيُّهُ الثَّقَلانِ)

([١]) ابن منظور،لسان العرب ،مادة خيل،وانظر:زاهي العطروز–دراسة لغوية في ديوان سحيم ،ص١٧.
([٢]) العباس ، ديوانه ،٢/٨٧.ورجل معيون:إذا أصيب بالعين .
([٣]) ابن منظور ،لسان العرب ،مادة ملل ،وانظر: زاهي العطروز–دراسة لغوية في ديوان سحيم ،ص١٨.
([٤]) سورة البقرة ،آية ٢٨٢ .
([٥]) سورة الفرقان،آية ٥ .
([٦]) ابن هشام،المغني ،ص٤٥٦،وانظر:زاهي العطروز–دراسة لغوية في ديوان سحيم ،ص٢١ .
([٧]) سورة النور : ٢١ .

(١) حيث قرأ بضم الهاء في الوصل .

* **قال** : يعامل السلميّون(قال)معاملة(ظنّ)مطلقا،لكنّ بقية القبائل ومنها أسد،تشترط لذلك شروطا،ككون (قال)على صيغة المضارع(تقول)الذي يرفع ضمير المخاطب،كما يشترط كون (تقول) بمعنى (تظن) حتى تعامل معاملتها ...(٢)

* **لام الأمر** : تكاد تُجمع القبائل العربية على كسر لام الأمر إذا لم تسبق بالواو والفاء،ومنهم قبيلة سحيم(بني أسد)،لكنّ لغة بني سليم تميّزت عن لغة أسد وغيرها من القبائل في هذه القضية ، حيث نطقتها بفتح اللام فقط ، حتى شاع هذا الأمر عنها ، وأصبح من علاماتها الفارقة (٣).

الفصل الثاني- " خصائص لغة بني سليم "

تمهيد ..

تعرّف اللهجة في اللغة باللسان أو جرس الكلام , فيقال : فلان فصيح الَّلهْجة والَّلهَجة ، وهي لغته التي جُبل عليها ، فاعتادها ونشأ عليها ..(٤)

ويعرّفها المحدثون (كاصطلاح) بأنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ..(٥)

أما اللغة ، فأصلها من "...لَغِي يلغَى ، لغةً ولغواً : تكلّم ، واللغة : اللّسن ، وحَدّها أنّها أصوات يُعبّر بها قوم عن أغراضهم ، وتجمع على لغات ولغون ولُغىً ".(٦)

واللغة في اصطلاح المحدثين ، هي بيئة شاملة تتألف من عدة لهجات ، لكلٍّ منها ما يميّزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ، والعادات الكلامية،التي تؤلّف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات..(٧)ومن هنا فالعلاقة بين اللهجة واللغة،هي علاقة الخاص بالعام، لكنّ هذه العلاقة لم تكن واضحة في - كاصطلاح - أذهان اللغويين القدامى،فنجدهم يعبرون عن اللهجة باللغة،كما نرى مثل ذلك عند ابن جني في قوله"باب في اختلاف اللغات وكلها

---

(١)سورة الرحمن : ٣١ .

(٢) سيبويه ،الكتاب ،١٢٤/١،وانظر :ابن يعيش،شرح المفصل ،٧٨/٧،و ابن منظور ،لسان العرب ،٥٧٥/١١ .

(٣) ابن هشام،المغني ،ص٢٩٤،وانظر :ابن نور الدين،مصابيح المغاني،ص٣٨١ .

(٤) ابن منظور ،لسان العرب ،٣٥٩/٢ -لهج - ، وانظر :الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،ص٢٦١-لهج-.

(٥) ابراهيم أنيس ، اللهجات العربية، ص١١،وانظر :عبد الصبور شاهين ،في علم اللغة العام،ص٢٢٥، وعبده الراجحي،اللهجات العربية،ص٣٧ .

(٦) ابن منظور ،لسان العرب ،٢٥١/١٥-٢٥٢-لغا-،وانظر :الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،ص١٧١٥-نعا-.

(٧) ابراهيم أنيس ، اللهجات العربية، ص١١،وانظر : رمضان عبد التواب،فصول في فقه العربية،ص٧٣ .

حجة"([1])،ويقصد بذلك لهجات القبائل العربية،وكذا الحال عند السيوطي في فَصْل"معرفة الرديء والمذموم من اللغات"الذي كتبه في المزهر،وقال فيه معلقا على لهجة قريش"فلغة قريش خلت من مستبشع اللغات، ومستقبح الألفاظ" ([2]).

وعلى الرّغم من تعدّد القبائل ولهجاتها إلا أنّ الاختلافات بين اللهجات العربية،إنّما هي اختلافات يسيرة لا تعطّل مسيرة اللغة العربية في تقدّمها وتطوّرها ، إذْ إنّ العلاقات وثيقة بينها، ووشائج القربى متلاحمة بينها . فالبناء اللغوي في أصوله وقوانينه متكامل . يقول ابن جني في ذلك " فأمّا الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه ، ولا مذهب للطاعن به.."([3]).

وتنحصر أبرز الاختلافات بين اللهجات في مجموعة من الصفات الصوتية ذات الصبغة المحلية ، وأهمها ما يلي :([4])

١) اختلافات في مخرج بعض الأصوات اللغوية .

٢) اختلافات في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات .

٣) اختلافات في مقياس بعض أصوات اللين .

٤) تباين النغمة الموسيقية في الكلام .

٥) اختلافات في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة ، من حيث التأثير والتأثر .

وتعود أسباب نشأة اللهجات أو الفروق فيما بينها، إلى عدة أسباب أهمها ما يلي :([5])

١) أسباب جغرافية : حيث تؤدي إلى انعزال جماعة عن أخرى بحسب المكان الذي يسكنونه ، فأهل الجبال والمناطق الوعرة تختلف لغتهم أو نطقهم عن أهل السهول والمناطق الساحلية .

٢) أسباب اجتماعية : فلكل طبقة احتياجاتها ومستواها الثقافي والإقتصادي الذي يختلف عن غيرها فطبقة الأغنياء تختلف عن الفقراء أو العمال في طريقة نطق الألفاظ،ومع ذلك فكل منهما يفهم عن الآخر عموم قوله .

٣) احتكاك النغمة أو اللهجة بغيرها من لغات الشعوب المختلفة مما يؤدي إلى دخول ألفاظ فيما يعرف بظاهرة التأثير والتأثر .

([1]) ابن جنى ، الخصائص ،٢/١٠ .
([2]) السيوطي ، المزهر ،١/٢٢١،وانظر :رمضان عبد التواب،فصول في فقه العربية،ص٧٣،وعبد العال مكرم،ظواهر لغوية،ص٤٢ .
([3]) ابن جني ، الخصائص ،١/٢٤٤،وانظر :رمضان عبد التواب،فصول في فقه العربية،ص ص٧١-٧٣،وعبد العال مكرم،ظواهر لغوية،ص٥٩ .
([4]) عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام،ص ص٢٢٦-٢٢٧،وانظر :السيوطي ، المزهر ،١/٢٥٥-٢٥٦ .
([5]) وعبده الراجحي،اللهجات العربية،ص ص٣٧-٣٩،وانظر :فندريس،اللغة،ص٢٩٥،و إبراهيم أنيس ، اللهجات العربية ، ص٢٠.

٤) أسباب فردية وذلك بانتشار أخطاء الأفراد سهوا أو قصدا ، فلا تُقوَّم ثم ينتشر الخطأ ، ولا أدلّ على ذلك ممّا يُعرف بالأخطاء الشائعة بين المثقّفين مثلا،تقليدا لأديب معين أو شاعر أخطأ في النطق أو التركيب ولم ينبه أحد لذلك حتى انتشر ذلك الخطأ .

وتعددت اللهجات العربية بتعدد القبائل ومن ثم ارتبطت شهرتها بشهرة القبيلة نفسها ، من حيث قوتها وعددها وشعرها وأهميتها السياسية والدينية والاقتصادية .

واختلف في اللغة المشتركة ، ما نصيب اللهجات العربية منها ؟ ففي حين يرى الأكثرون (١) بأنها اعتمدت كثيرا على لهجة قريش وذلك تبعا لمكانة قريش الدينية والاقتصادية والتجارية ..

يرى آخرون(٢) بأن لهجة قريش لها نصيب كغيرها من القبائل الست(٣) التي أُخذت عنها اللغة ، واستدلّوا على ذلك بأدلة منها (٤):

أولا :أنّ القرآن لم ينزل بلهجة قريش بل بلسان عربي مبين ، ولهذا وقع التحدي فيه للعرب جمعاء لا لقريش وحدها .

ثانيا : نزول القران على سبعة أحرف ، وجميعها قراءات صحيحة السند ، وتحتوي على لغات قبائل عدة .

ثالثا : خلوّ اللغة المشتركة من بعض الظواهر العامة في لهجة قريش كتسهيل الهمزة .

رابعا : أنّ اغلب نصوص التراث شعرا ونثرا ممّا تمثلت فيه العربية المشتركة بأبهى حللها واكمل بيانها-نُدُر نسبتها إلى قرشّيين ...

خامسا : أنّ من يدّعى أنّ لغة قريش أساس اللغة المشتركة لا يملك سندا لغوياً أو تاريخيا من نصوص أو كتب أو روايات ، وإنما هو محض ادّعاء يعوزه الدليل ..

والمتعمق في هذه الأدلة يجد نفسه منساقا لتأييدها،وعليه،فللهجة قريش نصيب في العربية المشتركة كغيرها..ومن هنا،فإنّ لغة بني سليم(لهجتها)كأي قبيلة لها خصائصها التي تميزها عن غيرها، .. ومن خلال تتبعي للهجة بني سليم في كتب اللهجات،لم أجد لها ذكرًا إلّا ملحوظات تبدى عند الحاجة ..

---

(١) منهم :ابن فارس والسيوطي وصبحي الصالح وعبد العال مكرم وعلي وافي،وانظر: ابن فارس، الصاحبي،ص٣٣-٣٤،والسيوطي ، المزهر ،١/٢٠٩-٢١١،وصبحي صالح،دراسات في فقه اللغة ، ص١٠٩،وعبد العال مكرم،ظواهر لغوية،ص٥١،وعلي وافي،فقه اللغة،ص١١٢ .

(٢) كامثال الدكتور تمام حسان والدكتور عبد الصبور شاهين،وانظر:تمام حسان،الأصول ،ص٧٤-٧٦،وعبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام،ص٢٢٦ .

(٣) ابن خلدون،المقدمة ،ص٦٤٩،وانظر:رمضان عبد التواب،فصول في فقه العربية،ص١٠٤،والقبائل الست هي قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين .

(٤) تمام حسان،الأصول ،ص ص٧٤-٧٦،وانظر:عبده الراجحي،اللهجات العربية،ص ص٣٧-٦٧،و رمضان

ومن أجل إماطة اللثام عن خصائص هذه اللغة السلميّة وتميزها عن غيرها،قمت باستنباط هذه الخصائص من أهم كتب اللغة واللهجات عموما،مبينا مواضع استشهاد العلماء بها وذلك من خلال المبحثين الآتيين ..

المبحث الأول – موازنة بين اللغة السلميّة وغيرها

بنو سليم – كأي قبيلة عربية – لها خصائصها اللهجية واللغوية ، إلا أنّ غالبية لغتها متوافق مع اللغة العربية المشتركة ، وحتى أستطيع الموازنة بين اللغة السلمية وغيرها ، فقد رأيت أن أراجع أبرز كتب اللغة والنحو والتصريف والقراءات ، حتى أعثر برأي يستند إلى هذه اللغة ، أو قراءة تعتمد عليها ، وقد تبيّن من خلال البحث أن اللغة السلمية تنفرد عن غيرها من لغات القبائل بعدة قضايا لغوية ، ويتمثل ذلك بما يأتي :

أولا – إجراء القول مجرى الظن([1]) :

تُجري بنو سليم القول مجرى الظن مطلقا،فيعدّونه إلى مفعولين،فعلى مذهبهم يجوز فتح همزة(إنّ)بعد القول،وعلى لغتهم جاءت مجموعة من القراءات الشاذة([2])،منها:قوله تعالى:(وإذا قيل إنَّ وَعْدَ اللّهِ حقٌ والسَّاعةُ لا رَيْبَ فيها)([3]) حيث قُرِىء بفتح همزة (إنّ) على لغة سليم . وقوله تعالى (ولَقَدْ قَالَ لَهُمْ هارونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إنّما فُتِنْتُم بِهِ وإنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتّبعوني)([4]) حيث قرىء في القراءات الشاذة بفتح الهمزتين على لغة سليم .وقوله تعالى:(وإذْ قَالَ رَبُّكَ للملائِكَةِ إنّي جَاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفةً)([5])وبنو سليم يفتحون همزة (إنّي)بعد القول بدون شرط..([6])على أنّ بعض العرب يجرون(تقول)مجرى(الظن)وإنما يقيدون ذلك بثلاثة شروط،وذلك إذا دخل عليها أحد حروف الاستفهام نحو:هل تقوله خارجا؟أي تظنه، وألّا يفصل بين أداة الاستفهام والفعل بغير الظرف،وأنْ يكون القول فعلا للمخاطب–تقول:أي أنت –([7]).

ثانيا – فتح لام الأمر :

ولام الأمر هي اللام الجازمة التي تلتصق بالمضارع لإفادة الطلب . فيتحول المضارع

عبد التواب،فصول في فقه العربية،ص٨٤ .

(1) سيبويه ،الكتاب ،١/١٢٢-١٢٤،وانظر:ابن يعيش،شرح المفصل ،٧/٧٨-٧٩،و ابن منظور،لسان العرب،مادتي(قول،ويمن)،و محمد عضيمة،دراسات لأسلوب القرآن،قسم١/جزء١/٤٢٧ .

(2) محمد عضيمة،دراسات لأسلوب القرآن،قسم١/جزء١/ص٤٢٧ .

(3) سورة الجاثية آية (٣٢) .

(4) سورة طه ،آية (٩٠) .

(5) سورة البقرة :٣٠ .

(6) أبو حيّان ، البحر المحيط ، ١/٢٨٧ ، ٦/٢٥٣ ، ٨/٥١، وانظر: أحمد الجندي،اللهجات العربية في التراث،١/٢١٢-٢١٣ .

(7) المبرد، المقتضب ، ٢/٣٤٩ ، وانظر: ابن يعيش ، شرح المفصّل ، ٧/٧٨-٧٩ .

معنىً إلى فعل أمر ، وحركتها الكسر ، فنقول : لتقم يا زيد ، إلا إنْ وقعت بعد الفاء أو الواو فتسكينها أكثر من كسرها (١)، ومنه قوله تعالى (فَلْيُؤَدِّ الذي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ) (٢).

أما بنو سليم فقد تميّزت عن بقية القبائل العربية بفتح لام الأمر، وروى ابن مجاهد أنّ قبيلة عكل تشاركها هذا الأمر(٣) ، فإنْ صَحَّ هذا فإنها تكون قد تأثرت ببني سليم ، وذلك لأن المشهور في هذه اللغة هو نسبتها إلى بني سليم وحدهم .وجاء في القراءات الشاذة أن أبا عمرو قرأ بفتح لام الأمر،في قوله تعالى:(فَلْيَنْظُرِ الإِنْسانُ إلى طَعامِهِ)(٤)،وفي قوله تعالى:(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)(٥)قُرِىء أيضا بفتح لام الأمر على لغة بني سليم ..

ثالثا- كسر همزة أيان :

وأيان اسم للاستفهام بمعنى (متى) أو (أيّ حين) ، والعرب تلفظها بفتح الهمزة ، لكنّ بني سليم انفردت بكسر همزتها ، وقد روى عنهم ذلك أهل اللغة والقراءات (٦)، ففي قراءة السلميّ في قوله تعالى (وما يَشْعُرُونَ أَيّانَ يُبْعَثُونَ)(٧) وقوله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السّاعةِ أَيّانَ مَرْساها)(٨) قُرِئَ بكسر همزة (أيان) فيها،وذلك لأنّ أبا عبد الرحمن السلميّ من سُلَيم ، وقد قرأ بالكسر على لهجة قومه (٩) .

رابعا - كسر ميم (مُنْذ ومُذْ) :

مُنْذ ومُذْ ظرفان للزمان ، وميمهما مضمومة عند القبائل العربية عموما إلا أنّ بني سليم قد انفردوا بكسر ميمهما ؛ قال الرضى :" وكسر ميم مُذ ومُنذ لغة سلمية"(١٠) .

---

(١) سيبويه ،الكتاب ،٨/٣، ٣٥، ١٥١/٤،وانظر :ابن يعيش،شرح المفصل ،٢٤/٩-٢٥،و ابن هشام،المغني ، ص٢٩٤،و ابن نور الدين،مصابيح المغاني،ص٣٨١ .

(٢) سورة البقرة :٢٨٣ .

(٣) ابن هشام،المغني ،ص٢٩٤،وانظر: ابن نور الدين،مصابيح المغاني، ص٣٨١.

(٤) سورة عبس :٢٤ .

(٥) سورة البقرة :١٨٥ .

(٦)ابن خالويه،مختصر في شواذ القرآن،ص١٨٠،وانظر :الزمخشري،الكشاف،١٧٢/٣،٥٦١،وأبو حيان،البحر المحيط، ٤٨/٢،ومحمد عضيمة،دراسات لأسلوب القرآن،٥١٠/٢/١،وأحمد الجندي،اللهجات العربية،٢١٣/١-٢١٤ .

(٧) سورة النحل :٢١ .

(٨) سورة الأعراف : ١٨٧ .

(٩) ابن فارس، الصاحبي،ص٢٠١،وانظر :أبو حيان،البحر المحيط،٤٣١/٤ ٤٦٩/٥،والاشموني ، شرح الأشموني،٥٨٢/٣،١٢/٤،و ابن نور الدين،مصابيح المغاني،ص١٨٦،واحمد الجندي،اللهجات العربية في التراث، ٢٥٥/١،ونهاد الموسى،في تاريخ العربية،ص٤١ .

(١٠) الرضي ،شرح الكافية ،١١٨/٢،وانظر :ابن هشام،المغني ،ص ص٤٤١-٤٤٣،و ابن منظور،لسان العرب ، ٥١٠/٣-منذ-،واحمد الجندي،اللهجات العربية في التراث،٢٥٥/١،ونهاد الموسى،في تاريخ العربية،ص٤١ .

خامسا - حذف عين المضارع المضاعف إذا اتصل به ضمير رفع :

والأصل في الفعل المضارع إذا اتّصل به ضمير رفع أنْ يظهر حرفاه المضعّفان ، نحو ، ظَلَلْتَ ، ولا يجوز الإدغام هنا لأنّ ذلك يؤدي إلى اجتماع الساكنين ، ومع ذلك فقد وردت بعض الأمثلة التي خرجت عن القاعدة وهي : أَحَسْت وظَلْت ومَسْت (١).

وانفردت بنو سليم بهذه السمة أصالة لا شذوذا ، وعلى لغتهم جاءت آيات في القرآن الكريم(٢) كقوله (وٱنْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكفاً)(٣) ، وقوله (وقِرْنَ في بُيُوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى)(٤) وقوله (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاما فظَلْتمْ تَفَكَّهُونَ) (٥).

كما ورد في لسان العرب طرفا من ذلك ، قال ابن منظور : " حكى اللحياني عن بني سليم (لقد ظَنْتُ ذلك) أي ظننت ، فحذفوا كما حذفوا ظَلْتَ ومَسْتُ وما أَحَسْتُ ذاك ، وهي سلميّة " وقال في موضع آخر : (وحكى اللحياني عن بني سليم (ما أحبْتُ ذلك) أي ما أَحْبَبْت ، كما قالوا ظنْتُ ذلك ، أي ظنَنْت ، ومثله ما حكاه سيبويه من قوله ظَلْتُ) (٦).

سادسا - تسهيل الهمزة :

مالت بنو سليم إلى تسهيل الهمزة عموما كغيرها من القبائل الحضرية كهذيل والحجاز وقريش والأنصار بتخفيفها(تسهيلها)تارة أو تحويلها أو نقلها تارة أخرى،وأما قبائل البدو فإنها عموما تميل إلى تحقيق الهمز مثل تميم وغنى وعكل وأسد وعقيل وقيس وبنو سلامة من أسد وغيرها (٧).

ومن شواهد ذلك في الدواوين الثلاثة ، قول الخنساء :

ألا مَنْ لعينٍ لا تجفُّ دموعُها إذا قُلْتُ أَفْثَتْ ، تستهلُّ فتَحْفِلُ (٨)

قال ابن منظور : أرادت أفثأت ، فخففت (٩). وقول العباس :

ضعاف الأُسْد أكثرها زئيرا وأصرمها اللواتي لا تَزِير (١٠)

أراد هنا : تَزْئِر ، فسهّل همزته . وقول الخفاف :

---

(١) ابن عصفور،الممتع، ٢/٦٦٠-٦٦٢ .
(٢) محمد عضيمة،دراسات لأسلوب القرآن، ٢/٢/١٩٩-٢٠٠ .
(٣) سورة طه : ٩٧ .
(٤) سورة الأحزاب : ٣٣ .
(٥) سورة الواقعة :٦٥ .
(٦) ابن منظور،لسان العرب ،١/٢٨٩،١٣/٢٧٣ -حبب وظنّ- .
(٧) احمد الجندي،اللهجات العربية في التراث، ١/٣٣٦ .
(٨) الخنساء،ديوانها، ٢/٤٠،وانظر:المصدر ذاته، ١٠/٣٤ .أفثت :سكنت وأقلعت،وتحفل:تكثر دمعا .
(٩) ابن منظور،لسان العرب ،١/١٢٠-فثأ- ،وانظر:ثعلب،شرح ديوان الخنساء،ص٣١٩ .
(١٠) العباس ، ديوانه ،٤٠/٦ .

فإنْ كُنتَ أخطأتَ في حَرْبِنا فلسنا نُقيلُكَ هذا الخَطا ([١])

أراد : الخطأ ، فسهّل الهمزة ، وأما ما رواه الأزهريّ بإسناده عن الفراء، أن أعرابيا سلميّا أنشد :

فإنّها حيل الشيطان يَحْتَيِل ([٢]).

فهو من باب الضرورة لا على وفق لغة الشاعر ، لسببين :

الأول : أن سُلَيْما كانت تسكن الحجاز ، وأغلب الحجازيّن لا يهمزون .

الثاني : أنّ ابن منظور أثبت في كتابه (لسان العرب) أن بني سليم يقولون بالتسهيل ، فقال : (..وغيرها من بني سليم يقول : يحتال ، بلا همز) ([٣]).

سابعاً- حذف فاء الكلمة:

وتأثرت بنو سليم بلغة هذيل التي شاع فيها الاجتزاء بالكسرة عن الياء،وقد وصفه أبو حيان بأنه كثير في لغة هذيل([٤])،ومّما تأثرت به بنو سليم وظهر في شعرها، قول الخفاف بن نديه:

جلاها الصّيقلون فأخلصوها خفافا كُلّها يَتَقي بأَثْر([٥])

ويَتَقي أصلها يتّقي على وزن يَفْتَعِل ،ثم حُذفت فاء الكلمة فأصبحت يَتَقي على وزن(يَتَعل).([٦])

ثامناً-حذف ياء الاسم المنقوص غير المنون:

وأثبت الجوهري لغةً لبعض العرب يحذفون فيها الياء من الاسم المنقوص المعرف بأل، فيقولون في المهتدي :المهتد،وجاء عليها التنزيل العزيز،قال الله تعالى [مَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ المُهْتَدِ]([٧])، كما يحذفون هذه الياء في غير المعرف بأل عند إضافته ،كما في بيت الخفاف:

كنواحِ ريشِ حمامةٍ نجديةٍ ومسحتَ باللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإثمدِ([٨])

واختلف العلماء في تخريج هذا الحذف فسيبويه خرّجه على الضرورة الشعرية فلا يقاس عليه،ووافقه ابن بري ،لكنّ السيرافي خالفه ،حيث رأى أنّ حذف الياء في غير الإضافة أسهل من الإضافة..([٩])

([١]) الخفاف ،ديوانه ،١٠٠/٥ .

([٢]) ابن منظور ،لسان العرب ،١٨٧/١١-حول- .

([٣]) المصدر ذاته، ١٨٧/١١-حول-،وانظر :جواد علي ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام،٣٢٤/٤، واحمد الجندي،اللهجات العربية في التراث، ٣٣٧/١ .

([٤])أبو حيان،البحر المحيط،٢٦١/٥-٢٦٢،وانظر :أحمد الجندي ،اللهجات العربية في التراث،٦٨٢/٢.

([٥]) الخفاف،ديوانه،١٨/٥،وانظر : ابن سيده،المخصص،١٦١/١٤،(الصيقلون:جمع صيقل،وهو شحاذ السيوف).

([٦])ابن جني ،الخصائص ،٢٨٦/٢،وانظر :ابن منظور ،لسان العرب ،مادتي أثر ووقى،وأحمد الجندي،اللهجات العربية،٦٨٢/٢ .

([٧]) سورة الكهف:١٧ .

([٨]) الخفاف، ديوانه،١/٢٣ .

([٩]) سيبويه،الكتاب،٢٧/١،وانظر :السيرافي،شرح أبيات سيبويه،٤١٦/١،٤١٨،وابن منظور ،لسان

تاسعاً-كسر ميم (هم)عند التقاء ساكنين :

يرى الجمهور أن ميم(هم)عند التقاء الساكنين تُضَمّ،لكنّ بعض بني سليم يكسرون الميم[1] .

تاسعا-نسبة ألفاظ أو معانٍ محددة إلى بني سليم:

أثبت علماء اللغة انفراد بنى سليم ببعض الألفاظ أو المعاني، من ذلك قولهم :

١- **الشِجَرة** : بكسر الشين لغة لبنى سليم ،قال ابن جني تعقيباً على قوله تعالى{ولا تقربا هذه الشَجَرة[2]} "قال ابن أبي اسحق : لغة بني سليم (الشِجَرة) " [3].

٢- **تكرفأ السحاب وتكرثأ** ،أي تراكم ،لغتان : الأولى لبني سليم ،والثانية أي (تكرثأ) فلغة لبنى أسد[4]، قالت الخنساء:"ككرفئةِ الغيثِ ذاتِ الصبيرِ ترمي السحابَ ويرمي لها"[5].

٣- **البقط** : يقال هم بَقط في الأرض ، أي هم متفرقون مشتّتون ، والبقطة هي البقعة من بقاع الأرض ،و البُقطة من الناس : الفرقة منهم .

أما البقط عند بني سليم ، فقال أبو تراب راويا عن بعضهم : تذقّطته تذقّطاً وتبقّطته تبقّطاً: إذا أخذته قليلاً قليلاً . وقال أبو سعيد عن بعض بني سليم :تبقّطتُ الخبر،وتسقّطته وتذقّطته إذا أخذته شيئاً بعد شيء[6].

٤-**الذقط** : هو السّفاد،يُقال ذقط الطائر أنثاه يذقِطها ذقطا:سفدها...لكن بني سليم عنت بها شيئاً آخر،روى أبو تراب عن بعض بني سليم قائلاً :"يُقال تذقطته تذقطا ...إذا أخذته قليلاً قليلاً"[7].

٥-**الصَّوْغ** : هو السبك ،ويُقال : هذا صوغُ هذا ، أي على قدره . وغلامان صوغان :على لدةٍ واحدة . وهما صَوْغان أي سيّان .

وورِد في الصَّوْغ لغتان : صوغٌ وسوغٌ ، و يشهد لذلك قول الفراء :"بنو سليم وهوزان وأهل العالية و هذيل يقولون هو أخوه (صَوْغه) ،بالصاد ،قال : وأكثر الكلام بالسين :(سوغه) "[8].

٦-**الدّحس** :هو الاستبطان ،لكنه جاء عند بعض بني سليم بمعنى آخر ،حيث روى ابن منظور عن بعض بني سليم قولهم :"وعاءٌ مدحوس ومدكوس ومكبوس بمعنى واحد"[9].

العرب،مادتي تيز ويدي .

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب،وانظر :ابن يعيش،شرح المفصل،١٣٢/٣ .

[2] سورة البقرة : ٣٥ .

[3] محمد عضيمة،دراسات لأسلوب القرآن،٤٨٧/٢/٢ .

[4] ابن منظور،لسان العرب-مادتي كرثأ،كرفأ ١٣٧/١،وانظر :احمد الجندي،اللهجات العربية في التراث،٤١٩/٢.

[5] الخنساء،ديوانها،٢٦/٤ .والكرفئة:السحاب الثقال،والصبير :سحاب ابيض متكاثف كالجبال .

[6] ابن منظور،لسان العرب ،مادتي بقط وذقط ،٢٦٣/٧،٣٠١ .

[7] المصدر ذاته، ٣٠١/٧ -ذقط- .

[8] ابن منظور،لسان العرب ،٤٤٢/٧ -صوغ - .

[9] المصدر ذاته،٧٦/٦ -دحس- .

٧- **صار الشيء يصُوره ويصيره** إذا أماله،وهما لغتان:الأولى هي الكثيرة الشائعة،والثانية-بكسر الصاد-خاصة،حيث انفردت بها هُذيل وسُليْم،وقد جاء في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي جعفر المدني{فصِرْهُنَّ إليك}(١)،بالكسر.قال الفراء:"ضمّت العامة الصاد،وكان أصحاب عبد الله يكسرونها ، وهما لغتان : الكسر عند قبيلتي هذيل وسليم ، والضمّ عند عامة القبائل "(٢).

٨- **أنتني** : يقول الفرّاء :"العرب تأمر من الصفات بعليك وعندك وإليك " (٣)،وزادت سليم على ذلك (أنتني) فاختصت به ،قال الفراء وتابعه الأزهري:"وسمعتُ بعض بني سليم يقول في كلامه : كما أنتني ومكانكني ،يريد انتظرني في مكانك "(٤).

المبحث الثاني _الاستشهاد باللغة السلميّة

وبنو سليم بطن من بطون قيس بل أكبرها ، وكانت قيس هذه واحدة من القبائل الست التي اعتدّ علماء اللغة والنحو بلغاتها (٥)، واعتمدوها -دون سواها-في وضع قواعد النحو ومسائله،ولكنّهم -مع ذلك - قد أغفلوا ذكر بطون قيس التي جمعوا لغاتها ودوّنوها ، واستشهدوا بمعطياتها على الآراء العلمية التي وضعوها .

ورأيتُ أن استقري كتب اللغة والنحو والصرف والبلاغة المعتبرة ،بحثا عن لغة سليم فيها ، لأتبيّن مدى حضور اللغة السلميّة شعرا ونثرا في أذهان العلماء عند وضع القواعد والأحكام اللغوية والنحوية والصرفية ..

أولاً-الاستشهاد باللغة السلميّة في معاجم اللغة :

وقد تخيرت ثلاثة من المعاجم العربية التي يولي مصنفوها عناية خاصة بالتنبيه على لغات القبائل ،وهذه المعاجم هي :جمهرة اللغة لابن دريد ،وتهذيب اللغة للأزهري ،ولسان العرب لابن منظور .

أما جمهرة اللغة فقد تضمنت ثلاثة وعشرين شاهداً شعرياً للشعراء السلميّين الثلاثة (٦)، حيث استشهد بها ابن دريد على معنى كلمة أو اسم مكان أو شخص ...ثم جاء الأزهري فذكر في

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .
(٢) ابن منظور ،لسان العرب ،٤٧٨/٤،وانظر :المصدر ذاته،٤٧٣/٤-٤٧٩ .
(٣) الفراء،معاني القرآن،٣٢٢/١ .
(٤) المصدر ذاته،٣٢٣/١،وانظر :ابن منظور ،لسان العرب،مادتي(عند وانتن)،و محمد عضيمة،دراسات لأسلوب القرآن،٢١٣/٤/٣ .
(٥) الهمذاني،صفة جزيرة العرب،ص١٣١،وانظر :ابن حزم، جمهرة انساب العرب ص٢٤٩،والقلقشندي،صبح الأعشي،٣٤٥/١،ورضا كحالة،معجم قبائل العرب،٥٤٣/٢ .
(٦) انظر :ابن دريد ،جمهرة اللغة،٢٤/١،١٨٩،٢٢٨،٢٤٩،٢٥٧،١٠٣/٢،١١٣...الخ .

معجمه "تهذيب اللغة " شعراً للشعراءالثلاثة،مبيّنا اللغات التي تُنسب إلى قبيلة سليم،وقد بلغت المواضع التي ورد فيها ذكر سُلَيْم وشعرائها ثلاثة وأربعين موضعاً ([1]).

وأكثر ابن منظور في معجمه"لسان العرب " من ذكر اللغة السلميّة والإستشهاد بشعرها ، إذا وازنا بينه وبين الجمهرة والتهذيب ،حيث جاء استشهاده متنوعاً ،فحيناً ينسب معنى لقبيلة بني سليم ، وحينا يذكر اسم مكان يرتبط ببني سليم ،وحينا يستشهد بنثر أو شعر سلميّ على معنى كلمة ، وقد بلغ مجموع المواضع التي ذكر فيها شعر الشعراء الثلاثة أو قبيلتهم ، مائتين واثنين وثلاثين موضعاً ،وذلك في كلّ أجزاء "لسان العرب " الخمسة عشر ([2]).

وبعد ،فقد تبيّن -بعد البحث والدراسة -أنّ ابن منظور قد أغنى كتابه بالشواهد اللغوية لطائفة من القبائل العربية -منها بنو سليم -المعروفة بصفاء لغتها ونقائها وخلوها من الألفاظ الأعجمية ، والذي ساعد ابن منظور على الإكثار من هذه الشواهد تعدد المصادر والمعاجم اللغوية التي نقل عنها ،وهي مصادر يُطمئنّ إلى مؤلّفيها.

ومهما يكن من شيء فإن لشعر بني سليم حضوراً في أذهان علماء اللغة ،لا سيما أصحاب المعاجم اللغوية ،لكنهم تفاوتوا فيما بينهم في نسْبة استشهادهم بالشعر السلميّ ،ومن هنا فقد رأيت أن استقرئ خمسة معاجم لغوية أخرى ،لأتبين المواضع التي استشهدوا فيها بشعر السلميّن الثلاثة ، موقعها([3])وعدتها،ويبيّن هذا الجدول عدد المواضع في كل معجم من المعاجم الخمسة:-

جدول رقم "٤"

اسم المعجم / الشاعر	"العين"الخليل ابن أحمد	"المخصص" لابن سيده	"مقاييس اللغة" لابن فارس	"أساس البلاغة" للزمخشري	"تاج العروس" للزبيدي
شعر الخفاف	٣	٢	٤	٤	١٥
شعر الخنساء	١٤	٦	١٠	١٤	٤٣
شعر العباس	٦	٤	٥	١٥	٢٥
مجموع المواضيع	(٢٣)	(١٢)	(١٩)	(٣٣)	(٨٣)

من هنا ،فيمكن القول-باطمئنان- بأنّ المعاجم العربية التراثية المعتبرة ،قد نصّت على لغة

([1]) انظر :الأزهري،تهذيب اللغة،١/٤٨٥،٢/٣١٨،٣/٢٠٤،٥/١١١...الخ .
([2]) ابن منظور ،لسان العرب ،١/٦٩،٢٨٩،٤٠٧،٢/١١٩،٥٠٣،٥٨٦،٣/٢٣٧...الخ .
([3]) انظر :الملحق الخاص بمواضع استشهاد أصحاب معاجم اللغة ،بشعر بني سليم،وذلك في نهاية الرسالة ،ص٣٤٩-٥٠

بني سليم في مواضع كثيرة منها ، ولكنّ الشواهد واللغة المنسوبتين إلى هذه القبيلة قد يتكرر بعضها في أكثر من معجم ، يأخذها اللاحق عن السابق ،وهذا أمر يُجاوز بي الظنّ إلى الترجيح. بأنّ اللغة التي جاءت منسوبة إلى السلميّين في هذه المعاجم تبدو قليلة ،ولا تكاد تعطي صورة مكتملة عن واقع لغة بني سليم . ولو تيسّر أمر الوقوف على جميع اللغة السلمية أو معظمها ،لكان بالإمكان أن نحدّد المكانة التي تحتلها هذه اللغة بين اللغات الأخرى ، ومدى مساهمة هذه اللغة في كثير من الآراء التي أبداها العلماء .

ثانياً–استشهاد الصرفيّين والنحويّين بلغة بني سليم :

وحينما عدت إلى كتب النحو القديمة التي وضعت قواعدها على المسموع من كلام العرب، مثل كتاب سيبويه –شيخ البصريين في عصره–،وكتاب المقتضب للمبرد،والأصول لابن السراج، والخصائص لابن جني وغيرها..وجدت أنّ مُصنّفي هذه الكتب قد فرّعوا بعض المسائل النحوية والصرفيّة على لغة بني سليم ،ولكن الاحتكام إلى هذه اللغة لم يكن كثيراً ، بل كانت مساحته العلمية ضيّقة ،ومرهونة بالحاجة من ناحية ،وبإلمام المصنّف بلغات القبائل الفصيحة .

ومن الشواهد السلميّة في كتب النحاة والصرفيين ([1])،قول الخفاف :

(كنواحِ ريشِ حمامةٍ نجديةٍ ومسحتَ باللّثتينِ عَصْفَ الإثمدِ)([2])

وقد استشهد به النحاة على حذف ياء"نواح"ضرورة،لأنها اسم منقوص غير منّون،وممّن أورده مستشهداً به ؛ سيبويه .. ([3])

*وقول الخنساء :

(ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرتْ فإنّما هي إقبال وإدبار)([4])

وقد كثر تردد هذا البيت في كتب النحو ،وقد استشهد به على التجوّز في الإخبار عن اسم العين بالمصدر،في حين رأى جمهور النحاة أنّ هذا البيت على تقدير محذوف أي هي ذات إقبال

([1]) سيبويه ،الكتاب ،١/١٧،وانظر :الخنساء،ديوانها، ٣/٣٢،و العباس ، ديوانه،٩/٥،و المبرد،المقتضب ،٢/٣٦، و المبرد،الكامل في اللغة والأدب، ١/٣٣،وابن فارس،الصاحبي،ص٢٤٩،و ابن هشام،المغني،ص١١٨،وابن نور الدين ، مصابيح المغاني،ص٣٥٤ .

([2]) الخفاف ،ديوانه ،١/٢٢ .

([3]) سيبويه ،الكتاب ،١/٢٧،وانظر :السيرافي،شرح أبيات سيبويه،١/٤١٦-٤١٨،و ابن منظور،لسان العرب ،مادتي(تيز ويدي)،ونوري القيسي،ديوان الخفاف،ص١٠٦.

([4]) الخنساء،ديوانها،٧/٣٠٥-٣٠٦ .

وإدبار أو على أنه من الضرورة الشعرية ..(١)

*وقول العباس :

(على أنَّني بعدما قد مضى ثلاثون للهجرِ حولاً كميلاً)(٢)

وقد استشهد به على الفصل بين العدد وتمييزه بشبه الجملة -للهجر-وقد خرّج على الضرورة..(٣)

*وقول العباس أيضاً :

(إذْ ما دخلتَ على الرسولِ فقُلْ له حقّا عليك إذا اطمأنّ المجلسُ) (٤)

وقد استشهد به النحاة على دخول (ما)الكافة على (إذْ) فكفتها عن الإضافة ، فأصبحت بعدها للجزاء بدليل تصدّر جوابها بالفاء ..

وممّن استشهد به سيبويه والمبرد وابن جني والزمخشري وابن يعيش وغيرهم (٥).

ثالثاً-استشهاد البلاغيّين بلغة بني سليم :

وقد تميّز شعراء بني سليم الثلاثة في شعرهم ،لذا لم يجد علماء البلاغة مندوحة عن الاستشهاد بشعرهم ،وكان ذلك في حدود ضيقة لا تناسب مكانة هؤلاء الشعراء وتميّزهم ، وقد تتبعت أبرز كتب البلاغة ،فوجدت حضورا ضيقا لشعر السلميّين الثلاثة ومن ذلك قول الخنساء :

(فقد فقدتك طلقة واستراحتْ فليتَ الخيلَ فارسها يراها)(٦)

واستشهد به أبو هلال العسكري على أنّ المرثي عندما يُذكر خيله ،فلا يقال إنّها بكت عليه ، أو حزنت عليه ،بل إنها قد اغتبطت وفرحت،لأنّها استراحت من غاراته وحروبه ،ولهذا فإنّ الخنساء هنا أحسنت في قولها (٧).

*وقولها أيضا :

(حامي الحقيقةِ ،محمودُ الخليقة -م- مهديُّ الطريقة نفّاعٌ وضرّار

---

(١) سيبويه ،الكتاب،١/٣٣٦ ،وانظر :المبرد،المقتضب،٣/٢٣٠ ،و المبرد،الكامل في اللغة،١/٢٨٧ ،و ابن جني ، الخصائص ،٢/٢٠٣ ،والجرجاني،دلائل الإعجاز ،ص ص٣٠٠-٣٠٢ ،و ابن يعيش،شرح المفصل ،١/١١٥.

(٢) العباس ، ديوانه ١/٦١ .

(٣) سيبويه ،الكتاب ،٢/١٥٨ ،وانظر :المبرد،المقتضب ،٣/٥٥ ،و ابن يعيش،شرح المفصل ، ٤/١٣٠، والعيني، شرح الشواهد، ٤/٤٨٩-٤٩١ .

(٤) العباس ، ديوانه ،٢/٣٩ .

(٥) سيبويه ،الكتاب ،٣/٥٧ ،وانظر :المبرد،المقتضب ،٢/٤٧ ،و ابن جني ، الخصائص،١/١٣١ ،و ابن يعيش، شرح المفصل ،٤/٩٧-٩٨ ،٧/٤٦ .

(٦) الخنساء،ديوانها،٣٣/٢ ،وانظر :المصدر ذاته،٤٢/٣ ،و الخفاف ،ديوانه ،١/٢٢ .

(٧) أبو هلال العسكري،كتاب الصناعتين،ص١٣٢ .

فعّالُ ساميةٍ،ورّادُ طاميةٍ للمجد نامية تغنيه أسفارُ

جوّابُ قاصيةٍ ،جزّارُ ناصيةٍ عقّادُ ألويةٍ، للخيل جرّارُ

حلوٌ حلاوته ، فصلٌ مقالته فاشٍ حمالته ، للعظم جبّارُ)(١)

وقد استشهد بهذه الأبيات على الترصيع الحسن في البيت الأول ،والترصيع المتكلف في البقية .. كما استشهد القزويني بالبيت الأول على إطلاق السجع في الشعر ..(٢)

*وقول العباس :

(كانوا أمام المؤمنين دريئةً والشمسُ يومئذٍ عليهم أشمسُ)(٣)

وقد استشهد به في باب المماثلة ،وهي أن يريد المتكلم العبارة عن معنىً، فيأتي بلفظةٍ تكون موضوعة لمعنى آخر ،إلاّ أنه ينبىء إذا أورده عن المعنى الذي أراده .

وبيت العباس هنا اشتمل على فنّ المماثلة ،حيث مثّل لتلألىء البيض في الشمس ،بشمس على كل رأس فتعددت الشموس ،وقد عدل الشاعر هنا عن لفظ تلألىء الأسلحة ،وأتى بالتمثيل (٤).

*وقول الخنساء :

(وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علمٌ في رأسه نارُ)(٥)

وقد استشهد به المبرد على التشبيه المتجاوز المفرط في تجاوزه(٦)..في حين أنّ أبا هلال العسكري قد استشهد به على التتميم ،والتتميم والتكميل إنما هو أنْ توفي المعنى حظّه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة ،ثم لا تغادر معنىً يكون فيه تمامه إلاّ توررده ، أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تذكرة..يقول العسكري :(فقولها:"في رأسه نار"، تتميم عجيب ؛قالوا :لم يستوف أحدٌ هذا المعنى استيفاءها)(٧).

---

(١)الخنساء،ديوانها، ٣٦/٤٩-٣٧،١٩.
(٢) القزويني،الإيضاح، ٩٧/٤،وانظر :الجاحظ،البيان والتبيين ٣٥٨/٢،والعسكري،كتاب الصناعتين،ص٣٧٨.
(٣) العباس ، ديوانه ،٣٩/١١ .
(٤)العسكري،كتاب الصناعتين،ص ص٣٥٢-٣٥٦ .
(٥) الخنساء،ديوانها،٤٩/١٧ .
(٦) المبرد،الكامل في اللغة، ٤٦/٣ .
(٧)العسكري،كتاب الصناعتين،ص ص٣٨٩،٣٩١،وانظر :المصدر ذاته،٢٥٧،والقزويني،الإيضاح،٨٢/٤ .

الخاتمة ..

الحمد لله الذي بحمده تتمّ الصالحات ، وبشكره تكتب الحسنات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الرسل وأعظم البشر وأشرف النسب وأكمل الحسب وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع هديه ، إلى يوم لقاء ربه ، وبعد :

فقد تضمّن هذا البحث جانبين في التحليل اللغوي (الصرفي والنحوي والدلالي) ، أحدهما نظري ، والآخر تطبيقي ، فأما الجانب النظري فقد تمثل في استعراض آراء أبرز العلماء الذين يُعتد برأيهم ويُستنار بفكرهم بدءا بسيبويه وانتهاء بعلماء النهضة الحديثة .. وأما الجانب التطبيقي فقد انحصرفي استقراء ما ورد في شعر أبرز شعراء بني سليم المخضرمين ، وهم : الخفاف بن ندبة السلمي ، والخنساء بنت عمرو السلمية ، والعباس بن مرداس السلمي ، وبعد استقراء شعرهم تمّت دراسته من ثلاث نواح : صرفية ونحوية ودلالية ، وكل ناحية خصصتها بباب في هذا البحث .

أما الباب الأول ، فيمثل البناء الصرفي للأسماء المعربة والأفعال المتصرفة، وبعد استقصاء هذه الألفاظ وموازنتها بأقوال أبرز الصرفيين ، توصلت إلى النتائج الآتية :

١- إنّ أبنية الفعل الثلاثي المجرد والمزيد،أكثر الأبنية شيوعا واستعمالا عند السلميين الثلاثة ، حيث فاقت نسبة استعماله تسعين في المائة من مجموع الأفعال المتصرفة التي وردت في الدواوين الثلاثة ، وهذا الأمر عائد إلى الخفة واليسر اللذين يتمثلان في الثلاثي ، وبذلك تتبين دقة تعبير سيبويه بقوله :إنّ فعَل أكثر الأبنية شيوعا . ([1])

٢- جاءت أبواب الفعل الثلاثي الستة وفق الترتيب التالي من حيث الشيوع :بابا ضرب ونصر وهما شائعان ، ثم بابا علم وفتح وقد شكّلا نصف نسبة شيوع البابين الأولين ، وأخيرا بابا كَرُم وحسب وهما نادرا الاستعمال .

٣- أما الأفعال الثلاثية المزيدة ، فقد تبين في البحث أن أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرف أكثر شيوعا من أبنية الثلاثي المزيد بحرفين ، لكنّ أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف نادرة الاستعمال ، حيث بلغت نسبة استعماله أقل من اثنين في المائة مقارنة مع عشرة في المائة للمزيد بحرفين ، واثنين وثلاثين في المائة للمزيد بحرف واحد ، وذلك من مجموع الأفعال المتصرفة في الدواوين السلمية الثلاثة . وهذه النتيجة تؤكد ما قاله بعض علماء اللغة المحدثين من أمثال الدكتور عبد الصبور شاهين حيث يقول :" ولعل مما تجدر ملاحظته أن الصيغ المزيدة

([1]) سيبويه ، الكتاب، ٤/٥ ، ١١٠٩ .

بحرف ، أكثر شيوعا من المزيدة بحرفين ، وهذه أكثر شيوعا من المزيدة بثلاثة أحرف ، تلك التي لا تألف الألسنة منها سوى صيغة(استفعل) ، ونادرا ما تستعمل الصيغ الأخرى " (١).

٤- جاءت أبنية الأفعال الرباعية المجردة والمزيدة بصورة نادرة جدا ، إذ لم تتجاوز أمثلتها خمسة عشر فعلا ، انتظمت تحت ثلاثة أوزان ، هي (فعْلَل ، وافعَلّل ، وتفعلل) .

٥- تفاوت السلميون الثلاثة في استعمال أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد ، حيث كان لـ"أفعل" نصيب الأسد إذ شكلت أمثلته ثمانية عشر في المائة ومعاد ذلك إلى كثرة الدلالات التي تفيدها صيغة " أفعل " .

٦- أهمل الخفاف والخنساء والعباس عددا من أبنية الأفعال المزيدة ، فمن الثلاثي أهمل " افعالّ " و" افعوّل " ، ومن الرباعي المزيد أهمل " افعنْلل " ، ويجمع بين الأوزان الثلاثة كونها سداسية الأحرف ، فطول الفعل وكثرة حروفه،وبالتالي ثقل النطق به،دفع بالشعراء الثلاثة للبعد عن استعماله فجعلوه مهملا .

أما على صعيد أبنية الأسماء الواردة في الدواوين السلمية الثلاث ، فقد توصلت إلى النتائج التالية :

١-بلغ مجموع الأبنية التي وردت في الدواوين الثلاثةمائة وثمانية وثلاثين بناءً،لكن سيبويه رصد ثلاثمائة وثمانية أبنية للأسماء في اللغة العربية ، ثم استدرك عليها أوزان أخرى لتصل إلى يزيد على ألف بناء كما في أفعال ابن القطاع وغيره..إن المائة والثمانية والثلاثين بناءً يُعين دعاة التجديد والتسهيل في تعليم اللغة العربية بإهمال بعض بقية الأبنية التي ينحصر استعمالها في المعاجم غالبا،وهذا الإهمال يخفف العبء عن المتعلّمين،ويسهل عليهم تلقي علم هذه اللغة.

٢- إنّ عدد أمثلة كل بناء يتناقص بتزايد عدد المقاطع الصوتية في البناء،فمثلا الأبنية ذات المقطع الواحد كثيرة الأمثلة،في حين نجد أن الأبنية ذات المقاطع الأربعة نادرة جدا في الحضور.

٣- تبين أن (فَعْل) بناء شائع جدا ، بل الأكثر شيوعا حيث تجاوزت أمثلته الألف ، مما يؤكد مقولة الأوائل بأن فعْلا خفيف سهل التناول كثير التردد ..

٤- يُمكن تقسيم الأبنية من حيث الشيوع والقلة إلى أربعة أقسام :

أ- الأبنية الشائعة – وهي التي تجاوزت أمثلتها الخمسين مثالا – ، وهي :فعلٌ ، فعلٌ ، فعْلٌ، فِعْلٌ ، فعيلٌ ، فِعالٌ ، فعالٌ ، فاعلٌ ، فعُولٌ ، أفعالٌ ، أفعَلٌ ، فواعلٌ ، فعّالٌ ، فاعلة ، فعيلة ، مُفاعِلٌ ، مُفعِلٌ ، فعْلة .

---

(١)عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ص٧٣ .

ب- الأبنية الكثيرة- وهي التي زادت أمثلتها على عشرين مثالا ولم تزد على خمسين- وهي: فَعِل ، فَعَل ، فِعَلَة ، فُعْلَة ، فَعَلَة ، فُعَيْل ، فُعُول ، مَفْعَل ، إفعال ، مِفْعال ، فَعْلاء ، مَفعول ، فَعَائِل ، فَعائِل ، فَعَالة ، مُفَعَّل ، مُفْتَعِل .

ج- الأبنية القليلة – أي التي تراوحت أمثلتها بين الأربعة والتسعة عشر مثالا – وذلك في اثنين وخمسين بناءً ، نحو : فعْلانة ، انفعال ، افتعال ..

د- الأبنية النادرة جدا – وهي التي قلّت أمثلتها عن أربعة – وذلك في واحد وخمسين بناءً ، نحو : فعلالة ، وفعّالة ، وفعْلان ..

٥- يخلص البحث إلى أنّ السلميّين الثلاثة قد أهملوا بعض الأبنية المجردة وهي :فِعِل ، فِعْل ، فِعَلّ ، فُعِل ، بالإضافة إلى أبنية الخماسي المجرد كلها ، وهي :(فَعَلّل وفِعْلَل وفَعَلِل وفِعَلّ) .

٦- من الملاحظات التي تتعلق بالمصادر :

أ- يعتبر(فَعْل)من أكثر أبنية المصادر حضورا وشيوعا في الدواوين الثلاثة،ثم يليه(فِعْل) شيوعا.

ب- اعتبر سيبويه أن فَعْلا مصدر قياسي للفعل المتعدي -المفتوح العين ومكسورها – ما لم يدل على حرفة أو ما في معناها .. ([1]) لكن استعمال شعراء بني سليم الثلاثة يوحي بتعديل هذه القاعدة لتصبح " فَعْلٌ مصدر قياسي لِـ (فَعِـلَ) بكسر العين وفتحها ، لازما ومتعديا " . حيث جاء في الدواوين الثلاثة مائتان وواحد وسبعون مصدرا على هذا الوزن ، تسعة وتسعون منها فعلها لازم ، نحو : شَيْبٌ وشَزْرٌ وبَغْيٌ .

ج- المصدر (فُعْلٌ)قياسي لفَعُلَ كما يقول سيبويه([2])، لكن استعمال بني سليم يرجح القول بقياسيته لفَعَل اللازم أيضا،إذ جاء مصدرا لواحد وثلاثين فعلا لازما مفتوح العين، نحو: جُوعٌ، هُوْنٌ، جودٌ .

د- المصادر غير الثلاثية جاءت قياسية مطّردة لأفعالها ، مما يؤكد قول النحاة بقياسية هذه الأفعال مطلقا .

هـ يمكن تقسيم المصادر من حيث الشيوع والقلة إلى أربعة أقسام :

١- مصادر شائعة (تجاوزت أمثلتها الخمسين) : فعْل وفُعْل .

٢- مصادر كثيرة الأمثلة (تراوحت أمثلتها ما بين العشرين والخمسين) ، وهي : فِعَال ، فِعْل ، إفْعال ، فَعّال ، فَعَل ، فَعْلة .

([1])سيبويه،الكتاب ٥/٤ ، ٩ ، ١١ .
([2])المصدر ذاته، ٢٨/٤ .

٣- مصادر نادرة جدا (لم تتجاوز مثالين) ، وهي : فُعَل ، فَعْلى ، فَعالية ، مُفاعَلَة ، فاعِل ، مَفْعِلَة ، تِفْعال ، فَعَلَّة ، فعالَة ، فُعْلُل ، فِعْلان ، فعْلان ، تَفْعِلة .

٤- مصادر قليلة الأمثلة(زادت أمثلتها على اثنين وقلت عن العشرين)،وتمثل بقية المصادر .

٧- من الملاحظات التي تتعلق بالجموع ، ما يلي :

أ- خلا شعر السلميين الثلاثة من ثلاثة من أبنية جموع التكسير المشهورة وهي : (فِعلة ، فعالِي ، افعلاء) .

ب- يمكن تقسيم جموع التكسير من حيث الشيوع والكثرة إلى أربعة أقسام :

١- أبنية شائعة تجاوزت أمثلتها الخمسين ، وهي : أَفْعال ، فِعال ، فعُول ، فَواعِل ، مَفاعِل .

٢- أبنية كثيرة الأمثلة(لم تتجاوز الخمسين ولا تقل عن العشرين) ،وهي:فُعْل ، فَعائِل .

٣- أبنية نادرة الأمثلة بحيث لم تتجاوز الثلاثة،وهي:فُعْلان،أفاعيل،فُعَلاء، فَعالَى ، فَعْلى ، فِعَلَة .

٤- أبنية قليلة الأمثلة ، وهي بقية الجموع ممّا لم يذكر في الفئات الثلاث المتقدمة .

وأما الباب الثاني فقد استعرضت فيه أنماط الجمل وتركيبها في الدواوين السلمية الثلاثة، وخلص البحث في تقريره إلى أن الأنماط الواردة في الدواوين الثلاثة لا تميز فيها ، حيث تشاركها معظم القبائل العربية في استعمال هذه الأنماط . ويضاف إلى ذلك أني ارتأيت أن الجملة ثلاثة أقسام : اسمية وفعلية وشرطية ، وأما الجملة الظرفية فهي تابعة إلى الجملة الاسمية في الأعراب .وتتمثل أبرز نتائج دراسة البناء النحوي للجملة في شعر السلميين الثلاثة،فيما يلي:

١- أهمل السلميون الثلاثة الأفعال التالية المتعدية إلى مفعولين حيث لم يرد لها ذكر في لغتهم وهي : (عد،حجا،هبْ)، من أفعال الرجحان ، و(درى) من أفعال اليقين ، و(صير،هب- بمعنى جعل-،تخذ ،ردّ)من أفعال التحويل .

٣- تحدث النحاة عن إلغاء أفعال اليقين وتعليقها،لكن شعراءنا لم يوردوا أي شاهد على هذه الحالة.

٣ - ذكر ابن منظور أن (قرى-سامى)فعلين متعديَن إلى واحد ،لكن شعراءنا عدوها إلى مفعولين ليس أصلها مبتدأ أو خبر .

٥- جاء استعمال الشعراء الثلاثة الأفعال الناصبة لثلاثة مفاعيل مقتصرا على فعلين،وهما:أنبأ ونبّأ،وأما الباقي فلم يرد لها ذكر في لغتهم وهي : (أخبر،خبّر،حدّث،أعلم،أرى) .

٦- ذكر النحاة أن الفعل الأجوف المبني للمجهول يرد فيه ثلاث لغات:إخلاص الكسر، وإخلاص الضم،والإشمام، فاختار شعراؤنا اللغة الاولى وهي إخلاص الكسر نحو : قِيْل ،بِيْع .

٧- انفرد الشعراء الثلاثة بإعمال (انطلق)،عمل "كاد"،وهو ما لم يذكره النحاة في كتبهم .

٨- استعمل الشعراء الثلاثة كان وأخواتها باستثناء فعلين هما : (ما فتىء،ما برح)،وجاء استعمالهم لهذه الأفعال بصورة متفاوتة ، كما يلي :

(كان) استعملت في مئة وثمانية وعشرين موضعا ،و(ليس)استعملت في سبعة وعشرين موضعا،و(أُصبح)استعمل في خمسة عشر موضعا ،و(ظلّ)استعمل في أحد عشر موضعا ، و(أمسى)استعمل في عشرة مواضع ،و(بات)استعمل في ستة مواضع،و(صار وراح وما دام وأضحى وما انفك) استعملت في أقل من أربعة مواضع .

٩- اقتصر استعمال الشعراء الثلاثة لأفعال المقاربة على فعل واحد هو :(كاد)حيث ورد في خمسة مواضع فقط .

١٠- اقتصر الشعراء الثلاثة في استعمالهم الشرط على عشر أدوات،منها ما هو جازم،ومنها غير الجازم،وهي : (إذا ،أمّا، إنْ،أين،مهما، مَنْ، لولا ،لمّا، لو ،متى) .

١١- تفاوت استعمال السلميين الثلاثة لأدوات الشرط ، فمنها ما كان شائعا ، وهو (إذا) ومنها ما كان قليلا وهو(لو)، ومنها ما كان قليلا جدا وهو(لمّا،لولا)،ومنها ما كان نادرا وهو(متى، ومن)،ومنها ما كان نادرا جدا وهو (أما، أين، مهما) .

١٢- جاء استعمال الشعراء الثلاثة لأدوات الجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة مقتصرا على أربع أدوات فقط وهي : (إذا ،إنْ ،لو،لما)..وقد تفاوت استعمالهم لها :فمنها ما كان شائعا وهو:(إذا) ومنها ما كان كثيرا،وهو :(إنْ) ، ومنها ما كان قليلا جدا،وهو(لو)،ومنها ما كان نادرا وهو :(لمّا) .

١٣- جاء استعمال السلميّين الثلاثة لأداة الشرط "إذا" ضعفي استعمالهم لـ"إن" الشرطية ، ممّا يمثّل سمة خاصة في شعرهم تفضي إلى القول بأنّ (إنْ) الشرطية ليست وحدها أمّ الجزاء -أم الباب- كما وسمها سيبويه والنحاة عامة .

١٤- شاع استعمال (إذا) الشرطية في الجملة غير المحفوظة الرتبة في شعر الخنساء حيث بلغ أربعة أضعاف استخدامها عند الخفاف أو العباس ، مما يكسب لغتها الشعرية سمة خاصة .

١٥- شاع استعمال (إنْ) الشرطية في شعر العباس في الجملة المحفوظة الرتبة،حيث بلغ ضعفي ما ورد عند الخنساء،وأربعة أضعاف ما ورد عن الخفاف،مما يعطي شعره سمة خاصة به .

١٦- فيما يتعلق بالاستفهام جاء استعمال الشعراء الثلاثة منحصرا في ثماني أدوات استفهام، ومهملا في الوقت نفسه ثلاث أدوات،هي :(أين ، أيان ،كم الاستفهامية) واستعمالهم لهذه الأدوات قد جاء متفاوتا كما يلي : فالاستفهام بالهمزة قد ورد في تسعة وعشرين موضعا ، والاستفهام بـ(ما)ورد في عشرين موضعا ، والاستفهام بـ(مَن) ورد في ستة عشر موضعا، والاستفهام بـ(هل) ورد في تسعة مواضع ، والاستفهام بـ(أي وأنى)ورد في أقل من ستة مواضع ، والاستفهام بـ(كيف ومتى) ورد في أقل من أربعة مواضع .

١٧- فيما يخص جملة الأمر ،فقد جاءت وفق صيغ ثلاث :الأولى شائعة والثانية نادرة والثالثة نادرة جدا ، حيث جاءت صيغة فعل الأمر في مئة وعشرة مواضع، بينما جاءت صيغة لام الأمر المتصلة بالمضارع في ستة مواضع، وجاءت صيغة المصدر النائب عن فعله في موضع واحد ، وأمّا صيغة الأمر باسم فعل الأمر فهي صيغة مهملة في لغة الشعراء الثلاثة .

١٨-رصد النحاة للنداء عدة أدوات، لكن الشعراء الثلاثة اقتصروا في استعمالهم على ثلاثة منها، (يا،أ،أيا)،وقد تفاوت استعمالهم لها فـ(يا)في سبعة وأربعين موضعا،و(أ)في أحد عشر موضعا،و(أيا) في موضع واحد،وأما أدوات النداء المهملة في لغتهم فهي :(يا،هيا،وا) .

أما الباب الثالث فيمثل الجانب الدلالي،حيث أسفر البحث فيه عن النتائج التالية :

- إن الاشتراك اللفظي أمر نظريّ أي أنّه محصور في المعاجم اللغوية ، أمّا في واقع اللغة واستعمالها فان السياق يحدد المعنى المقصود بعينه ، فلا يحتمل أكثر من معنى واحد .

- أكّد البحث أنّ ظاهرة تخصيص دلالة بعض الألفاظ ، أكثر شيوعا من ظاهرة تعميم الدلالة ، وبذلك يناصر البحث مذهب الدكتور إبراهيم أنيس وعبد الكريم مجاهد ومن تابعهما ، فيما يعارض مذهب الدكتور أحمد مختار عمر ومن تابعه مِمّن رأوا تساوي شيوع ظاهرتي تخصيص الدلالة وتعميمها .

- إنّ ظاهرة التقديم والتأخير ، بارزة للناظر في شعر السلميين الثلاثة ، وقد استعان بها السلميون – كغيرهم من العرب – لإضفاء دلالات جديدة على الجمل مثل الاختصاص وإبراز أهمية المقدم ..

- كما أثبت البحث ظاهرتي الحذف والذكر في الدواوين السلمية الثلاثة ، وبعد تحليل بعض الأبيات التي فيها ظاهرة الحذف والذكر تبيّن أنّ حذف الشعراء الثلاثة لبعض أساسيات الجمل

إنما جاء لإفادة دلالات جديدة ، وإعطاء لفتات بلاغية وهم في ذلك يشاركون شعراء القبائل العربية الأخرى .

وأما الباب الأخير،فقد خصّصته لعقد موازنة بين شعر السلميين الثلاثة موازنة داخلية ، لأبيّن تميز أحدهم عن الآخر ، ثم قمت بموازنة أخرى لكنها خارجية ، أي بشعراء آخرين من قبائل أخرى ، لأتبين من ذلك الخصائص التي تميز شعراء بني سليم عموما عن شعراء القبائل الأخرى ، وجاءت نتائج هذا الباب كما يلي :

١- تميّزت الخنساء عن صاحبيها في كثرة استعمالها للأبنية الثلاثية واعتمادها عليها في الأسماء والأفعال ، وهذا يتناسب مع كون الخنساء امرأة مرهفة الحس ، رقيقة المشاعر ، فاحتاجت إلى أوزان خفيفة سهلة التناول قصيرة المقاطع .

٢- جاء ديوان الخنساء مكتملا عموما ، فلم يُفقد منه شيء ، وذلك لأنّ شرّاحه من علماء اللغة. ورواته بنو قبيلتها،يضاف لذلك كثرة الشروح والتحقيقات لديوانها .

٣- يُعتبر شعر الخفاف الأكثر ضياعا وفقدانا من بين شعر السلميين الثلاثة ، ولا أدلّ على ذلك من وجود ثمانية عشر بيتا مبتورا ، لكل بيت موضوعه وقافيته ووزنه المستقل عن غيره .

٤- جاء ديوان الخنساء في مجمله مقتصرا على غرض واحد هو الرثاء باستثناء خمس قصائد ، منها ثلاثة في المديح والأخيرتين إحداهما في الهجاء وثانيتهما في الفخر ، فهي شاعرة الرثاء بلا منازع .

٥- جاء شعر الخفاف في عمومه في الهجاء ثم في الفخر ، باستثناء أربع قصائد ، ثلاثة منها في الرثاء ، والأخيرة في الغزل ، فهو إذن شاعر هَجّاء .

٦- أكثر شعر العباس في الفخر ثم في الهجاء والمديح ثم في الحكمة ، باستثناء خمس قصائد : منها ثلاثة في فن الرثاء ، واثنتان في الوصف ، فهو رجل يعتد بنفسه كثيرا ، فهو بحق شاعر فخر وهجاء .

٧- لقد تمّ استدراك عدد من القصائد على ديوانَيْ الخفاف والعباس فات على جامعيهما ذكرها ، وقد وضعتها في ملحق خاص في نهاية الرسالة .

٨- تميّزت لغة بني سليم بعدد من القضايا اللغوية ، في حين أنّها تشارك غيرها من القبائل في عموم القضايا .. ومن هذه القضايا :

أ- إجراءُ بني سليم للقول مجرى الظن مطلقا ، فيعدون " القول " إلى مفعولين .

ب- فتحُهم للام الأمر ، في حين أنّها مكسورة عند بقية القبائل العربية .

ج- كسرهم لهمزة " أيان " -وهو اسم استفهام بمعنى " متى " -،في حين أن العرب تفتحها .

د- كسرهم لميم "مِنذ ومُذ " - وهما ظرفان للزمان - ، أما بقية القبائل العربية فتضمها .

هـ حذفهم لعين المضارع المضعف إذا اتصل به ضمير رفع، نحو : ظلت بدلا من ظَلَلْت .

ختاما ، فإن هذا البحث بحاجة إلى ما يعاضده ، من أجل الوقوف على لغة هـذه القبيلـة القيسية ، بصورة شاملة وكاملة ، وذلك بجمع شعر هذه القبيلة المتناثر في كتب اللغـة والنحـو والصرف والأدب والتاريخ والسيرة والتراجم ، ثم دراسة الجملة في هذا الشعر كله..

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

* القرآن الكريم .

١- أبو العباس احمد بن يحيى "ثعلب"،(ت٢٩١هـ،٩٠٤م)، شرح ديوان الخنساء ، تحق،أنـور أبو سويلم ، ط ١ ، دارعمار ، عمان ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م

٢- أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ ، ٩٤٩م) ، جواهر الألفاظ ، تحق ، محمـد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ ، ١٩٨٥م .

٣- أبو القاسم ابراهيم بن محمد الإصطخري ، (ت٣٥٠هـ،٩٦٢م) ، المسالك والممالك ، تحق، محمد جابر الحيني ومحمد شفيق غربال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٣٨١هـ،١٩٦١م.

٤- أبو القاسم الحسن بن بشر " الآمدي " ، (ت٣٧٠هـ ، ٩٨١م) ، المؤتلف والمختلف ، تحق، عبد الستار احمد فراج ، ط البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦١ م .

٥- أبو عبد الله محمد بن سعد البصري ، (ت٢٣٠هـ،٨٤٥م) ، الطبقات الكبرى ، دار صـادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ ،١٩٦٠م .

٦- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، (ت٤٨٧هـ ،١٠٩٤م) ، سمط اللآلي ، تحـق ، عبد العزيز الميمني ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤هـ .

٧- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ،١٠٦٤م) ، العمدة فـي محاسـن الشـعر وآدابه ونقده ، تحق، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٨- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، (ت٣٢٨هـ،٩٤٠م) ، العقد الفريد ، تحق ، أحمد امين وأحمد الزين وابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.

٩- أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، تحق ، محمد علي سـلطاني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٧٩م .

١٠- أبو منصور محمد بن احمد " الأزهري " ، (ت٣٧٠هـ ، ٩٨١م) ، تهذيب اللغة ، تحـق ، عبد السلام هارون وآخرين ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٧م .

١١- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت٣٩٣هـ ، ١٠٠٣م) ، الصحاح " تاج اللغـة وصحاح العربية " ، تحق، احمد عبد الغفور عطـار ، ط٢، دار العلـم للملاييـن ، بـيروت ، ١٣٩٩هـ،١٩٧٩م .

١٢- أحمد بن عبد النور المالقي ، (ت٧٠٢هـ ، ١٣٠٣م) ، رصف المباني في شرح حـروف

المعاني ، تحق : احمد الخراط ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ .

١٣- أحمد بن علي بن احمد القلقشندي (ت٨٢١هـ ، ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية ،القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م .

١٤- أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ ، ١٣٦٩م) ، المصباح المنير ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

١٥- أحمد بن محمد بن حنبل ، (ت٢٤١هـ، ٨٥٦م) ، المسند ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٦- أحمد بن مصطفى " طاش كبري زاده " ، (ت٩٦٨هـ،١٥٦١م) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحق ، كامل البكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

٢٠- الخفاف بن ندبة السلمي ، (ت ٢٠هـ،٦٤١م) ، ديوانه ، جمع وتحقيق ، نوري حمودة القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٧م .

٢٣- العباس بن مرداس ، (ت ١٨هـ، ٦٣٩م) ،ديوانه ، جمع وتحقيق ، يحيى الجبوري ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

١٧- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، (ت٧٩٤هـ ، ١٣٩٢م) ، البرهان في علوم القرآن ، تحق ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت .

١٨- بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، (ت٧٦٩هـ ، ١٣٦٨م) ، شرح ابن عقيل ، تحق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار الخير ، دمشق ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

١٩- جمال الدين محمد بن عبد الله " ابن مالك " (ت٦٧٢هـ ، ١٢٧٢م) ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحق ، محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٢١- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٦هـ ، ١٢٨٧م) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحق : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م .

٢٢- زهير بن ابي سلمى ، ديوانه ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م .

٢٤- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، (ت٨٠٨هـ،١٤٠٦م) ، تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت .

٢٥- علي بن محمد الجرجاني ، (ت٨١٦هـ ، ١٤١٣م) ، كتاب التعريفات ، ط٣،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ ، ١٩٨٨م .

٢٦- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ ، ١٤١٥م) ، القاموس المحيط ،

تحق، محمد نعيم العرقسوسي وآخرون ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣ ، ١٩٩٣ م.

٢٧- محمد بن حبيب ،(ت٢٤٥هـ ، ٨٦٠م) ، المحبّر ، ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٦١هـ ، ١٩٤٢م .

٢٨- محمد بن علي "ابن نور الدين" (ت٨٢٥هـ ، ١٤٤٨م) ،مصابيح المغاني ، تحق ، عائض العمري ، ط١ ، دار المنار ، القاهرة ، ١٤١٤ ، ١٩٩٣م .

٢٩- محمد مرتضى الزبيدي ،(ت١٢٠٥هـ ،١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط١ ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦هـ .

٣٠- محمود بن احمد العيني ، (ت٨٥٥هـ ،١٤٥١م)، شرح الشواهد الكبرى ،"على هامش خزانة الادب " ، للبغدادي ، ط١،دار صادر بيروت .

٣١- مصطفى بن عبد الله " حاجي خليفه " ،(ت١٠٦٧هـ ، ١٦٥٧م) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بيروت .

٣٢-أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك ،(ت ٦٧٢ هـ،١٢٧٢م)، كتاب الألفية في النحو ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة.

٣٣- ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحق ، محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م .

٣٤-أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري،(٥٧٧هـ،١١٨٢م)،الإنصاف في مسائل الخلاف،بين النحويّين: البصريّين والكوفيّين ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٥-أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي يعيش (ت ٦٤٣هـ ،١٢٤٦م)، ،شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت.

٣٦- ، شرح الملوكي ،ط٢ ،دار الأوزاعي ، بيروت ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٣٧-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا،(ت٣٩٥هـ،١٠٠٥م)،الصاحبي،تحقيق،السيد أحمد صقر،مطبعة عيسى البابى وشركاه،القاهرة.

٣٨-أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ،(ت ٣٨٤هـ -٩٩٥ م)،الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ،تحقيق، فتح الله صالح المصري، ط١، دار الوفاء، المنصورة ،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٩-أبو الطيب عبد الرحمن بن علي اللغوي ، (ت٣٥١ هـ ،٩٦٣م)، شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة ،تحقيق، محمد عبد الجواد،ط٢، دار المعارف، مصر ،١٩٦٨م.

٤٠ -أبو العباس احمد بن عبد الرحمن ابن مضاء القرطبي ، (ت١٤١٢ هـ، ١١٩٦ م)، الرد

علي النحاة ، تحقيق،شوقي ضيف ،ط٣، دار المعارف ، القاهرة .

٤١-أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،(ت٢٨٥ هـ،٨٩٨م)-المقتضب،تحقيق،محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب بيروت.

٤٢- ، الكامل في اللغة والأدب،تحقيق،محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة.

٤٣-أبو الفتح عثمان بن جني ،(ت٣٩٢هـ،١٠٠٢م)،الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار ،ط٢، دار الكتب المصرية ،القاهرة.

٤٤- ،سرّ صناعة الإعراب ،تحقيق،حسن هنداوي ،ط١،دار القلم ،دمشق ،١٤٠٥هـ،١٩٨٥م.

٤٥- ،اللمع في العربية ،تحقيق، حامد المؤمن ،ط٢، عالم الكتب ،بيروت، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م.

٤٦- ،المنصف شرح تصريف المازني ، تحق ، ابراهيم مصطفى وعبد الله امين ، مصر ، ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م .

٤٧-أبو الفتح نصر الله ضياء الدين ابن الأثير ،(٥٥٨هـ،١١٦٣م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تحقيق،محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ،بيروت ،١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٤٨-أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، (ت ٣٥٦هـ،٩٦٧م)،كتاب الأغاني ، دار الثقافة ، بيروت ،١٣٨٠هـ،١٩٦١م. و ط دار الكتب ، مصر.

٤٩-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،(ت ٧١١ هـ،١٣١١م)، لسان العرب، ط١،دار صادر ،بيروت،١٤١٠هـ،١٩٩٠ م.

٥٠-أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ،١٤٤٨م)،- تهذيب التهذيب، ط١،دار صادر، بيروت،١٣٢٥هـ.

٥١- ،الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.و ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٢٨هـ .

٥٢-أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي، (ت ٣٤٠ هـ، ٩٥٢م)، كتاب الجمل في النحو ، تحقيق، علي توفيق الحمد ،ط١، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٤٠٤هـ،١٩٨٤م،

٥٣-أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُهيلي ، (ت ٥٨١هـ،١١٨٦م)،نتائج الفكر في النحو

،تحقيق، عادل عبد الموجود وعلي معوض ،ط١، دار الكتب العلميـــة ،بـــيروت، ١٤١٢هــــ – ١٩٩٢م.

٥٤-أبو القاسم محمود بن عمـــر الزمخشـــري ، (ت ٥٣٨هــــ،١١٤٤م)-أســـاس البلاغــة ،ط١،مكتبة لبنان،بيروت،،١٩٩٦م.

٥٥- ،الكشاف،تحقيق،عبد الرزاق المهدي،ط١،دار إحيـــاء الـــتراث العربـــي، بيروت، ١٤١٧هــ،١٩٩٧م.

٥٦-أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه،(ت١٨٠ هــ،٧٩٧ م)،الكتاب،تحقيق،عبد الســـلام محمـد هارون،ط٣،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٤٨٠ هــ،١٩٨٨ م.

٥٧-أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني،(ت٤٧١ هــ،١٠٧٩ م)،دلائـــل الإعجـــاز، تحقيق، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ،القاهرة.

٥٨- ،كتاب المفتاح في الصرف، تحق، علي الحمـــد،ط١،مؤسســـة الرســـالة ،بيروت ،١٤٠٧ هــ،١٩٨٧ م.

٥٩-أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي ،(ت ٣٢١هــ،٩٣٣م)، كتاب جمـــهرة اللغــة ،تحقيق: السيد زين العابدين الموسوي ،ط١،مؤسسة الحلبي وشـــركاه،القـــاهرة ،١٣٥١هــــ- ١٩٨٣م.

٦٠- ،الاشتقاق ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، ط١،دار الجيل ، بـــيروت ، ١٩٩١م .

٦١-أبو بكر محمد بن سهل بن االسّراج،(ت٣١٦هــ،٩٢٨م)،الأصول في النحو،تحقيـــق،عبـد الحسين الفتلي،ط٣،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤١٧هــ،١٩٩٦م.

٦٢-أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ،(ت ٣٨٢هــــ، ٩٩٣م)، حُجّـة القـــراءات ، تحقيق،سعيد الأفغاني ،ط٢، مؤسسةالرسالة ،بيروت ،١٣٩٩هــ_١٩٧٩م.

٦٣-أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء،(ت٢٠٧هــ،٨٢٣م)،معاني القرآن،تحقيق،محمد أبو الفضـل إبراهيم ،ط٢ ،عالم الكتب،بيروت،١٩٨٠م.

٦٤-أبو سعيد عبد الملك بن قريب ،الأصمعي، (ت٢١٦هــ، ٨٣١م)، الأصمعيات، تحقيق: أحمـد شاكر و عبد السلام هارون ،ط٧، دار المعارف ،مصر،١٩٩٣م.

٦٥- ،الأضداد (ضمن كتاب "ثلاثة كتب في الأضـــداد")،تحقيـــق: أوغســـت هغنر، دار المشرق، بيروت ،١٩١٢م.

٦٦-أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه ،(ت ٣٧٠هــ،٩٨١م)،كتـــاب القـــراءات الشـــاذة

،تحقيق: ج. برجشتراسر، دار الهجرة.

٦٧-أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ،الخطيب القزويني،(ت٣٣٨هـ،٩٥٠م) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح: عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة الآداب ،القاهرة .

٦٨-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،(ت٢٨٥هـ،٨٩٨م)،كتاب الحيوان ،تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ،١٤١٦هـ،١٩٩٦م. =رسائل الجاحظ ،تحقيق: عبد السلام هارون ،الخانجي ،القاهرة ،١٩٦٤م.

٦٩-أبو عمرو الشيباني ،كتاب الجيم ،تحقيق ،إبراهيم الإبياري ومحمد خلف الله أحمد، المطابع الأميرية ،القاهرة ،١٩٧٤م.

- أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني ،صفة جزيرة العرب ،مطبعة بريل ،ليدن ،١٩٨٨م.

٧٠-أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، (ت٢٧٦هـ، ٨٩٩م)،أدب الكاتب ، شرح، علي الفاعور ، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤٠٨هـ،١٩٨٨م .

٧١-أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام،(ت٧٦١ هـ،١٣٦٠ م)،أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ،تحقيق،محمد محيى الدين عبد الحميد،دار الفكر ،بيروت.

٧٢- ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تحقيق،مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ،ط٥،دار الفكر،بيروت،١٩٧٩م.

٧٣- ،قطر الندى وبل الصدى ، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م .

٧٤-أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ،١٠٦٤م)،جمهرة أنساب العرب ،ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٥-أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ،(ت٣٩٥ هـ ،١٠٠٥م)، الفروق في اللغة ،ط٣، دار الآفاق الجديدة ،بيروت ، ١٩٧٩م.

٧٦- ،كتاب الصناعتين ، دار الفكر ، بيروت .

٧٧-أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده(٤٥٨هـ،١٠٦٦م)،-المحكم والمحيط الأعظم ، تحق: مصطفى السقا وحسين نصار ، ط١، مكتبة البابي الحلبي ، مصر،١٣٧٧هـ،١٩٥٨م .

٧٨-المخصص ،المكتب التجاري ، بيروت .

٧٩-أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي ، (ت٣٨٠هـ ،٩٩١م) ، صورة الأرض ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدل ، ١٩٣٨م .

٨٠-أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ ، ٨٩٩م) ،تأويل مشكل القرآن،تحقيق،السيد أحمد صقر ،ط٣،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤٠١هـ،١٩٨١م.

٨١-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، السيوطي،(ت٩١١هـ-١٥٠٥م)، ،الأشباه والنظائر

في النحو ،ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٨٢- ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،تحقيق:محمد أحمد جاد المولى وآخرون، ط٣، دار التراث، القاهرة .

٨٣- ،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيق، أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

٨٤-خالد بن عبد الله الأزهري ،(ت ٩٠٥هـ، ١٥٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح ، دار الفكر ، دمشق .

٨٥-زكريا بن محمد الأنصاري ،ت(٩٦٢هـ،١٥٥٥م)،منهاج الكافية في شرح الشافية ،المطبعة العامرة، ١٣١٠هـ.

٨٦-صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (ت ٧٦٤هـ، ١٣٦٣م)،الوافي بالوفيات ،دار فرانز شتايز ،فيسبادك، ١٩٧٤م.

٨٧-عبد القادر بن عمر البغدادي ،(ت ١٠٩٣ هـ،١٦٨٢ م)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،تحق: عبد السلام محمد هارون ،ط٣ ،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٨٩ م.

٨٨-عز الدين علي بن محمد بن الأثير ، (ت٦٣٠هـ،١٢٣٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

٨٩-علي بن مؤمن ابن عصفور الأشبيلي،(ت٦٦٩ هـ، ١٢٧١ م) ،المقرّب، تحقيق ،أحمد عبد الستار وعبد الله الجبوري ،ط١ .

٩٠- ،الممتع في التصريف،تحقيق،فخر الدين قباوة ،ط١،دار المعرفة ،بيروت،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٩١-علي بن محمد الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت.

٩٢-علي بن محمد الجرجاني ،(ت٨١٦هـ،١٤١٣ م)،كتاب التعريفات،ط٣،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٩٣-محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ، ٨٤٦م) ، طبقات فحول الشعراء ، تحق ، محمد شاكر ، ط دار المدني ، جده . و ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

٩٤-محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي، (ت ٧٤٥ هـ ،١٣٤٤م)، تفسير البحر المحيط ،تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وآخرين،ط١ ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٤١٣هـ ،١٩٨٣م.

٩٥- محمد بن عمران المرزباني ،=الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ،تح: محب الدين الخطيب ،ط٢، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ. = معجم الشعراء ، تح: عبد الستار أحمد فراج ،مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.

ثانيا : المراجع

١-إبراهيم إبراهيم بركات،التأنيث في اللغة العربية،ط١،دار الوفاء،المنصورة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢- إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية،ط ٦،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٨٤م.

٣- دلالة الألفاظ،ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٦٣م.

٤- في اللهجات العربية،ط٤ ،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٧٣م.

٥- من أسرار العربية،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٥م.

٦- إبراهيم أنيس و آخرون،المعجم الوسيط،ط٢،مصر.

٧- أحمد الجندي،اللهجات العربية في التراث،الدار العربية للكتاب،القاهرة ،١٩٨٣م.

٨- أحمد الحملاوي،شذا العرف في فن الصرف.

٩- أحمد الهاشمي جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع،ط١٢،القاهرة.

١٠- القواعد الأساسية للغة العربية،القاهرة.

١١- أحمد تيمور باشا،السماع و القياس،ط١،دار الكتاب العربي،مصر، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

١٢- أحمد حسن بسج،العباس بن مرداس شاعر الفخر و الحماسة،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٣- أحمد داود،ديوان الحطيئة،دراسة صرفية و تركيبية و دلالية،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت،المفرق،١٩٩٩م.(إشراف: د. إبراهيم السيد)

١٤- أحمد عبد الرحمن حماد،عوامل التطور اللغوي،ط١،دار الأندلس،بيروت،١٩٨٣.

١٥- أحمد مختار عمر،علم الدلالة،ط١،مكتبة دار العروبة،الكويت،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٦- إميل بديع يعقوب،معجم الأوزان الصرفية،ط١،عالم الكتب،بيروت،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٧- أولمان،دور الكلمة في اللغة ،ترجمة :كمال بشر،القاهرة،١٩٦٢م.

١٨- الطيب البكوش،التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث،ط٣،مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ،تونس،١٩٩٢م.

١٩- براجستراسر،التطور النحوي للغة العربية،ترجمة :رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م.

٢٠- بسّام عبد الوهاب الجابي، معجم الأعلام،ط١،مطبعة الجفان و الجابي،

قبرص،٧،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢١- تمام حسان،الأصول،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٢م.

٢٢- تمام حسان،مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة،١٩٧٤م.

٢٣- جواد علي،المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط٢،دار العلم للملايين و مكتبة النهضة،بيروت و بغداد،١٩٧٧م.

٢٤- -جورج فندريس،اللغة،ترجمة،عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر.

٢٥- حلمي خليل،الكلمة"دراسة لغوية معجمية"،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٨م.

٢٦- خالد عبد الكريم بسندي،الزيادة ومعانيها في الأبنية الصرفية في ديوان الطفيل الغنوي، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك،إربد،١٩٩٢م.(إشراف: يحيى الحمد)

٢٧- خليل أحمد عمايرة،في نحو اللغة و تراكيبها،ط١،عالم المعرفة،جدة،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٨- خير الدين الزركلي،الأعلام،ط٥،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٨٠م.

٢٩- دائرة المعارف الإسلامية،دار المعرفة،بيروت.

٣٠- رضا كحالة،معجم قبائل العرب.

٣١- -رمضان عبد التواب فصول في فقه العربية،ط٣،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٨٧م .

٣٢- المدخل إلى علم اللغة،ط٢،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٣- زاهي العطروز ،دراسة لغوية في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك،إربد،١٩٩٢م.

٣٤- زهير أحمد إبراهيم،الدرس الصرفي عند المبرد،ط١،مكتبة الخليل، فلسطين،١٩٩٧م.

٣٥- صبحي الصالح،دراسات في فقه اللغة،ط١٠،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٨٣م.

٣٦- صلاح فضل،علم الأسلوب،دار عالم المعرفة،القاهرة،١٩٩٢م.

٣٧- طاهر الخطيب،المعجم المفصل في الإعراب،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣٨- طه أحمد إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣٩- عاطف فضل موسى،التركيب، الجملي للجملة الإنشائية في غريب الحديث من خلال كتاب الخطابي، رسالة ماجستير غير منشورة،إشراف:خليل عمايرة،جامعة اليرموك، ١٩٩٠م.

٤٠- عباس حسن،النحو الوافي،ط٩،دار المعارف،القاهرة.

٤١- عبد الحميد أبو سكين، لمحات في دلالة الألفاظ .

٤٢- عبد الرحيم رضوان،بناء الجملة الفعلية في ضوء علم اللغة المعاصر،رسالة ماجستير غير منشورة ،إشراف:علي الحمد،جامعة اليرموك،١٩٨٧م.

٤٣- عبد الصبور شاهين-المنهج الصوتي للبنية العربية،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٤٤- في علم اللغة العام،ط٣،مؤسسة الرسالة،١٩٨٤م.

٤٥- عبد العال سالم مكرم،ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام، ط١، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٤٦- عبد العزيز عتيق،علم المعاني،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧٤.

٤٧- عبد القدوس الأنصاري،بنو سليم،ط١ ،بيروت،١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٤٨- عبد الله عسيلان،العباس بن مرداس الصحابيّ الشاعر،ط١،دار المريخ، الرياض، ١٩٧٨م.

٤٩- عبده الراجحي التطبيق الصرفي،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٨٤م.

٥٠- التطبيق النحوي،دار النهضة العربية،بيروت،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥١- اللهجات العربية في القراءات القرآنية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٥٢- فقه اللغة،دار النهضة العربية،بيروت.

٥٣- عصام نور الدين،أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب ،ط١،المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٥٤- علي بوملحم،في الأسلوب الأدبي،مكتبة الهلال،بيروت.

٥٥- علي عبد الواحد وافي علم اللغة،ط٧،دار نهضة مصر،القاهرة.

٥٦- فقه اللغة،ط٧،دار نهضة مصر،القاهرة .

٥٧- عمر رضا كحالة،معجم المؤلفين،مكتبة المثنى و دار إحياء التراث العربي،بيروت.
، معجم قبائل العرب ،القديمة والحديثة ،المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٦٨م .

٥٨- عمر صبور ،بعض ظواهر علم الدلالة العربي"من خلال ديوان حسان بن ثابت"،رسالة دكتوراة غير منشورة،جامعة الجزائر،١٩٩٠م.

٥٩- عودة خليل أبو عودة،بناء الجملة في الحديث النبوي الصحيح"في الصحيحين"،ط٢،دار البشير، عمان،١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٦٠- فتحي عبد الفتاح الدجني الجملة النحوية"نشأة و تطورا و إعرابا"،ط٢،مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٦١- فخر الدين قباوة تصريف الأسماء و الأفعال،ط٢،مكتبة المعارف،بيروت،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

٦٢- فضل حسن عباس،البلاغة فنونها و أفنانها"علم المعاني"،ط٣،دار الفرقان،عمان، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٦٣- محمد أبو موسى،خصائص التركيب،ط٢،مكتبة وهبة،القاهرة،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٦٤- محمد أحمد جاد المولى و علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم،أيام العرب في الجاهلية، المكتبة الإسلامية،مصر،١٣٦١هـ-١٩٤٢م.

٦٥- محمد الطنطاوي،تصريف الأسماء،ط٦،منشورات الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ .

٦٦- محمد المبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،ط٧،دار الفكر،بيروت،١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٦٧- محمد جابر الحيني،الخنساء الشاعرة، مطبعة مصر، القاهرة.

٦٨- محمد سليمان الطيب،موسوعة القبائل العربية، ط١،دار الفكر العربي، مصر، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٦٩- محمد عبد الخالق عضيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم،ط١،مطبعة السعادة ومطبعة حسان، القاهرة،١٩٧٢-١٩٨١م.

٧٠- المغني في تصريف الأفعال،ط٣،مطبعة الجامعة،الإسلامية ،المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ .

٧١- محمود أحمد نحلة،علم المعاني،ط١،دار العلوم العربية،بيروت،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٧٢- محمود السعران،علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي"،دار النهضة العربية،بيروت.

٧٣- محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة،دار قباء ،القاهرة،١٩٩٨م.

٧٤- مصطفى غلاييني،جامع الدروس العربية،ط٢٤،المكتبة العصرية،بيروت،

١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

٧٥- مهدي المخزومي،في النحو العربي،نقد و توجيه،منشورات المكتبة العصرية،ط١، بيروت، ١٩٦٤م.

٧٦- ناصر الدين الأسد،مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية،دار الجيل،بيروت، ط٨، ١٩٨٨م.

٧٧- ناصر حسين علي،الصيغ الثلاثية،المطبعة التعاونية،دمشق،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٧٨- نهاد الموسى ، في تاريخ العربية،١٩٧٦م.

(أ) : *ملحق في الشعر المستدرك على ديواني الخفاف والعباس*

١) ملحق شعر الخفاف :

من قافية الدال

قال الخفاف (١) :

١) لعمرُ أبيك يا عبّاسُ إنّي   لمنقطعُ الرّشاء من الأعادي
٢) وإنّي قد تُعاتبني سليمٌ   على جرِّ الذيول إلى الفسادِ
٣) أكلّ الدهر لا تنفكُّ تجري   إلى الأمرِ المُفارقِ للسدادِ
٤) إذا ما عاينتك بنو سليمٍ   تبيتُ لهم بداهيةٍ نآدِ
٥) ألا للهِ دَرُّكَ مِنْ رئيسٍ   إذا عاديتَ فانظرْ مَنْ تُعادي
٦) جريتَ مُبرِّزاً وجريت تكبو   على تَعَبٍ فهلْ لكَ مِن معادِ

من قافية الراء

قال الخفاف (٣) :

٧) أمسى يلاوصُ عباسٌ بِمعولهِ   مُدلِّصا قد نَبَتْ عنه المناقيرُ

من قافية السين

قال الخفاف (٤) :

٨) لن يترك الدهرَ عباسٌ تقحّمه   حتى يذوقَ وبالَ البغيِ عبّاسُ
٩) أمسكتَ عن رميه حولاً ومقتلُه   بادٍ ،لتعذرني في حربها الناسُ
١٠) عمدًا أُجرُّ له ثوبي لأُخدعَهُ   عن رأيهِ ورجائي عنده ياسُ
١١) فالآن إذا صرّحت منه حقيقته   ظُلْماً فليس بشتمي شاتمي باسُ
١٢) أَجُدّ يوما بقولي كلّ مبتدىء   كما يجدُّ بكف الجازر الفاس (٥)
١٣) تأبى سُلَيْمٌ اذا عدت مساعيها   أنْ يحرز السبق عباس ومرادس
١٤) أودى أبو عامرٍ عباس معترفا   أنا اذا ما سُلَيْم حصّلتْ راس

من قافية العين

قال الخفاف (٦) :

١٥) عجبت أمامةُ اذا رأتني شاحباً   خَلَقَ القميصِ وأنّ رأسي أصلعُ

---

(١) الأصفهاني،الأغاني،١٨ /٣٠ وجاءت بقية هذه القصيدة في الديوان المجموع في القصيدة(١٣) ص٧٤ .
(٢) الرشاء : الحبل.
(٣) الخليل بن أحمد،كتاب العين،١٥٦/٧ وأنظر : اميل يعقوب،المعجم المفصل لشواهد العربية،٣٧٩/٣ .
(٤) الأصفهاني،الأغاني، ٣٢/١٨ .
(٥) أجد : أقطع .
(٦) الأصفهاني،الأغاني ٣١/١٨-٣٢ .

١٦) وتنفّست صُعُدًا فقلت لها:أقصري إنّي امرؤ فيما أضرُّ وأنفعُ
١٧) مهلا أبا أنسٍ فإنّي للذي خلّى عليك دُهَيّةً لا تَرفعُ
١٨) وضربت أمّ شؤون رأسِكَ ضَرْبَةً فاستك منها في اللقاء المَسْمَعُ
١٩) نعلي حذوَ نعالِها ولرُبّما أحذو العدا ولكلِ عادٍ مصرعُ
٢٠) لا تفخرنْ فإنّ عودي نبعة أعيت أبا كربٍ،وعُوْدك خروَعُ
٢١) ولقد أقودُ الى العدو مقلّصا سلسَ القيادِ، له تليلٌ أتلعُ(١)
٢٢) نهدالمراكل والدسيع يزينه شنجُ النسا،وأباجل لا تُقطعُ(٢)
٢٣) وعلي سابغةٌ كأنّ قتيرَها حدقُ الجنادب،ليس فيها مطمعُ(٣)
٢٤) زعف مضاعفة تخيّرَ سردَها ذو فائشٍ،وبنو المرار ،وتُبّعُ(٤)
٢٥) في فتيةٍ بيض الوجوه،كأنّهم أُسُدٌ على لحمٍ ببيشةَ طُلّعُ(٥)
٢٦) لا ينكلون اذا لقوْا أعداءهمْ إنّ الحِمام هو الطريق المِهْيَعُ(٦)

قافية الفاء

قال الخفاف (٧) :

٢٧) متى أشددكَ ظِمْئاً ثم تشرب على عَجَلٍ برنقٍ غير صافِ

قافية اللام

قال الخفاف (٨) :

٢٨) اذا حلبت قرنا من الماء أدرجت نحائزُها،وجيش جيش المراجل
٢٩) تلوذ العفاة بأبوابه ويعقر للضيف إنْ أرملا (٩)
٣٠) والناعجات المسرعات للنّجا (١٠)

---

(١) التليل : العنقد وأتلع:طويل والمقلص:الطويل القوائم ويريد بذلك جواده.
(٢) النهد:المرتفع والمركل:هو حيث تصيب رجلك من الدابة اذا حركتها للركض والدسيع:مفرز العنق في الكاحل والخيل تحدح بشنج النسا والنسا:عرق فاذا شنج النسا:أي تقبض ولم تسترخ رجلاه . والأباجل :جمع أبجل وهو عرق في الفرس والبعير .
(٣) القتير :رؤوس المسامير في الدروع .
(٤) ذو فائش:لقب أحد ملوك اليمن .وزخف :محكمة .
(٥) بيشة : اسم موضع كثير الشجر والأسد .
(٦) المهيع : الواسع البيّن .
(٧) أبو عمرو الشيباني,الجيم ,٢٢١/٢ , وأنظر: اميل يعقوب ,المعجم المفصل لشواهد العربية, ٨٠/٥ .
ويلحق هذا البيت بالقصيدة رقم (٢١)ص١٠٤ من الديوان المجموع .
(٨) أبو عمرو الشيباني ،الجيم ، ٧٠/٣ ، وأنظر :اميل يعقوب ، المعجم المفصل لشواهد العربية ، ٤٦٩/٦ .
(٩) المصدر ذاته ،٣٠/٢ ، وانظر:اميل يعقوب ، المعجم المفصل لشواهد العربية ، ١١٦/٦ .
(١٠) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة لعج ٣٨٠/٢ ، وانظر : الزبيدي ،تاج العروس ، مادة لعج ٢٤٣/٩ ، واميل يعقوب،المعجم المفصل ٩ / ٢٥٦ .

ب - ملحق شعر العباس :

قال العباس (١) :

١) أَبْلِغْ سَرَاة بني بكرٍ مغلغلةً	إني أخافُ عليهم سُربةَ الدارِ
إني أَرى الملك الهامزَ مُنْصَلِتاً	يُزْجي جياداً، وركبا غَيْرَ أبرارِ
٣) لا تلقطَ البعرَ الحوليّ نسوتُهم	للجائزين على أعطانِ ذي قارِ
٤) فإن أبيتم فإني رافعٌ ظُعُني	ومُنْشِبٌ في جبال اللَّوْب أظفاري
٥) وجاعلٌ بيننا وِرْداً غواربُه	ترمي إذا ما رَبا الوادي بتَيّارِ

وقال أيضا (٢) :

٦) وخُوْدٌ بالرِّداف إذا علاها	ومُقْتَرٌ مأسِرُه كِرارُ

وقال مجيبا الخفاف (٣) :

٧) إني رأيتُ خُفافـاً ليس يهينه	شيءٌ سوى شتمِ عباس بن مرداسِ
٨)مهلاً خفافُ فإن الحق مَعْضَبَةٌ	والحُمقُ ليس له في الناس من آسي(٤)
٩) سائل سُلَيْما، إذا ما غارةٌ لحقتْ	منها فوارسُ حُشْدٍ غيرُ أنكاس
١٠) من خثعمٍ وزُبيد أو بني قَطَنٍ	أو رَهْط فروة دهرًا أو شحا الناس(٥)
١١) يُنْبوا مَنْ الفارس الحامي حقيقته	إذا أتوْك بحامٍ غير عباسِ
١٢) لا يحسبُ الناسُ قولَ الحقِّ معترَفاً	فانظر خفافُ فما في الحق من باسِ
١٣) مَنْ زارَ خيل بني سعدٍ مُسَوّمةً	يُهدي لأَوّلها لأَيَ بن شمّاسِ
١٤) يوم اعترضتَ أبا بدر بجائفةٍ	تَعْوي بِعِرْقٍ مِن الأحشاءِ قلّاسِ(٦)
١٥) أدعى الرئيس اذا ما حربكم كشفتْ	عن ساقِها لكم ،والأمرُ للرأسِ
١٦) حتى إذا انكشفت عنكم عمايتُها	أنشأتَ تضربُ أخماساً لأسداسِ(٧)

وقال العباس أيضا (٨) :

١٧) هل تعرفُ الطللَ القديمَ كأنّهُ	وَشْمٌ بأسفل ذي الخِيام مُرَجَّعُ

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٢٨/٢٣-٢٢٩ .
(٢) أبو عمرو الشيباني ، كتاب الجيم ، ١٧٦/٣ ، وأنظر : اميل يعقوب، المعجم المفصل لشواهد العربية ، ١٩٠/٣ .
(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٣/١٨ .
(٤) معضبة من عضب أي قطع .
(٥) الشحا :الواسع من كل شيء ، ولعله أريد به : كل الناس .
(٦) الجائفة : الطنة التي تبلغ الجوف . والعرق القلاس : الذي يحجّ الدم .
(٧) " ويضرب أخماسا لأسداس " مثل يراد به السعي في المكر والخديعة .
(٨) الأصفهاني ، الأغاني ،٣١/١٨ .

١٨) بقيت معارفُه على مرّ الصّبا — بعد الجميع كأنّه قد يُمْرُعُ

١٩) دار التي صادتْ فؤادك بعدما — شمل المفارقَ منك شيبٌ أروعَ

٢٠) وزعمتْ أنّك لا تُراحُ الى الصّبا — وعَلَتْكَ منه شَبيبةٌ لا تَرْجعُ

٢١) يا أيها المرءُ السفيهُ ألا ترى — أَنّي أضرُّ إِذا هويتُ وأنفعُ

٢٢) وأَعيشُ ما قدر الإِله على القِلَى — وأعفُّ نفسي عن مطامع تُطْمعُ

٢٣) كرمًا على الخطر اليسير، ولاترى — نفسي إلى الأمرِ الدنيِّ تطلعُ

٢٤) وأرد ذا الضعن اللئيم برأيه — حتى يموتَ، وليس فينا مَطْمَعُ

٢٥) لله درّك، لا تَمَنّ مماتنا — فالموتُ ويحكَ قصرُنا والمَرْجِعُ

٢٦) لو كان يُهْلِكُ مَنْ تمنى موته — حلتْ، عليك دُهَيّةٌ لا تُرْفعُ

٢٧) ومكثت في دار الهوان موطّأً — بالذلّ ليس لداركم من يَمْنَعُ

وقال أيضا (٢) :

٢٨) وكلُّ قومِك ، يُخشى منه بائقة — فارعدْ قليلا ، وأبصرها بمن تَقَعُ

وقال (٣) :

٢٩) بَعيْد سُمُوّ الطرفِ ، نَهْدُ مناهبٌ — إِذا اكتفلتْ بالرادفات الأوائلُ

وقال (٤) :

٣٠) فأنضيتها ولها مَحْفِدٌ — تزلُ الوليّةُ عنه زليلا

---

(١) مرع المكان : أخصب بكثرة الكلأ .
(٢) ابن منظور، لسان العرب ، مادة فرش . وانظر : اميل يعقوب، المعجم المفصل لشواهد العربية، ٣٢١/٤ .
(٣) الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة كفل ص ٣٩٣ .
(٤) أبو عمرو الشيباني ، كتاب الجيم، ١٦١/١ . وانظر : الزمخشري، أساس البلاغة ,مادة زلل ، واميل يعقوب ، المعجم المفصل لشواهد العربية ، ١٤٠/٦ ، (المحفد : السنام) .

وقال (٥) :

٣١) ولا ولدتْ له أبداً حَصَانٌ — وخالفَ مايريدُ إذا بغاها (٦)

---

(٥) البغدادي ، خزانة الأدب ، ٣٦٧/٤ .
(٦) حَصَان : امرأة عفيفة ، (ومعنى البيت : دعاء عليه بقطع النسل) .

الملاحق الخاصّة بالبناء النحوي في شعر بني سليم

الباب الثاني : ملحق "البناء النحوي في شعر بني سليمٌ.

الفصل الأول : الجملة الخبرية.

المبحث الأول : الجملة الاسمية الأساسية.

المطلب الأول : المبتدأ معرفة.

النمط الأول : <u>المبتدأ معرفة متقدّمة والخبر نكرة</u>

ديوان الخفاف : ٦/١ ١٩/١ ١٢/٢ ٣/٦ ١٠/٦ ٢٠/٦ ٤/٨ ٦/٨ ٢/١٣ ٢/١٣
٣/١٦ ٤/١٦ ١/٢٥

ديوان الخنساء : ١٧/٤ ٢٧/٤ ٣/٥ ٦/٧ ٦/١٢ ٩/١٢ ٣/١٤ ٥/١٥ ٢/١٧ ٣/٢٢
١٠/٢٧ ٣/٢٨ ٢/٣٠ ٢٣/٣٤ ١/١٥ ١٠/٣٦ ١١/٣٦ ١/٣٧ ٢/٢٨ ٢/٣٩ ٧/٤٠
٢/٤٤ ٣/٤٤ ٤/٤٤ ٢/٤٥ ٤/٤٩ ٦/ ٤٩ ١٢/٤٩ ١٢/٥١ ٥/٥٥ ٨/٥٥ ٥/٥٧

ديوان العباس : ٢/٣ ٤/٥ ٤/٦ ٧/٦ ١/٨ ٨/٨ ٨/٨ ٢/٩ ٤/٩
١٣/٢٢ ٢٤/٢٢ ٦/٢٣ ٧/٢٣ ٦/٢٤ ١/٢٥ ١/٣٦ ٧/٣٨ ١١/٣٩ ٥/٤١
١٧/٤٣ ٢/٤٨ ٨/٥٠ ١٣/٥٠ ١٣/٥٣ ٩/٥٣ ٥/٥٤ ١٠/٥٤ ٢/٧ ٣/٥٨
٩/٥٨ ٣/٦٠ ٨/٦٣ ٩/٦٣ ٢/٧٢ ٦/٧٢ ٣/٨٥ ١/٨٦ ٧/٨٧ ٢/٢
٤/٤ ٥/٤ ٦/٤ ٣/٨ .

النمط الثاني : المبتدأ معرفة متقدّمة والخبر معرفة

ديوان الخفاف : ١٩/٥ ٣/٧ ٧/٧ ١١/٧ ١١/٧ ٩/٩ ١/١٤ .

ديوان الخنساء : ١٠/٢ ٣/٧ ٨/١٠ ٦/٢٥ ٦/٢٧ ٧/٢٧ ٨/٤٢
١١/٤١ ٥/٤٣ ١٠/٤٦ ٥/٤٨ .

ديوان العباس : ٤/٦ ٢٧/٢٢ ١٢/٢٤ ٣/٣٧ ٧/٣٧ ٤/٤٥ ٢/٤٨ ٢/٥٠
٢/٥٠ ٤/٥٧ ١١/٥٧ ١/٥٨ ١٢/٥٨ ١٢/٥٨ ١٢/٥٨ ١/٧١ ٩/٧٤
١/٩١ ٢/٩٢ ٤/٤ ٦/١٤ ١/١١ .

النمط الثالث : المبتدأ معرفة متقدّمة والخبر جملة اسمية

ديوان الخفاف : ٣/٢ ١٥/٢ ٢/١٠ ٢/١٨ .

ديوان العباس : ٥/٨ ١٢/٢٣ .

النمط الرابع : المبتدأ معرفة متقدّمة والخبر جملة فعلية أساسية

ديـــــوان الخفـــــاف : ٣/٥ ١٨/٥ ٣/٧ ٤/٧ ١/٩ ٦/١٨ ١/-أ-٢٧.

ديـــوان الخنســــاء : ٣/٣ ٩/٣ ٤/٨ ٤/١١ ٢/١٩ ٢/١٩ ٨/٢٦ ٥/٣٢
٥/٣٢ ١٢/٣٤ ١٥/٤٢ ١٤/٥١ ٣/٥٤ ٣/٥٧ .

ديـــوان العبـــــاس : ١/ ٢ ٤/٤ ٣/٥ ٩/٦ ٤/١٣ ٩/١٣ ٥/١١ ١/١٨
١/١٩ ٢/٢٠ ١/٢١ ١/٢١ ٦/٢٢ ٩/٢٢ ١١/٢٢ ٢/٢٣ ١١/٢٣
١٤/٢٣ ٤/٣٩ ٣/٣٧ ٣/٤٠ ٢١/٤٠ ١/٤٢ ٣/٤٣ ٨/٤٣ ١٠/٤٣
١٥/٤٣ ٢/٤٤ ١/٤٥ ٢/٤٥ ٣/٤٥ ٢/٤٦ ٢/٤٦ ٣/٥٠ ٩/٥٠
٧/٥١ ٨/٥٣ ٤/٥٩ ١/٦٢ ٥/٧٢ ٧/٧٤ ١/٧٥ ٢/٧٥ ٣/٨٤ ٥/٨٦
٤/٨٩ ٥/٨٩ ٦/٨٩ ٢/٩٢ ٥/٢ .

النمط الخامس : المبتدأ معرفة متقدّمة والخبر جملة فعلية منسوخة

ديوان العباس : ٣/٢٣ ١٢/٣٩ ٧/٦٩ ١/٩٣ .

النمط السادس : المبتدأ معرفة متقدّمة والخبر جملة شرطية

ديوان الخفاف : ٩/٦ ديوان الخنساء : ٣/٣٢ ديوان العباس : ١/٥٥ .

النمط السابع : المبتدأ معرقة متقدمّة والخبر شبه جملة

ديـــوان الخفاف: ١/٢ ٨/٣ ٤/١١ .

ديـــوان الخنســـــاء: ٩/٢ ٢٥/٤ ٢٥/٤ ٨/٢٦ ٣/٣٠ ٣/٣٣ ٨/٣٦ ٩/٤٠
١٠/٤٥ ٨/٤٩ ٢١/٤٩

.يوان العبـــــاس : ٩/٢٣ ١٦/٢٣ ١/٣٢ ١٩/٤٠ ٢/٤٧ ١٥/٥٠ ١٧/٥٣ ٦/٥٧
٤/٥٨ ٧/٧٤ ٦/٨٣ ١١/٨٦ ١٢/٨٦ ١٣/٨٦ ٥/٨٧ .

المطلب الثاني : المبتدأ نكرة

النمط الأول : المبتدأ نكرة متقدّمة والخبر نكرة

ديوان الخفاف : ١٢/١٥ ٢/١٩ .

ديوان الخنساء : ١/٧ ١٣/٢٦ .

ديوان العباس : ١/ ٤ ٤/٢٢ ٧/٢٤ ٩/٦٣ ١/٨٢ ١/٨٢ .

النمط الثاني : المبتدأ نكرة متقدّمة والخبر جملة فعلية

ديوان الخفاف : ٨/٦ ١٤/٦ ١٥/٦ ٢/١٩ ٣/١٩ .

ديوان الخنساء : ٢/٧ ١٨/٨ ٩/٢٦ ٥/٤٤ ١٥/٤٦ ١٥/٥١ ٢/٥٦ ٨/٥٦

.يوان العبـــاس : ١/١٨ ١١/٢٢ ٢/٢٣ ٧/٢٣ ٥/٢٤ ٤/٢٥ ٢/٢٩ ٢/٤٥
٦/٥٧ ٦/٦٠ ٤/٦٩ ١٥/٧٤ ٣/٧٦ ١/٨١ ٣/٩٢ ١/١ ٤/٨ .

النمط الرابع : المبتدأ نكرة متقدّمة والخبر شبه جملة

ديوان الخفاف : ١٧/١٧ **ديوان الخنساء :** ٥/٤ ١٢/٨ **ديوان العباس :** ٨/٢٤ ١/٦

النمط الخامس : المبتدأ نكرة متقدّمة والخبر شبه جملة

ديوان الخفاف : ٤/٥ **ديوان الخنساء :** ٥/٤ ٩/٢٦ ٢١/٥١ .

النمط السادس : المبتدأ نكرة متقدّمة والخبر شبه جملة

الفرع الأول : المبتدأ نكرة متأخرة وجوباً .

ديوان الخفاف : ٦/٢ ٤/٦ ٢/١٠ ١/١٦ ١٥/١٦ ٨/١٧ .

ديوان الخنساء : ١/٤٠ ١٠/٤٠ ٤/٤٥ ١/٤٩ ٦/٤٩ ٧/٤٩ ١٠/٤٩ ١١/٤٩ ١٤/٤٩ ١٧/٤٩ ٣٠/٤٩ ٣٢/٤٩ .

ديوان العباس : ٦/٢٢ ٢٢/٢٢ ١١/٤٣ ٨/٨٦ ٩/٨٦ ١٠/٨٦ .

الفرع الثاني : المبتدأ نكرة متأخرة جوازاً.

ديوان الخفاف : ١٤/١ ٣٧/١ ٥/٢ ١٣/٢ ١/٤ ٧/١٤ ١/١٦ ٤/١٦ ٨/١٧ ٦/١٨ ٨/١٨

ديوان الخنساء : ٨/٢ ٣٨/٣ ١٩/٤ ١٢/٧/ ٦/٣٣ ١١/٣٦ ١٢/٣٨ ٥/٣٩ ٣/٤٠ ١٧/٥١ ٥/٥٢ ٥/٥٥ .

ديوان العباس : ٣/٢ ١/٣ ١٥/٨ ٥/٩ ١٤/٢٢ ١/٢٣ ٦/٢٣ ٤/٢٤ ٦/٢٤ ١/٣٢ ٩/٣٩ ١/٤٠ ٢/٤٣ ١٣/٤٣ ١/٤٧ ٦/٥٠ ١١/٦٣ ٦/٦٩ ١/٧٢ ١/٧٨ ٧/٨٦ ٤/٩٢ ١/٤ ١/١٠ .

المطلب الثالث : حذف المبتدأ

النمط الأول : حذف المبتدأ وجوباً

ديوان الخنساء: ٤/٣٧ ١/٤٧ **ديوان العباس :** ٥/٢٢ ٧/٣٨ ١٥/٣٩ .

النمط الثاني : حذف المبتدأ جوازاً

ديوان الخفاف : ٢٨/١ ١١/٢ ١٢/٢ ١٣/٢ ١٤/٢ ١٥/٢ ٨/٥ ١٩/٦ ١٠/٨ ١٧/١٥ ٣/١٦ ٧/١٦ ٩/١٨ ١/٢٦ ١/٣٠ ١/٣٢ ٤/٣ .

ديوان الخنساء : ٨/٤ ٢/٥ ٣/٩ ٩/٩ ٩/١٠ ١٠/١٠ ١١/١٠ ١٠/١٣ ١/١٨ ٣/٢٢ ٥/٢٢ ٢/٢٤ ٣/٢٤ ٤/٢٤ ٥/٢٤ ١٠/٢٦ ٥/٣٣ ٦/٣٣ ٨/٣٤ ٢٥/٣٤ ١٧/٣٦ ٥/٣٧ ٦/٣٧ ١٠/٤٠ ١١/٤٠ ١٢/٤٠ ١٣/٤٠ ٦/٤٢ ٧/٤٢ ٢٢/٤٦ ١/٤٧ ٩/٤٨ ٨/٤٩ ١٧/٤٩ ١٨/٤٩ ١٩/٤٩

٢٠/٤٩ ٢٦/٤٩ ٢٨/٤٩ ٢٩/٤٩ ٣٠/٤٩ ٣١/٤٩ ٣٣/٤٩ ٣٦/٤٩
٣٧/٤٩ ٣٨/٤٩ ٤/٥٠ ٤/٥٠ ٦/٥٠ ٢/٥٣ ٧/٥٤ ٨/٥٤ ٩/٥٤
١٠/٥٤ ١١/٥٤ ٥/٥٧ ١/٥٧ .

ديـوان العبـــاس : ٢/٣ ٨/٣ ٤/٥ ٧/٢٢ ١١/٢٣ ٤/٦٢ ١/٦٧ ٣/٨٣ ١/٩١-٢ .

المطلب الرابع : حذف الخبر

النمط الأول : حذف الخبر وجوباً

ديوان الخفاف : ١٥/١ ٢١/٦ ١/٣٨ ديوان الخنساء : ١٠/٢ ٧/٤ ١/٥٥ .

ديوان العباس : ٢/٢ ٢٠/٢٢ ١٨/٢٣ ١٩/٤٣ ١/٨٩ ١٩/٤٠ .

النمط الثاني : حذف الخبر جوازاً

ديوان الخنساء : ٧/٢ ٢/٧ ١٨/٢٦ ٦/٤٣ ٩/٢٦ ١/٣٥ .

المطلب الخامس :" المبتدأ المجرور

النمط الأول : المبتدأ المجرور (برُبّ)

ديوان الخفاف : ٧/٥ ١٢/١٧ **ديـــوان الخنســـاء :** ١ /٢ ٧/٢٧ ٣/٣٠ **ديـــوان العباس :** ٣/٤٣ .

النمط الثاني : المبتدأ المجرور بواو رُبّ

ديوان الخفاف : ١١/١ ١٢/١ ١٣/١ ١٤/١ ١٦/١ ٢٣/١ ٢٥/١ ٦/٢ ١٠/٥ ٣/١١ ٦/١٤ ٢٣/١٤ ٥/١٥ ٢٢/١٦ .

ديوان الخنساء : ١٠/٤ ١١/٤-١٢ ١٦/٤ ١٧/٤ ١٨/٤ ٢٠/٤ ٢١/٤ ٢٤/٤ ٢٩/٤ ١/١١ ١/١٢ ٦/١٤ ٢/٢٣ ٩/٢٣ ٩/٢٧ ٩/٢٨ ٧/٢٨ ٢/٢٩ ٢/٣١ ١١/٣١ ١٢/٣١ ٨/٣٢ ١٨/٣٣ ٥/٤٥ ٧/٤٥ ٢١/٤٦ ٢٥/٤٦ ٥/٥٦ ٦/٥٦ .

ديوان العباس : ٥/٨٣ .

المبحث الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة

المطلب الأول : إنّ وأنّ

النمط الأول : الأداة واسمها معرفة متقدّمة وخبرها متأخر.

1-**خبرها معرفة : ديوان الخفاف :** ٢١/٥ ٧/٧ .

ديوان الخنساء : ٤/٢ ١٩/١٣ ٣/٢٨ ٣/٤٢ ١٥/٤٩ ١٦/٤٩ .
ديوان العباس : ٣/١٢ ١/١٦ ١٠/٢٤ ٤/٣٨ ٤/٥٠ ١٤/٦٣ ٦/٧٤ ٣/٨٣ ٣/٨٦ .

٢- خبرها نكرة :

ديوان الخفاف : ٤/٢ ١/٦ ١٦/٦ ٢/٧ ١١/٧ ٦/٨ ١٨/١٦ .
ديوان الخنساء:٢/٢ ٢٨/٤ ١/١١ ٢/١١ ١٣/٣٤ ١٦/٣٦ ٤/٤٣ ٥/٤٩ .
ديـــوان العبـــــاس : ٣/١ ٣/٣ ١/١٦ ٣/٢٢ ١/٣٦ ١/٥٢ ٧/٥٤ ٣-١/٥٧ ١/٥٨ ١٢/٦٣ ١/٦٧ ٦/٦٩ ١/٧٤ ٧/٨٣ ٢/٨٥ ٢/٨٥ ٢/٨٧ ١٠/٤ ١/٨

٣- خبرها جملة اسمية :

ديوان الخفاف : ١/٩ **ديوان الخنساء** : ٦/٢٧ **ديوان العباس** : ٣-١/٧ ٣/٨٧ .

٤- خبرها جملة فعلية :

ديوان الخفاف : ١/٨ ١/١٢ ٤/١٢ ٢٧/١٤ ١٥/١٧ ١/٢٠ ٣/٢٠ ٢/٢١ ١/٤١ .
ديوان الخنساء : ٢/٣ ٣/٥ ١/٢٦ ٣/٢٦ ١٢/٢٦ ١٤/٣٣ ٢/٤٣ ٩/٥١ ٢/٥٤ ١/٥٦ .
ديوان العباس : ١/١ ١/٢ ١/٤ ٢/٤ ٦-٥/٥ ٧/٥ ٣-٢/٦ ٦/٨ ٧/١٣ ١/١٤ ٢/٢٤ ٣/٢٤ ٥/٢٤ ١١/٢٤ ١/٢٦ ٤/٣٩ ٢٤/٤٠ ٢/٤٢ ١/٤٨ ٣/٤٨ ١/٤٩ ٥/٥٣ ٦/٥٣ ٢/٥٨ ٦/٥٨ ٢/٦٠ ٢-١/٦١ ١/٦٥ ٢/٦٥ ٨/٧٤ ١٠/٨٦ ٥/٨٧ ٦/٨٧ ١/٧ .

٥- خبرها جملة شرطية : ديوان الخفاف : ١٨/٦ **ديوان العباس** : ٧/٣ ٥/٨ ١/١٦ .

٦- خبرها شبه جملة : ديوان الخنساء : ٣/٢ **ديوان العباس** : ٣/٨٥ .

النمط الثاني : الأداة وخبرها المقدّم وأسمها معرفة متأخرة

ديوان الخنساء: ٧/١١ **ديوان العباس**: ٧/٨٦ .

النمط الثالث : الأداة واسمها نكرة متقدّمة وخبرها متأخر

١- خبرها جملة فعلية : ديوان الخنساء : ١٤/٤٦ ٢- خبرها شبه جملة:ديوان الخفاف:١/٣٩ .

النمط الرابع : الأداة وخبرها شبه جملة متقدّم واسمها نكرة متأخرة

ديوان الخنساء : ٥/٢٦ **ديوان العباس** : ١/٣٣ .

النمط الخامس : (أنّ) المخففة

ديوان الخنساء : ٦/٢٧ ديوان العباس : ١/٦٠ ٢/٦٠ ٨/٦٣ ١٢/٦٣

المطلب الثاني : لكـــــنّ

النمط الأول : لكنّ المشدّدة واسمها معرفة وخبرها نكرة.

ديوان الخنساء : ٢٥/٤٩.

النمط الثاني : لكّن المشدّدة واسمها معرفة وخبرها معرفة

ديوان العباس : ١٥/٥٠ .

النمط الثالث : لكنّ المشدّدة واسمها معرفة وخبرها متأخر

١- جملة فعلية:ديوان الخفاف:٣/٨،ديوان الخنساء: ١٥/٤٦ ديوان العباس:٢١/٢٢،١١/٥

٢- جملة اسمية : ديوان العباس : ٣/٢٥ ٣- شبه جملة : ديوان العباس :٢٣/٤٠ .

النمط الرابع : لكنّ المخففة

ديوان الخنساء : ١٠/٥١ ديوان العباس : ١/٨٤ ٣/٤ .

المطلب الثالث : كأنّ

النمط الأول : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها معرفة

ديوان الخنساء : ٣٥/٤٩ ٣/٥٥ ديوان العباس : ١٠/٥٨ .

النمط الثاني : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها نكرة

ديوان الخفاف:٣٦/١ ،٩/٢،١١/٢ ١٢/٢ ١٧/٥ ١٩/٦ ١١/١٤ ٢/١٦ ٨/١٦ .

ديوان الخنساء: ١٣/٨ ٢/١٢ ١٥/٣٦ ٩/٤٠ ٢/٤٩ ١٧/٤٩ ٢٨/٤٩ .

ديوان العباس : ١٤/٨،٢٦/٢٢،٢٨/٢٢،٣/٢٣،١٦/٣٩،٣/٤٥،٩/٥٣،٩/٥٣، ١١/٥٣ ٣/٣ .

النمط الثالث : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها جملة اسمية

ديوان الخنساء: ١٠/٤٥ ديوان العباس : ٣/٧٢ .

النمط الرابع : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها جملة فعلية

ديوان الخفاف:٢/٥،١/٤٢،ديوان الخنساء:٢/٢٢،٣/١٣،١٥/٣٤ ،ديوان العباس:١٣/٨،٢/٧٥.

النمط الخامس : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها جملة شرطية

ديوان الخنساء : ١١/٢٣ ديوان العباس : ٤/٥٨ .

النمط السادس : كأنّ واسمها معرفة متقدّمة وخبرها شبه جملة

ديوان الخفاف : ٣٣/١ ٨/٢ ديوان الخنساء : ٣/١٣ ديوان العباس : ٢/٦٤ .

النمط السابع : كأنّ واسمها نكرة متقدّمة وخبرها جملة فعلية

ديوان الخنساء: ٢/٤٥ **ديوان العباس :** ١/٢٧ .

النمط الثامن : كأنّ واسمها نكرة متقدّمة وخبرها شبه جملة

ديوان الخنساء : ٧/١٤ ٢/٢٨ **ديوان الخفاف:** ١٤/١٦.

النمط التاسع : كأن وخبرها شبه جملة متقدّم واسمها نكرة متأخرة

ديوان الخفاف : ١/٢٤ **ديوان الخنساء:** ١٢/٣١ ٢٤/٤٦ ١١/٥٤ .

النمط العاشر : كأنْ المخففة

ديوان الخنساء : ٧/٨ ٣/٣٢

المطلب الرابع : لا النافية للجنس

النمط الأول : لا النافية للجنس واسمها نكرة وخبرها جملة فعلية

ديوان الخنساء: ٢/٣ .

النمط الثاني : لا النافية للجنس واسمها نكرة وخبرها شبه جملة

ديوان الخنساء:١٩/٤ ١٨/٨ ٦/٤٩ ١٤/٥١ **ديوان العباس :** ٩/٢٠ ٣/٤٣ .

النمط الثالث : لا النافية للجنس واسمها نكرة وخبرها محذوف

ديوان الخنساء : ٩/٣ ٢٢/٣٤ ١/٥١ ١/٥٥ .

المبحث الثالث : الجملة الفعلية

المطلب الأول : الجملة الفعلية ذات الفعل التام

أولاً : ذات الفعل المبني للمعلوم أ- الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم.

النمط الأول : اللازم الماضي : وقد شاع هذا النمط في شعر بني سليم ، حيث ورد في أكثر من أربعمائة وخمسة وستين موضعا ، لذا سأقتصر على ذكر عشرة مواضع في كل ديوان فقط.

ديوان الخفاف : ١/١، ٤/٢، ٣/٣، ١/٥، ٢٠/٦، ٦/٧، ٢/٨، ٢/٩، ٣/١٠، ٤/١١ .. الخ.

ديوان الخنساء:١٠/٤، ١/٥، ٢/٦، ٥/٨، ١٦/٩، ٣/١٠، ٥/١١، ٢/١٢، ٦/١٣، ١/١٤ الخ.

ديوان العباس: ١/١،٤/٢، ٢/٣، ١/٤،١/٥ ، ٣/٦ ، ٣/٧ ، ١/٨ ، ٣/٩ ، ١/١٠ ... الخ.

النمط الثاني : اللازم المضارع : وورد في أكثر من ثلاثمائة وستين موضعاً .. وسأقتصر هنا على ذكر عشرة مواضع في كل ديوان.

ديوان الخفاف : ٨/١ ٢/٢ ٥/٣ ٢/٤ ٢/٥ ٢/٦ ٤/٧ ١/٨ ١٠/٩ ٤/١٠ ... الخ.

ديوان العباس:٣/٥ ٦/٦ ٢/٨ ١/٩ ١/١١ ٣/١٣ ٢/١٥ ٢/١٦ ١/١٨ ١٢/٢٠.. الخ.

ب- الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي الى مفعول به واحد.

النمط الأول : فعل وفاعل ومفعول به : وورد هذا النمط في أكثر من تسعمائة موضع .. وساقتصر هنا على ذكر عشرة مواضع في كل ديوان:

ديوان الخفاف:١/٣ ٧/١ ١/٢ ١/٤ ٣/٥ ١١/٦ ٢/٧ ٨/٧ ٣/١٩ ١/٩ ١/١٠ ... الخ.

ديوان الخنساء:١/١١،٢/١١،٣/١٢،٤/١٢،١٢/١٣،١/١٦،١/١٧،٢/١٩ ،١/٢٠ ٣/٢١ ١/٢٢

ديوان العباس:١/١، ٦/١، ٢/١، ٤، ٣/ ٤، ١/٤، ١٠/٥، ٣/٦، ٦/٨، ٤/٩، ١/١٠، ١/١٢ ...الخ .

النمط الثاني : فعل وفاعل ومفعول به محذوف : ديوان الخفاف : ١/١١، ١/١٢، ٣/٦، ٤/٦، ١٤/٦، ١٧/٦، ٣/٧، ٩/٧، ٢/٨، ٤/٨ ... الخ.

ديوان الخنساء : ٥/٢، ١٦/٤، ٦/٦، ٧/٦، ٤/٨، ٣/٢١، ٣/٢٦، ٧/٢٧، ٢/٢٩، ٤/٣١ الخ.

ديوان العباس : ٧/١، ٢/٤، ١٦/٨، ١/٣٦، ١٤/٤٣، ٤/٤٥، ٧/٥١، ٨/٥٨، ٢/٦٥، ١/٧٤ الخ.

النمط الثالث : فعل ومفعول به مقدّم وفاعل مؤخَّر

ديوان الخفاف : ١/١٠، ٢٢/١، ٣٠/١، ٨/٢، ٧/٣، ٢/٥، ٩/٧، ١/١١، ٤/١٢، ٣/١٤ ... الخ.

ديوان الخنساء:٨/٣، ١١/٤، ٦/٥، ٢/٧ ، ١٠/٨، ٤/١٤، ٢/١٨، ٢/٢٠، ٥/٢٢، ٦/٢٤ ... الخ.

ديوان العباس:١/٤، ٥/٨، ٢/١٢، ٤/١٥، ٢/١٨، ٥/٢٠، ١٧/٢٣، ١/٢٦، ١/٢٧، ٦/٣٨ ... الخ.

النمط الرابع : مفعول به مقدّم وفعلٌ وفاعل

ديوان الخنساء : ٢٤/٤، ٦/٤٣، ٦/٤٣، ٨/٥١، ٨/٥٥ .

ديوان العباس : ٢٥/٤٠، ١٧/٥٢، ١/٥٧، ٢/٥٨، ٢/١١ .

جـ- الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي الى مفعولين أصلها مبتدأ وخبر .

النمط الأول : أ- أفعال القلـــوب

أ- **أفعال اليقين : ديوان الخفاف** : ٩/١، ١٢/٥، ٤/٦، ٤/٧، ١/٨، ٤/٩، ٢/١٤، ٩/١٤، ٢٧/١٤ ٢/٢١، ١/٢٨ .

ديوان العباس : ١/١، ٣/١، ٢/٢، ٢/٢٠، ٤/٢٢، ٢/٢٤، ١١/٢٤، ٣/٤٠، ١١/٤٠، ١/٤٣، ٤/٥٤، ٩/٥٧، ٧/٦٣ ١٥/٧٤، ١/٧٦ .

ب- أفعال الرجحان :

ديوان الخفاف : ١/٨، ٢/١٤، ١٠/١٤، ٢٢/١٤، ١٨/١٧ .

ديوان الخنساء:٤/١٢، ٥/٢٣، ٥/٢٤، ١/٢٦، ٣/٢٦، ٣/٢٦، ٩/٣٢، ١٠/٣٢، ١٨/٣٦، ٦/٤٥ .

ديــوان **العبــاس**:٢/٦، ٢/٨، ١٢/٨، ٨/٣٩، ٨/٤٠، ١٢/٥٣، ١/٥٧، ٧/٠، ٢/٨١، ١٠/٨٦، ٢/٨٧، ٢/٨٧،

٥/٨٧ .

النمط الثاني : أفعال التحويل

ديوان الخفاف:٤/١٤،**ديوان الخنساء :** ١٧/٤، ٩/٢٣، ١٢/٣٢،**ديوان العباس:**٢/٢٩،٦/٧،٩/٥

د- الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي الى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر.

النمط الأول : ما يتعدى إلى مفعولين بنفسه

ديوان الخفاف : ١٦/٥، ٣/٧، ١٠/٩، ٢٨/١٤، ١/٣٨،.

ديوان الخنساء: ٣/٤، ٨/٤، ٢٣/٤، ٩/٣٣،١٨/٤٦،١/٥٢ .

ديوان العباس: ١/١٤، ٦/٣٧، ٧/٣٧، ٣/٤٣، ١/٤٨ .

النمط الثاني : ما يتعدى الى مفعولين ، أحدهما بنفسه والثاني

أ- **بالهمزة : ديوان الخفاف :** ١٥/٦، ٥/١٠، ١٤/١٧،**ديوان الخنساء :** ٢/١٩، ٢/٣٥، ٣/٤٨، ٧/٤٨، **ديوان العباس :** ٣/٨،٤/٥٩،٨/٦٣،٤/٦٥ .

ب- **بالتضعيف : ديوان الخفاف :** ٢٣/١٦، ١٧/١٧ .

ديوان الخنساء : ٢/٣٩، ٣/٣٩، ٧/٤١، ٢/٤٣، ٢٢/٥١ .

ديوان العباس : ٧/٥،٣/٧،١٤/٨،١/١٤،٢/١٤،١٦/٢٠،١٨/٢٢،٤/٥٣،٢/٦١،٢/٦٣،٨/٦٩ .

هـ - الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي الى ثلاثة مفاعيل.

ديوان العباس : ٥/٥٣، ٦/٥٨ .

ثانياً : الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول

النمط الأول : ذات الفعل اللازم

ديوان الخفاف : ٦/١٧، **ديوان الخنساء :** ٢٦/٤، ٢٨/٤، ٣/٢٨ ،**ديوان العباس:** ٢/٧٠

النمط الثاني : ذات الفعل المتعدي الى مفعول به واحد

وقد شاع هذا النمط في شعر بني سليم فورد في أكثر من مائة وسبعة وثمانين موضعاً .. لذا سأكتفي بذكر عشرة مواضع في كل ديوان :

ديوان الخفاف : ١/١٠، ١/١٢، ٢/١١، ٣/٨، ٥/٤، ٦/١، ٧/١، ٨/٢،١٠/٣،١١/١... الخ.

ديوان الخنساء:٤/٣٤،٤/٣٨،٥/٢،١٢/١،١٣/٢،١٥/١، ١٨/٣، ٢٠/٢، ٢٢/٢، ٢٤/١ ... الخ

ديوان العباس : ٢/ ١، ٢/٥، ٣/٨، ٥/٤، ٧/٢، ١٢/٤، ١٣/١١، ١٥/٥، ١٦/١، ٢٠/٧... الخ.

النمط الثالث : ذات الفعل المتعدي إلى مفعولين

ديوان الخفاف : ١٥/٢، ١٦/١٣، **ديوان الخنساء :** ١٣/٣، ٢٣/٧، ٣٤/٣، ٤٠/٩، ٤٦/١١ .

ديوان العباس : ٣/٧، ١٣/٢٠، ٢٣/٢٢، ٣/٢٤، ٣/٤٨، ٤/٥١، ٥/٥١، ٢/٧١ .

النمط الرابع : ذات الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل

ديوان الخنساء : ٣/٧ ، **ديوان العباس** : ٧/٥٤، ٨/٦٣، ١٢/٦٣ .

المطلب الثاني : الجملة الفعلية ذات الفعل الناقص

النمط الأول : الفعل الناسخ – واسمه معرفة متقدّمة وخبره معرفة

-كـــان : ديوان الخفاف : ٢٨/١٤ .

ديوان الخنساء : ٢٢/٤،٧/٩،٢٢/٤،٤/٣٢،١٠/٣٤، ٢٧/٤٩، ٢٧/٥١، ٢/٥١، ٦/٥٤ .

ديوان العباس : ٥/١، ٨/١، ١٠/٢٢، ٥/٦٠، ٧/٦٩، ١١/٧٤، ١/٨٣، ١١/٨٣، ١/٨٤ .

النمط الثاني : الفعل واسمه معرفة متقدّمة وخبره نكرة

كان : ديوان الخفاف : ٦/١، ١/٤٠ .

ديوان الخنساء: ٣/٤، ١٢/٤، ١٣/٤، ٥/٦، ٧/٦، ١٧/٨، ١/١٠، ١١/١٠، ٩/١٣، ١/١٩، ٨/٢٣، ١/٣٠، ١/٣١، ٣/٣٢، ٤/٤٦، ٢/٥٢، ٤/٥٤، ٢/٥٦، ٧/٥٦، ٨/٥٦ .

ديــوان العبـــــاس : ٦/٢، ١/٣، ٣/٣، ٣/٤، ٤/٤، ٥/٣، ٢/٤، ١٤/٢٢، ١٣/٢٣، ٤/٣٧، ٥/٣٧، ٦/٣٧، ١١/٣٩، ٤/٤٠، ١٧/٤٠، ١٧/٤٠، ٣/٤١، ١٤/٤٣، ١/٤٩، ١/٥١، ٤/٥١، ٨/٥٨، ١٢/٥٨، ٣/٥٩، ١٤/٦٣، ١٠/٦٣، ٦/٧٤، ٢٠/٧٤، ٢٠/٧٤، ٢/٧٥، ٤/٧٦، ٤/٨٦، ١/٩٣، ١٠/٤ .

ب- **أصبح : ديوان الخنساء** : ٢/٣٢، ٨/٤٨، **ديوان العباس** : ١١/١٣، ١/٤٠، ١/٧٣ .

جــ- **أمسى : ديوان الخفاف** : ١١/١٥ **ديوان الخنساء**: ٨/٤٦ .

د- **بات : ديوان الخفاف** : ١٥/١، **ديوان الخنساء** : ٢٣/٤٩، **ديوان العباس**: ١٠/١٣، ١٠/٤٠

هــ- **صار : ديوان العباس** : ٧/٦٣ .

و- **ظـــلّ : ديوان الخفاف** : ٥/١٦ ديوان الخنساء : ١٧/٣١.

ز- **ليس : ديوان الخفاف** : ١/٢٩ **ديوان العباس**: ١٠/١، ١١/٦٣، ١/٦٥ .

النمط الثالث : الفعل واسمه معرفة وخبره جملة اسمية

أ- **كــــــان : ديوان الخنساء** : ٤/٣٥ **ديوان العباس** : ١١/٤٣ .

ب -**ما أنفكّ : ديوان الخنساء**: ٤/٤٩ .

النمط الرابع : الفعل واسمه معرفة متقدّمة وخبره جملة فعلية

١- **فعلها مضارع : أ- مصدّراً بــ (كان) : ديوان الخفاف** : ٦/٩، ٥/١٠، ٦/١٠ .

ديوان الخنساء : ٦/١١، ٣/٢١، ٩/٣٢، ٣/٣٥، ٤/٣٥، ٦/٣٩، ٨/٤٢، ١٧/٤٦، ٢٠/٤٦ .

ديوان العباس : ٦/١، ١/١١، ١/٢٠، ١٤/٢٠، ١/٤١، ٦/٥١، ٣/٥٤، ١/٧١، ٨/٧٤، ٢/٨٧، ٢ /٥ .

ب- مصدّراً بـ (أصبح) : ديوان الخفاف : ١١/١٧ ،ديوان العباس: ٥/٣٨، ١٠/٤٠، ٢/٧٤ .

جـ- مصدراً بـ (أمسى) : ديوان الخفاف : ٢/٣ ، ديوان الخنساء: ١٨/١٣، ٣٠/ ٢ .

ديوان العباس : ٤ /٣، ٥/٥ .

د- مصدّراً بـ (بات) : ديوان الخفاف : ٥/٥، ٧/١٥، ديوان الخنساء: ١٥/٢٣ .

هـ- مصدّراً بـ (راح) : ديوان الخنساء : ٩/١٢، ٧/٣١، ١٦/٣١ .

و- مصدّراً بـ (ظلّ) : ديوان الخفاف: ١/٢٩ .

ديوان الخنساء: ١٤/٣١، ١٧/٣١، ١٧/٣١، ٢/٣٩، ٩/٤٥، ٩/٥٥، ديوان العباس : ٥/٣٩ .

ز- مصدّراً بـ (لا زال) : ديوان الخفاف: ٥/١٠،ديوان الخنساء: ٩/٤١،ديوان العباس: ٦/٨، ١/١٢، ٦/١٣ .

ح- مصدّراً بـ (ليس) : ديوان الخفاف: ٥/١٠،ديوان الخنساء: ١/٣، ٥/٧، ٦/٥٥ .

ديوان العباس : ١٦/٨، ٤/٦٤ .

ط- مصدّراً بـ (ما انفكّ) : ديوان الخفاف : ١٢/١٦،ديوان الخنساء: ١/٢٠ .

ي- مصدّراً بـ (ما دام) : ديوان العباس: ٣/٤٨ .

٢- فعلها ماض : - مصدّراً بـ(كان):ديوان الخنساء:٥/٧، ٥/١٥، ٦/٣٩ ديوان العباس: ١/٦٥

النمط الخامس : الفعل واسمه معرفة متقدمة وخبره جملة شرطية

- مصدّراً بـ (كان) ديوان الخنساء : ٤/١٤، ٩/٥٥، ديوان العباس: ٥/١، ٢٦/٤٠ .

النمط السادس : الفعل واسمه معرفة متقدّمة وخبره شبه جملة

1-شبه الجملة ظرفاً : أ- مصدّراً بـ(كان) : ديوان العباس : ٧/٥١ .

ب- مصدّراً بـ (أصبح) : ديوان الخفاف: ٢/٢، ديوان العباس: ١/٢٢، ٣/٥١

جـ- مصدّراً بـ (صار) : ديوان العباس: ١٤/٢٠ .

د- مصدّراً بـ (ليس) : ديوان الخنساء : ٢/٣٦ .

٢- شبه الجملة من الجار والمجرور:أ- مصدّراً بـ (كان) : (الخفاف) : ٧/٧، ٢/٨، ٤/١٢ .

(الخنساء) : ٥/٩، ٧/١٤، ٤/٢٥، ١٩/٣٤، ٢٠/٣٤، ٢١/٣٤، ٣/٣٨، ٨/٥٥ .

(العباس) : ١/١٥، ٢٠/٧٤، ٢/٧٧، ٢/٧٨، ٣/٩٢ .

ب- مصدّراً بـ (أصبح) : الخنساء : ٣/٤٦ .

جـ- مصدّراً بـ (أمسى) (الخنساء) : ٣/٦، ١٣/١٣، ٥/٤٢ .

د- مصدّرا بـ (بات): الخفاف: ٢٤/١ ٣٥/١ .

هـ- مصدّرا بـ (ظلّ) : العباس : ٦/٣٨ .

د- مصدّرا بـ (ليس) : الخفاف : ٢/٦، ٣/٦، ١/٧ .

ديوان العباس: ١٢/٣٩، ٤/٥٤، ٦/٨٦، ٤/١١ .

النمط السابع : الفعل واسمه معرفة متأخرة وخبره معرفة متقدّمة

- مصدّرا بـ (كان) : الخنساء : ١٩/١٣، العباس : ١٨/٤٠ .

النمط الثامن : الفعل واسمه معرفة متأخرة وخبره نكرة متقدّمة

-مصدّرا بـ (عاد) بمعنى صار : الخنساء: ١٠/٣٤ .

النمط التاسع : الفعل واسمه معرفة متأخرة وخبره شبه جملة متقدّم

أ- مصدّراً بـ (كان) : الخنساء: ٧/٤٩، العباس: ٤/٣٧، ١٢/٧٤ .

ب- مصدّرا بـ (صار) : الخنساء : ٢٢/٥١ .

جـ- مصدّرا بـ (ما زال) : العباس : ٨/١٣ .

النمط العاشر : الفعل واسمه نكرة متقدّمة وخبره نكرة

-**مصدّراً بـ (أصبح) : العباس : ٢٢/٤٠ .**

النمط الحادي عشر : الفعل واسمه نكرة متقدّمة وخبره شبه جملة

أ- **مصدّراً بـ(كان) : العباس : ٨/٨٣ .**

ب-**مصدراً بـ (ما زال) : العباس : ٧/٢٥ .**

النمط الثاني عشر : الفعل واسمه نكرة متأخرة وخبره شبه جملة متقدّم

أ- مصدّراً بـ (كان) : الخنساء: ٥/٧، ٩/٤٥، ٦/٥٤، ٦/٥٤، العباس : ٧/٦٩ .

ب- مصدّراً بـ (أصبح) : العباس : ١٩/٢٣ .

جـ- مصدّرا بـ (ليس) : الخفاف: ٦/١٥، ١/١٨، ٧/١٨ .

الخنساء : ٣/١٢، ٤/١٢، ٥/٣٩، ٢١/٤٩، العباس : ٢٤/٢٢، ١/٧٣ .

د- مصدّراً : بـ (ما دام) :ا لعباس : ٤/٨٦ .

هـ- مصدّراً بـ (ما زال) : العباس : ١٠/٨٣ .

المطلب الثالث : الجملة الفعلية المبدوءة بفعل من أفعال المقاربة

النمط الأول : مصدّراً بـ (كاد)

الخنساء : ٢/٥٥، **العباس:** ٨/٢٢، ١٦/٢٣، ١٦/٤٣، ١٣/٨٦ .

النمط الثاني : مصدّرا بـــ (انطلق) بمعنى شرع : العباس: ٧/٨٧

الفصل الثاني : الجملة الإنشائية

المبحث الأول : الجملة الإنشائية الطلبية

المطلب الأول : الاستفهام .

أولاً : الاستفهام بالهمزة :

النمط الأول : الهمزة وقد وليها جملة اسمية

ديوان الخنساء : ١/٣١، ١/٤٠، ٢/٤٤، ٣/٤٤، ١/٥١، **العباس**: ١/٨٢، ٣/٩٢، ١/١

النمط الثاني : الهمزة وقد وليها جملة فعلية

(الخفاف) : ٢/١٠، ١/٢١، ١/٢٩، **الخنساء**: ١٠/٣٣، ٢/٤٨، ٨/٤٨ .

العباس: ١/١، ١١/٨، ١٢/٨ ١/٩ ٢/١٣ ٤/١٣ ٥/٢٠ ١/٢٤ ١/٢٤ ٢/٢٤، ٢/٥٤ ٦/٦٣، ٢/٦٨ ١/٩٠ .

ثانياً : الاستفهام بـــ (أنّى) : النمط الأول : أنّى وبعدها جملة اسمية

الخنساء : ١٩/٣٦، ٢٣/٥١ .

النمط الثاني : أنّى وبعدها جملة فعلية

الخفاف : ١/١، **الخنساء**: ١٩/٣٦ .

ثالثاً : الاستفهام بـــ (أيّ) : النمط الأول : أيّ مضافة إلى اسم نكرة

الخنساء : ٤/١٣، ٥/١٣، ٢/٣٣، ٢/٤١ .

النمط الثاني : أيّ مضافة إلى الضمير، العباس : ١/٩٣ .

رابعاً : الاستفهام بـــ (كيف) : النمط اللغوي : كيف وبعدها جملة فعلية

الخنساء: ٦/٧، **العباس** : ٥/٢٠، ١/٥٩ .

خامساً : الاستفهام بـــ (ما ، ماذا) :

النمط الأول : ما (مبتدأ) وخبرها اسم معرفة

الخفاف: ٧/١، الخنساء: ١/٣٥، **العباس**: ١/٢٣ .

النمط الثاني : ما (مبتدأ) وخبرها شبه جملة

الخنساء: ٣/٤، ١/١٠، ٢/٢٢، ١/٤٥، ٦/٤٦، **العباس**: ١/٨٧

النمط الثالث : ما (مبتدأ) وخبرها جملة فعلية - فعلها ماض).

الخفاف: ١/١٦، **الخنساء**: ٥/٨، ١٢/٤٦، ١/٤٩ .

النمط الرابع : (ما) الاستفهامية المجرورة.

الخفاف : ٤/١، ٦/١٧، **العباس**: ١٠/١ .

النمط الخامس : (ماذا) الاستفهامية

الخفاف: ٤/١٠، ١٤/٢٨، **الخنساء**: ٨/٤، **العباس**: ٣٨/٥ .

النمط السادس : الاستفهام : بـ (متى)

ديوان الخفاف: ٣١/١ .

سابعاً : الاستفهام: بـ (مَنْ)

النمط الأول : من (مبتدأ) وخبره اسم معرفة.

الخفاف: ٨/١٠، **الخنساء**: ٤٧/٣، **العباس**: ٦٢/٢ .

النمط الثاني : من (مبتدأ) وخبره اسم نكرة

العباس: ٥٤/١، ٦٠/١، ٦٩/٥، ٧٤/١، ٧٦/٣، ٩٢/١ .

النمط الثالث : من (مبتدأ) وخبره جملة فعلية

الخنساء: ٨/١١ .

النمط الرابع : منْ (مبتدأ) وخبره شبه الجملة.

الخنساء: ٢٦/٧، ٣٣/٧، ٤٠/٢، ٥٥/٤، ٥٥/٦، ٥٥/٧ .

ثامناً : الاستفهام بـ (هَلْ) :

النمط الأول : هل مع مبتدأ أو خبر نكرتين

العباس: ٥٠/٣ .

النمط الثاني : هل مع مبتدأ نكرة وخبره جملة فعلية.

الخنساء : ٢٧/٢ .

النمط الثالث : هل مع جملة فعلية

الخفاف: ٢٩/١، ٥/٧، ١٥/٧، ١٥/١١، **الخنساء**: ٣٤/٢، **العباس**: ٢/٢، ٤٥/١ .

المطلب الثاني : الأمــــر

النمط الأول : الأمر بفعل الأمر

أ- فاعله ضمير مستتر : **الخفاف**: ٢٩/١، ٢١/٥، ٨/٧، ٨/٩، ٩/١، ١٠/٦، ١١/٥ ١٦/١٧

الخنساء: ٥/٥، ١١/٢، ١٩/١، ٣١/١٠، ٣٢/١١، ٣٤/٦، ٣٤/١١، ٣٥/٨

العباس: ٣/٥، ٣/٦، ٥/٩، ٥/١٠، ٥/١٣، ٥/١٤، ٧/١، ٩/٣، ١٢/٤، ١٥/٣، ١٦/٢، ٢٠/٥، ٢٣/٥، ٢٣/٦، ٢٥/١، ٢٩/١، ٣٦/١، ٣٦/١، ٣٩/٢، ٤٠/٦، ٤١/٢، ٤٢/١، ٤٨/١، ٤٨/١، ٤٨/٢، ٥٤/٦، ٦٣/١، ٦٣/٢، ٦٣/٣، ٦٣/٣، ٦٣/٥، ٦٣/٧، ٦٣/٧، ٦٣/٧، ٦٦/١، ٦٨/١، ٨٥/١، ٨٦/٩، ٨٧/٣، ٨٧/٤، ٩٠/١ .

ب- **فاعله ألف الاثنين : الخنساء:** ٨/٣، ٩/١، ٥٣/١، **العباس:** ١٣/١، ٥٩/١ .

جـ- **فاعله واو الجماعة:الخنساء:** ٢٥/٢، ٢٥/٣، ٣٤/١٣، ٣٤/١٤، ٤٥/٤ .

العبـــاس: ٧/٥، ٨/٩، ٨/٩، ٢٠/٩، ٢٠/١١، ٢٢/٢٧، ٢٨/١،٨٣/٤،٨٦/٣.

د- **فاعله ياء المخاطبة : الخفاف:** ٢/٤، ١١/٢، ١٦/١٧ .

الخنساء: ٢/١، ٢/٣، ١٠/٢، ١٠/٢، ١٠/٣، ١٠/٤، ١٤/١، ٣٤/١،٣٤/١، ٣٦/١، ٣٦/١، ٣٦/٣،٣٦/٣، ٣٨/١، ٣٨/٧، ٣٩/٤، ٤٢/١، ٤٢/٤، ٤٦/١٦، ٥٢/١، ٥٢/١، ٥٢/٢، ٥٢/٣، ٥٣/١، ٥٤/١، ٥٤/٣، ٥٤/٤ .

النمط الثاني : الأمر بلام الأمر المتصلة بالفعل المضارع

الخنساء: ٤/٤، ٨/١٠، ٨/١٧، ٢٩/١، ٣٣/١٣، ٣٣/١٥ .

النمط الثالث : الأمر المصدر النائب عن فعله

الخنساء: ٢/١ .

المطلب الثالث : العرض والتحضيض .

النمط الأول: العرض بـــ (ألا) .

الخفاف: ١/١، **الخنساء:** ٨/٤،٩/١، ٩/٢، ١٣/١، ١٤/١، ٢٢/١، ٤١/٦ .

العباس: ١٣/١، ٢٢/١،٣١/١، ٤٥/١، ٥٩/١ .

النمط الثاني : التحضيض بـــ (هَلاّ)

الخنساء: ٨/١ .

المطلب الرابع : النــــــداء

النمط الأول : النداء بـــ (يا)

أ- **يا ، علم : الخفاف:** ٣/١، الخنساء: ٣٠/١،٣٧/١، ٣٧/٢، ٣٧/٢، ٤١/٦، ٤٩/٩

العباس: ١٢/١، ١٢/٤، ١٣/٤، ٢٤/١ .

ب- **يا ، نكرة مقصودة : الخفاف:** ١١/٢ **الخنساء:** ١٠/١، ٣١/٧، ٤٦/١٢،**العباس:** ٣٩/١٤

جـ- يا ، منادى مضاف : الخفاف: ٣/٢، ١/٣، ١٠/٨ .

الخنساء: ٦/٢، ٦/٤،٥/٨،١/١٣ ١/٢٢،١/٢٤ ١/٣٤،١/٣٦،٢/٣٦،١/٣٨،١/٤٢،١/٤٤، ٢٨/٤٦، ١/٥٢، ١/٥٣

العباس: ٤/١٢ ١٥/٢٠، ٣/٢٣، ٤/٣٩، ٩/٥٧، ١/٥٨، ١/٧٣، ١/٧٦، ٢/٨٦ ١/٩٠ .

د- يا ، منادى معرَّف بأل : الخفاف: ١/٧، العباس: ١/٣٩ .

النمط الثاني : النداء : بـ (أ)

الخفاف: ١/٦، ١٦/٦، ١/١٠،٩/١٤، ٢٠م١، ١/٢١ .

الخنساء: ١/٨، ١/٩،١/١٤، ١/٢٥ العباس: ١/٨٧ .

النمط الثالث : النداء بـ (أيا)،

الخنساء : ١/٤٦ .

المطلب الخامس : النهـــي.

النمط الأول : لا الناهية ، فعل مضارع فاعله مفرد.

الخفاف: ٩/٨، الخنساء: ٢/١٣، ٢/٢٦، ١/٢٦، ٣/٣٦، ٢/٣٦، العباس: ٦/٢، ٣/٦٣ .

النمط الثاني : لا الناهية ، وفعل مضارع فاعله غير مفرد.

الخنساء: ١/٩، ٤/٤٥، العباس: ١١/٢٠،٣/٨٦، ٤/٨٦ .

النمط الثالث : لا الناهية : فعل مضارع مؤكّد بنون التوكيد

الخفاف:٤/١٤،الخنساء:٦/٣، ١٦/٨، ٦/٣٤، ٨/٣٥، ٤/٤٣، ٤/٤٦،العباس: ١١/٥،٩/٢٦٣/٤

المبحث الثاني : الجملة الإنشائية غير المطلبية

المطلب الأول : جملة التعجب

الخفاف: ٤/٢٠ .

المطلب الثاني : جملة المدح والذم.

النمط الأول : جملة المدح (نِعْمَ)

الخفاف: ٢٣/١٦ الخنساء: ٧/٤، ٤/٥،٣/١٥، ٤/٣٦، ٦/٣٦، ٣/٣٨،٧/٤٩ .

النمط الثاني : جملة الذمّ (بئْس)

العباس : ٥/٢٢ .

المطلب الثالث : جملة القسم

النمط الأول : القسم باللام

الخفاف : ٢/٣ -٤، ٣٨/١، **الخنساء:** ٤/٧، ٢٤/٧، ٣٣/٤، ٤٨/١، ٤٨/٣، ٤٨/٨، ٥٥/١ .
العباس: ٣٨/١،٥٧/١، ٦٩/٣-٥ .

النمط الثاني : القسم بالواو

الخنساء: ٢/٥، **العباس:** ٢/٣ .

النمط الثالث : القسم بالتاء

الخفاف: ١٨/٤، **الخنساء:** ٧/٤ .

النمط الرابع : اجتماع الشرط والقسم

الخنساء: ٢٤/٧، ٤٨/١،٤٨/٣، ٤٨/٨، **العباس:** ٢/٣ .

الفصل الثالث – مُلحق أنماط الجملة الشرطية –

المبحث الأول : الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة.

لمطلب الأول : (إذا) الشرطية.

-النمط الأول : إذا ، فعلها ماض ، وجوابها جملة اسمية

.**يوان الخفاف :** ٦/١٠، ٦/١٨، ١٩/١ .
.**يوان الخنساء:** ١٥/٤-٥، ٤٥/١٠، ٤٩/١٢ .
.**يوان العباس:** ٦٣/١٤ .

النمط الثاني : إذا ، فعلها ماض ، وجوابها جملة فعلية.

.**يوان الخفاف:** ١/١٩، ١/٣٢، ٣/٥-٦، ٦/٦، ٦/٩، ١٢/٢، ١٤/١، ١٤/٩، ١٤/١٩، ١٠/١٥، ١٧/٥، ٢٥/١، ٢٦/١، ٢٨/١، ١٧/٦ .
.**يوان الخنساء:** ٤/١٥، ٩/٤-٥، ١٠/١١، ١٢/٥-٦، ١٣/١١، ١٣/١٦، ١٤/٢-٣، ١٤/٤، ٢٦/١٠،٢٦/١١، ٣١/٨، ٣٣/٢١، ٤٠/٢، ٤٥/٥، ٤٦/٢٥، ٤٨/٩، ٥٥/٩-١٠،٥٦/٧ .
.**يوان العباس:** ١/٥، ٢/٤، ٩م٤،١٠/١، ١٢/٢، ٢٥/٧، ٢٨/١، ٤٠/١٤، ٤٠/١٥، ٤٠/٢٦، ٤٢/١٩، ٥١/٢، ٥٩/٧، ٦٣/١٠، ٧٤/١٧، ٨٣/٥، ٨٣/٩ .

النمط الثالث : إذا ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة إنشائية.

ديوان الخنساء : ٤/٥، ديوان العباس: ٣/٨٧

النمط الرابع : إذا ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية.

ديوان الخفاف: ١٥/٥،١٤/٢٣، ٢٠/٤، ديوان الخنساء : ٥٣/٤-٦ ديوان العباس: ٩٢/٢-٣ .

النمط الخامس : إذا ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة اسمية منسوخة.

-ديوان العباس : ٦/١-٣ .

المطلب الثاني : (أمّا) الشرطية.

-أمّا ، اسم ، فعل ماضٍ. ديوان العباس : ٢٥/٢ .

-المطلب الثالث : (إنْ) الشرطية

النمط الأول : إن ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة اسمية

-ديوان الخنساء : ٧/٥ .

النمط الثاني : إن ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة إنّ

-ديوان الخنساء: ١١/٦-٧ ديوان العبّاس : ٤٩/١ .

النمط الثالث : إن ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة فعلية.

ديوان الخفاف: ١٠/١، ١٠/٥، ٤٠/١ .

ديوان الخنساء: ٣٤/٤، ٩/٩، ١٠/٩، ٣٣/٩، ٣٩/٦ .

النمط الرابع: إن ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة إنشائية طلبية

ديوان الخفاف: ١٠/٦، ديوان الخنساء: ١١/٢ ،٢٥/١-٢ .

ديوان العباس: ١٤/٥، ٩/٣، ٤١/١، ٦٣/٢،٦٣/٣، ٨٣/٤ .

النمط الخامس : إنْ ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة اسمية

ديوان الخفاف: ٩/١-١١، ١٠/٩، ١٧/١١-١٢، ديوان الخنساء: ١٨/٣ .

ديوان العباس: ٨/٨، ٩/٥، ٢٢/٢٤، ٤٠/٢٤،٧٥/١ .

النمط السادس : إنْ ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة إنّ

ديوان العباس: ٤/٥٠، ٨/٧٤ .

النمط السابع : إنْ ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية

ديوان الخفاف : ٣/٣، ٩/٦، ديوان الخنساء: ٤/٣٥، ١٣/١٣-١٥،١٨/٣،٥١/٨ .

ديوان العباس: ١/٩،١٣/٣، ١٣/٣،١٥/١ ١٥/٤ ٢٠/٢،٢٢/٢٣ ٤٣/١ ٤٦/١ ٤٧/١، ٥٣/٤ ٨٦/٧ .

النمط الثامن : إن ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة إنشائية طلبية

ديوان الخفاف : ١٥/١١، ١٦/١٧ .

المطلب الرابع : أيـــــن

فيه نمط واحد هو : أينَ ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة فعلية مضارعة

ديوان العباس: ٢٠/٤ .

المطلب الخامس : لمّا.

وفيه نمط واحد ، هو : لّما ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة فعلية ماضية

ديوان الخفاف : ٩/٤-٥، ١٠/٣، ١٤/٢٧-٢٨، ديوان الخنساء: ٢٣/١٣، ٢٧/٤،٣١/٦

ديوان العباس: ٢٠/٨، ٥٥/١، ٥٨/٤ .

المطلب السادس : لـــــــــــو

النمط الأول : لو ، جملة أنّ ، وجوابها جملة فعلية

ديوان الخفاف: ٧/٦، ١٢/١، ديوان الخنساء: ١٣/١٩، ٤٦/١٤،ديوان العباس: ٢/١ .

النمط الثاني : لو ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة فعلية

ديوان الخفاف : ٨/٢ ديوان الخنساء: ٢٢/٥، ٣٤/٢٠، ٣٥/٣، ٥٤/٦،٥٥/٨

ديوان العباس: ٣/٧، ٦/٧، ٢٢/٩، ٤٠/٢٢، ٨٦/٨ .

النمط الثالث : لو ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية

ديوان الخفاف: ٧/٩، ديوان العباس: ٥٨/٨

المطلب السابع : لولا

النمط الأول : لولا ، اسم ظاهر وخبره موجود ، وجوابها جملة فعلية

ديوان الخفاف : ٥/٤-٥ ديوان الخنساء : ٤١/٨، ٥٦/٦ .

النمط الثاني : لولا ، اسم ظاهر وخبره محذوف ، وجوابها جملة فعلية

ديوان الخفاف : ١٥/١ **ديوان العباس**: ٢٠/٢٢، ١٨/٢٣، ١٩/٤٠، ١/٨٩ .

المطلب الثامن : متى

النمط الأول : متى ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية

ديوان الخفاف: ٨/١، ١١/٦، **ديوان الخنساء**: ١١/٢٧ .

النمط الثاني : متى ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة اسمية

ديوان العباس : ٨/٨ .

المطلب التاسع : مَــــــــنْ

النمط الأول : منْ ، فعلها ماضٍ ، وجوابها جملة فعلية ماضية

ديوان الخنساء: ١/١٥، ١٠/٣٢

النمط الثاني : منْ ، فعلها مضارع ، وجوابها جملة فعلية مضارعة

ديوان الخفاف : ٧/١، ١٨/٥، **ديوان الخنساء** : ٥/٣٥، **ديوان العباس**: ٦/٥ .

المطلب العاشر : مَهْمـــــا

له نمط واحد : مهما ، فعل مضارع ، وجوابه جملة فعلية مضارعة

ديوان العباس: ١/١٦ .

المبحث الثاني : الجملة الشرطية غير المحفوظة الرتبة

المطلب الأول : إذا

ديوان الخفاف : ١/١، ٢٨/١-٢٩، ١١/٢، ١٥/٢، ٨/٥، ٨/١٤، ١٨/١٤، ٢١/١٤، ٢٢/١٤، ١٧/١٦، ٢١/١٦، ٤/١٧، ١٢/١٧، ١٨/١٧ .

ديوان الخنساء: ١/١، ٣/١، ٨/٢، ٥/٣، ٢/٥، ٧/٦، ٢/١٠، ٢/١٠، ٤/١٠، ١٠م٥، ٧/١٠، ٦/١٣، ١٢/١٣، ١/١٤، ٢/١٥، ٥/٢٣، ١١/٢٣، ٣/٢٤، ٧/٢٦، ١٤/٢٦، ٢/٢٨، ٢/٣٣، ٥/٣٣، ١٦/٣٣، ١٧/٣٣، ٦/٣٦، ١٣/٣٦، ٢٠/٣٦، ٣/٣٧، ٤/٣٧، ١٦/٤٢، ١٦/٤٣، ٥/٤٦، ٨/٤٦، ١٦/٤٦، ١٩/٤٦، ٢٢/٤٦، ٣/٤٧، ٧/٤٨، ٨/٤٩، ٨/٤٩، ١٥/٤٩، ١٦/٤٩، ١٦/٤٩،

١/٥٠، ١/٥١، ٢٠/٥١، ٣/٥٢، ٤/٥٢، ٥/٥٢، ٢/٥٣، ٣/٥٣، ٤/٥٤، ٣/٥٦، ٦/٥٦، ٨/٥٦

ديوان العباس: ١٢/٥، ٢/٢٥، ٨/٣٩، ٨/٣٩، ٢١/٤٠، ١٢/٥٣، ١١/٥٧، ٥/٦٠، ٢/٦٢، ٧/٦٩، ٢/٨١، ١/٨٥، ٥/٩٢ .

المطلب الثاني : إنْ .

ديوان الخفاف: ١٩/٥، ٧/٨ .

ديوان الخنساء: ١/٢ ٧/٩ ٨/١٠ ١/١٢ ٧/١٣ ١/١٩ ٧/٣٣ ١/٣٩ ١/٤٩ ٣٩/٤٩ ٦/٥٠، ٤/٥٥، ٢/٥٧ .

ديوان العباس: ٢/١٦، ٤/٥٤، ٢/٦٥، ٣/٦٩، ٦/٧٤، ٦/٨٧ .

المطلب الثالث : لـــــــو

ديوان الخنساء: ١٢/٤، ٣/٢٦، ١/٢٧، ١/٤٥، **ديوان العباس:** ٢/٣، ١٤/٢٠، ١/٦٣ .

المطلب الرابع: لمّا

ديوان الخنساء: ١٤/٢٣، ٢/٣٠، ١٧/٤٢-١٨، ٢١/٤٩-٢٢ .

جدول يبين أدوات الشرط وتكرارها في كل ديوان من دواوين بني سليم:

		الخفاف	الخنساء	العباس	المجموع
١	إذا	٢١	٢٦	٢١	٧٤
٢	أمّا	–	–	١	١
٣	إنْ	٨	١٤	٣٠	٥٢
٤	أين	–	–	١	١
٥	لمّا	٣	٣	٣	٩
٦	لو	٤	٧	٧	١٨
٧	لولا	٢	٢	٤	٨
٨	متى	٢	١	١	٤

		الخفاف	الخنساء	العباس	المجموع
٩	مَنْ	٢	٣	١	٦
١٠	مَهْما	–	–	١	١
	غير المحفوظة الرتبـــة : –				
١	إذا	١٤	٥٧	١٣	٨٤
٢	إنْ	٢	١٢	٦	٢٠
٣	لوْ	–	٤	٣	٧
٤	لمّا	–	٤	--	٤

ملحق رقم "٣"

ملحق خاص بمواضع استشهاد أبرز معاجم اللغة بشعر السلميين.

أ-الخليل بن أحمد (ت:١٧٥هـ)في كتابه العين:

شعر الخفاف	٢٨٣/٦ ، ١٥٦/٧ ، ٤٢٦/٧
شعر الخنساء	١٩٨/١ ، ٢٢٨/١ ، ١٣٥/٢ ، ٢٣٩/٢، ٢٤١/٢، ٢٤٨/٢ ، ٢٧٣/٢ ، ٣٧٢/٤ ، ٣٩٦/٥، ١٨٤/٦، ١٥١/٧ ، ٢٦٢/٨ ، ٣٥٩/٨ .
شعر العباس	٣٩/٢، ٢٤٩/٣، ١٢٨/٥، ٣٧٩/٥، ٣٦٠/٧، ٤٠٠/٨.

ب-جمهرة اللغة ،لابن دريد (ت:٣٢١هـ):

الشعر	الجزء/الصفحة من الجمهرة.
شعر الخفاف	٢٤/١(ب ح ح) ، ٢٤/١و٢٢٠(ر ب ح) ، ٢٤٩/١(ف د ب)، ٢٥٧/١(ب ر ش)،١٠٣/٢،(ج ع م)،١١٣/٢(ج ل و)، ١٣٦/٢-١٣٧(ح ر ض)، ٢٤٧/٢(د ر ص)،٢٧٢/٣(أ ط ر).
شعر الخنساء	١٨٩/١(ء ا ل) ،٢٢٨/١(ب ح ل) ،٢٥٧/١(ب ر ش) ،٢٦٤/٢(د س ك)، ١٠٤/٣(ط ع ف) ،١٣٨/٣(ع ل م).
شعر العباس	٢٠٩/١(ب ج ر)،٣٠٢/١(ب ض ع) ،١٥١/٢(ح ز ن) ،١٠/٣(ز ع ه) ، ١٤٥/٣(ع ن ي) ،٢١٢/٣(ب ن واي) ،٤٨٤/٣(باب من اللغات عن أبي زيد).

ج-تهذيب اللغة للأزهري:

الشعر	-الجزء/ الصفحة من التهذيب-
شعر الخفاف	١٣/٤ ٣٢/٥ ٣٢٥/٧ ٢٥٨/٩ ٢٥٨/٩ ٣٥٥/٩ ١٣٩/١٢ ٣٤٢/١٣،٤٢٢/١٤ ١٤٨/١٥.
شعر الخنساء	٣١٨/٢ ٩٩/٢ ١٩٥/٣ ٢٦١/٣ ٤٥/٦ ٤٤٢/٦ ٦١٧/٧ ٩/٨ ٢٣/٨ ٤١٦/٨ ٧٩/٩ ٣٢٧/٩ ٣٣٨/٩ ٣٨٠/٩ ٤٠٨/٩ ٨١/١٠ ٢٢٧/١٢ ١٦٩/١٤ ٤٠٧/١٤ ٤١٦/١٥.
شعر العباس	٤٨٥/١ ٣٠/٢ ٢٠٤/٣ ٣٥٨/٤ ١١١/٥ ٩١/٧ ٩٣/٨ ٢٦٦/١٠ ٥٣/١١ ١٥٩/١١ ١٧٥/١٢ ٦٢٥/١٥.

د-ابن فارس (ت:٣٩٥هـ)في كتابه "المقاييس في اللغة":

شعر الخفاف	١٧٤/١، ٢٢٥/١، ٤٤٩/٢، ٤٧٤/٢.
شعر الخنساء	٦٠/١، ٩٤/١، ١٦٢/١، ٢٢١/١، ٣٩٢/١، ٤٠٨/٢ ٢٩٠/٣، ١٠٩/٤، ٢٣٦/٤، ٢٩٢/٤.
شعر العباس	١٤٣/١، ٣٢٠/١، ٢٤٧/٤، ٣١٩/٥، ٤١٩/٥.

هـ-ابن سيده(ت:٤٥٨هـ)في معجمه "المخصّص":

شعر الخفاف	٤١/٦، ٢١/١٣
شعر الخنساء	١٨/١، ٦١/١، ٧٤/٢، ٩٧/٩، ١٤/١٣، ١٧٩/١٥.
شعر العباس	١٠٩/٣، ١٤٤/٨، ٧٤/١٥، ٢٨/١٧

و-الزمخشري (٥٨٣هـ)في معجمه "أساس البلاغة":

شعر الخفاف	تحت الجذور التالية: بحح،صرد،عول، كمل.
شعر الخنساء	تحت الجذور التالية: بطن،جنب،درك،رعى،شبر،شرو،صخر،طرد،عتق،عور،كبب،كبن،كرع،نسل.
شعر العباس	تحت الجذور التالية: بوع،بين،جرع،جلد،جول،حصل،خير،رويد،زلل،صمت،كفل،مثل،مزر،وجه،يبس

ز-ابن منظور (٧١١هـ)في معجمه "لسان العرب":

أرقام الأجزاء	موضوعات الاستشهاد			
	لغة بني سليم	شعر الخفاف	شعر الخنساء	شعر العباس
الأول	٦٩،٢٨٩،٤٠٧،٤٨٤،	٦٤٦،٧٥٤	١٢٠،١٣٧،٤٦٩	٧٢،١٦٢،٢٢٥،٢٣٧ ،٧٧٣،٤٧٧
الثاني	١١٩،٥٠٣	٣٨٠،٤٠٦،٤٤٣،٥٨٦	١٥١،١٥٣،٢١٥	١١٨
الثالث	٢٣٧،٢٣٨،٢٧٦٣١٠، ٤٦٩،٥١٠	٢٤٩،٣٠٢،٣٤٠	٢٣٨،٤٤٣	٢٧٧،٤٥٩،٤٧٦
الرابع	١٧٦،١٨١،٤١٢ ٤٧٨،،٥٢٠،٥٤٩،٦٠٨	٨	٢٨٣،٣٩٣،٤٤٠ ٤٤٥،٤٤٧،٤٥٩،٤٧٤	٦٧،١٨٦،٣٢٣،٤٩٩
الخامس	٨٥،١١٥،٢٤٦ ٣١٤،٣٣١،٣٨١	١٧٩،٢٠٢،٣١٦	١١٦،٢٥٦،٣٦٠	١١٥،١٧٣
السادس	٤٥،٧٦،٩٤، ١٠٣	٣،٢٩٤	٤١،٧٣،١٨٩، ١٩٠،١٩٩،٢٦٥ ، ٣١٤	٣،٢٩،٩٦،١٨٤ ١٩٩،٢٩٤،٣٦٨
السابع	٢٥٧،٢٦٣،٣٠١،٣٦٠	١١٢	٣٠٥	٤٥٣
الثامن	١١٨،٤٤٢،	١٨٠،٣٨١،٣٨٢،٤٢٧	٩٦،١٢٥،٣٠٦ ٤٠١	٤٦،٢١٧،٢٧٩
التاسع	---	٨٢	٢٩٥،٣٠٢	١١
العاشر	٢٦٧،٢٧١،٢٧٤ ٢٧٩،،٤١٢	٧١،١٩٥	٥٩،٦١،٣١٥،٣١٨،٣٣٦ ،٤٠٩،٤٦٧	٢٣٨
الحادي عشر	٨،٤٧،٨٥،١٥٧ ١٨٢،١٨٧،٢٨٩ ٥٦٤،٥٧٥	٣٨٨،٥٦٢	٨٥،٨٦،٢٢٣،٢٥٨،٢٨٩ ،٣٦٥،٤١١، ٤٢٧،٤٨٣،٥٣٨، ٦٧٥	٩٣،١٨٢،٢٦٠،٢٨٣
الثاني عشر	٦٦،١٢٩،١٤٠ ٢٢٦،٢٩٩،٣٠٠	٥،٣٤٧،٤١٤	٣٧٣،٥٩٧	٢٧١،٥٠٦
الثالث عشر	٣٨،٨٤،١٤٧،١٥٧، ٢٧٣،٣٩٦،٤٦٠	٩٢،٣٧٠	٤٥،٢٤٩،٣٥٣ ٣٦٠،٤٣٩	٣٠١
الرابع عشر	٦٥،٢٨٩،٣٦١ ٤١٧	٣٣،١١٤،١٣٤ ١٥٣	٨٢،١٢٦،١٣٩،٢٤٥، ٣١٨،٣٢٧،٣٥٠،٤٠٣، ٤٠٩،٤٥٩	٢١،١٣٦
الخامس عشر	٥٧،٦٨،٨٧،٢٩٤، ٣١٧،٣٤١،٣٤٨	٩٥،٤٠٢،٤٠٣، ٤٢٠	٨٧،٨٨،١٩٦،٢١٦،٢٧٢ ،٣٠٣،٣١٩،٣٤٦،٤١٢	٣٨١

ح-الزبيدي (١٢٠٥هـ)في معجمه "تاج العروس":

شعر الخفاف	تحت الجذور التاليه: أزى ، بحح، جلا، حنق،ربح،رخص، شرجع، صرد، صول، عقم ، كوع، لوح،مطر، نعج، وقم.
شعر الخنساء	تحت الجذور التاليه: عول ، كبب، ثوي ، سقب ، رغث، وأد،ردى صفر، عجل، بوو، صور، ذرع، صخر، رعي ، عرك، هجر، كنن، شبر ، صفن ، جلس ، أين ، وعع، فوق، كبن، حلق، درر ، نهق ، صبر ، شرد، ثقل، قفو، ذلل، محا، كرفأ، صبر ، أثل، بكى ،كفف، طوم ، نوم، كدى ،رعل ، خفق .
شعر العباس	عكك، تأب ، عتب ، بسس ، بنن، عنبر ، قلت ، نزر ،مزر ، حزر ، أذد، أبس ، نهب ، عبد، فوق ، نبأ ، مسك، عدل ، كمل، عسجل حمل، حقل ، خشب ، جرب ، رسل .

جدول رقم "٥"

جدول إحصائي في

أوزان الأفعال الواردة في دواوين الشعراء الخمسة:"السلميون الثلاثة والحطيئة والطفيل"

الصيغة	تكرارها عند :		
أ-الأفعال المجردة:	أ-السلميين الثلاثة	ب-الحطيئة	ج-الطفيل
١ــ فعلَ يفعُل	٤٠٥	٤٧٨	—
٢ــ فعلَ يَفعِلُ	٤٣١	٣١٠	—
٣ــ فعلَ يَفعَلُ	١٦١	١٩٠	—
٤ــفعِل يفعل	١٥٠	١٥٥	—
٥ــ فعُل يفعُل	٩	٥	—
٦ــ فعِل يفعِل	٤	٨	—
٧ــ فعْلَلَ	٤	٤	—
ب ــ الأفعال المزيدة			
١ــ أفعلَ	٣٦٧	٢٣٤	٧٨
٢ــ فعَّلَ	١٣٧	٨٠	٤٦
٣ــ فاعَلَ	١١٠	٩٢	٣١
٤ــ تفعَّلَ	٧٩	٦٥	٢٥
٥ــ افتعَلَ	٥٧	٥٥	٢٠
٦ــ تفاعَلَ	٣٢	٣٣	١٣
٧ــ استفعل	٢٧	٢٢	١٤
٨ــ انفعلَ	١٩	١٤	٦
٩ــ افعلَّ	٣	٦	٢
١٠ــ افعوعَلَ	١	—	—
ج ــ الأفعال الرباعية المزيدة :			
١ــ افعلَلَ	٤	٦	—
٢ــ تَفَعْلَلَ	٣	٦	٤
مجموع أمثلة الأبنية في كل ديوان	٢٠٠٣ أفعال	١٧٦٣ فعلاً	٢٣٩ فعلا

جدول رقم "٦"

جدول إحصائي لأبنية جموع التكسير

التي وردت في دواوين الشعراء الستة،وهم:
السلميون الثلاثة،والحطيئة،وسحيم الأسدي،والطفيل الغنوي".

الصيغة	تكرارها عند			
	السلميّين الثلاثة	عندالحطيئة	عند سُحَيْم	الطفيل
١ ــفعْلّ	٣٢(٤،٧٪).	—	١٠	—
٢ــ فعل	٨	—	٤	—
٣ــ فعَل	٧	—	١	—
٤ــ فعْل	١٢	—	—	—
٥ــ فعَّل	٤	—	—	—
٦ــ فِعال	٩٧ (١٤،٣ ٪)	—	٤٠ (٢٤،١٪)	٣٥ (١٤،٤٪)
٧ــ فعُول	٩٧ (١٤،٣٪)	—	٢٣ (١٣،٩٪)	٣٢ (١٣،٢٪)
٨ــ فعّال	٥	—	—	—
٩ــ فِعْلان	١٣	—	٢	٤
١٠ــ فعْلان	٣	—	١	٣
١١ــ فُعلان	٢	—	—	—
١٢ــ فعْلى	٢	—	٢	—
١٣ــ فعْلى	—	—	—	٧
١٤ ــفعالى	—	—	٣	١٢
١٥- فعالى	—	—	—	١
١٦-فعالي	١٠	—	٣	—
١٧-أفعُل	١٦	١٤(٤،٥٪)	٢	—
١٨-أفعِل	—	—	—	٢
١٩-أفعال	١٣٨(٢٠،٣٪)	١٣٠(٤٩،٨٪)	١٨(١٠،٨٪)	٥٢(٢١،٤٪)
٢٠- فِعْلة	١	٥	١	—
٢١-فعَلة	٥	—	١	—
٢٢-فُعْلة	٨	—	—	٤
٢٣-افعِلة	١٧	٧	٢	١
صيغ منتهى الجموع :				
٢٤-أفاعِلُ	١٣	١٥(٥،٧٪)	٤	٥
٢٥-أفاعيل	٢	٣	—	٢
٢٦-مفاعِل	٥١(٧،٥٪)	٦٨(٢٦٪)	٩(٥،٤٪)	٢٥٣،١٠٪)
٢٧-مفاعيل	٦	١١	٢	٣
٢٨-فواعِل	٧٦(١١،٢٪)	—	٢٥(١٥٪)	٢٨(١١،٥
٢٩-فياعل	—	—	—	١
٣٠-فياعيل	—	١	١	—
٣١-فناعيل	—	—	١	—
٣٢-فعاعيل	—	—	—	١
٣٣-فعالِل	١٩	١	٣	٤
٣٤-فعاليل	٨	٥	٢	٧

٣٥-فعالين	—	—	١	—
٣٦-فعائل	٢٧(٤٪)	—	٤(٢،٤٪)	١١
٣٧-تفاعِل	—	١	—	—
٣٨-تفاعيل	—	—	—	٣
٣٩-يفاعيل	—	—	١	—
مجموع الصيغ:	٢٧ صيغة	١٢ صيغة	٢٧ صيغة	٢٣ صبغة
مجموع الأمثلة:	٦٧٩ مثالا	٢٦١ مثالا	١٦٦ مثالا	٢٤٣ مثالا

جدول رقم (٧)

جدول إحصائي لأبنية الأسماء
في الدواوين السلمية الثلاثة ،وتكرارها فيها:

الصيغة	شعر الخفاف	شعر الخنساء	شعر العباس	المجموع	الصيغة	شعر الخفاف	شعر الخنساء	شعر العباس	المجموع
١-فعل	٥٩	٧٨	٣٥	١٧٢					
٢-فعل	٢١١	٦٨٠	١٨٨	١٠٧٩					
٣- فعل	٣١	٨٠	٤٧	١٥٨	٧٠-أفعال	٣٤	١١١	٤٨	١٩٣
٤-فِعل	–	٧	٩	١٦	٧١-مفعول	٧	٢٣	٤	٣٤
٥-فعل	٦	١٨	٦	٣٠	٧٢-يفعول	١	–	–	١
٦-فعل	٥١	١٠٣	٤٨	٢٠٢	٧٣-فعّال	٢	٤	٣	٩
٧-فعل	–	٦	١	٧	٧٤-فعلان	–	٣	١١	١٤
٨-فعل	٢	١٣	٩	٢٤	٧٥-فعلول	١	٢	٢	٥
٩-فعل	٧=٣٦٧(٣٤٪)	٥=٩٩٠(٤٢٪)	٧=٣٥٠(٣١٪)	١٩	٧٦-فعلات	١	–	–	١
١٠-فِعل	–	١	–	١	٧٧-فعلاء	–	١	١	٢
١١-فعلة	٧	١٤	٧	٢٨	٧٨-فعلوت	–	–	١	١
١٢-فعلة	٢٥	٤٣	٣٠	٩٨	٧٩-فعالي	٥	٤	٢	١١
١٣-فعلة	١٠	٢١	١٢	٤٣	٨٠-فعا لى	–	–	٣	٣
١٤-فِعلل	١	–	٢	٣	٨١-فعالى	١	–	–	١
١٥-فعلل	٤	٢	٨	١٤	٨٢-فعالة	١	٣	١١	١٥
١٦-فعلل	١	٢	١	٤	٨٣-فعيلة	١٠	٤٢	١٧	٦٩
١٧-فعلل	–	–	٢	٢	٨٤-فعالل	٣	٦	١١	٢٠
١٨-فعلة	٦	١٦	٤	٢٦	٨٥-فعائل	٧	٧	١٣	٢٧
المبحث الثاني: أبنية الاسم المزيد فيه :-									
١٩-فعيل	٦	١٤	١٥	٣٥					
٢٠-فِعال	٩١	٩٥	٦٢	٢٤٨	٨٦-فواعل	١٧	٣٢	٢٨	٧٧
٢١-فعيل	٥٨	١٦٤	٧٣	٢٩٥	٨٧-أفاعل	٢	–	١١	١٣
٢٢-فعّال	٣٩	٤٨	٢٩	١١٦	٨٨-مفاعل	١٥	١٥	٢٣	٥٣
٢٣-فعول	١٣	١٦	٩	٣٨	٨٩-فعا لة	٦	١١	١٠	٢٧
٢٤-فعال	١٥	٢٠	١٦	٥١	٩٠-فعولة	–	١	١	٢
٢٥-فعول	١٨	٦١	٣٥	١١٤	٩١-تفاعل	–	٢	٢	٤
٢٦-فعل	–	١	–	١	٩٢-فعالل	–	٢	١	٣
٢٧-فاعل	٦٦	١٥٨	٤٥	٢٦٩	٩٣-مفاعل	٣	٥	٣	١١
٢٨-فاعول	١	–	٢	٣	٩٤-فعالة	١	٣		١١
٢٩-فوعال	١	–	–	١	٩٥-فعاليل	٢	٤	٢	٨
٣٠-فعلى	–	١	٢	٣	٩٦-أفاعيل	١	١	–	٢
٣١-فعلى	٥	٢	٦	١٣	٩٧-مفاعيل	٦	–	–	٦
٣٢-فعلى	١	٢	٣	٦	٩٨-فعيلل	–	١	–	١
٣٣-إفعل	١	–	١	٢	٩٩-فعنلل	–	١	–	١
٣٤-مفعل	–	–	١	١	١٠٠-مُفعَل	٨	٢	٢	١٢
٣٥-فِعيل	١	–	١	٢	١٠١-فعَيلة	١	٥	–	٦
٣٦-فِعول	–	١	–	١	١٠٢-مُفعّل	١٥	١٥	١٠	٣٠
٣٧-تفعل	١	–	–	١	١٠٣-تفعّل	٥	٤	٤	١٣
٣٨-مفعل	٤	٧	٣	١٤	١٠٤-فعلى	–	١	–	١
٣٩-فيعل	٢	٤	١		١٠٥-فعنلى	–	١	–	١
٤٠-يفعل	–	–	١	٧	١٠٦-فعيلى	–	١	–	١
٤١-مفعل	٣	٣	١٠	١٦	١٠٧-فاعلة	١٦	٥٠	٤	٧٠
٤٢-فعول	–	–	١	١	١٠٨-فاعولة	–	–	١	١
٤٣-فوعل	٢	٢	١	٥	١٠٩-أفعلة	–	١٥	٢	١٧

٤٤-فيْعل	١	٢	١	٤	١١٠-مفعلة	–	–	١	١
٤٥-أفعلٌ	٣٢	٤٧	٣١	١١٠	١١١-أفعلة	١	–	١	٢
٤٦-مفعَل	٩	١٢	٩	٣٠	١١٢-مفعلة	١	١	١	٣
٤٧-يفعلٌ	١	–	١	٢	١١٣افعلة	٣	٢	٦	١١
٤٨-أفعُل	٤	٨	٤	١٦	١١٤-مفعِل	–	١	١	٢
٤٩-يفعُل	–	٢	–	٢	١١٥-مفعَل	٣	٥	١	٩
٥٠-مفعَلٌ	٢٢	٢٢	٦	٥٠	١١٨-مفتعَل	٣	١٤	٤	٢١
٥١-مفعِل	٦	٤	٣	١٣	١١٩-فعلوة	–	١	–	١
٥٢-فعّل	–	٢	٦	٨	١٢٠-فعلياء	–	١	–	١
٥٣-تفعّل	–	–	١	١	١٢١-افنتعال	٣	٢	٥	١٠
٥٤-تُفعل	–	–	١	١	١٢٢-انفعا ل	١	٢	١	٤
٥٥-فعليل	--	–	١	١	١٢٣-فنعليل	–	١	١	٢
٥٦-فعّال	١	–	–	١	١٢٤-فعللان	–	–	٢	٢
٥٧-فعلال	٣	٦	١	١٠	١٢٥-فيعلان	–	١	–	١
٥٨-فعلان	٦	٧	٤	١٧	١٢٦-فعللان	–	–	١	١
٥٩-فعلاء	–	–	١	١	١٢٧-تفعلة	–	١	–	١
٦٠ -إفعال	٣	٢٤	٥	٣٢	١٢٨-فعّالة	–	١	–	١
٦١-تفعال	–	–	١	١	١٢٩-فعلالة	–	–	١	١
٦٢-مفعال	٦	٢٢	٣	٣١	١٣٠-فعلانة	٢	١	١	٤
٦٣-تفعيل	٥	٣	٣	١١	١٣٢-فعلولة	–	–	١	١
٦٤-فعا ل	٩	٥٩	١٠	٧٨	١٣٣-فعالية	–	١	–	١
٦٥-تفعال	١	٦	–	٧	١٣٤-مفاعلة	١	١	١	٣
٦٦-فعلاء	٩	٢١	٦	٣٦	١٣٥-مفاعلة	–	١	٢	٣
٦٧-فعلان	١	٣	١٥	١٩	١٣٦-فعيعلة	–	–	٢	٢
٦٨-فعلال	١	٢	–	٣	١٣٧-مفعللة	–	–	١	١
٦٩-فيعال	١	–	–	١	١٣٨-مفعّلة	٣	٢	–	٥
					المجموع	١٠٧٠	٢٣٩٥	١١٢٦	

" Abstract "

" The Construction of the Arabic Sentence in the Poetry of Al-Solemiyeen: Al-Khofaf, Al-khansaa' & Al-Abbas

" Analytic & Linguistic Study "

Prepared By : Mo'men Omer Al-Badarin

Supervisor : Dr. Kamal Jabri A'bhari

This study analyzes the structure of the sentence in the poetry of three poets from Sulaym tribe in the pre-Islamic and after Islamic age . Bany Sulaym tribe was one of the biggest tribes from the k'ays tribes that scientists considered its language as the basis of the Arabic grammar .

This study concentrated on the poetry which is mentioned on the khofaf , khansaa' and Abbas (tribe poets) and this study shows us the morphe-Symantic and structural and semantic of their language .

This study has fallen into four chapters , a preface , and a conclusion .

In the preface I talked about the position of Bany Sulaym , their roots , the places they were in some of their men and a short preview in their history , then I wrote about the three poets , AL-khofaf , Al-Khansaa' and AL-Abbas Ben Mirdas talking about their life and their poetry .

The first chapter talked about the structure of the verbs and the nouns mentioned in their tribe's poem and compared those structures with the rules and basis the scientist put to get a clear idea about the use of these rules by Bany Sulyme .

In the second chapter I studied how they built their sentences and compared what they did by rules and bases of the Arabic grammar .

In the third chapter I talked about some phenomenons such as semantic of vocabularies , the semantic of the structure . I wrote about the phenomenon of cancelled and mentioned and the homonym and the synonymy .

In the fourth chapter I made a comparison between the three poets that is internal comparison, and a comparison with the other poets , from other tribes like Al-Tufail AL-ganawy , Suhaim Al-Asdy and AL-hutaia' . and mentioned in this chapter the description of Bany Sulaym Language , how they pronounced , how they built the sentence ...etc .

From this study I have reached the following conclusions :

1- The three poets , didn't have a special structure and they didn't add any thing new more than the grammarians' rules .

2- They used the triple structure of verbs in common .

3- The use of reported speech sentence was very common also and in a wide range .

4- In their poetry the phenomenon of synonymy was in case they wanted the full meaning.

5- The research shows that Bany Sulaym language was a unique in some matters such as:

I – They used the word "Al-qawl" as they used "AL-than" .

II- They pronounced the L , which is in ordering verbs as LA in actually it must be Li

III- They spell the word "Ian" as "Iean" .

V- Also they spelt "Munthu" as "Minth" and "Muth" as "Mith" .

6- This research is considered as a part of a big linguistic study project . Some of these researches were done as university thesis and others still without research . This big project aim to rebuild the fundamentals and rules of the Arabic grammar by comparing these rules with the poetry that is said during the period of proof (from pri-Islamic period to 150 H) .

There are many results that I reached in this research. and those results are listed in the conclusion of this thesis.